

Looloo

www.dvd4arab.com

موسوعة الألف عام

شخصيات صنعت التاريخ

أسامة جانو



مقدمة

مع إطلاقة الألفية الثالثة من التاريخ الميلادي، انتهت حقبة الألفية الثانية التي امتدت من عام ١٠٠٠ وحتى عام ٢٠٠٠ والتي صحت بالأحداث والحروب ونشوء امبراطوريات وسقوط أبديولوجيات وانهيار حضارات وتشكل عالم جديد تميز بالاكتشافات العلمية والجغرافية وكانت هذه الفترة شديدة الأهمية في تاريخنا فقد شهدت مقابحة الطفرة الحضارية الإسلامية العلمية والثقافية في المشرق الإسلامي والمغرب العربي ثم انحسارها وسقوط الأندلس والحروب الصليبية وغزوات المغول وإنشاء حضارة مغولية إسلامية وبروز قوة أوروبا والمسيحية العالمية والاستعمار الأوروبي واحتلال فلسطين كما شهدت تشكل الإمبراطورية العثمانية وفتوحاتها في الأراضي الأوروبية ثم انهيارها. وتميزت بعصور التنوير الأوروبية واكتشاف أمريكا، وكذلك بالحروب العالمية، وتراجع الدور العربي والإسلامي الذي مهر الألفية الأولى. ليفتح المجال للدور الأوروبي ثم الأمريكي. لم تكن الغاية بالطبع الإلزام (بكل) الشخصيات التي مرت وأثرت في الألفية الثانية التي مضت، فهذا ليس المجال ولا الهدف. ومن هنا لم يكن بالأمر السهل (اختيار) الشخصيات التي لهنما، والتي صنعت التاريخ في الألفية الثانية، فهي قد تكون مجهولة أحيانا، أو تكون بلا أضواء مسلطة عليها برغم أهمية دورها.

ولم تكن هناك مساحة جغرافية نتحرك فيها، بل كان العالم كله من اليابان والصين والهند والشرق الآسيوي إلى الشمال الروسي والجنوب الآسيوي والأفريقي والغرب الأوروبي والأمريكي مروراً بآسيا الإسلامية حتى مملكة الغطاني الإسلامية في تايلاند وملكات المونانت، وإيران/ فارس والصرب والبوسنة والبنانيا وتركيا وتكوين أفغانستان إلى نيجيريا وكل أفريقيا وحتى الأبورجين في أستراليا، كانوا جميعاً ضمن دائرة الاهتمام والبحث هناك عن ترك بصمة في أعوام الألف عام من الألفية الثانية، وذلك في كل المجالات دون تمييز، سواء العلمية أو الفنية أو السياسية أو النضالية أو التاريخية أو الأدبية.

وقد راعينا في هذه الموسوعة الصغيرة الموجزة التركيز على الغريب في الشخصيات المعروفة وعدم الاسترسال في السرد حتى لا يفقد العمل غايته والتي هي في الأساس (التعريف السريع)

ببعض شخصيات الألفية الثانية بما يتلاءم مع إيقاع العصر اللاحق الذي لم يعد يحتمل الإطالة والإسهاب. ولا يفوتني أن أقرر أن معظم هذه الشخصيات نشرت تباعاً في مجلة (أنتوير) الأسبوعية القاهرية منذ إطلالة عام ٢٠٠٠ في الباب الذي أشرف بتحريره وهو (عالم بلا حدود) وقرخت المساحة الصغيرة نوعاً من الإيجاز والتركيز على الشخصية المختارة وهو ما يتلاءم مع ثقافة (الوجبات السريعة) التي يفضلها القراء.

هذا العمل الذي يبدو سهلاً، استنفذ جهداً كبيراً، مع البحث في مصادر عديدة ومراجع كثيرة سواء كانت ورقية أو إلكترونية مع الاعتذار عن عدم ذكر أي من هذه المراجع نظراً لطبيعة هذا العمل، لكنني أحفظ بالشكر لأى كاتب أو مؤرخ أو موسوعي ساهم ولو بكلمة واحدة أفادتني في إنجاز هذا العمل.

أسبغة جانه



ابن الأحمر الأول

مؤسس مملكة غرناطة في الأندلس بعد أن بدأ الغزو الأسباني الصليبي بلنهم ولايات الأندلس وقواعدها وثغورها واحدة بعد أخرى فتتلصت دولة الأندلس الإسلامية إلى بضع ولايات صغيرة في الجلوب.

هو (محمد بن يوسف بن نصر) من أسرة بني الأحمر وينتهي نسبه إلى الصحابي (سعد بن عباد الخزرجي)، الأنصاري الأزدي القحطاني، ولد عام ٥٩٥ هـ (١١٩٨ م) و عاش فترة سقوط الحواضر الأندلسية الكبرى بعد هزيمة المسلمين في معركة (المقاب) عام ١٢٤٥ م ونشوب الفتن بين الولاة فاضطر لمصاحبة ملك قشتالة (فرناندا الثالث) والاعتراف بتبعية له، وساعده في البداية ضد المسلمين، لكنه كان يريد كسب الوقت لجميع شتات ما تبقى من أرض الأندلس، ولجأ لغرناطة جنوباً، وقد ظهر مقاتلاً من أقدام ما سمي بـ (فترة أمراء الطوائف)، وهما (محمد بن يوسف بن الأحمر) و(إبن هود)، وتنازل ابن هود عن مد من القلاع للأسبان مقابل مساعدته في هزيمة ابن الأحمر لكن الأسبان خذله وتركوه يموت بالسم بينما استطاع ابن الأحمر أن يهبط سلطانه على غرناطة التي كان قد زاد عدد سكانها بشكل مذهش بسبب هروب المسلمين إليها من باقي المدن الأندلسية التي اجتاحتها الأسبان، وأقاموا فيها مجازر للمسلمين وكانت غرناطة تقع في موقع حصين في واد كبير تحيط به الجبال وتتوافر فيه المياه، فكانت هذه الرقعة الجبلية مكاناً مسيطرة ابن الأحمر الذي وصل بها إلى أن تتيح واحدة من أرقى الحواضر الأندلسية وأغناها وأجملها.. بل أرقى مدن العالم آنذاك مع بغداد ودمشق.

ابن الأحمر مؤسس دولة غرناطة الأندلسية، هو من أحفاد الذين خدموا في الدولة الأموية بالأندلس، لقبني باسمهم (قصر الحمراء) على قمة تل كانت مضي حامية عسكرية مملعة هي (القصبة)، وجلب له أنباه من قوات عميقة من الجبال المحيطة، وتحولت غرناطة على يد (ابن الأحمر) ومن تبعه إلى مدينة العلوم والثقافة والفنون وطبقت شهرتها الأفاق وارتحل إليها كبار الأوروبيين، الذين كانت بلادهم ما تزال تعيش ما يسمى بـ (العمود الوسطى) المظلمة، فكانت غرناطة بعد الشرق جلاً للاختكاك مع الثقافة العربية ونورها وعلومها.

ظل ابن الأحمر يحكمها حتى مات عام (٦٧١هـ) أي (١٢٧٢م) وخلفه ابنه محمد الفقيه الذي يقال إنه كان ورعاً تقياً، توفي سريعاً وتماقب على غرناطة الأحمر حوالي (٢٢) أميراً في حوالي قرنين ونصف القرن من الزمان، واستطاعت السمود أمام هجمات الأسبان الصليبيين حتى قام اتحاد أسباني بزواج إيزابلا ملكة قشتالة من (فرديناند الخامس) ملك أراجون عام ١٤٧٩م، واتفق على غزو غرناطة بجيوشهما معاً والقضاء نهائياً على الوجود الإسلامي والعربي.. في الأندلس!

ابن الأحمر الثاني



السلطان (أبو عبد الله) الصغير، الذي سقطت باقي حواضر الأندلس ومملكته غرناطة في عهده، والتي أقامها أحد أجداده وهو (محمد بن يوسف بن نصر) الذي عرف بابن الأحمر.

أتى (أبو عبد الله) إلى ملك غرناطة، بعد تماقب (٢٢) أميراً عليها في حوالي قرنين ونصف القرن من الزمن، استطاعت خلالها الثبات في مواجهة شراسة الأسبان والصليبيين الذين كانوا يستولون على الأندلس جزءاً جزءاً، لكنهم عجزوا عن (غرناطة) التي أصبحت تمتلك حضارة رائدة فيها أرفى نظم الحياة. لكن الاتحاد الأسباني الذي قام بزواج (إيزابلا) ملكة قشتالة من (فرديناند الخامس) ملك أراجون عام ١٤٧٩م، كان بداية نهاية الأندلس الإسلامية العربية، حين استولت جيوشهما على (مالاكا) جنوب غرناطة في شعبان عام ٨٩٢هـ (أغسطس ١٤٨٧م) ثم (ألمرية) ولم يبق سوى مدينة غرناطة والحامية فيها، وكانت نزاعات الأسرة الحاكمة قد تفاقمت خاصة بين الأخوين (أبو الحسن) و(محمد الزهل) وشارك فيها (أبو عبد الله) الابن، الذي أسر من قبل جيش قشتالة الأسباني وأرغمه على قبول تسليم المدينة بعد سقوط معالقه الكبرى عام ٨٩٧هـ (١٤٩٢م) وهو تاريخ لا ينسى! فقد أنهك الحصار الأهالي بانقطاع الإمدادات والزمن التي كانت تأتئهم من المنسوب العربي بعد أن قطع الأسبان طريق مشيق جبل طارق، وتزعزع بعض وزراء السلطان (أبو عبد الله) الصغير، دعوة التسليم والمفاوضات مع فؤود الملكين الأسبانيين، اللذين كانا وراء ترويج شائعة ضرورة الاستسلام لملك الحصار، مستخدمين كل وسائل الإغراء الممكنة مع السلطان وبعض المقربين منه. واستمرت المفاوضات في سرية تامة خشية ثورة أهل مدينة (غرناطة).

واقترحت قوات جيش قشتالة المدينة واجتهد فوراً إلى (قصر الحمراء) ورفعت فوق برج القصر الواجه (صليباً) فضياً كبيراً، كان يحمله الملك (فرديناند) دائماً أثناء المعارك حول غرناطة.

حينذاك.. بكى الملك السلطان (أبو عبد الله) الصغير، آخر وأرقى ملوك الأندلس، وهو يركب سفينة، ليقطع عن (غرناطة الإسلامية)، بينما كانت أمه تقول له كلمتها المشهورة: (إيك كاندساء، مُسكاً، لم تحافظ عليه كالرجال)؛ وغادر غرناطة، آخر الممالك الإسلامية العربية في الأندلس وأشبانيا، وكانت أجمل مدن العالم آنذاك، وسيدة الدنيا وشعلة الحضارة الباقية، ورعاية التراث الإنساني، حتى أن الملك: الفونسو العاشر (ملك قشتالة وليون، تأثر كثيراً بالثقافة الشرقية وأسس مدرسة للترجمة في (طليطلة) بعد الاستيلاء عليها من العرب، فكانت على غرار (مدرسة الحكمة) في بغداد، ولشدة شغفه بالثقافة العربية الإسلامية وبالعلوم الإسلامية، تبن موسوعة كبيرة مصورة من التراث العربي احتوت على (٤٢٧) لوحة خص منها (٥١) لوحة للمسلمين وتراثهم، وقام شماس مسيحي هو (ماركوس) بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللاتينية، كما ترجم الراهب الأسباني (سرفيتوس) مؤلفات (ابن النفيس) عن الدورة الدموية.

لكن الأندلس شاعت. سقطت. وكان ابن الأحمر (السلطان أبو عبد الله الصغير)، آخر ملوكها!

ابن النفيس



من أهم الأطباء العرب في المرحلة الثانية من ازدهار الطب العربي.. الإسلامي في العصور الوسطى مكتشف (السورة الدموية) التي نسبت إلى (ويليام هارفي) في القرن السابع عشر.

ولد (ابن النفيس) في أول القرن الثالث عشر الميلادي (عام ١٢١٠م) أي السابع الهجري، في دمشق، التي كانت قد ورثت مجد بغداد الطبي، وتعلم على يد جهاينة الطب في عصره في البيمارستان (المستشفى) الذي كان أحد أكبر المستشفيات في العالم آنذاك. وابتدعوا فيه (الطريقة الإكلينيكية) التي عمل بها الغرب في القرن السابع عشر..

عاش ابن النفيس (في بين القصيرين) وعرفه المصريون شيخاً نبيلاً طويلاً القامة غائر الخدين كثير السهر، يقوم بتدريس الفقه أيضاً، لكنه يخلو إلى نفسه في جزيرة شبرا الواقعة آنذاك.

كان (ابن النفيس) شاهداً على حروب المماليك والحروب الصليبية واعتقال لويس التاسع في المنصورة وهزيمة التتار في حلب وهجوم هولاكو على بغداد وشارك في مكافحة البواب الذي حل بمصر عام ١٢٧٢م.

هو أبو الحسن بن الهيثم وكان أول عالم (في العالم) يرفض نظرية بطليموس اليوناني في الضوء والتي كانت تقول إن الحركة البصرية تأتي من العين إلى الشيء الخارجي، وقال إن الضوء واللون (هما) اللذان يحددان الرؤية.

وهو الذي اكتشف انتقال الضوء في الأوساط الشفافة كالهواء والزجاج، كما كان أول من حدد سرعة الضوء، وأول من وضع رسماً تشريحياً للعين البشرية، وهو شديد الشبه بالرسم الحالي للعين، حتى أن أحد كبار علماء الفيزياء وهو (روجر بيكون) الإنجليزي استند في نظرياته عن الضوء على كتاب (المناظير) لابن الهيثم عام ١٢٦٠م، كما اعتمد العالم الألماني (يوهانز كبلر) الشهير في علومه عن الضوء، على كتاب ابن الهيثم عام ١٦٠٤م في انكسار الضوء. ويؤكد المؤرخون أن استخدام النظارات الطبية ذات العدسات ثنائية التحدب، في القرن الثالث عشر، يعود إلى نظريات ابن الهيثم في الضوء والبصر والعمى، وليس على (كبلر) الذي أتى بعده بأربعة قرون! ترك (ابن الهيثم) تراثاً ضخماً مليئاً بالابتكارات والاكتشافات، التي ظلت ثمرات طويلاً أساساً لمجسّم علماء القرون الوسطى (الغربية)، الذين نلقوا عنه كيفية انتقال (الصورة) إلى العين ثم إلى الدماغ، وكيفية انطباع الصورة وانسحابها وامتزاج الألوان، وكيفية تكوين قوس قزح بألوانه وأطيافه! اشتغل أبو الحسن بن الهيثم أيضاً بالفلسفة، وحلل فلسفة أرسطو، كما أنه اهتم بنهر النيل، فعرّض على الخليفة الفاطمي (الحاكم بأمر الله) مشروعاً لتنظيم جريان مياه النيل، أثناء إقامته بمصر.

ترك ابن الهيثم مؤلفات غاية في الأهمية، بينها (كيفية الأطفال) وكتاب في (المرآيا المحرقة بالموائير) وكتاب (في مساحة الجسم المكاني).
مات ابن الهيثم في القاهرة بمصر، عام ١٠٣٦م عن (٧١) عاماً.

ابن بطوطة



أكبر رحالة عرفه العالم في التاريخ القديم، الذي لم يكن يعرف وسيلة للتنقل إلا الجمال والخيول والحمير. ومع ذلك فقد قطع حوالي (١٢٠) ألفاً و(٥٥٥) كم وهي تعادل ثلاثة أضعاف المسافة التي قطعها (ماركو بولو) الرحالة

الإيطالي الذي يعترف به الغرب!

هو شمس الدين أبو عبد الله محمد النواتي الطنجي، رحالة جغرافي مغربي من طنجة بالمغرب، من عائلة بربرية تميزت بعد الإسلام، وكانت هذه العائلة تنتمي إلى الطبقة المتعلمة

كان غزير الكتابة، وحين يكتب، يحمل وجهه إلى الحائط ولا يتوقف حتى يفرغ من الفكرة تماماً، ويروي عنه أنه خرج مرة من الحمام (في باب الزهومة) وطلب دواة وورقاً وألف مقالة في (النفس) مازالت حتى اليوم مرجعاً للطب في الغرب، ثم عاد يستكمل استحمامه!.. أخذ عن (جالينوس) رائد الطب اليوناني، لكنه انتقده وهو ما لم يجزّ عليه إلا القلة.. كان كريماً بمعلوماته، شديد التواضع، غزير العلم، ألف الكثير جداً من المجلدات، التي لم يصل منها إلا القليل (حتى الآن) ومنها (الشامل في الطب) وهو موسوعة، وكتاب (المهذب في الكحل) وموجود الآن في الفاتيكان، وهو عن صديد العين وعلاج الرمد الحبيبي.. وله كتاب (الختار من الأغذية) وموجود في برلين، و(شرح فصول أبقراط اليوناني) وموجود في برلين وباريس وإسكوفورد والإسكوفريال (في مدريد) وله شرح القانون في الطب عن كتاب ابن سينا. كما ألف ابن النفيس في اللغة وعلم البيان والحديث.

لكن أهم إنجازاته هو اكتشاف فكرة (الدورة) في الدم، وقد صحح الكثير ما قيل قبله حول النبض، الذي قسمه إلى أنواع منها: العظيم والصغير والنشاري والودودي والنعل، كما شرح عمل (الشريان الوريدي) لأول مرة. وكان أول من عرف (وجود أوعية داخل عضلة القلب تغذيها) مما يدل على أنه مارس التشريح، وتوصل إلى أن (البطين الأيسر والشرايين هي المنيعة بالروح)!!

بينما تحدث عن (غلظة الدم القادم من الكبد)!!

نُبِغ في القرن الثالث عشر، عمر (بعدة) تكوين الجامعات في الغرب!! ومات عن (٨٠) عاماً.

الحسن بن الهيثم



من أكبر وأهم علماء العالم في فترة التحول من الألفية الأولى إلى الألفية الثانية للميلاد، وهو أيضاً من أكابر علماء (العرب) في العصر الذهبي للثقافة العربية - الإسلامية. والحسن بن الهيثم، يعرف في الغرب باسم (الحسن)

وأحياناً باسم (الهائم).

ولد في العراق. البصرة في أواخر الألفية الأولى (وأواخر القرن الماشي الميلادي) في عام ٩٦٥هـ، وألف أكثر من (٢٠٠) مقال ورسالة، كان أعظمها على الإطلاق، كتابه: (المناظير)، والذي وضع فيه أسس علم الضوء الحديث والبصر، بعد أن صحح أيضاً المفاهيم العلمية التي كانت سائدة آنذاك والمنقولة عن اليونان القديمة (الإغريق).

ابن تيمية



شيخ الإسلام ومجدد الفكر الإسلامي في القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي، أحدث تحولاً في التفكير المنهجي الإسلامي وفي الخطاب الديني الرجمي. كان من أشد المعارضين لفكر الإمام الغزالي، حجة الإسلام في القرن الحادي عشر الميلادي، وكان شديد الغلاة في رفضه لعلم المنطق الفلسفي (ولأهل البدع والأهواء) وبخاصة فرق (الباطنية)، كما اشتهر عنه تكفيره لمن يقوم بزيارة قبور الأولياء وحتى قبر الرسول عليه الصلاة والسلام.

هو (تقي الدين العباس أحمد الفتى شهاب الدين عبد الحلیم ابن الإمام الاجتهد شيخ الإسلام مجد الدين عبد السلام بن الحراني، حفيد العلامة الفقيه ابن تيمية الحنبلي) ولد في (حوران) بالقرب من دمشق وانتقل إلى دمشق مع أهله وعمره ٧ سنوات، وانشغل بعلوم القرآن وحفظ الحديث وتعلم الفقه واللغة العربية وكان بارعاً في استنباط معاني القرآن الكريم، ويقال أنه أملى في دروسه مجلداً كبيراً في تفسير سورة الإخلاص، و(٣٥) كراسة في تفسير آية: (الرحمن على العرش استوى) وربما لا يوجد (شيخ إسلام) اختلف عليه العلماء قدر اختلافهم على ابن تيمية حتى وصل اختلافهم إلى حد التناقض، وبينما رآه بعضهم: (تقياً وربما زاهداً في الرئاسة والشيخة مجدداً محافظاً على الفكر السلفي) رآه آخرون: (محباً للرئاسة والشيخة، علاوة على أنه، وهو الأخطر: قد سقط في أخطاء عنائدية وأصولية في الدين)، كما أنه (شد من جماعة المسلمين بمخالفة الإجماع).

ونقل عنه أنه ناصب (ب (الجمسية) للذات الإلهية، ونقل عنه أعداؤه أنه قال بأن: (القرآن محدث بعد أن لم يكن، وأنه ليس أزلياً) وأفتى بأن (يعمن الطلاق تجوز فيه الكفارة كأي يمين) وأن (الكوس أو الزرائب يمكن تجزئتهما من الزكاة)، وأن (الصلاة إذا تركت عمداً لا يشرع قضائها)، وأن (الأنبياء غير معصومين) وغير ذلك بما يقع في حوالي ستين مسألة فقهية.

لكن أشد ما أثيره عليه العلماء، هو أنه (نزع حالة الخصوصية من أهل البيت) وأنه (جردهم من الرتبة الخاصة التي أولاهم إياها القرآن، وخصهم بها المسلمون على مدى التاريخ، وأنه (حرم زيارة قبر النبي ضمن مراسم الحج) وأنه (حرم التوسل والاستشفاع) وقد وصل الأمر إلى أن قضاه مصر الأثرية من المذاهب الحنظلية والناكبة والحنبلية والشافعية، أصدروا فتوى جماعية بحبسهم وممنع من التحدث للعوام فبعد الأمر السلطاني بسجنه في قلعة دمشق بعد مظاهرة لم تكن في صالحه، وشغل فيها حوالي عامين حتى مات في سجنه. ويقال أنه حضر جنازته أكثر من (٥٠٠) ألف إنسان منهم آلاف صلوا عليه في الجامع الأموي بدمشق وآلاف صلوا عليه صلاة الغائب في بر الشام ومصر والعراق وإيران.

في طليعة ومارس عدد من أفرادها هيئة القضاء بما يوحي بأنها كانت خلية في الفقه الإسلامي، ولا يعرف كثير عن شباب ابن بطوطة الأول، لكنه معروف أنه تلقى تربية إسلامية وترك بلاده وعمره ٢١ سنة لاستكشاف البلدان الإسلامية، سافر بداية للحج إلى مكة المكرمة.. فظالت رحلته وامتدت حتى شملت حوالي (٤٠) بلداً إسلامياً بمفهوم اليوم، ودامت الرحلة (٣٠) سنة، حيث بدأت عام ١٣٢٥م وانتهت عام ١٣٥٣م، وعاد بعدها إلى المغرب، وأملى أخبار رحلاته على عالم عربي، وباحث شهير هو ابن جزي الذي كلفه السلطان (أبو عتات الريني) بنفسه ليخون رحلات ابن بطوطة، التي أعلاها من الذاكرة المجيبة له، ومن بعض أوقافه، فجاءت صحيحة تماماً، وهو ما أكدته فيما بعد الرحالة العربي، ابن جبير الذي زار بعض المواقع.

زار ابن بطوطة الحجاز، ومصر وسوريا والعراق، وانتقل إلى سواحل أفريقيا الشرقية فزار الصومال وما حولها، وارتحل إلى الأناضول في تركيا اليوم، وأقام في أفغانستان والهند، وسيلان (سيريلانكا) ووصل إلى مولدافيا (في روسيا الاتحادية) وزار الصين قبل ماركو بولو وعاد إلى جزيرة سردينيا وتجوّل في كل المغرب العربي، وزار الأندلس بالطبع ثم استقر في مدينة طاس المغربية، ومات فيها وكانت طاس أبامها عاصمة الدولة المرينية القوية التي حكمت المغرب والأندلس.

وقد عرف العرب ومعظم شعوب العالم، الشرق من خلال ابن بطوطة، بخاصة الهند وأفريقيا وآسيا الوسطى.

وتعد رحلات ابن بطوطة من عيون التراث العربي والإسلامي ولها أهمية انثولوجية وتاريخية كبيرة، وقد نشرها تحت عنوان (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) وقال في بدايتها (قررت أن أأغار بيتي كما يغادر الطائر عشه).

تزوج ابن بطوطة من ابنة أحد شيوخ الغاللة في طريقه إلى الإسكندرية، لكنه طلقها بعد وصوله إلى مصر إثر مشاجرة مع والدها، وتزوج للمرة الثانية والثالثة، بما يوحي أنه كان يعيش (على هوى اللروف والمناصب).

ويذكر أنه أصبح قاضياً لدى سلطان الهند.

وقد أثر ابن بطوطة كثيراً في الغرب، حتى أن كاتباً بريطانياً حديثاً جداً هو (تيم ماکنتوش-سميث) حاول تكرار تجربة ابن بطوطة بحفاظهما منطلقاً من نفس الأماكن ومتخذاً نفس المسار رغم صعوبات الجوازات والحدود، ونشر بعدها كتابه (رحلة مع ابن بطوطة) في لندن عام ١٢٠٠٢م.

ولد ابن بطوطة حوالي عام ١٣٠٤م أي في بداية القرن الرابع عشر، ومات حوالي عام ١٣٥٥م؟

جاهد (ابن تيمية) بالسيف فحارب التتار وسار مع جيش (بيبرس) حتى مدينة عسقلان وزار المسجد الأقصى.

لم يتزوج (ابن تيمية) ولم يتحرك مالا أو عقارا، بل مؤلفات كثيرة لا تحصى، بينها: (منهاج الاستقامة) و(أحكام الطلاق) و(نقح أفعال المجتدين) و(الرد على النصارى واليهود) و(الاستغاثة والنوئل) وأهم ما ترك: (الفتاوى).

ولد في حران قرب دمشق عام ١٢٦٣ وتوفي في دمشق عام ١٣٢٨ وعاش ٦٥ عاما.

ابن خلدون



عالم اجتماع عربي أشهر من أن يقدم سواء في العالم العربي أو في العالم كله. (ابن خلدون) هو واضع علم الاجتماع كديانة وأساس، وكل ما جاء بعده بنى عليه بل هو الذي أوجد هذا المفهوم بشكل عام.

(ابن خلدون) ولد في تونس مسقط رأسه أسرته من الأندلس ذات أصول عربية من حضرموت اتقى مراحل دراسته الأولى في تونس وغادها في منتصف القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي منتقلا في معامرات سياسية حتى اعتزل الناس في قلعة ابن سلامة بالجزائر لمدة خمس سنوات تقريبا، ثم عاش في تونس مدرسا وقاضيا توجه بعدها إلى مصر التي عاش فيها حتى وفاته في أول القرن التاسع الهجري (٨٠٨ هـ)، وعمل في مصر مؤلفا وقاضيا للمذهب المالكي، الذي كان يسود في شمال أفريقيا آنذاك وفي الأندلس العربية في أسبانيا (اليوم).

وتعتبر رحلات ابن خلدون مرجعا لأحوال الحياة والناس والمجتمعات عامة. فقد ابن خلدون زوجته وولده حين كان عمره (٥٤) سنة فانقطع عن الناس للعبادة والزهد.

وضع ابن خلدون، أشهر كتاب في علم الاجتماع والعمران في التاريخ، وهو ما سمي بـ (مقدمة ابن خلدون) أثناء عزلته في قلعة ابن سلامة وكان يسمى (علم العمران)، وهو لا يعتبر مثل غيره من الكتب القديمة من التراث، لكنه يظل (مرجعا) متجددا لكل عصر فقد أفقر فيه تجربته السياسية والعلمية والإنسانية كلها حتى أطلق الغرب على منهجه (المنهج الخلدوني) ! فقد كان بيسر (التاريخ) كعمل له منطق وشروط وعوامل فاعلة، مرتبطا (بالعمران) سواء المدن أو الدول أو المجتمعات فاختلط لديه العمران السياسي والاجتماعي كما اهتم كثيرا بتدوين الخبر التاريخي. شهد ابن خلدون زعنا حافلا بالفتنرات خاصة بدايات نهاية الأندلس، وهجمات تيمور لنگ على الشرق الإسلامي، وهو ما أعطاه مادة ثرية جدا لكتابهاته.

(ابن خلدون) أول من أسس الفلسفة الوضعية لعلم التاريخ والاجتماع، وضعها أسلوبا قصيا متعمرا شديدا التشويق، وقد تأثر به كثير من العلماء والفلاسفة في الغرب بعد ذلك بخاصة (كارل ماركس) و(أرنولد توينبي) والغريب أن (القصة) الشهيرة اكتشفت في وقت متأخر جدا، وكان لطف حسين مور كبير في التعريف بها. ولد ابن خلدون عام ١٣٣٣ ومات عام ١٤٠٦ م مازال بشير الدهشة والجدل حتى اليوم!

ابن رشد



فيلسوف الأندلس الأشهر الذي اختلفت فيه وعليه الآراء من النقيض إلى النقيض شهد تصاعد الصراع داخل المشرق العربي وداخل المغرب العربي. في أيامه بدأت الخلافة المباسية في المشرق تسترد قوتها بينما يسجل المسلمون انتصارات عسكرية كبيرة ضد الفرنجة (الأوروبيين) والذين بدأوا الحملات العسكرية ضد ممالك الأندلس في أسبانيا لكن الحملات تفشل ويتمكن (عبد المؤمن) من بسط سيطرة (تولة) الوجوديين في شمال أفريقيا لينطلق منها إلى البر الأندلسي ويتصل بابن رشد ويدعونه إلى مراكش لإنشاء معاهد العلم فيها وكان عمره ٢٧ سنة فقط.

هو (أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد الأندلسي القرطبي) ولد عام ٥٢٠ هـ/ ١١٢٦ ميلادية من جد وأب توليا القضاء في قرطبة ومذهبه مالكي مثل معظم أهل الأندلس والغرب العربي آنذاك. بدأ ابن رشد حياته طبيباً وتعلم على يد أبي جعفر هارون ثم ابن زهر وتعرف على (ابن طفيل) صاحب رواية (حي بن يقظان) الفلسفية التي وضع فيها خلاصة تصوراته الفلسفية في توافق مع الشريعة والإدراك الصوفي وهو ما يفتقده ابن رشد الذي اعتمد كثيراً على البحث العقلي ومن هنا جاء اهتمام الغرب به وتقديرهم له. لكن (ابن طفيل) هو الذي قدمه إلى أسرة (عبد المؤمن) الحاكمة. تولى القضاء في أشبيلية بينما كان يعمل في تفسير أعمال أرسطو يطلب من خليفة تولة (الوجوديين) وهو يوسف أبو يعقوب المنصور بن عبد المؤمن لكنه غضب عليه فيما بعد لما اعتقده من (رفع الكلفة) معه والاستهانة به، حسينا صوره له الحاققون على مكانة ابن رشد لديه. نفى ابن رشد إلى بلدة قريبة من قرطبة أكثر سكانها من اليهود وهو ما أثر عليه كثيراً. وأخرقت كتبه في مشهد مسرحي تاريخي إظهار مدى غضب السلطان عليه والذي طاول عددا من المفكرين والعلماء تولى مشوب قاضي القضية في قرطبة ثم ألحق بالهياط ليصبح (طبيب الخليفة الخاص) بعد أن استرحاه الخليفة وأعادته إلى منصبه في قرطبة وكلفه رسميا بالإشراف بالفلسفة اليونانية.

تحاشى (ابن رشد) الصدام مع أبناء عصره فاتجه إلى العلم النقري والفلسفة. واهتم كثيراً بأسسطو قدم له الشروحات والتفسيرات وحاول تصحيح مفاهيم علماء سابقين في فهم أرسطو مثل (الفارابي). وكان له موقف متعصب ضد الإمام الغزالي حجة الإسلام الذي وضع كتاب (تهافت التهافت) مهاجماً الفلاسفة وعلماء الكلام كما كانوا يوصفون آنذاك فرد عليه ابن رشد بكتابه (تهافت التهافت) في ذم الفلاسفة. فالفلسفة لديه هي وحدها (الطريق إلى المعرفة والوصول إلى الله) و(الحقيقة العقلية والاستدلال بها على الله هي أفضل من الحقيقة والمعرفة الدينية).

شرح ابن رشد كتب أرسطو في الفلسفة و(جالينوس) في الطب، كما قدم شروحات لـ (أراجوزة ابن سينا) في الطب أيضاً وشرح وفسر وكتب في الطبيعيات والعالم والكون والآثار الملوية والنفس ويعتبر كتابه من (ما بعد الطبيعة لأرسطو) من أهم كتبه التي اعتمد عليها الغرب كثيراً ولادة قرون في فهم الفلسفة اليونانية ويمكن إحصاء ما لا يقل من مئة مجلد لـ (ابن رشد) وصلنا منها (٥٨) كتاباً بالعربية بينها: (مختصرات وجوامع) و(تلاخيص) وكلاهما من أرسطو. و(فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال) وهو عن الشريعة التفتيحية ويعتبر من أهم مؤلفاته.

لكن البعض يرى أن (ابن رشد) لم يكن أعظم فلاسفة المسلمين كما حاول الغرب أن يصوره كما لم يكن طبيباً عظيماً (حيث أن كتابه الطبي المسمى (الكليات) لا يخرج عن كونه نظريات ولم يعتمده أو يعتمد عليه أطباء المسلمين من بعده).

دافع (ابن رشد) كثيراً عن المرأة ومطالب بدور سياسي لها. توفي (ابن رشد) عن ٧٢ عاماً في عام ١١٩٨.

ابن زيدون



من أبرز شعراء الأندلس وأدبائها وأحد الذين شكلوا تراثها الثقافي لكنه عرف بحبه وغزله في الأميرة الأندلسية ولادة بنت الخليفة الأموي والمستنق بالله.

هو (أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيد المخزومي) ولد عام ٣٤٩

هجريه (١٠٠٣) م في الرصافة إحدى ضواحي قرطبة.

فقد والده وعمره ١٦ سنة وتولى جده تربيته بصرامة وحزم فنشأ بعيداً عن أماكن اللهو وتلقى مبكراً علوم اللغة والقرآن والأدب والشعر على يد جده وعدد من علماء عصره. صانع الحكام وبينهم أبو الوليد بن جهور، ولى عهد مملكة قرطبة ومن هنا كان لابن زيدون دور رئيسي في مجرى الحياة السياسية في الأندلس. وبحمل عليه بعض المؤرخين بأنه شهد مساعد على انتمحلال الخلافة

الأموية هناك وساهم في تأسيس الإمارات عن طريق شعوره وخطبه ومقاتلته التي يقال أنها أثرت تأثيراً مباشراً في الرأي العام.

تولى ابن زيدون الوزارة ولقب بذي الوزارتين وكان مبعوث الخليفة إلى الممالك المجاورة، ولكن أشيع أنه استنكف أن يكون تابعاً له، وساعد الوزير (ابن عبدوس) وعنافاه على حب ولادة، على تاليب الحاكم ضده وأحداث وقبحة بينهما أدت إلى سجن ابن زيدون.

وبعد فرار ابن زيدون من السجن رفضته ولادة بعد أن تنامى إلى علمها ميله إلى جاريته السوداء، وهي قصة شهيرة، قعد إلى الاختفاء في بعض نواحي قرطبة حتى أعاده صديقه (الوليد) أمير قرطبة بعد وفاة والده أبى الحزم. لكن خصومه عادوا للتآمر عليه مما اضطره إلى الارتحال من قرطبة من جديد قاصداً هذه المرة أشبيلية التي استقبله فيها حاكمها (ابن عباد) بترحاب شديد وجعله مستشاره الأول وسفيره إلى الدول المجاورة وحقق ابن زيدون حلمه في أن يصبح (كاتب الملكة) وكانت من أهم المناصب آنذاك وأخطرها وظل فيها عشرين عاماً وجع مقاليد الحكم في يده. وخين مات (ابن عباد) ساعد (ابن زيدون) ابنه (العتمد) على إخماد ثورة في قرطبة وكان ابن زيدون على رأس الجيش لكن الشيوخة كانت قد تالتت منه فتوفي أثناء عودته في رجب ٤٦٣ هجريه (أبريل ١٠٧١).

أحب ابن زيدون ولادة وكان يحضر مجلسها الأدبي وقد تبادلت معه قصائد شعرية تعد من أجمل تراث الأدب العربي عموماً. كان شعره في معظمه غزلياً حتى وهو يكتب مادحاً الخليفة وتميز برقته اللامتناهية وجيشان عاطفته وعرف بابتكاره دائماً لتصور الشعرية الجديدة التي أثرت فيها بعد في الأدب الأسباني.

ترك (ابن زيدون) إحدى أهم رسائله وهي (الرسالة الجدية) وقد كتبها في السجن وتعد من أروع النثر العربي. كما ترك (الرسالة الهزلية) التي كتبها على لسان (ولادة)، وهي تسخر من (ابن عبدوس). وقد ترك أيضاً كتاباً أنفه في تاريخ بني أمية لكنه فقد.

ابن سينا



عالم موسوعي في الطب والرياضيات والفلسفة والفيزياء والفلك والموسيقى وعلوم الدين وعلم النفس. عرف أسلوبه بأنه من أجمل الأساليب العلمية الأدبية.

لقب بالشيخ الرئيس ويعرف في الغرب باسم (افيسينا) ووضع هناك في مقام (جالينوس) الطبيب الإغريقي وأطلق عليه في الغرب اسم (جالينوس الإسلام) وظل كتابه الأشهر (القانون في الطب) المرجع الطبي الرئيسي حتى بدايات القرن الثامن عشر في فرنسا وحتى بدايات

القرن العشرين في بروكسل بلجيكا وكان يتم تدريبه في جامعات أوكسفورد وكمبرج وما زالت كبرى الجامعات الفرنسية تزين مداخلة بصوره. وقام كثير من فطاحل العلماء المسلمين في الشرق وفي الأندلس بتقديم شروحات واختصارات له ومتمم (ابن النفيس) العالم الطبيب البغدادي الذي اكتشف الدورة الدموية عام ١٢٨٨ وكذلك ابن رشد الأندلسي الذي وضع عدة شروحات للألفية التي وضعها ابن سينا فيما سميت بـ (الأرجوزة) لتكون اختصاراً لكتابه (القانون) لتسهيل على الطلبة حفظها.

ابن سينا هو (أبو علي الحسين بن عبد الله. ولد عام ٣٦٠ هـ / ٩٨٠ م) في قرية قرب بخارى في تركستان (تسمى اليوم جمهورية أوزبكستان). في سن العاشرة كان حافظاً للقرآن الكريم وأدب العرب ثم تعلم الحساب الهندي والفقه ودرس المنطق ورياضيات (إقليدس) اليوناني والفلك (الجبسطي) الذي الله بظلموس وترجمه حنين بن إسحاق وشرع في دراسة الطب. عالج ابن سينا وهو في السادسة عشرة من عمره سلطان بخارى من مرض عضال استمصر على كثير من كبار الأطباء آنذاك فسبح له السلطان باستخدام مكتبته الضخمة في قصره والتي كانت تحتوي على عشرات الآلاف من المجلدات النادرة في كل المجالات.

غادر (ابن سينا) وهو في العشرين من عمره مدينة بخارى بعد سقوط الدولة السامانية وانتقل إلى خوارزم (عند تركستان الروسية) وكانت في أوج ازدهارها وظل فيها عشر سنوات ثم ارتحل إلى همدان في إيران حيث أصبح فيها وزيراً عام ١٠٢٠ م وصاحباً لوالى أصفهان علاء الموالى في كل رحلته وجهلته العسكرية حتى توفي في همدان في شعبان من عام ٤٢٨ هـ / ١٠٣٧ م.

ترك (ابن سينا) حوالي (٢٧٦) مؤلفاً كتبت كلها تقريباً باللغة العربية باستثناء بعض المؤلفات الصغيرة كتبها بلغة الأم (الفارسية) فقد كانت اللغة العربية في العصور الوسطى (المضيئة) هي اللغة الغالبة والعلمية التي لا بد لكل باحث وعالم اتقنها وبخاصة علماء البقا الإسلامية فما كان يعرف انتعاشهم إلا للعربية والإسلام. ومن هنا فقد تلاشت الدول الإسلامية على الاحتفاء بابن سينا باعتباره أحد أبنائها، فالأتراك كانوا أول من احتفل بذكره حسين أقاموا عام ١٩٣٧ م مهرجاناً ضخماً لمرور ٩٠٠ سنة على وفاته ثم العرب في بغداد عام ١٩٥٢ م ثم طهران عام ١٩٥٤ م ثم اليونيسكو عام ١٩٧٨ م حيث دعت كل أعضائها للمشاركة بمرور ألف عام على ولادته وشاؤوا بالمثل في الاحتفال الألفى عام ١٩٨٠ م.

من بين مؤلفات ابن سينا ٤٣ مؤلفاً في الطب و٢٤ في الفلسفة و٣٦ في الطبيعيات و٣١ في علوم الدين و٢٣ في الزهد والعشق والموسيقى وكان يكتب القصص أيضاً لكن أهم وأشهر مؤلفاته على الإطلاق هو (القانون في الطب) الذي يعتبر موسوعة صيغت حسب التصنيف الحديثة الآن وقسمت بطريقة منهجية تضاهي أهم أفرام الطبية الموسوعية الحالية.

وقد وصفه أطباء الغرب بأنه (فريد في نوعه). وقد احتوى كتاب (القانون) على كل علوم الطب المعروفة منذ القدم كالطب الفرعوني والهندي والإغريقي اليوناني مروراً بعصر (ابن سينا) فأردت قبولاً كاملة للأمراض وأعراضها وأسبابها وعلاجها وطرق الوقاية منها واعتنى بشكل خاص

بأمراض المرأة الحامل والجنين واهتم بالطفل الوليد وطرق إرضاعه وحمايه وطعامه وحمايته من الأمراض ومداخيلته وتعليمه النطق والمشى ثم تربيته ومتى يستوجب عقابه الذي لا بد أن يأتي بعد عدة تحذيرات على ألا يكون قاسياً بأية حال ويكفي التلويح بالغضب كما اهتم بوجود الراحة (النفسية) للوالدة فقال في أرجوزته).

واجعل غذاءها من السمين
واحذر عليها صحة أو وثية
واسقها في وضعها من شدة
واحسها من مرق دهن
أو روعة أو صرخة أو ضربة
طليخ تمر فيه ماء حلبة

وقال عن الوليد:

أرضه في يلقته الضياء
أكثر له الألوان بالنهار
نافيه بالأصوات في تعلم
كيما يرى صلاء السماء
كي تغريه على الأبحار
كيما تغريه على التكليم

واهتم في الفصل الثاني بالمقايير والأدوية البسيطة والذباتات الطبية وفي الخامس ذكر ٣٠٠ نوعاً من الأدوية المركبة وكيف يتم تركيبها. لكن أطراف ما جاء في كتاب (القانون) فصل كامل عن الزينة تضمن أمراض الشعر والبشرة والجلد عمومًا وأسباب تماقط الشعر وعلاجه وإطالته وتشفيه وتسويده وكذلك إجراء عمليات لتجميل الأنف الحريش (بكتش الجلد ونشر العظم وإزالة الزوائد) وتخفيف الشفتين وتصغير صدر الرجل إذا كان مفرطاً!

كان (ابن سينا) أول من وصف التهاب السحايا وأول من قال بالعمى وأول من أظهر الفرق بين التهاب الحجاب الحاجز والتهاب الرئة وأول من كشف عن ندبة الأنكلستوما التي قيل فيما بعد أن (روبنتي) الإيطالي هو الذي اكتشفها بعد ٨٠٠ سنة! وكان (ابن سينا) أول من حلل الفرق بين أمراض الصفرة والكبد الوبائي وأول من تحدث بدقة متمنية عن السكتة الدماغية أو الوت الفجائي وأول من وصف تشريحها والأمراض الجنسية والمجز ومن أوائل من اهتموا بالملاج النفسية وضرورته وأول من ربط بين ذهنيات الهوى وبين قوة السمع ومن أوائل من تكلموا عن الإحساس بالخمول والأرق والكآبة المرصية.

عرف الغرب كتاب القانون في الطب في بداية فترة النهضة إما بتعلم العلماء اللغة العربية أو عن طريق الترجمة اللاتينية الأولى له والتي قام بها (جيرار دي كريمونا) وطبع ١٥ مرة قبل أن يحل عام ١٤٠٠ م نشرت ترجمة (انثريا الباجيو) عام ١٥٢٧ م. وكان ثاني كتاب يتم طبعه في أوروبا بالعربية عام ١٥٩٣ كما ترجم للعبرية من قبل أطباء الأندلس اليهود.

تأثر (ابن سينا) بالثقافة الإسلامية والحضارة اللاتينية وكتب عن (أرسطو) والأفلاطونية الجديدة وترك كتباً في الموسيقى أهمها (جوامع علم الواسيقي) ترك أرجوزته المكونة من أكثر من ألف بيت يختصر فيها كتابه الموسوعة (القانون في الطب).

ابن عربي



من مشاهير الصوفية الذين أثاروا كثيراً من الجدل حول آرائهم ومؤلفاتهم، وبينما اتهم بأنه ملحد وزنديق فقد رفعه البعض أيضاً إلى مرتبة الأولياء.

هو أبو بكر محمد بن علي من قبيلة حاتم الطائي، من ألقابه: ابن عربي محيي الدين، والشيخ الأكبر، وابن أفلاطون، فيلسوف إسلامي له آراء شديدة التطرف في الحب الإلهي.

ولد في مرسية بالأندلس في رمضان، ٢٨ يولييه ١١٦٥ في عهد المستنجد بالله بن المقتلى في المشرق، وكان يدعى له في مساجد الأندلس. نشأ في أسرة نبيلة غنية شديدة التقوى، سواء من ناحية

أمه أو أبيه. انتقل وعمره ٨ سنوات إلى أشبيلية وتلقى تربية أدبية ودينية كاملة. في بداية شبابه كان مهلاً للآداب والعهد منصرفاً عن الله، واشتغل كاتِباً في الحكومة مدعوماً بأسوله النبيلة ومواهبه

الغنائية. زوجته مريم من عائلة بنى عبسون المعروفة هي التي قادتته إلى تغيير مجرى حياته. وكان قد مرض بالحمى وكان يهذي بمذاهبات الجحيم فانقضته سيرة بس التي كان يقرؤها عليه أبوه، كما

قال. وحين مات أبوه تحول ابن عربي إلى الله كلياً بعد أن صحت نبوة أبيه لوقت وتاريخ وفاته. أصبح ابن عربي صوفياً وعمره ٢١ سنة واجتمع بالمشايخ وأصحاب الطرق واهتم كثيراً بكرامات

الأولياء والظواهر الخارقة للعامة والطبيعة. وأمضى عمره في الترحال، فيما سماه بـ «السياحة» في جميع الأقطار الإسلامية في المغرب والمشرق، معلماً ومتعلماً.

ازدهار الحضارة في الأندلس كان له أثر كبير عليه حيث كان المجتمع الأندلسي يعيش حالة نادرة في التاريخ من التماسح الديني والانسجام الطائفي بين الأديان الثلاثة، واهتم الكل بالمعرفة

والعلم، على حد سواء. اشتهر بنظريته المثيرة للجدل وهي (وحدة الوجود)، وكان يرى أن الإنسان يمكنه أن يبلغ

الكمال، وكان يرى اتحاد الكون بالخالق.

إلى مصر جاء من العراق عام ١٢٠٦ وانضم إلى جماعة الصوفية، فاتهمه بعض الفقهاء بأنه (مبتدع وكافر) وطالبوا برأسه، فقام بالظن في آرائهم ضده، وسانده البعض الذين رأوا في نظرية (وحدة الوجود) مجرد تفسير رمزي لا يصل إلى التكفير.

استقر في قونية بتركيا وكانت عاصمة الجزء الإسلامي الخاضع للإمبراطورية البيزنطية، وقوبل بالحنافاة ومنحه ملكها داراً ضخمة، وهبها هو بدوره لأحد الشاذليين.

أمضى حياته في تركيا في تأليف (مشاهد الأسرار القدسية) و(رسالة الأنوار)، وجاب الأناضول وأرمينيا والعراق ومدخل بغداد عام ١٢١١ متمنياً أن تكون آخر أسفاره، والتقى بشيخ مشايخ الصوفية

(السهروردي).

قسي أيامه الأخيرة وضع كتابه (الحكمة الإلهامية) ليرد على منتقديه. أصيب بآلم في رأسه، واشتدت آلامه في سن الشيخوخة، فارتحل إلى دمشق التي كان يراها (أطيب بلاد الدنيا)، واستقر بمقامه في سفح جبل قاسيون في خلوة مرتفعة عن المدينة بدءاً من عام (٦٢٠هـ) أو (١٢٢٣م) وظل هناك حتى مات ودفن في مكانه.

تنسباً بتأييد الدولة العثمانية فصادروا كتبه، وكتب في الظواهر الخارقة فصدرت فيما بعد كتبه في بعض الأقطار الإسلامية.

ترك أكثر من (٣٥٠) مؤلفاً منها (فصوص الحكم) و (الفوتوحات الكمية) التي ظلت محظورة لفترة طويلة كما ترك (عقداً مغرب) وهو كتاب شديد الصعوبة، وكذلك (التدابير الإلهية).

كتب ابن عربي الشعر في (ترجمان الأشواق) وهو من أحلى ما كتب شعراً. اهتم به المستشرقون وترجمت أعماله إلى لغات أوروبية عديدة وثالثت حقها من التفسير والتحليل والتدقيق.

توفي في دمشق في ٢٨ ربيع الآخر ٦٣٨هـ (١٦ نوفمبر ١٢٤٠م) في الثمانين من عمره. وله مزار يقصده الضعفاء والمساكين.. والمحجون.

أحمد بن ماجد



صلاح عربي، أبو الجغرافيا الحديثة، رغم اختلاف وجهات النظر فيه، كان أعلم الناس بالبحر، لجا إليه الرحالة البرتغالي المروف (فاسكو دي جاما)

ليقتضه من التيه الذي وجد نفسه فيه في رحلته التي أرادها غرباً، لكنها أوصلته إلى رأس الرجاء الصالح (جنوب أفريقيا) ليعرف بعد ذلك بأنه مكتشفه.

هو (شهاب الدين أحمد بن ماجد) الشهير باسم: (أسد البحر) وباسم (المعلم) بما يعني استغنيته في هذا المجال. عاش بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر، وليس لدينا الكثير عن حياته، لكن رحلته التي أُرشد فيها الرحالة (فاسكو دي جاما) عبر المحيط حول رأس الرجاء

الصالح الأفريقي كانت حوالي عام ١٤٩٨م.

أحمد بن ماجد هو الذي دل (دي جاما) على أسلم الطرق المؤدية إلى الهند والتي كانت دائماً هدف المستكشفين، حتى كريستوفر كولومبس، لكنهم كانوا دائماً يشلون طريقهم في المحيط. وكان

أحمد بن ماجد، كأي فلكي عربي، يسترشد بالنجوم والألآات والخرائط التي وضعها الجغرافيون العرب، فإن (دي جاما) خدعه حين تستر على هدفه، وأوعظه بأنه تاجر.

وقد ولد (أحمد بن ماجد) على شواطئ عمان. على الخليج العربي. رسم الخرائط البحرية التي عرفها الأوروبيون فيها بعد. واقتنعا المشرق (ريتو) كما ذكره أمير البحر التركي (علي ريس) في مقدمة كتابه عن رحلاته، واعتنى بتفاصيل مؤلفات ابن ماجد وعناوينها، فمرقه كثير من الفروبيين عنه بعد ذلك، والتي سرقت من الشرق واستقرت في المكتبة الأهلية في باريس بفرنسا.

كان ابن ماجد هو أول من استخدم البوصلة في الرحلات البحرية، وله مواقع بحرية ما زالت مسماة باسمه في شواطئ الهند وأفريقيا. ولد لأب عاشق للبحر، وعائلة عرفت بقيادة السفن.

ترك ابن ماجد تراثاً من أكثر من (٥٠) مخطوطة موزعة في كبريات المكتبات في العالم، أهمها (كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد) وذكر فيه ربما لأول مرة في التاريخ (أن البحر الأحمر هو امتداد للبحر المتوسط، وأنه منخفض عنه. وأكثر عمقا منه.

أحمد بن ماجد، كان أول من فكر بشق قناة بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر، بدلاً من الدوران حول رأس الرجاء الصالح. ولا يستبعد أن يكون (ديليهيس) الفرنسي. قد قرأ ابن ماجد، وقام بشق القناة، ونسب إليه الفضل في الفكرة.

ادوارد سعيد



مفكر وأكاديمي وكاتب، فلسطيني المولد، وبيروتي النشأة، وأمريكي الجنسية. قالوا عنه في إسرائيل (بيرويسور الإرهاب) وقالوا عنه خارجها (مفكر الإنسانية) اخترق الأفكار النموذجية الغربية عن العرب، والمسلمين معاً، خنث ضد الظلم الراسخ في فلسطين. رفض اتفاق (أوسلو) لأنه لم يجد فيه ملامح السلام الذي تخيله برغم قربيه الشديد من (عزلات) ودعا إلى (انتفاضة ثقافية) فلسطينية. جمع في (مفتاد) انتقاء لوطن لم يعرفه إلا وهو صغير..

ولد في القدس عام ١٩٣٥، أيام كانت الأرض الفلسطينية تحت الاستعمار البريطاني، حسب قانون الانتداب الذي أقرته الأمم المتحدة عام ١٩٢٢. وارتحل إلى القاهرة عام ١٩٤٧ لينشأ هناك في كلية (بريطانية) عقلت لديه الإحساس بانضمام الهوية. كانت أمه بريطانية الهوى، فوقع تحت تأثير (الغربة) جنف طفولته وشبابه.. وحين كبر انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية. حين أصبح الارتحال إلى فلسطين مغنى جديداً بعد أن أنشئت عليها دولة إسرائيل.

تربى (ادوارد سعيد) على الأدب الإنجليزي حتى أصبح أستاذاً يقوم بتدريسه في أرقى الجامعات الأمريكية، ودرس الموسيقى فكان يكتب فيها كمتخصص، ودرس التاريخ وكتب أول كتبه التي أحدثت له وعنه ضجة كبيرة في أوروبا وأمريكا وهو (الاستشراق) عام ١٩٧٨، وتحول المثقف الفلسطيني الأمريكي الخجول إلى دامة تبتلع خصوصاً من أعداء السلام والحرية، وعرفته المنابر هناك، وحاوره المثقفون والأكاديميون، واكتسب في نفسه الوطن الفلسطيني الذي مازال هناك، عاش في (الشتات) كأنه الوطن، لكنه عاش أيضاً في وطنه، الذي كان يزوره أحياناً (الضفة الغربية) كأنه الشتات، فقد رافقته الغربية، في فلسطين والولايات المتحدة الأمريكية، عرفه الناس هناك وكانت محاضراته خارج النطاق الجامعي، تلاقى من الحضور، ما يمثل أكبر داعية للقضية الفلسطينية والعربية عموماً.. فقد كان أبلغ من ترسانة ملحة!

كان (مؤسسه) وحده لها سلطة، وتأثير على من يخاطب، توجه إلى (الأخر) بلغته وتفكيره وأستوى في الجد، ساعدته قراءاته واطلاعاته وفهمه ■ يدور حوله، هناك، وهذا وحين أصدر كتابه عن سيرته الذاتية بعنوان (خارج المكان) أو (غريباً من المكان) منذ أعوام قلائل، هاجمته إسرائيل واتهمته بالكذب، وبأنه لم يكن يوماً على أرض فلسطين.

كتب عنه الموسيقي اليهودي (دانيال بارينبويم) أنه كان (متعمقاً في الموسيقى والأدب والفلسفة والسياسة) وأنه (كان يمتعق بفهم غير تقليدي للروح الإنساني).

كان لأدوارد سعيد مزيج إنساني ونفسي وتاريخي حين يكتب، خاصة وهو يتكلم من تاريخ فلسطين، ويكتب تعليقه الدهش على كتاب (اختراع إسرائيل القديمة وإسكات التاريخ الفلسطيني) للمؤلف (كيت وايتلام) الذي فضح الأسطورة التي تقول بوجود إسرائيل القديمة.

آخر أعمال ادوارد سعيد كان كتابه (فرويد وغير الأوروبيين) الذي يطرح فيه مفهوم اليهودية، وكان الكتاب محاضرة دعت إليه (جمعية فرويد) لإلقائها في فيينا بالنمسا عام ٢٠٠١، ثم تراجعت عن الدعوة تحت ضغط إسرائيلي شديد، وفيه يشرح فكرة فرويد عن أصل الديانة اليهودية واعتبارها نمسجاً من الحضارة الغربية، ويغند هذه الفكرة بكثير من الموضوعية.

مات ادوارد سعيد في (٢٥ سبتمبر ٢٠٠٣) وترك كتباً منها (تغطية الإسلام) و(الثقافة والاجلالية) وعدداً كبيراً من المحاضرات والمقالات والدراسات والكتب التي شارك فيها أو علق عليها.

كان مسيحياً الديانة، لكنه دافع عن الإسلام بأكثر.. ربما ما نافع عنه أهل!

ليدي استانهوب



شخصية بريطانية فذة خلدت اسمها في التاريخ البريطاني والعربي معاً.. رحالة غريبة الأطوار، صاحبة شخصية شديدة العناد والذكاء والنفوذ والجاهلية، مارست تسلطها البريطاني حتى وهي في الشرق العربي، وكان الجميع يخشونها بقدر ما كانوا يحبونها.. تختلف كثيراً عن نماء أوروبات فن زيارة الشرق، وكن كائنات شديداً الركة وأحببن الشرق بكل ما فيه هي (هستر لوسي استانهوب) حفيضة ملك بريطانيا العظمى، وابنة أخت رئيس وزرائها ويليام بيت، ولدت في مقاطعة والدها في مارس من عام ١٧٧٦، حاولت ممارسة السياسة في لندن، لكنها فُعلت الترحال بعد وفاة أخيها عام ١٨١٠، ورافها طبيبها الخاص الذي كتب سيرتها فيما بعد، د. بيرون وخادمتها وشاب صغير كان لها معه علاقة حب، كانت وجهتها مصر. لكن السفينة تحطمت عند جزيرة رومس في البحر المتوسط، وتعرف عليها الفئصل الإنجليزي فقاد بها إلى إنجلترا، حيث جهزت سفينة فاخرة جديدة ويقال: إنها نقلت عليها حتى البهائم الخاص بها، وترتل في اللانقية على السواحل السورية، وتعلمت اللغة العربية وارتداء اللباس الشرقية، لكنها رفضت ارتداء الحجاب أثناء مقابلتها لشيخ العشار وكبار الوجهاء.. وتوجلت في (بلاد الشام) ووصلت إلى القدس، ارتحلت إلى عكا والناصرية (فلسطين اليوم) ودمشق وحلب وبعليك (في لبنان اليوم)، وكان أهم رحلاتها إلى تدمر، حيث سافرت في قافلة من (٢٢) رجلاً تحمل متاعها ورفاقها، وحدها في الصحراء التي كان يحكمها زعماء عشائر البدو الذين رفضوا في البداية استهجاناً وعداء.. فهي بريطانية أولاً وأخيراً.. لكنها استطاعت كسب ودهم حتى سماها السكان هناك (ملكة الصحراء).. وبعد تجوال استمر أربع سنوات استقرت عام ١٨١٤ عند أطلال دير مار الياس بالقرب من صيدا في لبنان فأنشأت بيتاً على الطراز البريطاني وحديقة تركية خاصة.. ويقال: إنه كان لديها (٣٠) خادماً وخادمة من الزنوج، وبمطت سيطرتها على المكان، وفي عسقلان (فلسطين اليوم) قامت بحفريات فاشلة.. قبل إنها لبست كالدو، وحلفت شعرها، ومارست السياسة واستخدمت أساليب الشرق، وأحدثت فتنة مع الأمير بشير الثاني في لبنان، الذي احبها بها، لكنها أوت جماعة الدروز وتدخلت في السياسة العامة، وقابلت محمد علي باشا بالقاهرة، كما قابلت الشاعر البريطاني لورديايرن الذي قيل إنه جاء إليها (سباحة) بعد تحطم سفينتها لكنه وجدها (مزعجة جداً). وقابلت الشاعر الفرنسي لامارتين وعاشت باقي حياتها وحيدة بعد أن تخلى عنها طبيها وماتت خادمتها.. رحلت مريضة وماتت في مقاطعة والدها، لكن رما جثمانها نقل في جنازة مهيبه في أول شهر يوليو من عام ١٨٠٤ لينشر على بقايا (الدار) التي عاشت فيها في بلدة (جونيه) قبل ١٦٥ سنة.

الباب



هو (ميرزا علي محمد الخيرازي) مؤسس مذهب البابية (الديني) ولد في إيران (١٨١٩) أو: عام (١٨٢١) ، وأعلن مذهبه عام (١٨٤٤م) متأثراً بمقيدة شيخ المذهب الشيعي الإيراني، وبانثا مذهب (الأثنى عشرية)، الذي يقول بتسلسل قدسي لـ (١٢) إماماً، أولهم الإمام علي بن أبي طالب.. (ميرزا علي محمد الخيرازي) أعلن نفسه (الباب) الذي يفتح إلى الأئمة الأثنى عشرية وإلى معرفة (الله) وقال عن نفسه: إنه (المرأة التي يتجلى فيها الله) وتأتي أهمية الباب لكونه البداية لمذهب (البهائية) المنتشر اليوم بقوة وتلاحقهم الحكومة الإيرانية بضراوة تستنكرها أمريكا.. نشأ علي محمد في جو أسطوري ديني غامض، في انتظار (الإمام الموعود الغائب) وكان يصدد إلى سطح البيت في عز الظهيرة يقرأ أرواده حتى يهني عليه، ثم يقرأ في الليل كتب السحر والروحانيات والفلك. ودخل (الخلوة) مدة طويلة ثم خرج معلناً أنه (الباب) الوصول إلى حضرة الإمام الموعود) وأنه (وكيله بين الناس)، واعتبر ذلك اليوم (عيد البهت) وبشر به حدينه البشروني الذي أنعم عليه بلفظ (باب الباب)! وكان من أتباعه امرأة شديدة الجمال هي قرة العين الطاهرة زرين تاج.. كما سماها هو.. لاحقت الحكومة في إيران (فارس) البابيين ومات منهم حوالي (٢٠) ألفاً، كما تقول بعض مصادرهم في فترة ما يسمونها به (عول التبيير الأولى).. لكن الخوف جعل الباب يملن توبته وبراهمه مما نسب إليه بعد تعرضه للضرب، ثم عاود نشاطه بعد الإفراج واستأنف كتابة ما سماها به (الألواح)، التي زعم أنها (تنزل) عليه، وادعى أنه (النقطة) حيث يتجسد (الله)، ويظهر وبذلك يكون الباب أول ظهور للرب في البشر.. وكل الموجودات تستمد وجودها منه، وهو ما دعا (٧٠) عالماً مسلماً من السنة والشيعة إلى إعلان (تكفيره) وأوجوب (قتله)! لكن قرة العين ذات الأتوية الطاغية قامت بخطب في مؤتمر يندشت تدعو إلى نسخ (الشريعة المحمدية) وإبطالها واعتبار الشريعة البابية هي الشريعة السماوية وأعلنت أن (الزمن) هو (زمن الفترة) أي بين الشريعة المحمدية المنسوخة القديمة، وبين الحديثة التي لم تظهر بعد، وبينهما تحصل كل المحرمات حتى يأتي الباب فيخضع الأقايم ويفتح الفتوحات ويوحد الأديان على الأرض حتى لا يبقى إلا دين واحد. وقالت: مزقوا الحجاب بينكم وبين النساء وخذوا حطكم من الحياة، وقالت بالقول إن المرأة يمكن أن تتزوج (٩) رجالاً! وادعت أنها الظهير للسيدة (فاطمة) وأن كل ما تلقى عليه نالها يصير حلالاً ويتطهر.

أما الباب فقد اختار في مورات المياه بعد أن تنكر له أتباعه ويمتوا عليه ومات مقتولاً، وقيل إن الجثة سرفت ودفنت في جبل الكرمل (شمال فلسطين)، ترك (الباب) الذي يسمى به (صاحب الزمان) كتابه (البیان) بعد أن نسخ القرآن وقال عن تنكبه: إنه (مجهز من آياتي دل العالمين)..

ومن السطور التي جاءت فيه باعتبارها آيات: (تبارك الله من حكم محكمك بديع، تبارك الله من شمع شمع شمع).

(إنا قد جعلناك جليلاً للجالين وإنا قد جعلناك نوراً نوراً للعالمين).

(لا يقدرين بحرقه على مثل لون الفل تشبهاً)، وأعلم بأنه تست أنا، بل أنا امرأة فإنه لا يرى في إلا الله).

والطلاق (١٩) مرة، والحجاب محرم، والنصوم (١٩) يوماً ويعنى من كان فوق (٤٢) سنة والزكاة هي خمس ما تملك و١٩٪ من دخلك، وهي ترفع مستوي المجلس الأعلى في فلسطين (إسرائيل اليوم) ..

وقد انقسم الأتباع بعد موته وقاتل بعضهم بعضاً.. وبرز منهم (بهاء الله) الذي أسس البهائية، بينما بقي من الأتباع الأرمن ينتظرون الخليفة واليهابون وقد ظلوا على ولائهم للباب، الذي مات مقتولا عام (١٨٥٠) .. ساعدت روسيا القيصرية، الباب وأتباعه ضد حكومة ناصر الدين شاه الذي كان يلاحقهم وبنى لهم الروس (أول) مسجد (باهي) على الحدود بين روسيا وإيران.

س.س. أو الإمبراطورة اليزابيث



أسطورة نسائية عاشت ومازالت تعيش في وجدان الأوروبيين في مناطق الإمبراطورية النمساوية والمجرية، التي سيطرت مع الحرب العالمية الأولى.

الإمبراطورة اليزابيث كان اسم الفتاة لكنها اشتهرت باسم (سي سي) أو (سي-سي) ولدت في مدينة ميونيخ لأبوين من طبقة (الدوق) في عام ١٨٣٧ تزوجت وعمرها (١٧) سنة من الأمير فرانز جوزيف، وماتت طفلاناً منه في الثانية من عمرها لتنجب أطفالاً بينهم الأمير روبرت، الذي اختلفت تربيته بنفسه بعد قيام مشاحنات زوجية، وأزمة حادة، انتهت بفراق ملكي مؤقت.

وحين هاجمت دولة (بروسيا) الكبرى النمسا والمصاهرة فيينا، ارتحلت اليزابيث إلى بودابست عاصمة هنغاريا (حالياً) على أمل انتهاء الحرب لكن النمسا هُزمت في معركة فاصلة، وحين استقرت الأوضاع ثانية توجت (إيزابيث) وزوجها فرانز جوزيف، ملكين على عرش الإمبراطورية الهنغارية .. لكن (سي-سي) تظل الملكة الحزينة فالزوج خائن، والإمبراطورية مهددة، والعرض ضعيف والأولاد يتساقطون، فقد انتحر ابنها روبرت عام ١٨٨٩ عن (٣١) عاماً.

وتحولت الإمبراطورة التي يحققها شعباً إلى أسطورة حزينة وسوها (سي-سي) ١١ والتهيب لحيال الشعراء والكتاب بحزنها الذي أكسبها جمالاً لم يكن فيها، وتعاطف الجميع معها ضد زوجها

الذي استلم الحكم مبكراً بعد أن افضعت والدته الملكة صوفيا زوجها بالتنازل له، ليحكم (الابن فرانز جوزيف) (زوج سي-سي) بأوامر والدته التي أذاقت اليزابيث الأمرين والتي تم تزويجها له لمصالح سياسة خالصة، فقد كانت (سي-سي) أميرة على عرض (بافاريا) وحكم فرانز جوزيف لمدة ٦٨ عاماً ومات في منتصف الحرب العالمية الأولى لكن إيزابيث التي عاشت في اكتئاب بعد انتحار ولدها، تألفت أكثر في حزنها، ولبست السواد دائماً، حتى ماتت بطعنة قاتلة من شاب إيطالي في جنيف بسويسرا، كان ينوي قتل ابنتها ليستأصل العائلة المالكة، في مؤامرة أحبك ببراءة.

وحذر عنها عشرات الكتب منذ عام ١٨٩٩ وحتى اليوم ورسمت لها الصور واللوحات، وطبعت صورتها على الأطباق والجدران، وكتبت عنها المسرحيات والأفلام، أشهرها فيلم (سي سي) الذي مثلت دورها فيه (رومي شنايدر) وفي عام ١٩٥٣ تم فتح الخزنة الخاصة بها والتي أوصت أن تفتح بعد (٦٠) سنة من موتها، وكان بها (أشعار) للإمبراطورة اليزابيث وكتابات (الديبة) لبست لها قيمة فنية عالية بقدر ما كانت تسجيلاً لحياتها التي بهرت الجميع منذ أن قتلت في سبتمبر ١٨٩٨.

مسرح البولشوي



لبست شخصية بالمعنى الشخصي هذه المرة، لكنه كيان اعتباري لا يدل إلا على نفسه الذي يعتبر رمزاً لشديد الخصوصية لروسيا ثم للاتحاد السوفيتي والآن لروسيا الاتحادية.

بنى مسرح البولشوي عام ١٧٧٦ من فكرة للأمير الروسي أورو سوف وأصبح مهد الأوبرا الروسية، لكنه احترق تماماً عام ١٨٠٥، وظل الفنان الروس يقدمون عروضهم تحت اسمه وهو مسرح بروفنسكي في مكان آخر، حتى أعيد بناؤه في مكانه القديم عام ١٨٢٥ على تصميم وضعه المروفسور الروسي الكسندر ميخايلوف وكان المسرح الضخم، فقد كان ثاني أضخم مسرح في العالم بعد مسرح لاسكال للأوبرا في مدينة ميلانو بإيطاليا.

وفي هذا القرن، التاسع عشر شهد المسرح عروضاً للموسيقى الشعبية الروسية التي تحكى أسجاد الحروب، وموسيقى الأوبرات الشعبية الرومانسية القديمة كذلك الألبان الغنائية الروسية الحديثة، وكان لانتشار الشاعر الكبير يوشكين، الفضل في وضع الأسس للرقص الروسي الكلاسيكي.

وبدا من عام ١٨٤٢ استخدم المسرح لتفجير طاقات الشعب والفنانية الهائلة للذراع عن الوطن وبرزت بالذات أوبرا شعبية للمؤلف الموسيقي ميخائيل جليزكا وذات تحت اسم ابنتي سورانيير

التي اشتهرت كثيرا، ومهنت لأعمال كورساكوف ونشايكوفسكي وبيروكوفيف، الشهيرة المعروفة، كما أغرت الغرب بعرض الأوبرات العظيمة أمثال أوبرات فيردي وبوتشيني وموتسارت. لكن أشهرها ما تميز به مسرح البولشوي هو رقص الباليه الروسي والذي ارتبطت نشأته بفكرة إعادة بناء المسرح بعد حريق عام ١٨٥٦، وقد ارتبط الباليه الروسي بالدراما الروسية الكلاسيكية حيث استلهم مصمم رقصات الباليه أعمالهم من أمهات كتب الأدب والموسيقى الروسية الصميمة، وكانت من بين مشاهير الراقصات اللاتي أمين أنوار البطولة في مثل هذه الأعمال جالينا أولونوفا التي توليت منذ فترة.

كما قدمت أعمال أدبية غربية بالباليه الروسي، كان أشهرها (عظيل شكسبير)، و(سندريلا) و(روميو وجوليت) التي وضع موسيقاها (بروكوفيف) والتي قيل عنها إنها أبج شكسبير مفرجا بالباليه الروسي، ولامت بالبطولة (جالينا أولونوفا). والمسرح البولشوي تقليد شديد الخصوصية، فالراقصون ينقلون تجاربهم إلى الطلبة ليولد دائما جيل جديد، وتتمثل التجربة البولشوية فيما يسمى (سر المهنة) التي تميز مسرح البولشوي: وهو سر يظهر في وحدة الحدث الدرامي مع الرقص، ووحدة الموسيقى مع الصورة وهي وحدة ترتبط بشكل خاص بمسرح البولشوي وينفرد بها. ويبدأ تدريب الطلبة الصغار في مدرسة الباليه الروسي في البولشوي، في سن العاشرة، ولدة ساعات يوميا، كما يتدربون لمدة ٩ سنوات على التمثيل مع الباليه.

عبد الرحمن الجبرتي



من أهم مؤرخي مصر الحديثة وواضع أسس (الرواية) في تاريخ مصر. ينسب إلى (جبرت) وهو إقليم إسلامي في شمال الحبشة، ينكر (الجبرتي) أن أصله على جانب من الطب والبنة والمفاء وفي نسايتهم ملاحه وصياحة وفصاحة.. نزح جده السابع من جبرت إلى جدة في أوائل القرن العاشر ثم مكة فالمدينة المنورة ثم مصر حيث اختير شيخا لرواق (الجبرتيين) في الأزهر وظلت المنيفة متوارثة (٣) قرون.

وعبد الرحمن الجبرتي هو الوحيد الذي عاش بين إخوته (الأربعين) فقد كان والده ثريا كثير الزوجات والجواري وكان اسمه (حسن برهان الدين الجبرتي) وكان من أكبر علماء عصره بخاصة في علوم الرياضيات والفقه والفلك، ترك مكتبة ضخمة لابنه عبد الرحمن كما ترك له ثروة هائلة

من الأوقاف في عدة أماكن في مصر القاهرة. (عبد الرحمن الجبرتي) هو أبو العزم عبد الرحمن.. ولد لأبيه من جارية بضاء حفظ القرآن وعمره (١١) سنة تزوجه أبوه وعمره (١٤) سنة، ومات عنه وعمره (٢٢) سنة تزوج الجبرتي ثانيا، ولكن هذه المرة براه بعد زواجه الأول ب (١٣) سنة وبني لنفسه قصرًا مكان البيت الذي تركه له أبوه في المصايف وكان له بشر ومساكن للخدم والمعيد والضيوف وللطلبة أيضا، لكنه فضل السكن على بركة (الوطى) التي كانت مقرا لأهل الجاه! درس الجبرتي على أبيه وعلى أشهر أساتذة عصره وبرع في علوم الدين والحساب والهندسة وتولى في الأزهر تدريس الفقه والفلك.

بدأ كتابة (تواريخه) أيام الحكم العثماني لمصر، لكنه برع كمؤرخ في عهد الاحتلال الفرنسي لمصر. حاول الهروب من العاصمة بسبب الاضطرابات، لكنه عاد ليكون قريباً من الأحداث. وساعده تعيينه عضواً في الديوان الثالث الذي أنشأه نابليون من بعض علماء وشيوخ مصر، ليكون وسط الأحداث وقريبا من السلطة الفرنسية ونابليون، الذي كتب عنه معجبا أنه (ارتحل من القاهرة إلى السويس دون خدم أو حشم، ولم يكن معه طياغ ولا فرش ولا خيمة، إلا ثلاثة ظهور دجاج محمرة ملفوفة في ورقة)؟

دون الجبرتي (كل) ما وقع تحت سمعه وبصره بطريقة (الترتيب الزمني) ولكن في معظم الأحوال يدون تعليق أو تحليل لكنه سجل (كل) التفاصيل السياسية والجغرافية والاجتماعية والفردية والحياة العامة.

كان (الجبرتي) بهذا المفهوم (أول صانع للصحافة الخيرية) بمعناها اليوم وكان شديد الحياء، برغم مصيرته ووطنيته، غير متمصب وكان رقيق العاطفة، محبا للجمال حر الفكر سلفي المقيدة لا يحب البدع الحديثة خاصة في المواد، مؤمنا بالتفويضات والكرامات وحتى الخرافات.

أهم كتبه: (عجائب الآثار في التراجم والأخبار) ومنها نسخ ما زالت محفوظة في كثير من مكتبات العالم ترجمت للتركية بأمر السلطان سليم الثالث، وللفرنسية وظلت محفوظة في مصر حتى طبعها الخديو توفيق.

وللجبرتي أيضا بين مؤلفات كثيرة: (مختصر تذكرة داود الانطاكي) في الطب، وتذنت معظم مؤلفاته في حريق شب في مكتبته الضخمة بقصر المصايفية بعد موته، وتراث والده الذي جمعه سنين طويلة.

عمل (الجبرتي) في أواخر أيامه (مؤقتا) لئلا يهزل رمضان وخواف في بلاط محمد علي.

ومات فاقد البصر لشدة بكائه على ابنه خليل الذي قتل وهو عائذ من صلاة الفجر.

عاش (الجبرتي) ٧٠ عاما بين (١٧٥٦م) و(١٨٢٥م).

الحاج علي



قد يكون أول يدوي عربي أفريقي نزل في الأردن الجديدة التي سميت (أمريكا)، لكنه من المؤكد أنه من الرواد الأوائل من العرب الذين استوطنوا الفارة الجديدة. كان (الحاج علي) في الثامنة والعشرين من عمره حين بدأ رحلته التي اعتبرت غريبة بكل المقاييس. فقد كان (الاتحاد الأمريكي). أو (اتحاد الولايات الأمريكية) جديداً وليداً. وحاول الرئيس الأمريكي (جيفرسون) توثيق الصلات بين الولايات العربية والولايات الشرقية في بلاده، وذلك عام ١٨٥٦ قبل نشوب الحروب الأهلية الطاحنة بين الشمال الأمريكي والجنوب وخطر الرئيس البريطاني تكساس في الشرق وكاليفورنيا في الغرب، وكان بينهما صحاري شاسعة ممتدة لا يمكن إلا للجمال تحمل مشاق عبورها. ولما لم يكن في أمريكا الشمالية كلها جمل واحد، فقد طلب الرئيس نقل بعض الإبل من أفريقيا مع ما كان ينقل من (عبيد) وتم بالفعل نقل أول دفعة وكانت عبارة عن (٢٢) جملًا. وجاء معها (الحاج علي)، الذي قدر أن يهزم مع مجيئه أول عربي لبناني يصل إلى أمريكا، وهو (جوزيف شعلان)، لكنه لم يشتهر كما اشتهر (الحاج علي)، الذي كانت مهمته تدريب الجنود الأمريكيين على ركوب الإبل بطريقة التعامل معها ورعايتها، وأطلق الأمريكيون على الحاج علي اسم (هاى جولى) فقد كان بهادر الجميع بكلمة (هاى). وكان بشوشاً مرحاً، فاطلقوا عليه اسم (جولى). لكن الأهم هو أن خطة الرئيس الأمريكي لم تنجح، فالصحاري في أريزونا، كانت مليئة بالأحجار المسخنة المتفتحة لشدّة الحر، وتجرحت جوافر الإبل العربية التي اعتادت على رمال الصحاري الناعمة، وتعذّرت أيضاً وقوع الحرب الأهلية الأمريكية. فسقط الرئيس الأمريكي أسيراً وسجن. ووجد (الحاج علي) نفسه بلا عمل، ولم يكن يستطيع ركوب البحر المحيط ثانية، فقد كان يخشاه، وكان عليه البقاء في أمريكا حيث هو، ووجد نفسه عملاً في الجيش، كدليل، وعرف عنه قدرته الفيزيائية على العمل والتكيف واستخدام كل الحيل للبقاء على الحياة. وحين انتهت الحرب، ولم يعد له مكان في الجيش، انتقل إلى أقصى (الغرب الأمريكي) ليهجرت عن الذهب في الأناضول كما كان يفعل كل المهاجرين تقريباً إلى أمريكا! ولم يجد الذهب فتزوج عام ١٨٨٠ وولد اسمه إلى (فيليب تيسلر) وعاد إلى صحراء الأريزونا، عشقه الأول، وأنجب طفلتين، واشتهر بين الأخائي بملاحج الحيوانات المربضة والجريئة ولقب بد (الثافي)، وحين مات عام ١٩٠٣ كان قد نزل من الموردين العرب حوالي (٦) آلاف مهاجر في ميناء نيويورك، والتي وصفها الكاتب اللبناني (ميخائيل نعيمة) في كتبه، حيث يقول إنهم كانوا (سورية صغيرة) في شارع واشنطن في مدينة نيويورك!



الحاكم بأمر الله

من أشهر من تولوا حكم مصر أيام الدولة الفاطمية، عرف بتناقضاته وغرابته وإن كان بعض المؤرخين يبرر له هذا التناقض وهذه الغرابة التي جعلت منه مثالا للحاكم الجائر الفريد.

هو المنصور بن العزيز نزار بن المنز بن المنصور إسماعيل بن القائم محمد بن الهدي الميموني المصري، المعروف ب (المنصور أبو علي)، أطلق عليه المؤرخ (الذهبي)، ولقب (المنصور الرافضي، الإسماعيلي المدعى الروبوبة)، هو سادس ملوك الدولة الفاطمية الإسماعيلية الشيعية، ولد بالقاهرة عام ٣٧٥ هجرية (حوالي ٩٨٤م)، من أم رومية وبوبع له بالخلافة بعد موت أبيه سنة ٣٨٩ هجرية، وكان عمره ١١ سنة وخطب له على منابر مصر والشام وأفريقية.

فيل أن وفاء من دعاة المذهب الإسماعيلي قدم إلى مصر وعلى رأسه = بن إسماعيل الدرزي (بن فتح السلال والراء) وحزمة بن علي الفارسي، أقنعاه بحلول الروح الإلهي فيه، وبسبب أن الفكرة أعجبتهم. وأعلنت الدعوة له عام ١٠١٧م واتخذ بنفاً في المظفر، وافتتح سجلاً للمؤمنين به، فاكنتب فيه الآلاف خشية بطشه. وتحول لقبه إلى الحاكم بأمره! حتى كان أناس يناقونوه ويقولون إذا مر: (واحدنا يا واحداً - يا محبي يا مميت).

عارض فكرة الحولية أهل السنة من المصريين، فقتلوا الدرزي واختفى حمزة الفارسي وهرب إلى الشام، وقيل أنه محمد بن إسماعيل الدرزي هو الذي هرب وأسس فيما بعد مذهب (الدروز) هناك. نعم الحاكم بأمر الله على المصريين لتفهم أحد كبار أموانه ودعاته لاحرق مدينة الإسكندرية ثم عاد لينهاها، وقيل أنه أصيب بمصر في مقلته بعد إيمانه بفكرة الحولية فبدأت تصرفاته غريبة ومناقضة. ويشكر كثير من المؤرخين الثقات، أنه حاول فعلاً ادعاء الألوهية لكن خصومه وخصوم الدولة الفاطمية هم الذين روجوا فكرة ادعائه الألوهية واضطرب عقله.

أصدر أوامر بدخول أهل النعمة في الإسلام أو مغادرة البلاد، وأمر من أراد البقاء، أن يعلق صليبا ذهبيا أو فضيا إن كان من النصارى. أو تمثال عجل ذهبي أو فضي إن كان من اليهود، ثم تسامح فأمر أن تكون الصليبان والعجول من الخشب. ومنعهم أيضا من ركوب الخيل، ومن دخول الحمامات العامة إلا بعليق جرس ليعرفوا كما منعهم من استخدام المسلمين. وقيل أنه أمر أيضا بهدم الكنائس والمعابد. وقال بعض المؤرخين أنه أمر بهدم كنيسة القيامة في بيت المقدس ثم عاد فيها، ومنع خروج النساء ليلاً ونهاراً ومنع العمل نهاراً، كما منع (ارتداء القماص)، وأمر بتقليل ليلاب وقطع البلاد. كما منع أكل اللوزية والسمك التي لا قدر له!

ورغم غرابة هذه الأوامر فإن البعض يعتقد - إن ثبت صحتة - أنها كانت لأسباب صحية بحتة، فقد انتشرت الأوبئة والجداعة فضع التجمهر الزدحم في الشوارع والمقاهي والحدائق لتخفيف الوباء. وهو ما يفسر أيضا منعه صلاة التراويح في المساجد لفترة. وكذلك تحريم أكل بعض أنواع الخضار الملوثة بالأيدى الملوثة والتي يلزم تنظيفها بكثير من المياه التي كانت توزع على البيوت. ويفسر البعض إلزام الناس بالعمل ليلاً للحرارة الشديدة التي سادت البلاد آنذاك وقتلت الناس. ويسرى ذلك على أمر قتل الكلاب تقاديا لنشرها للأوبئة. وقيل أيضا أنه أمر بقتلها حتى لا يأكلها الناس.

القابلية تاريخياً أن الحاكم بأمر الله كان شغوفاً بالعلم والعلماء وهو الذي أنشأ (دار الحكمة) في القاهرة ودعا إليها خيرة العلماء من مختلف مجالات العلوم والفنون وكان يطمعهم مرتبات ضخمة. وهياً لهم كل الوسائل والإمكانات لإجراء أبحاثهم والتفرغ للدراسة والتأليف.

أقام الحاكم بأمر الله أيضاً مكتبة في دار الحكمة كانت تعد من أكبر المكتبات في ذلك العصر وبني عدة مساجد. وهو ما ينفي أن يكون هذا الحاكم مخفل العقل؟

كان يحب العزلة ويركب على بهيمته وحده في الأسواق ويقوم بجباية الضرائب بنفسه. وفي عام ٤١١ هجرية (حوالي ١٠٢٢م) وجد الحاكم بأمر الله مقتولاً في القبط، ولم يحثر على جثته لكنهم وجدوا حماره مقطوع الأيدي ولثابه ملطخة بالدم وبها طمعات سكاكين. وأنكر أتباعه (المؤمنون به) موته، وقالوا إنه اخفى في سرداب وسيمود (على طريقة بعض الفرق الشيعية).

ماش الحاكم بأمر الله ٣٦ عاماً فقط؟

الخديو إسماعيل (باشا)



من معالم القرن التاسع عشر في مصر. هو ابن إبراهيم باشا وحفيد محمد علي باشا، تولى حكم مصر عام ١٨٦٣ وعزل عام ١٨٧٩. وكان قد نال لقب (خديو) من السلطان العثماني عبد العزيز عام ١٨٦٧.

كان إسماعيل باشا واحداً من (٣) أبناء عاشوا بعد وفاة إبراهيم باشا. ولد عام ١٨٢٧. أو (١٨٣٠). ورغم إجماع المؤرخين على وصف عهده بالبذخ وسوء التصرف المالي والإسراف الذي أدى إلى الثورة عليه ثم عزله. وبداية الحماية الإنجليزية على مصر. فإن عصر الخديو إسماعيل باشا، كان منعطفاً حقيقياً في بناء مصر الحديثة الذي بدأه جده محمد علي الكبير. ففي عهده تم افتتاح (٤٨٠٠٠) مدرسة. بينها أول مدرسة كبيرة للبنات، هي مدرسة المنية، وهو الذي جعل اللغة العربية لغة الكتابة الرسمية، وأنشأ (دار العلوم) المعروفة. كما أنه

هو الذي أوجد (دار الكتب) وهو الذي بنى (المتحف المصري) في عهده، وأنشأ (الجمعية الجغرافية). وهو الذي استحضر ماكينات جديدة للطباعة على أحدث طراز عام ١٨٦٦. وبهذه ماكينة طبع الخرائط الجغرافية الملوثة ووسع بهذا الطبيعة الأميرية. واهتم بصناعة الورق. وكان إسماعيل باشا هو الذي أنشأ حديقة الأسماك لتكون واحدة من أربع أكبر حدائق للأسماك في العالم. وحديقة الحيوان في الجزيرة، وهي ثاني أكبر حديقة في العالم. وكانت أهمها في ذلك الحين.

وهو الذي أنشأ حديقة الأزبكية الشهيرة وجعل فيها كشك الموسيقى على غرار فرنسا. ووضع فيها أكثر من ٨٠٠ شجرة نادرة، وكان هو الذي أنشأ معظم حدائق القاهرة المعروفة. منها حدائق الأورمان والحديقة البابانية والمتحف الزراعي وبوالات وحدائق حلوان والقطائع الخيرية والإسكندرية. وكان هو الذي أشرف على تخطيط القاهرة الحديثة وشوارعها من ميدان سليمان باشا وقصر النيل. وهو الذي أنشأ ثاني خط سكة حديدية في العالم. وكانت له الرياسة في التشتيلات المالية ومنها مجلس الشورى بالانتخاب وهو الذي نشر صناعة السكر في الصعيد، وصناعة النسيج والتمديد والأسلحة والزجاج واستخراج المطور والنقل البحري.

وهو الذي أنشأ (١٢٧) نرعة ساهمت في استصلاح أكثر من مليون فدان وأنشأ أكثر من (٤٠٠) كوبري وأشهرها نرعة الإسمايلية والإبراهيمية. كما وسع خطوط التلغراف.

وهو الذي أنشأ البنوك القروية لتسليف الفلاحين.

لكن إسماعيل باشا أغرق الأموال والهدايا على السلطان العثماني من أجل الفوز بلقب (خديو) ومنحه بائناً رسمياً الأمير العظيم بدلاً من والي أو باشا فقط وتابع مشروع شق قناة السويس، إلا أنه ألقى (السخره) وقام بتعديل الامتياز الممنوح للشركة واسترد القضاة العذبة التي تم حفرها عام ١٨٦٢، ووافق (دى ليسبيس) مقابل تعويض تدفعه مصر لدره (٨٤ مليون فرنك) وهو ما حمل مصر عبئاً طفيفاً فتنازل الخديو عن الأرباح السنوية للأسهم المصرية لإجتيازاً.

واستمرت عمليات البذخ والإنفاق مع حفل افتتاح القناة بدعوة (٦) آلاف من كبار شخصيات العالم واستخدام (٥٠٠) من الخدم والظفنة من فرنسا وإيطاليا بالإضافة إلى المصريين والأتراك، وبناء (١٢٠٠) خيمة على بحيرة التملح ودار للأوبرا.

وهو الذي شق طريق الهرم للوصول من القاهرة إلى الأهرامات قام به (١٠) آلاف عامل في شبر واحد.

ومات الخديو إسماعيل باشا عام ١٨٩٥ عن (٦٥) عاماً تقريبا. ولم يبق في الذاكرة التاريخية إلا أنه جعل مصر تتقدم حتى استعمرها الذين أقرحوا.



الخمينة

من أهم وأبرز الشخصيات التي ظهرت في القرن العشرين من الألفية الثانية للتاريخ. أحدث تغييراً جذرياً في إيران وعلى الصعيد العالمي كله. اعتبر ظهور الخميني بداية للاهتمام العالمي بقضية الإسلام الحديث، كما أنه تبه إلى

المذهب الشيعي في الإسلام.

هو (آية الله روح الله موسى خميني) ولد في مدينة خمين عام ١٩٠٦ في عائلة معظمها من (آيات الله) وهي (رتبة دينية). ويقال أن أصوله من كشمير. قتل أبوه في معركة ضد الشاه الكبير. ويقال أن شاه إيران (والد الشاه محمد رضا) ضرب والد الخميني بالعلص. والثابت أن هذا الشاه ضرب معظم (آيات الله) في مدينتهم (قم) احتجاجاً على وجوب نزح حجاب النساء وإجبار رجال الدين على ارتداء الزي الأوروبي.

تولى رعاية الخميني الطفل شقيقه الأكبر بعد وفاة والدته وعمته. وتعلم العربية والمنطق، والشريعة والفقهيات والاقتصاد وتخصص في الآداب والفقه والتشريع.

تزوج في سن الثلاثين ورزق بخمسة أطفال بينهم ولدان، قتل أحدهما وهو (مصطفى) على يد جهاز اسافاك الإيراني. كما أشيع.

كانت أول مواجهة للخميني مع شاه إيران (الابن) عام ١٩٦٣ حين أصدر فتواه بعدم جواز الاحتفال برأس السنة الميلادية لصادقها مع يوم افتتاح الإمام علي، فأرسلت الحكومة فرقة عسكرية في مدينة (قم) تلك الليلة، وهباً الخميني الوضع حتى جاء يوم عاشوراء (يوم مقتل الإمام الحسين) فخطب خطبة شديدة العنف ضد الشاه، اعتقل على أثرها وقامت مظاهرات حاشدة في (قم) امتدت إلى (طهران)، وسقط في المواجهات أكثر من (١٥) ألف قتيل، وأصدر الشاه أوامر بإعدام الخميني، لكن آية الله العظيم (شريعة مداري) ألقى بعدم جواز إعدام الخميني لأنه برتبة (مجتهد) وهو ما يتناقض مع الدستور، فغضب الخميني إلى تركيا باتفاق معها وأقام في (أزمير) ومنعت الحكومة التركية الزيارات عنه أو الاتصال به، واضطرت تحت الضغط إلى نقله إلى العراق، فاستقبل بحفاوة في (كربلاء) وبدأ من هناك التخطيط لإقامة حكومة إسلامية في إيران ثم انتقل إلى (النجف الأشرف) حيث مقام الإمام علي رضي الله عنه، ولم تسمح له الكويت بالمرور فيها إلا إلى المطار لتأديتها إلى فرنسا، وكان الشعب قد استجاب لدعوة الخميني عن طريق شرائط التسجيل بالثورة على الشاه، والتي قمعت بعنف شديد، وغادر الشاه إيران بعد حكومة وشعبه بخيار) في يناير ١٩٧٩ وأعلن الخميني تشكيل (مجلس الثورة الإسلامية) وحين عاد إلى طهران في فبراير، استلم الجيوش.

حكم الخميني إيران حوالي (١٠) سنوات كانت شديدة التأثير. أوجد (ولاية الفقيه) وهو منصب ديني وسياسي مما بحيث يتولى من نه رتبة (الفقيه) مسئولية الإدارة السياسية والمالية وإدارة الشؤون العامة (للثورة) و(الأمة) بها وهذا بخص بخص واحد في زمن واحد في دولة واحدة. وقد عارض هذا النظرية التي أصبحت (اعتقاداً)، كثير من رجال الدين والمراجعيات الشيعية المميزة وانتقدوا سياسة العنف والإجبار رجال الدين في العمل السياسي!

لكن الثورة الحديثة جداً واجهت منذ بدايتها قوى عاصفة أجنبية، بحيث أمضى (الخميني) معظم سنوات حكمه في حرب مع العراق التي كانت تساندها أمريكا، كما أنه أمضى السنوات الثلاث الأولى من حكمه وهو مشغول بقضية (الرهائن) التي احتجز فيها حرس الثورة الإيرانية (٥٩) رهينة أمريكية في السفارة في طهران، لمدة (٤٤) يوماً كاملة، وتحولت السفارة إلى معتقل لهم واضطر للمفاوضات مع كارتر ثم مع ريجان ونائبه جورج بوش الأب.

يُلمز به (الرشد الأعلى للثورة) و(الإمام القدوس) و(الإمام المعصوم)، ويوصف بأنه شخصية قوية تتمتع بالصلاة والهدوء، وهو قليل الكلام كثير السمعة والأفكار، وقيل عنه من أعدائه إنه ليس رجل (مبادرة) ولكنه رجل (ردود أفعال). كان له (كاريزما) مذهبة على شعبه، أصدر فتواه الشهيرة بقتل (سلمان رشدي) صاحب رواية (آيات شيطانية) فحدث زعماء الدول الأجنبية ضده! أسس ما يسمى بـ (الحكومة الدينية)، لكن كثيرين اعتبروها (ديكتاتورية دينية). ترك (٣٠) كتاباً، أهمها كتابه: (الحكومة الإسلامية) وحين توفي، ضج الشارع الإيراني بالمويل والصخب والدموع وضرب التروس، وأقيم له ضريح يزوره البسطاء، كأنه مقام ولي!

الدالائي لاما



لقب الزعيم الروحي لشعب التيببت البوذي، وهو يجسد (بوذا الحي)، فيما يسمى بـ (التفاسخ والحنول) حسب عقيدة البوذيين. والدالاي لاما الحالي هو الرابع عشر في سلسلة (اندالاي لامات) والتي تعود إلى القرن الخامس عشر.

وقل (دالاي لاما) يعتبر نجسداً جديداً لسلفه.

هو (خينزين جياتسو)، ولد في قرية صغيرة تسمى (تاكستر) في شمال شرق إقليم التيببت في عائلة قوية غير معروفة. وحين بلغ عمره عامين جاءته لجنة من الزعماء البوذيين في باقي إقليم التيببت بقاء على (الإلهامات إلهية) و(ورق نبوية) شاهدها جميعاً. وأخذوا الطفل الصغير لاحتبارات تأكيداً معها أنه هو (الدالاي لاما) الجديد، وفي (تفاسخ الرحمة)

بدأ تعليمه وعمره ٦ سنوات واستقر على عرش الأسد في قصر (بوتالا) النخس العظيم في (لهايا) العاصمة وعمره ١٤ سنة. وكان القصر مقاماً وبارداً برغم أبيهته وجماله. وكرس نفسه فيه لدراسة (الإلهيات البوذية) و(الفلسفة البوذية).

ورغم أنه كان تحت تصرفه آلاف الغرف في القصر، فلم يكن يتجاوز جناحه. وفي الصيف كان يقم في دير منعزل في قصر (نور بولنج) خارج المدينة.

وفي سن ٢٤ سنة كان الفصل في تاريخه حين كان عليه اجتياز ثلاثة امتحانات في ثلاث جامعات دينية. وقد أدى الامتحان بطريقة شديدة الصعوبة.

ففي الصباح أدى الامتحان أمام لجنة مكونة من ثلاثين (معلماً) في المنطق، وبعد الظهر أدار حواراً فلسفياً صعباً مع (١٥) من كبار الفلاسفة (المُفكرين) من رجال الدين حول ما يسمى (بذات الطريق الواسع). وفي المساء امتحن (٣٥) أساتذاً (معلماً) معلوماته في سر الرهبنة البوذية وفي النسك وفي تعاليم ومفاهيم فلسفة الميتافيزيقيا (أو ما وراء الطبيعة). وحصل على الدكتوراه وعمره ٣٣ سنة.

لكن حياته لم تكن بهذه السهولة والبساطة مثل سابقه من (البالاي لاما)، ففي عام ١٩٥١ وكان عمره ٢٦ سنة، وقبل بلوغ السن القانونية بعامين، استدعى من قبل كبار القادة في البلاد، لاستلام كامل للسلطة السياسية كرئيس للدولة والحكومة، حين كانت البلاد مهددة بالاجتياح الصيني.

حاول الداعي لاما جاهداً التفاهم مع الصينيين للحفاظ على خصوصية التبت، لكنهم دخلوها وقتلوا الرهبان ونشروا الدبابات التي لم يكن أهل التبت يعرفونها: كسر الدالاي لاما العزلة التقليدية المفروضة على منصبه فالتقى بالزعيم الصيني (ماو تسي تونغ) وبرئيس وزراء الهند (نهر)، وحين زار الهند وقف أمام مكان (محرقة جسد غاندي) واستلم هناك الطريقة التي عليه اتباعها لتحرير التبت، فاختار السلام.

وبرغم ما كان يري من معاناة شعبه من نقص في المواد الغذائية والاتجاه الديني وإخضاعهم للعمل الإجباري حتى الأطفال والمعجز منهم، والسجن والتعذيب والتعقيم القسري للنساء وإعدام آلاف الرجال، بعد أن كان الإقليم مشغولاً سياسياً واجتماعياً يسكنه (البالغ عددهم ٦) ملايين إنسان، وكانوا يفضلون تجنب الغرباء وهو ما يفسر عدم وجود حلفاء لهم في مواجهة الصين في البداية، لكن وجود الدالاي لاما جعلت البرلمان الأوروبي يقرر الاعتراف بالحكومة التبتية في المنفى والاعتراف به كتمثل شرعي لشعب التبت وزعيمه.

ففي عام ١٩٨٧ قدم الدالاي لاما خطة سلام من (٥) نقاط وتعد من أكثر الوثائق (رقياً) في التاريخ، ومنها تحويل التبت إلى منطقة سلام آمن في تهميلاً لاحتياجات الطبيعة والإنسان والأقارب فيها. لكن الصين رفضت حتى مجرد قواعدها.

حماة الدالاي لاما في مناه الهندية صعبة، والوصول إلى مرقه خاق وهو يستيقظ في الرابعة فجراً ليصلي ويغفر نفسه للحياة من أجل الآخرين. فبني اللون وفيه رقع نانما، يفتر بعد الصلاة والزهة ثم يتابع الأخبار ويبحثا ويقترح للتأمل وممارسة الحكم واستقبال الزوار ويتحدث إلى عائلته في التاسعة مساءً.

الدالاي لاما مثقف، مستمتع دائماً، مقبل على الحياة، عيتج الأساير. يقول: (ديني الحقيقي هو الرحمة). حاز جائزة نوبل للسلام عام ١٩٨٩.

حاول الصينيون اغتياله بدعوى لمرض عسكري، لكن أنصاره ممنوع من الذهاب بالقوة. وحين غادر التبت ستركراً رافقته أمه وأخته، ولدى وصوله إلى الهند بعد رحلة شاقة وسط تلوح في الجبال، استقبله (١٠٠) صحفى أجنبى وأرسل إليه تهنؤ يستضيفه في بلاده. وسعيت المدينة التي نزل بها (مدارسلا) باسم (لهايا الصغيرة). وأسس فيها عام ١٩٦٠ قرية للأطفال وجمعية للرقص والمسرح ومكتبة ومركزاً للطب والتدريج ومعدة لدراسة الفلسفة البوذية ومقر حكمه. وأصدر دستوراً جديداً لبلاده التبت يتعلق بالتعليم بشكل خاص، والدالاي لاما مؤلفات، بينها: (الحرية في المنفى). و(أرضي وشعبي) و(محبة الحكمة) و(سياسة الرحمة) و(حياة طيبة.. موت طيب)!

محمد المرتضى الزبيدي



يبرز اسمه اليوم بعد انتهاء التحقيق مؤخراً في مجمل تاج العروس في مجلداته الأربعين في الكويت، في طبعة حديثة، وهو في رأي النقاد (أكمل مجمل عرفه التراث).

وتاج العروس هو حرج جواهر القاموس لنفوز إبادي. وقد قضى الزبيدي ثمانية أعوام في وضع تاج العروس.

ومحمد مرتضى الحسيني الزبيدي عالم كبير في النحو والفقه، عراقي الأصل، ولد في بجمام في الهند، وربما أجداده قد رحلوا من العراق إلى شمال الهند، بعد احتلال هولاء لبغداد وأقاموا في الهند أكثر من خمسة قرون، وقد لعب بالمرتضى والزبيدي نسبة إلى إقامته في زبيد في اليمن، وأسمه الكامل، كما ظهر على غلاف تاج العروس هو محب الدين أبو الفتح السيد المرتضى الحسيني الواسطي (نسبة إلى واسط بالعراق) والزبيدي ثم المصري (بسبب إقامته حتى وفاته بمصر).

وعرف بأنه لا يحب التقليد، فذهب إلى زبيد مدينة العلم آنذاك وخزائن الكتب، كما قضى وقتاً في الحجاز، ثم جاء مصر عام ١٧٥٤م وكان في الثانية والعشرين من عمره عالماً.

يقول الجبرتي سنة إنه كان (تحيف البدن، ذهبي اللون، معتدل البنية) وكان يضع عصاة مثل أهل مكة، لها حروف شاذة أبيش، لها نيل مرخي على الظهر، ولها حبكة وشرايب خوير طولها نحو متر، وذن نظيف الذات حسن الصفات، بشوشاً كثير ١٢ تقسام وقورا، محتشداً مستحضرأ الفوسر والمناسبات لديها، فكلنا، وله ذاكرة خديعة القوة.

وقال عنه الكتاني أحد علماء المغرب، أنه (كان فائدة الدنيا في عصره وبصره)، كما يعتبر ناج المروس كتاباً موسوعياً بالشكل الذي كان عصره انفكرون الفرنسيون، وقد كتب الزبيدي أكثر من مائة كتاب، منها ثلاثة معاجم، وكتب صغيرة حول مواضيع غريبة، لكن أهم ما تركه الزبيدي هو شرحه لكتاب الإمام الغزالي (إحياء علوم الدين) الذي ألفه في القرن الحادي عشر، قلعاد الزبيدي له (لتعاضد الروحي والخرمي والاجتماعي) واستغرق هذا الشرح منه أكثر من (١١) سنة.

كانت إقامة الزبيدي في مصر، في وكالة الصاغة حيث كان الناس يلتقون به على اختلاف طبقاتهم وتعليمهم ولا يجلسون إليه إلا وفي أيديهم الماخر إجلالاً له! وكان إلى جانب اهتمامه بالنحو والشرح والفقه، يهتم بالصوف، وانضم إلى أربع طرق صوفية، وزار بيت المقدس ويافا، وفرضت له الدولة العثمانية مرتباً محترماً بعد أن تزوج واستقر.

ولما توفيت زوجته زبيدة عام (١٧٨٢) حزن عليها واحتجب عن الناس، ورد الهدايا التي كانت تهلأ عليه حتى من الملوك، واعتزل الرجال والسفر حتى توفي بالطاعون سنة ١٧٩٠ ودفن إلى جانب زوجته، دون أن يتدفن علماء مصر من تلاميذه، ولد الزبيدي عام ١٧٣٢ في الهند، وتوفي عام ١٧٩٠ في مصر.



أبو القاسم الزهراوي

من أهم الأطباء الجراحين في العصور الوسطى إن لم يكن أهم الجراحين في التاريخ على الإطلاق، ترك موسوعة في الطب من ٣٠ مجلداً اعتبرت مرجعاً في أوروبا لمدة أكثر من ٧٠٠ سنة!

هو أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي لا نعرف من حياته إلا القليل جداً. ولد عام ٩٣٦م (٣٢٦ هجرية) وتوفي عام ١٠١٣م (٤٠٤ هجرية) وعاش حوالي ثمانين سنة! عرفه الأوروبيون بأسماء أخرى مثل (البوكاسيدس) تحريفاً لأبي القاسم. عاش في مدينة الزهراء التي بناها عبد الرحمن الناصر بالقرب من قرطبة عاصمة الأندلس في القرن الحادي عشر.

ما يهمنا هو الموسوعة التي تركها، فقد كانت الجراحة في أوروبا في القرن ١٢-١٤ تعتبر فرماً حقيراً في الطب بممارسة الحلاتون الذين غالباً ما يخلعون الضروس فقط! وبعد ظهور الترجمة اللاتينية لكتاب الزهراوي في الجراحة وطباعتها أكثر من مرة بعد ١٤٩٧ تغير شكل الطب في أوروبا جذرياً. وكون الجراحون الأوروبيون رابطة مستقلة عام ١٧٤٥ وترجمت الموسوعة للفرنسية عام ١٨٦١، وظهرت ترجمة إنجليزية إلى جانب النص العربي حديثاً في عام ١٩٧٣.

قدم الزهراوي وصفاً لـ ٢٠٠ آلة جراحية طور بعضها وابتكر البعض الآخر. وعرض صورة لأول مقص جراحى حقيقي في تاريخ الطب وكان أول من أجرى جراحة على الفدة النرقية بينما اعتبرها الجراحون الأمريكيون حتى القرن التاسع عشر عملية حياة أو موت. وكان أول من استخدم الخيوط الجراحية التي تتحلل داخل الجسم وكان يستخلصها من أمعاء القطط والكلاب. وأول من اكتشف مرض سيولة الدم الذي انتقله الأوروبيون لتفسيهم فيما بعد. وكان الرائد الأول لجراحات التجميل خاصة على الفك وأول من استخدم الخياطة التجميلية تحت الجلد وأول من ابتكر خياطة الجرح بإبرتين وخط واحد وأول من ابتكر القسطرة البولية واستفصال حصى المثانة وصناعة أقراص النواء وكان أول من ربط الشرايين قبل البتر منعا للتخثر وليس (مهرى بارى) الذي ادعاه بعد ٦٠٠ سنة. وكان الزهراوي أول من استخدم الحشيش للتخدير وأول من أدخل القطن في الاستخدام الطبى وأول من أجرى عملية شق القصبة الهوائية والتي أجراها على خالعه! وكان أهم من أجرى جراحات فسر الجفون وتهدلها.

وكان أول من أجرى عملية استئصال الثدي المصاب بالورم (السرطان) ومقارنتها بالأورام الحميدة حيث طرح كيفية معرفة الأورام بجس الإصبع عمقاً وعمشاً وكيفية شقه حسب نوعه وعمره... ذكرها الجراح الفرنسي (جى دي كولياك) في كتابه (الجراحة الكبرى) أكثر من ٢٠٠ مرة عام ١٣٦٣م بينما قال المؤرخ الشهير (ماكس مايرهوف) في كتابه (تراث الإسلام) إن: (مؤلفات الزهراوي الجراحية وضمت أسس الجراحة في أوروبا والعالم). وما تزال صورة الزهراوي مرسومة على الزجاج القديم في كاتدرائية ميلانو الإيطالية الشهيرة.



أبو حامد محمد الغزالي

معروف باسم (الإمام الغزالي) في أول الألفية الثانية للميلاد، مفكر وعلماء وشخصية فريدة إسلامية وباحث في التصوف والفلسفة برغم معارضته لها. استطاع بكتابه الضخم (إحياء علوم الدين) وكتابه (المقصد من الخلال) أن يحتل مكاناً شديداً التميز في العلوم الدينية والفكر الإسلامي بشكل عام. ولادته كانت في (طوس) في بلاد فارس (إيران). انتقل بعد وفاة والده وكان لا يزال صغيراً بعد، إلى نيسابور في خراسان (بين شمال شرق إيران وأفغانستان اليوم) وعمره إلى الإمام الجويني وتنلمذ عليه، وخلفه في منصبه في بغداد. قرضت أفكار (الغزالي) هيمنتها على المعارف والفكر الإسلامي في عصره وما بعده، وبغيرت في كثير من اتجاهاتها وساعده على هذه الهيمنة، منسبته في الإسلام (والتفكير) والناظرة وإمكانية نقلها إلى الغير بكثير من الحجج القوية

(الغزالي) يمثل (مرجعية) فكرية وخطابية، وثقافته خصبة ومتنوعة وعميقة وشاملة، في الفقه وعلم الأصول وعلم الكلام والتصوف أيضاً. كلها معاً وبصفه بعض مفكرى عصرنا بأنه (يمثل مكونات الثقافة العربية الإسلامية كلها بمختلف اتجاهاتها وتياراتها)، وقال عنه باحثون إيرانيون أنه (يعكس التنوع بجميع أنماطه في فكره وحياته معاً).

في كتابه (المقصد من الضلال) سجل سيرته الذاتية التي كتبها بشجاعة وعمق، فقد وقف في فترة من حياته عاجزاً عن الوصول إلى اليقين، فترك الكتابة والتعليم واستجاب لأزمته الداخلية تماماً، تجول أثناءها وحيداً في العالم الإسلامي مرتدياً ثياب أهل التصوف، وتفتق بين مدسوخ والتقص والإسكندرية والقاهرة ثم مكة والمدينة، تاركاً بغداد ومنصبه الكبير في (المدرسة النظامية) فيها، وكذلك عائلته، متخلياً عن الحياة المرفهة التي يعيشها، محاولاً الوصول إلى اليقين بعد أن غلبه الشك، الذي سيطر عليه بعد الانتهاء من كتابه المهمين (مقاصد الفلاسفة) و(إتهافت الفلاسفة).

وبعد جولة الشك التي استمرت ١٠ سنوات، كتب (المقصد من الضلال) الذي يعتبر من المؤلفات الثائرة في تاريخ الثقافة الإسلامية حول السيرة الفكرية والتجربة النقدية المنيعة، وجاء فيه كلمات المروفة: (لم أزل في متغولن شباهي وربعاني وربيعاني مصرى منذ راهقت البلوغ قبل بلوغ العشرين إلى الآن، وقد أضاف السن على الخمسين، أفتحم لجة هذا البحر العميق وأخوض غمرته خوض الجسور، لا أخوض الجيسان الحنور، وأتوقل في كل مظلمة وأفتحم كل ورطة وأتحمص عن كل عقدة وكل معرفة. لأهيم بين محقق ومبطل، لا أغامر باطلاً، ولا ظاهرياً، ولا متكلمياً، ولا صوفياً، ولا متبدياً... ولا زنديقاً...؟) ولد الغزالي في القرن الخامس الهجري - الحادى عشر الميلادى (٤٥١هـ - ١٠٥٨هـ) وترك أكثر من (٤٠٠) مؤلفاً، واحتاج الباحث عبد الرحمن بنوى إلى وضع كتاب لإحصائها في (٥٠٠) صفحة.

عاش الغزالي في زمن اشتدت فيه النزاعات الفكرية والتناقضات بين الجماعات والفرق والمثل الإسلامية، وفي زمن كانت تعقد فيه المجالس العلمية والمناظرات الفكرية في المدارس والمساجد وحتى في الأسواق. مات الغزالي عام ٥٥٠هـ - ١١٦١م عن ٥٣ عاماً فقط.

الكامل صالح بن السلوم

أحد أهم أعلام الطب في القرن السابع عشر هو الطبيب الكامل صالح بن السلوم الحلبي، وتأتي أهميته من المجموعة المهمة جداً من الكتب الطبية التي تركها، والتي ما زال القسم الأكبر منها (مخطوطات) لم تتم طباعتها حتى الآن.

ولد الكامل صالح بن السلوم في مدينة حلب بسوريا حوالي عام (١٦٦٠م) وتعلم في أحد الكتاتيب ثم في مستشفى الأرغوني وكان يسمى بعمارستان، حيث كان يتم فيه التدريس أيضاً.



المعز بن باديس

واهتم الكامل في بدايات حياته بالفلسفة والعلوم النظرية، لكنه اتجه للطب فيما بعد، وعرف عنه أيضاً أنه كان جليل الصوت، دارساً للموسيقى، كما كان يتقن لغات عديدة، بينها التركية والفارسية واللاتينية، بالإضافة إلى العربية..

ذاع صيت الكامل بين كبار العلماء والأطباء في حلب، ثم في بلاد الرومان، وكانت النولة العثمانية آنذاك تسيطر على معظم شرق أوروبا، فاستدعاه السلطان العثماني وعينه رئيساً للأطباء في السلطنة، كما أصبح رئيس قضاء القسطنطينية.

وكان الكامل هو الذي ترجم كتاب (الكيمياء الطبيعية) من اللاتينية إلى العربية، ليضيف للمكتبة العربية أفكاراً جديدة رغم أن علم الكيمياء بالذات كان من مفاخر العلوم العربية، حتى أن بعض المؤرخين يجزمون بأن العرب هم الذين أوجدوا علم الكيمياء..

وقد ترك الكامل مؤلفات عديدة بينها (بره الساعة) وكتاب مخطوط باسم (غاية الالتفات في تدبير جسم الإنسان) ومن هذا الكتاب يوجد عدة نسخ منها واحدة منها في موسكو، وأخرى في فيينا وثالثة في استنبول ورابعة في دمشق.

ويشتهر علماء الغرب من (الأثر المهمة في عالم الطب) حيث إنه يجمع بين علوم الطب المعروفة في ذلك العصر، وهي مزيج من معارف اليونان والفرس والعرب معاً، ويقت في (٤) أجزاء.. ولد الطبيب الكامل صالح بن السلوم في حلب عام ١٦٠٠م وتوفي في القسطنطينية عام ١٦٧٠، وما زال مرجعاً لكل من يهتم بكتب التراث الطبية..

مؤسس الدولة الصنهاجية سياسياً، أول من أدخل المذهب المالكي السني في المغرب وأفريقية. هو المعز بن باديس بن منصور بن بلالين (بلقين)، حفيد بلالين بن زيري بن نماد الصنهاجي الحميري أبو الفتح سيف الدولة المسمى يوسف الذي أسس دولة الصنهاجية في تونس. وكان من قادة المعز لدين الله الفاطمي.

المعز بن باديس أحد أقطاب تاريخ مملكة صنهاجية التي امتدت حتى موريتانيا والسودان وبلغت بمرور ونيس في نشر الإسلام في الصحراء الأفريقية وإرساء التقاليد العربية الثقافية. تقلد الحكم وعمره ٩ أعوام. أرسل له الحاكم الفاطمي المعيني الخليفة والتقليد ولقبه بـ (شرف الدولة) ثم انقلب عليه فدارت حرب طويلة.

أعلن المعز بن باديس استقلاله عن دولة المعينيين بحسب وأقهر البيعة لهم وكان ذلك بداية لانقسام وحدة الدولة الصنهاجية وتشتت قواتها. حيث قام بقتال جيش زياد بن أسد فوات

من قبائل الأعراب الوافدين بينهم بنى هلال وبنى سليم لقتال الممّن، فتنافسوا منه على عدم إرسال كتاب الطاعة إليه وإلى وزيره (سيد الوزراء وقاضي القضاة الوزير الأجل المكي) المعروف باسم (اليازوري)، والذي كان السبب في انقلاب الحاكم الفاطمي على الممّن. فقد غابته اليازوري على عدم الكتابة إليه كما فعل باقي الملوك والحكام في أطراف الدولة العباسية ورد الممّن بجفاء وإهانة مما ألب عليه الخليفة المستنصر في بغداد لم يلتفت الممّن لخطر الأعراب تقرب إليه بعض أمراءهم وشيوخهم وكان منهم أمير (رياح) مؤسس بن يحيى الرياحي العنزي ويطانته من أبناء عموته وجعلهم من جنوده ونصحه مؤسس بعدم الثقة فيهم لكنه استمر في استمالتهم فاضد نفوذهم حتى كانوا يزيحونه وعندما تنبه الممّن كان الوقت قد فات وطلب من أميرهم (مؤسس) ردهم لكنه رفض لمقاومة يحيى أهله ومصادرة أمواله. وكان الممّن قد أزال اسم المستنصر من الريات وهم دار (الإسماعيلية الشيعية) وأعلن الخشب النسي المالكي رسمياً للبلاد ومنع الخطبة له في المساجد وأعلن عدم الكتابة وحاول الاستعانة بالروم لكن مالكة الروم رده لصالح المستنصر، الذي أمر بحرب على الممّن فأغار الأعراب على مملكته الواصلة وحاصروا برقة (في ليبيا اليوم) - ساروا باتجاه المغرب الأوسط - فالتقى في ١٤ يوليوس بالفرع العربي، وحاصروا الممّن حتى العاصمة البهية (القيروان) التي كانت آنذاك مركز إشعاع ثقافي وحضاري وعلمي وظالت الحرب حتى نفدت أموال الممّن وقل رجاله وحاول مهادنة أمراء الأعراب واستمالتهم بتزويجهم من بناته وتوليبتهم على بعض بلاد إفريقية (ذهب نمر وسبله) ولكن الحرب انتهت أخيراً واستولوا على حريمه وبناته وداره وغلمانه ونهبوا قصوره بما فيها من سلاح وغنم وخيام واستمروا في السير حتى القاهرة إعلاناً لولايتهم للمسيبيين. واضطر الممّن للجوء إلى مدينة (المهديّة-في تونس) بعد سقوط القيروان، وقيل إنه تخفى برك امرأة ليخرج.

اختلفت الأقاويل حول أصول القبائل (الصنهاجية) التي ينتمي إليها الممّن وقيل إنها من البربر، لكن الثابت أنها سيطرت على الطرق التجارية الصحراوية في بداية عهدها في الألفية الأولى حيث حصل برابرة صنهاجية بالمنطقة وعرفت المدن في عهد بولتهم ازدهاراً دينياً وفكرياً. وقد حدث في نفس الفترة التي تولى فيها الممّن أن قام أحد زعماء قبائل صنهاجة، وهي قبيلة (كدالة) بالبحر عام ١٠٤٧ وماد مصطحباً معه العلامة الفقيه الشهير (عبدالله بن ياسين) الجزولي ليقيم بتعليم شعبه الفقه جنوب الصحراء الأفريقية تعاليم الإسلام فتبعوه فيهم لهم رباطاً وكان يحضهم على الجهاد وسماهم (المرابطين) وقاموا بحملات ضد إمبراطورية (غانا) عام ١٠٧٦ في موريتانيا ونشروا الفقه الإسلامي ووليت بهم قبائل صنهاجة وأصبح لهم إمبراطورية فيها بعد دولة استعصت حتى لغرب العربي والأندلس وبعض مناطق أفريقية واختلطوا - في القرن السادس عشر - بقبائل بنو حمن العربية الوالدة من مصر العليا التي جاءت أصلاً من الحجاز، وأعطوا لهم مجموعة بشرية على مر تاريخ موريتانيا وهم (العرب-انبربو) أو (النوريين).

مات شرق القبيلة (ممّن) بن باديس عام ٤٥٤ هجرية (١٠٥٧م) بالبرص، وقيل إنه كان لديه ٤٠٠ سرية وعدداً كبيراً من الأتقاء وتولى بعده ابنه (تيمم بن الممّن)، الذي تغلب على قبائل بنى هلال وسليم واستعاد ملك أفريقيا والمغرب وقيل إنه هو أيضاً ترك أكثر من مئة ولد و٦٠ بنتاً وامتدت السلالة بعده.

الملكات الملونات



من الملكة الخضراء والملكة الصفراء والملكة الزرقاء والملكة البنفسجية. ملكات حكمن جنوب دولة سيام في القرن السادس عشر والسابع عشر لمدة تزيد على ثمانين عاماً وشهدت المملكة الإسلامية هناك التي كانت تسمى (باتاني)، أو (فانسي) كما أطلق عليها العرب، عصرها الذهبي ومجدها الحقيقي وكانت الملكة (هيجاو) أو الخضراء، أول من اعتلى العرش بعد وفاة والدها السلطان منظور باشا عام ١٥٧٧. وكانت البلاد قد شهدت عمليات تأمر وصراعات عنيفة بين الأولاد الذكور وأبناء العمومة على العرش انتهت بوفاتهم جميعاً مما فتح المجال أمام (الأميرات) لتولي الحكم.

وربما كان السلطان يثنوا لهم بحقوقهم كمجدها فاعطاهن أسماء لألوان قوس الزح. وقد حدث فعلاً أن الملكات حققن مستقبلاً (مشرقاً) ومبججاً بالألوان ووجدن طريقهن إلى العرش نون صراعات تذكر. حكمت (هيجاو) أو الخضراء حوالي ٢١ سنة حتى ماتت وورثتها أختها الأصغر، (ببرو) لمدة ٧ سنوات وهي الملكة (الزرقاء) حتى جاء الدور على الأخت (الثالثة) وهي (أونجو) ومعناها (الملكة البنفسجية) ولم تتزوج منهن إلا (أونجو) التي قامت بأختها الكبرى الملكة هيجاو بتزويجها للسلطان عبد الظهور محيي الدين شاه ملك باناجان، وهي مملكة إسلامية قوية في شبه جزيرة الملايو أيضاً (الآن جزء من أندونيسيا).

وانجبت أونجو الأميرة (توتنج) التي ورثت عرش أمها فيما بعد وحكمت لمدة (٥٠) سنة، في فترة تعد الأكثر ثراءً وتقدماً في تاريخ المسكة، والملكة كوتنج هي الملكة الصفراء وكانت مملكة (باتاني) أو (فانسي) قد استقلت نسبياً عن عاصمة سيام وهي (أيوتهايا) التي كانت قد دخلت في صراعات مسلحة مع جيرانها في كمبوديا وبورما. وقد أدى الاستقرار السياسي للمملكة في عهد هؤلاء الملكات إلى الاستقرار الاقتصادي ونشطت إدارة خاصة الساحلية مع الصين والهند.

لكن حياة (كوتنج) أو (ها كوتنج) الصفراء، لم تلبّ: مستقرة طويلاً. بعد وفاة ختمها الخديوة هيجاو. حكمت حينها الملكة على العرش (سرو) حوالي ١٠ أشهر. كوتنج بعد وفاة والدة السلطان، شاه

البارون أمبان



باني قصر البارون وحى مصر الجديدة ويمتلك المترو الكهربائي في القاهرة بمصر. عبقرية اقتصادية ومالية وعمارية!

هو إدوارد لويس جوزيف أمبان، بلجيكي ولد في ٢٠ سبتمبر عام ١٨٥٢ في (بيلوا) في عائلة متواضعة، لكنه صنع مجدا أسرة ولد بأكمله. تدرب في مجال الهندسة وبدأ مسيرته المهنية في مجال شركات التعدين عام ١٨٧٨ ثم في شركات الإنشاءات الخاصة بوسائل النقل، وبسبب ضعف شبكة الاتصالات أنشأ بنفسه الخط الحديدى. وبعد نجاحه في مدينة (بريج) في النقل المحلي، قامت السلطات البلجيكية باعتماده لإنشاء هيئة النقل في فرنسا والتي شجكت حوالي (١٠) شركات خلال عشر سنوات. وكان أمبان قد أنشأ الشركة العامة للنرام ثم قامت شركته بتطوير وسائل النقل بالنرام في كل أنحاء فرنسا. وكى يستغنى عن تمويل البنوك قرر إدوارد أمبان تأسيس شركته المالية الخاصة باسم (بنك أمبان) عام ١٨٨١، والذي أصبح فيما بعد (البنك البلجيكي للصناعة)، وصعدت مجموعة (امبان) صعوداً متوالياً عام ١٨٩٠.

قدم إلى مصر بعد سنوات من افتتاح قناة السويس على سفينة فائقة من الهند فقد كان يبحث السفر، وانطلق بأمواله إلى معظم بلدان العالم، فبنى عدة مشاريع في روسيا والمكسيك والبرازيل وأمريكا الجنوبية وأفريقيا، خاصة في الكونغو ثم في الهند.

تذكر مصر كانت عشقه بعد الهند وبلغ من حبه أن كتب في وصيته أن يدفن في تراب مصر حتى لو مات خارجها، وقد كان! وقد بنى في البداية قصره الشهير باسمه، في صحراء مصر الجديدة، مستلهما القترات الهندي المعماري والفن المعماري الأوروبي معاً فجاء تحفة رائعة، خاصة الجديدة والبرج الذي يدور على قاعدة مقحركة دورة كاملة كل ساعة، ومنه يمكن رؤية القاهرة حتى الأهرامات، آنذاك. وبلغت مساحة القصر بالتحقيق على التربة حوالي ٣٠ ألف كم² وانتهى من مائه عام ١٩٠٦. ومن هناك لمعت فكرة إقامة مدينة كاملة حوله للطبقة الأرستقراطية والباشوات والجاليات الأجنبية خاصة البلجيكية.

وكانت الحكومة المصرية قد باعت مساحة (٦) آلاف فدان إلى (باغوث) ابن رئيس الوزراء الأرمني (نوبار باشا) عام ١٩٠٥ وكان شريكه (إدوارد أمبان) نفسه، بقصد إنشاء مشروعات إسكان. واستعان أمبان بعلاقات نوبار باشا وصلاته في بلاط الخديوي لتحقيق حلمه بما سماه (معادى بوليس) لتكون على نمط المعادى ومربوطة بها.

وأنشأ كوبرياية على التقى الباريسى الذى أنشأه بنفسه. وكان يبنى ريليا بحلول، الفاحية التي يسترحم فيها الأثرياء والأجانب

بهاجج وكان عمره ٤ سنوات. وحين وصلت إلى ١٢ سنة من العمر دبرت لها خالتها الملكة بيرو زواجا من نبيل عريق في سيام وهو ابن حاكم (لجور) لكن أمها (أونجو) التى ورثت العرش فيما بعد عام ١٩٢٤، زوجت ابنتها ثانية من سلطان مملكة (جوهري).

حكمت (أونجو) الملكة الأم في تعميدها لملكتها على دولة سيام وورفت اللقب السيامى الملكى لها والذي أعطى لأختيها من قبل وهو (بهراتشوا) وكانت هى التى أصرت على أن تترك ابنتها زوجها وأمرت أن يعود إلى بلاده، لكنه طلب من ملك سيام إعداد قوات لهاجة (باتاني) والملكة أنجو، واسترداد زوجته السابقة، ابنتها.

لكن القوات هزمت لعدم لداية المسيحيين بفنون حرب البحار التي كان يتقنها المسلمون في شرق آسيا.

وحين ماتت عام ١٩٣٥ تولت ابنتها (كاننج) الحكم وكان زوجها الجديد قد استمد لغابرة الملكة ليرث عرشه، وتركها في عمدة أخيه الذى قدر بالملكة الشاب فوقفت الشعب والثورة إلى جانبها وأثبتت جداتها مملكة. وأعادت الملكة إلى عهدها الذهبى، فسرزت قواتها البحرية ووسعت الموانئ التجارية والعسكرية وعقدت اتفاقيات مع الحكومة السيامية على عكس أمها الملكة، وزارت عاصمة سيام (تايلاند اليوم) واستقبلها الملك بجفافة.

رفضت (كاننج) كل مستحقاتها الملكية وعاشت من إيرادات حديقتها الخاصة كأي مواطن عادى.

لكن انقلاباً وقع عام ١٩٥١ أجبرها على الابتعاد عن الحكم ولى طريق لجونها إلى (مملكة جوهري) توفيت كآثر ملكة (باتاني) أو (فطاني) قرب شاطئ كالانتان ودفنت في قرية صغيرة ومعها دموعها وألمساعاتها وضوحها وحبيها الكبير لوطنها.

ورغم كل هذه الإنجازات لهؤلاء الملكات اللواتي فلن بعض الرحالة الأوروبيين والمؤرخين مثل (نيكولا جيرفيد) الفرنسى عام ١٩٨٠ رأى أن المستشارين الرجال هم الذين كانوا يحكمون بالفعل كما جاء في كتابه (حكيات باتانسي). لكن المؤرخين يرجعون تقدم البلاد آنذاك إلى هؤلاء الملكات وإلا فلماذا لم يستطع أحد غيرهن المنهوض بالملكة إلى هذا الجدا!

وما يزال إقليم (باتاني) أو (فطاني) من أهم أقاليم تايلاند (سيام سابقاً)، وقد احتفظ باستقلاله بمعاملته إسلامية منذ القرن الحادى عشر الميلادى وحتى القرن العشرين، ورغم أنه كان في بعض تاريخه يعتبر (مملكة) لإمبراطورية هندوسية - بوذية حتى جاء سلطان ماللا ووضع مملكته باتجاه الشمال لكن الملكة سقطت في القرن العشرين لتخضع بعض الوقت للملاي ثم للبرتغاليين.

وحين ماتت آخر ملكة من الملكات اللواتي وهى راجا كونج (الصفراء) لم يكن لها وريث مما أدى إلى أن تعود القوضى السياسية والغزاعات خاصة بعد غزو ملك بورما لسيام عام ١٩٧٧.

وبدأ شراء مساحات واسعة بسمر جنيه واحد للفنان! وحول الصحراء الترابية المبيدة إلى مدينة متكاملة متناصفة فيها مضمرا لسباق الخيل وسوق واسعة وفندق فخيم ومبان لها شكل معماري جميل مختلف وشوارع واسعة ضمن تخطيط علمي. وأنشأ شركة حديد مصر الكهربائية (المترو) وتم تشغيل (٢٧) قاطرة عام ١٩١٠ وأقام لوطفي الشركة (٤٠٠) مسكن وبعد ١٥ سنة وصل عدد سكان (هليوبوليس)، كما أطلق عليها بنفسه، إلى (٢٥) ألف نسمة.

ويحكى أنه دعا لافتتاح قصره السلطان حسين كامل الذي اعتنى البرج وتملكته النيرة فطلب من أمبان إهداء القصر له، لكن أمبان رفضه. واسترغباه السلطان بفر ١١ تمرا قريبا منه أهده إليه. لكن السلطان رفض الهدية وطالب بقصر أمبان نفسه (قصر البارون) ورفض أمبان من جديد فغضب السلطان واعتبره خارجا عن طاعته، فغادر أمبان مصر إلى فرنسا وكان قد حمل على لقب (بارون) من فرنسا تقديرا لكانته وجعوده هناك.

والثابت أن (البارون أمبان) مع قرب انتهاء مشروع عمره في هليوبوليس بالفاخرة، أحضر بالأم والكنيسة بعد انتقاله إلى باريس أنها آلام السرطان، فقرر العودة إلى مصر، ومات خارجا لكنه نقل ليدفن في ساحة كنيسة (البازيليك) القريبة من قصره في عام ١٩٢٩. وورثه ابنه الذي أهل لشركة مصر الجديدة للإسكان، والقصر، وسلم الإدارة لمجموعة من النجليك ليهما بالزاد العلني واستقلت مذكية مبنى القصر بعد بيع محتوياته إلى (٣) أثرياء عرب اضروا القصر بـ (١٦٠) ألف جنيه لاستثماره سياحيا، لكن قوانين مصر الاشتراكية آنذاك عام ١٩٥٩ وقفت حائلا لأهل القصر تماما حتى حيثك الأنجليز حوله! وبنا مثل بيت الأرب مع طبع جماعة من (عبيد الشيطان) على سكنه. ولندن مؤخرًا وفي مارس من عام ٢٠٠٥، انتقلت الملكية إلى (الحكومة المصرية).

جورج أورويل



اسمه الحقيقي (إيريك أورش بثير)، صاحب فكرة (الأخ الأكبر) الذي يراقب دائما، والتي وضعها في واحد من أهم الكتب وهو (بعضون) (١٩٤٨). وقد صدرت الرواية عام (١٩٤٨)، ويقال إنه اختار رقم (١٩٨٤) معكوك ندام صخور الرواية، أو هو نوعه يبدية الحرب العالمية الثانية.

(جورج أورويل) انتشر اسمه بشدة أيام الحرب الباردة وسيطرة القوى العظمى على العالم. ونجسها على الثورة الأثرية.

ولد (أورويل) عام ١٩٠٣، في طبقة (دنيا) استرطاطية، فارتبط عائلتيًا بالتراث العمالي البريطاني (الاشتراكي). تكن تجربة الثورة الروسية لم تجعل منه شيوعيا، حين عرف أن الشيوعيين يقتلون، فشارك الميثراطينيين أفكارهم، وذهب في كرهه للشيوعية أنه كان يوشى بالشيوعيين للسلطات البريطانية. وأثار موقفه اليساريين الذين رأوا في تصرفاته تجاوزًا لدور المثقف.

كان (جورج أورويل) أدبيا روائيا، لكنه كان أيضا صحفيا وبديها وكاتب عمود ومراجع كتب، ويرجع إليه فضل دراسة الثقافة الشعبية، فحرر مجلات للأطفال، كما كتب مقالات نقدية في آراء كبار الكتاب في العالم أمثال شكسبير وتولستوي.

وتبقى سيرة (أورويل) الذاتية هي أكثر ما يجذب النقاد. فهو من النوع القامور، انضم للشرطة البريطانية في (بورما) التي كانت تستعمرها بريطانيا، ثم استقال لخلج من كونه ضابطا (استمعانيا). ودفعه شعوره بالظلم والنجس إلى محادثة الفقراء في بلاده، فارتدى الملابس الرثة البالية وعاش في أقر مناطق لندن بين المسولين وعمل في غسيل الصحون في فنادق فرنسا، وباع الخضار، وكان يكتب أثناء ذلك متأثرا بتجربته. حتى كانت الحرب الأهلية الأسبانية بين عامي ١٩٣٦ و١٩٣٩ فذهب إلى أسبانيا وحارب مع الجمهوريين تكبرا من انتمائه لدولة استمعارية. وأصبح بجروح خطيرة في جنجرته، واضطر للهرب من الشيوعيين في أسبانيا، وكتب عنهم في كتابه: (مزرعة الحيوانات). وقد صدرت أعمال جورج أورويل مؤخرًا في (٢١) مجلدا في لندن. وكان الكاتب قد أصيب بالسل في أواخر أيامه، وتزوج من فتاة تصف به (١٦) سنة، تركته يموت بينما كانت تراقب الرسام البريطاني (أوسيان فرويد) حفيد (ميجوموند فرويد)!

مات وإيريك أرتل بليس الشهير بـ (جورج أورويل) في مستشفى بلندن عن (٤٧) عامًا في يناير (١٩٥٠)، تاركًا خلفًا بالتينس. لم تكن يستطيع أن يلمسه خشية أن ينقل العدوى إليه.

جين أوستن



من أشهر أنبييات في القرن التاسع عشر. تصنف روايتها بين الأدب العالمي، الذي يجوب القارات قراءة وترجمة واقتباسا لأعمال فنية في نول عديدة. لم تكن جين أوستن لائحة للأشعار كفتاة، فلا هي شديدة الجمال، ولا هي سديدة الحيوية. بل كانت بسيطة، لا تعنى أي تعبير. ومع ما عرفها به أحيانا هنري أوستلين، إن كان اسناد وادامو مسرتها قد نالوا عنها نقبش ذلك.

ولدت (جين أوستين) في هامبشاير بإنجلترا عام (١٧٧٥م) وعاشت بين (٧) إخوة في بيت بين والدها (القسيس)، في بيئة فقيرة وإن كانت من طبقة نبلاء غير معروفة. من هنا كانت حياتها صعبة، فاليانات فنى مثل هذه الظروف لم يكن يسمح لعن بالعمل إلا مدرسات أو مربيات! ولم يكن معها من المال ما يسمح لها بحضور الحفلات، فلم يكن أمامها إلا الكتابة، فبدأت بالروايات والممثلات الفكاهية وتبادلت مع أخوتها الرسائل، التى أعدم معظمها من قبل العائلة فيها بعد، حرصا على سمعتها! خاصة أنها لم تتزوج!

ورغم أنها نشرت عددا من رواياتها التى لاقت ترحيبا، فإن أسرتها لم تتوقع لها أن تكون بين الأدبيات المرموقات فيما بعد. وظلت مؤلفاتها تزخر بالسخرية، والتهمك والأناقة والذكاء، لكنها بسخريتها خالت كثيرا من القيم السائدة، خاصة العلاقة البريئة بين رجل وامرأة!

جين أوستين مرضت وهى فى الأربعين من عمرها، وماتت فى يولييه من عام (١٨١٧) عن (٤٢) سنة فقط. وتوكت ميراثا أدبيا، يعتبر ذرة زمانها، مثل (إيمما)، و(حب وكبرياء) و(العسل والإحساس)، وامتدحها كثيرون. أمثال: شارلوت برونتى - وجورج إليوت، وصدر عنها فى العام الماضى وحده سيرتان، إحداهما فى بريطانيا والثانية فى ألمانيا.

جالينا أولانوف



أحدث واقعة بالية على مدى القرن العشرين. ولدت فى سانت بطرسبرج بروسيا عام ١٩١٠، لأب مخرج وأم راقصة بالية، وتمردت فى البداية على متابعة مسيرتهما، لكنها أثرت الانصياع لقرارها بعد قيام الثورة البلشفية خوشية الوقوع فى مصير مجهول، والتحق بمدرسة البالية وقاسمت كثيرا من الجوع والبرد، وثقلت محفظة بشىء من التمرد داخلها حتى تخرجت فى الثامنة عشرة من عمرها لتلتحق بالبطولة فى كسارة البندق والجمال! لئلا لم البطولة المطلقة فى بحيرة البهج لتضايكوفا... وأصبحت الراقصة الأولى فى معهد كيروف للباليه، وكونت شهرتها من تقديم الكلاسيكيات أمام مشاهير راقصى الباليه السوفيت، وأصبحت الراقصة الأولى فى مسرح بونشوى بين عامى ١٩٤٤ - ١٩٦١ واعتزلت الرقص لتقوم بعد ذلك بالتدريس وتدريب الطلبة حتى توفيت فى موسكو فى مارس ١٩٩٨ عن ٨٨ عاما.

من أجمل أدوارها وأعظمها هو بطولتها لباليه (بختشى ساراي) لاستايف المتدبسة عن قصيدة ليوشكين، وكذلك دورها فى روميو وجوليت التى صاغها موسيقيا سرجى بروكوفييف. وتعتبر جالينا أولانوفنا عن رقصات عصرها ليس بمهارتها الفائقة فقط، وإنما بثقافتها الواسعة التى كانت تجعلها تدخل فى أعماق الشخصية التى تمثلها وترقصها! مما كان يضيف عليها سحرا أخاذا ينعكس على مشاهدا فيخلمهم فى حالة من الهستيريا..

لم تتدخل جالينا أولانوفنا أبدا فى سياسة ولم تحاول أحد أن يجرها إلى سراديبها فكانت تعتبر نفسها بذكاء شديد، خادمة للدولة، لكنها منفصلة عنها وإن كانت تتمتع بدعم غير محدود من جهاز المخابرات السوفيتى الخطير (كى جى بى) الذى لم يكن يمكن عرض أى فن فى أى مجال، دون موافقته!

ومن هنا استطاعت أن تصبح ملكة الثقافة السوفيتية دون الدخول فى تفاصيل السياسة حتى أنها حصلت على جائزة (ستالين) وميدالية العمل الوطنى ثم جائزة لينين عام ١٩٥٧، وراقصت أرقام الحرب الباردة. مع فريق البولشوى فى كوفنت جاردن فى لندن عام ١٩٥٦ مما عد إنجازا هائلا آنذاك حيث رأى الغرب لأول مرة هذا الفريق السوفيتى الساحر على مسارحه بعد جهود ومباحثات منضوية وعلى رأسه جالينا أولانوفنا!

إيزابيل إيبهرهارد



امرأة أسطورية فى حياتها وفى أعمالها، ولدت فى جنيف بسويسرا عام ١٨٧٧ على ضفاف بحيرة، ماتت شابة فى السابعة والعشرين من عمرها فى مال الصحراء الجزائرية الحارقة عام ١٩٠٤. ارتحلت إلى الشرق، بحثا عن ذاتها وعن حريتها. فى وسط أجواء سقوط الإمبراطورية الروسية وصعود الامبراطورية العثمانية، كانت أمها رستقراطية روسية تزوجت بجنرال مهم روسى، لكنها تركته وأصطحبت أولادها إلى جنيف للعلاج، ولم يرافقها لرفض القيصر، حتى مات. لكنها أنجبت «بنينا» (إيراميل) من رجل روسى متزوج، فاستحال أعرافه بالطفلة، التى أعطتها أمها لعب عثمانى، وهو ما شغل غمة حقيقية فى لم القاذرين بين. خاصة فى عالم الرقيق الذى كانت الخلفه عبر لشريعة فيه مذبونة!

كانت إيزابيل ترتدى لباس الرجال منذ طفولتها لتكونها خاضعاً للرقابة البوليسية بسبب جنسيتها الروسية، وتماحى الطلاب الروس لللاحقين من السلطة، حتى تركت كل هذا وبدأت تراقب التوافل في تلك الرحلة بين (١٨٩٩ - ١٩٠٤)، مثل أي يسوي متعوس، وتحملت مخاطر شديدة الصعوبة، لكنها لجأت دائماً إلى الصحراء الشاسعة، فهي رمز لذاتها التي نريدها شديدة الحرية والاتساع والبعد عن العالم المتحضر، الخاضع على حد قولها، فهو الذي استعمر الجزائر دون سبب!!

تخلت (إيزابيل) عن جنسيتها، وأسماها، ودينها، وتزوجت من جزائري عربي اسمه (سليمان) فأصبحت منبوذة من الجالية الفرنسية هناك، لكن عشتها للشرق اكتسح كل حييتها، عاشت متواضعة، بسيطة، بعيدة عن الأستقطابية التي تربت عليها، أحبت الصحراء إلى هذا الاطلاق فقالت إنها تعجب (نعم) بغضب إذا ما لمسها أحد، فهي إحدى روائع الطبيعة. كانت إيزابيل امرأة (استثنائية)، كما تصفها مؤلفة فرنسية. أصدرت جزأين عنها مؤخرًا، وهي الكاتبة (ادموند شارل روي) من أبرز كاتبات فرنسا، وحاصلة على جائزة (جولكور) المهمة. عن إيزابيل إيهو هارد، صدر الكثير جداً من المؤلفات والكتب، اعتماداً على ما تركته هي شخصياً من مؤلفات وأوراق ومذكرات، فقد كانت أيضاً كاتبة وصحفية.

إيفان الرهيب



قيصر روسي من القرن السادس عشر، علامة مميزة في التاريخ الروسي. فقد كان أول من توج قيصرًا، وعمر بطغيان شخصيته وقسوته الشديدة حتى عرف باسم (جورجيني إيفان) أو إيفان الرابع. وقال المؤرخون عنه: إنه

(اعتقل تاريخ روسيا في القرون الأولى بشخصه)!

ولد (إيفان الرابع) في أغسطس من عام (١٥٣٠) في موسكو، وكان عمره (٣) سنوات حين توفي أبوه (فاسيلي الثالث) وتولت أمه الحكم لكنفسا تعرضت لمؤامرات رجال القصر، وماتت عام (١٥٣٨) وعانى إيفان من ضعف صحته وإهمال من حوله، وعدم عناية أحد من البلاط بتمريضه. لكنه توج قيصرًا عام (١٥٤٧) وعمره ١٧ سنة، وتزوج (آناتاسيا رومانوف)، التي أسس أخوها (نيكيتو) سلالة رومانوف التي ظلت تخدم روسيا من عام (١٦١٣) حتى الثورة البلشفية الشيوعية عام (١٩١٧).

شهد عصر إيفان (الرابع) سنوات التطوير في روسيا، فقد أنشأ الجمعية القومية الروسية والجلس الاستشاري وأحدث إصلاحات في الحكومة ووضع خطوط القوانين التي تحكم مسؤوليات وواجبات الطبقة الأرستقراطية، وضم (٣) ولايات كانت تابعة للتتار، وسيطر على نهر (الفولغا) ومدخل بحر قزوين، وأوجد إمبراطورية في سيبيريا وأقام علاقات تجارية مع أوروبا، بما فيها إنجلترا وفرنسا وهولندا، أقوى الدول آنذاك.

حرب بولندا والنسويد فقدت روسيا مدخلها إلى بحر البلطيق. وقد تم بناء (الكرملين) آنذاك على يد معماريين إيطاليين.

والدهش، هو أن إيفان الرهيب، أودى بالقرب من الشيشانيين أملاً في معرفة سر صلابتهم وأساليبهم في القتال فتزوج من شيشانية اسمها (ماريا).

كانت جميلة واستطاعت مد الجسور بين قومها الشيشان وبين القصر الروسي. كان إيفان شديد الولع بالعرفة في صفرو. ولم يكن يستطع السيطرة على طبعه الحاد في كبره. وكان شخصيته شديدة الاستقطابية، وهو ما اعتبر جديداً على الحياة في موسكو، التي كانت الماصمة المقدسة للإمبراطورية الروسية.

وقد تكونت مع (إيفان) بذور القومية الروسية، تأثراً بحركات القومية الأوروبية، والعائنية، لكنه لم يستطع إقناع شعبه بها.

كان إيفان من أكثر الزعماء الروس في تاريخهم، ثقافة وغزارة علم، لكن تاريخه مع عائلته كان غامضاً، فقد ماتت كل زوجاته (ربما سبع) تقريباً. باسم! وفي عام (١٥٨١) قتل ابنه ووريثه الوحيد. وفي عام ١٥٩٤ ترك إيفان القصر، موسكو، مع أعضاء حاشيته، لمناورة رجال الدين. وبعد عام (١٥٨٤)، وشهدت البلاد محاعة بعده مع حكم ابنه (فيودور)!

شينوا آشيبو



شهر روائي أفريقي نيجيري يعتبر من أفضل الذين يكتبون بالإنجليزية اليوم. رفض مؤخراً تكريمه بجائزة قومية قدمتها له السلطات النيجيرية، واحتج بأن الأوضاع الخطيرة في بلاده تمنعه من قبولها.

هو (ألبت شينوا لوبوجو آشيبو) ولد لأب يعمل في الكنيسة في أوغندي بنيجيريا عام ١٩٣٠. مارس التمريض في الحكومة بين عامي ١٩٤٤ و ١٩٤٧ ثم في التعليم الخاص بين ١٩٤٨ و ١٩٥٣ وحصل على الماجستير من جامعة لندن عام ١٩٥٣ وعمل في الإذاعة البريطانية عام ١٩٥٦

وبفضلته شهدت نيجيريا انتماءاً أدبيا وإدهاراً وروايتاً. اعتمد - (غينو أنجي) على التراث المحلي والأدب العالمي، وبخاصة البريطاني فأسس بذلك نهجاً أدبياً جديداً على أفريقية ونيجيريا بالذات، ورفض فكرة الفن للفن. أو الأدب للأدب، وبما لأن يكون لأي فن رسالة. وجعل رسالته توضيح أثر العادات والقيم الغربية الغربية على المجتمع الأفريقي بطريقة ساخرة.

عاش الحرب الأهلية في نيجيريا في أواخر الستينات من القرن العشرين وأسس دار نشر مع الشاعر (كريستوفر أوكيجيو) ثم أصبح أستاذاً جامعياً للغة الإنجليزية حتى استقال عام ١٩٨١. أصيب عام ١٩٩٠ في حادث سيارة مريع تركه ضمه مشلول. أولى رواياته وأكثرها شهرة هي: (الأنبياء تتدافع) أصدرها عام ١٩٥٨ وتعد أعظم رواياته التي أعطته الشهرة في أفريقيا كلها وخارجها. وتحكى عن قرية غابية نيجيرية وعن قصة سقوطها الأدبي! وقد ترجمت الرواية لأكثر من (٥٠) لغة. ونشر في العام التالي: (لا شرق بعد الآن) ثم (سهم الله) عام ١٩٦٤.

كتب (شبينوا أشيبى) مجموعات قصصية وشعرية وحصل على جوائز بريطانية، وأشهر مجموعاته هي: (لا يزال الصباح مشرقاً على يوم الخلق) عام ١٩٧٥. وأشهر مقالاته هي: (المصعب النيجيرية) عام ١٩٨٣.

هائنه كهيرون لكتابات بالإنجليزية، لكنه رد بأنه بذلك يقتد أوروبا التي لم تنهض الأمم الأفريقية، فكان لا بد من تعريفها به.

أعماله كثيرة وغزيرة، وكان يمزج بين الفن والأخلاق والسياسة بانسجام شديد ويعتبر بحق (أبو الأدب النيجيري). ويستطيع الوقوف أمام مواضع (بول سوينكا) بجدارة.

كتب (غينو) للأطفال وكان يمتدح (القصبة) سواء للكبار أو الصغار، هي التي ستبقى وهي التي يمكن أن تغير العالم إذا اهتمت بالتقاليد والتراث. له أيضاً: (أفريقيا الأخرى) و(ما وراء انجوع الأفريقي) و(أفريقيا: تاريخ موجز)!

آغاخان



معنى الكلمة هو (السيد العظيم) أو (صاحب السيادة)، أصبح لقباً شرقياً منذ منتصف القرن التاسع عشر. حيث أطلقته زعيم الطائفة الإسماعيلية (فتح على شاه) في إيران فارس على زوج ابنته (حسن علي شاه) لكن مصادر بريطانية تزعم أن اللقب، أعطته الحكومة البريطانية لإمام الإسماعيلية بعد أن نفى من إيران عام ١٨٣٧ وبدء التفاوض مع حكومة الهند باسم المسلمين، فوهبته بريطانيا وضعا استثنائياً كزعيم ديني!

لكن العلاقة، مع ذلك، وثيقة بين سلالة آغاخان الإسماعيلية، وأسرة القاجار الفارسية، منذ أن تزوج الآغاخان الأول من الأميرة الفارسية (سيراف أي جيهان خانوم) أخت السلطان عباس ميرزا. (والإسماعيلية) هي إحدى فرق الشيعة (الباطنية) ويقال إن الإمام جعفر الصادق، وهو من نسل النبي صلى الله عليه وسلم (وأحد الأئمة الاثني عشر) نصب ابنه إسماعيل للإمامة بعده، لكن إسماعيل مات في حياة أبيه، فاعتقد الناس أن الإمام جعفر كان يعني أن تكون الإمامة لمحمد بن إسماعيل، وإليه تنسب الفرقة الإسماعيلية.

وكن من الإسماعيليين، الأسرة (الطاطمية) التي حكمت مصر وبنت النجاشي الأثر، ومنهم (الفرسان) وكذلك (الحشاشون) الذين فر زعيمهم إلى جبال إيران، وانفصل عن الإسماعيليين الأتليين وقبض عليه عام ١٠٩٠. وهو الحسن بن الصباح. وينتشر أبناء الطائفة الإسماعيلية في الشام وفي الهند (البهرة) وفي باكستان وأفريقيا، وفي كندا وأوروبا.

عقيدتهم تقول إن الدعوة لها مراتب، لكل مرتبة اسم خاص، منها: المنزلة والأساس والإمام والحجة، وأن العقل الكلي هو أساس الوجود، وأن للقرآن معنى باطنياً، ولهم مراسم وطقوس خاصة في الزواج والدفن يبدؤون كتاباتهم بالمسلة ثم (يا علي.. مدد) ٢١

أصابهم في العام حوالي (٢٥) مليوناً، يتركز مقرهم في كراتشي في باكستان، زماعهم لهم تقديم خاص، والإمام الإسماعيلي له مرتبة بين الملوك الديني والإمام الديني، ووصيته لا ترد، وكانوا يزنونه بها حتى أبطل هذه الطقوس الإمام الحالي كريم آغا خان، الآغاخان الرابع، الذي اشتهر بحبه ولومه بالمعاصرة الإسلامية والتي يتفق عليها الملايين في أنحاء العالم ورمد لها جائزة خاصة كما يدير مؤسسة ثقافية في سويسرا منذ عام ١٩٨٨.

من الشخصيات الآغاخانية:

محمد آغاخان، زوج البيجوم التي توفيت مؤخرًا وهي أم حبيبة الفرنسية، أنسل المتواضعة الفضاة، ملحة الجمال السابقة، التي نقلها من بيته أم خطاة، إلى أميرة تمتلك مجوهرات نادرة. بيها عاسة، تقدر بملايين الدولارات!

السلطان، الإمام، محمد، ولد في كراتشي من أبوين فارسيين، وأصبح الآغاخان الثالث لمدة ٧٢ عاماً منذ عام ١٨٨٥ وحتى وفاته عام ١٩٥٧ عن ٧٩ عاماً، والذي تزوج أربع مرات وأنجب له زوجته الثانية (علي خان) الذي تزوج من الممثلة المعروفة (ريتا هيوارد) وأنجب (ياسمين)! والبيجوم (أم حبيبة) قد كانت الزواج الرابع بلا أولاد، للآغاخان الثالث، السلطان محمد، والتي ظهرت معه في مناسبة دينية في يوميات بالند بالشاري الهندي المصوب (١٩٠٠) ماسة حقيقية والذي تلقى حوالي (٦٠) ألف إسرائيلي في ذلك الوقت (١٩٤٤) وكان آغاخان الثالث قد وضع ثروة أكثر من مليون إسرائيلي لاستثمارها لصالح الطائفة الإسماعيلية.

وشهدت آخر سنوات حياته اضطراباً في علاقته مع ابنه علي. مما جعله يوحى بالإحالة لحفيده (كريم) الأغاخان الحالي وفي حياة أبيه وسمه (صمد الدين) آغاخان - وقد كتب الأغاخان الثالث، زوج الميرجوم، مذكراته الجادة والتي نشرت عام ١٩٥٤ وأوصى بأن تكون هي (المستولة) عما يخص العائلة الإسماعيلية وليس ابنه، لكنها اتخذت موقفاً معتدلاً من الابن.

(كريم آغاخان) الإمام الحالي، ترتيبه الـ (٤٩) بين أئمة الإسماعيلية.



ألوزير آلتسهايمر

هو (آلتسهايمر) كما يعرف الآن في كل العالم طبقة للفلاي الإنجليزية. هو الطبيب الألماني من بافاريا - عاش في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين.

وليد عام ١٨٦٤، وكان طبيباً وأستاذاً أكاديمياً في علم النفس والأعصاب. ولم يحقق شهرة إلا بعد اكتشاف عوارض مرض فقدان الإدراك، في الولايات المتحدة الأمريكية في أوائل الثمانينات، وخاصة مع ظهور هذه الأعراض على الرئيس الأمريكي الأسبق (رونالد ريجان) وأصبح اسم (آلتسهايمر) أو (ألزهايمر) في مثل شهرة (رونتجن) العالم الألماني، وإن كان عرف عنه التواضع والبساطة والإصرار، مما جعله ينهي دراسة الطب بعد أربعة أعوام فقط.

عمل (آلتسهايمر) بعد ذلك (مرافقة) لسيده مصابة بمرض عقلي بين مايو وأكتوبر عام (١٨٨٨)، ولم يعرف الباحثون حتى الآن، كيف ومتى تمت الرحلة، وليس انتهت، وإن كان البعض يمتدح أنه تزوج هذه السيدة التي كانت تسمى (تفيلي) وكانت يهودية أمريكية. تزوجت من رجل أعمال يهودي ثري، وحين مات، عادت إلى ألمانيا، لغرض من مرض غريب يسمى اليوم (قصور في وظائف المخ)، بينما كان يعرف بمرض (المتة) أيام الطبيب (آلتسهايمر) التي كان يسمى نفسه بـ (تفة شديدة) (طبيب الجنانين) وكان هذا (لقباً أكاديمياً) آنذاك. ويرغم أن (آلتسهايمر) كان كاثوليكياً مسيحياً متعصباً، لكنه تزوج الأرملة اليهودية الثرية، التي كانت تبلغ ثروتها (٣.٤) مليون مارك ذهب.

بما يعادل اليوم (٤٠) مليون مارك ألماني، وكان مبعثاً هائلاً في ذلك الحين، استغنىه (آلتسهايمر) في أبحاثه ودراساته، حتى وصل إلى رتبة (الأستاذية) في ميونيخ بألمانيا.

وقد وصل هذا العالم أبحاثه دون كلل، ورغم صعوبات الأعراض وتشاكسها مع أعراض أمراض أخرى، لكنه توصل أخيراً إلى أول حالة واضحة لهذا المرض وكانت لسيدة تسمى (أنجست) فقدت إدراك الزمان والمكان وكل ما هي عليه، قتت (٥) سنوات في بصفة للمجانين حتى ماتت عام

(١٩٠٦) وأجرى عليها (آلتسهايمر) أبحاثه التشريحية وتوصل إلى أن كل ما كان يربطها بالحياة هو (نهايات الأعصاب) حققها من الانهيار الكلي.

وتشر (لويز آلتسهايمر) أول دراساته حول المرض في مؤتمر طبي، يوم (٣) نوفمبر ١٩٠٦ في مدينة توبنجن الألمانية.

توفي آلتسهايمر عام (١٩١٥).

ادموند آلنبي



قائد الجيش البريطاني الذي دخل القدس أيام الحكم العثماني في ٩ ديسمبر ١٩١٧ علوة وسيداً محبب عسكري فانتقلت القدس منذ ذلك التاريخ إلى يد الإنجليز ومنع إلى يد الأسرائيليين بعد قيام دولتهم.

الثور (ادموند آلنبي) هو الجنرال البريطاني، سير، ادموند هنري آلنبي، ولد في إنجلترا عام ١٨٦١ وختم عسكرياً في (جنوب أفريقيا) أثناء حرب البوير، حرب البهيس على السود هناك، وأصبح قائداً في أكتوبر ١٩١٥ وحل مكان القائد البريطاني (موري) في مصر في يونيو عام ١٩١٧، وأصبح الحاكم العسكري على مصر والسودان بين عامي ١٩١٩ و١٩٢٥.

وأثناء الحرب العالمية الأولى تعاون الأتراك العثمانيون مع ألمانيا ضد بريطانيا وحلفائها وكانت بريطانيا آنذاك إمبراطورية عظمى. واكتسح الأتراك قس البداية ثم تراجعوا أمام قوات موري عند قناة السويس، وانسحبوا إلى غزة، وخسر الإنجليز بعدها مرتين وخلفوا آلاف الجرحى والقتلى، فعمموا بالقذية إلى التبر (اللبن) ووضعوا تحت إمرته (١٠٠) ألف مقاتل.

وحذف (اللبن) أولاً على بشر سبع في القنب فلسطين بدءاً من يوم ١٣ أكتوبر ١٩١٧ ودخل غزة يوم ٧ نوفمبر ثم الرملة ويلاً يوم ١٦ نوفمبر ثم الرملة، سائرًا على نفس طريق الآشوريين ثم الصليبيين في غزو بيت المقدس.

وسار في اتجاه رام الله التي كانت تابعة للقدس. وسيطر على قرية اللبى سمونيل وهي (مفتاح القدس) كما تسمى - وهناك ثلوث معاركة شديدة الشراسة مع الأتراك الذين هزموا الإنجليز، وتوقف اللبى في ٢٤ نوفمبر عن أي هجوم، لكنه غير خططه وأنهك الأتراك في معارك جانبية، فقتل نحو دير ياسين ثم بيت لحم وعين كارم وسبلات بمساعدة تنزوب القدس من جناتها القلائد. واستندج الأتراك بالقوى الأخرى، وانسحبوا عن طريق أريحا وغابلس.

وفي يوم شديد المطر وتحت السحب القاتمة دخل الإنجليز القدس عن طريق غرب المدينة. وبعد يومين دخلها من باب الخليل المرفوف.

وبعد دخوله أصدر (النبى) بيانا للشعب قال فيه:

(إن مدينتكم محترمة في نظر اتباع الديانات الثلاث الكبرى، وترباها مقدس في نظر الحجاج من الطوائف الثلاث منذ قرون، وأحيطكم علما بأن المبادئ والأماكن المقدسة سوف تمان وبالنسبة إلى تقاليد الطوائف)!

ونصب الإنجليز من الرخام تذكارا لهم. وأداروا البلاد عسكريا، وتوالى عليها الحكام العسكريون، وقرضوا الضرائب، حتى جاء وعد بلور في نوفمبر في نفس العام، الذي كان معه من قبل احتلال الإنجليز للقدس.

وقامت الاضطرابات الدامية حتى حلت إدارة مدينة في القدس، وكان أول منسوب سام لها، يهودى بريطاني هو سير هوبرت صونيل! وزاد التوترات، وفتح باب الهجرة لليهود من جديد إلى فلسطين، وفرض الانتداب البريطانى عليها في ديسمبر ١٩٢٣.

تعتبره المصادر الإسرائيلية واليهودية: (غازى أوشليم - القدس) بينما تصفه بريطانيا كأعظم وأواخر القادة العسكريين في تاريخها. وتقول المصادر البريطانية عنه إنه: (كان هو الذى وجه الحملة العسكرية للسيطرة على فلسطين والنظفة أثناء الحرب العالمية الأولى)!

توفي أموند النبى عام ١٩٣٦.

اينشتاين



أحد أعظم علماء الفيزياء في التاريخ الحديث، والذي قلب المفاهيم السائدة حول الفضاء والزمن والمادة والمكان والطاقة واتجاهية. هو (ألبرت اينشتاين) ولد في مدينة أولم بألمانيا في ١٤ مارس عام ١٨٧٩ وأمضى طفولته الأولى في ميونيخ.

وكان أبوه (هيرمان اينشتاين) يبيع الرقيق المستخدم في الوسائد. تأخر اينشتاين في التلق والكلام حتى سن الثالثة. أبدى شغفا بالنبعية وتحولاتها، وقدره هائلة على فهم المعادلات الرياضية المعقدة. لكنه كان يكره المدرسة التي انتقل منها بعد انتقال الأسرة إلى ميونخ بإيطاليا بمبعب خسانتها ثم أنهى دراساته الثانوية في سويسرا وانقطع لمزف الكمان والتفرغ للقراءة فى الفيزياء وتخرج عام ١٩٠٠ واضطر للزلتاحات يعمل مكتبي في مكتب لتسجيل الاختراعات، أنجب أثناء ذلك ابنته غير

الشريعة الأولى، ثم تزوج من حديقته، أنها، وهي صربية تسمى (ميليفيا حاريتش) ولا يعرف مصرى الطفلة. حل ماتت أو تبتاها أحد، ثم أنجب طفله الثانى (هانز) عام ١٩٠٤ الذى أصيب بانفصام فى الشخصية ومات فى إحدى الفصحات العقلية. حمل اينشتاين على الدكتوراه في عام واحد هو ١٩٠٥ فى زيوريخ، وعين أستاذا فى بيرن بسويسرا، وفى نفس العام أصدر أوراقه البحثية التى قلبت مفاهيم العالم فى الفيزياء وانتقل للتدريس فى جامعة برلين بألمانيا عام ١٩١٤. وقد لاقى تنورا من الأتال لكونه يهوديا، وزاد امتعاض الألمان منه بعد وصول النازيين للحكم وانتهى بتأسيس (فيزياء يهودية الطابع) وضعوا عليه فى حقوق النشر حتى هرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية التى أعطته جنسيتها عام ١٩٤٠. وبعد قيام إسرائيل عرضت عليه منصب رئيس الدولة عام ١٩٥٢ ورفضه بسبب رفضه لإسرائيل ذاتها، توفي عام ١٩٥٥ وأحرق جثمانه ونثر رماده فى نيو جيرسى الأمريكية وحفظ دماغه لتشرحه ومعرفة سر عقولته الإيقال إن بداية اهتمامه بالكون كان مع أول بوملة أهداها له أبوه وكان عمره (٥) سنوات. ويقال إنه كان خجولا جدا أدى إلى صوبة فى استيعابه وإدراكه، ورسب فى مادة الرياضيات، وتبنى أعمامه رعايته وتربيته وتزويده بالكتب العلمية، من أهم ما ترك: أبحاثه الأولى الأربعة دون الرجوع لأية مصادر علمية أو بحثية! كان أول من أسس للفيزياء (النسبية) وكان هو الذى قلب نظرية نيوتن فى (الجاذبية فهين أن كل أشكال الحركة (نسبية) وأن هناك علاقة بين الكتلة والطاقة المتحركة ووضع نظرية النسبية الخاصة ثم النسبية العامة التى بين فيها أن للضوء أيضا كتلة وأن له موجات يمكنها الانتشار دون وسيط سواء الهواء أو الماء. وحين ثبت صدق نظريته، نال جائزة نوبل فى الفيزياء عام ١٩٢١، ولكن ليس للنسبية وإنما لأبحاثه فى مجال (التأثير الكهرى الضوئى). مات ألبرت اينشتاين فى ١٨ أبريل ١٩٥٥.

ومن أقواله: أنا لا أعرف السلاح الذى سيستخدمه الإنسان فى الحرب العالمية الثالثة، ولكننى متأكد أنه سيمستخدم المما والحجر فى الحرب العالمية الرابعة!

أبو العلاء المعرى



شاعر الفلاسفة أو فيلسوف الشعراء وعالم بالآذاهب والفرق الإسلامية وعقائدها ورجعة فى التاريخ والأخبار والنحو. هو (أحمد بن عبد الله بن سليمان) ينحدر من قبيلة (توغ) العربية الجنوبية. ولد فى بلدة (معرة

الشمعان) شمال سوريا عام ٩٧٣م وقد بصره وهو فى الخامسة من عمره بعد إصابته بالجدري فأصابه لا ينكر عن التألم إلا اللون الأحمر. نشأ فى بيت كان فيه حب للعلم والخدمة من الشعراء.

درس النحو على أبيه وعلى بعض كبار النحويين في المعرة مثل ابن مسعود النحوي. أرسله أبوه إلى حلب حيث يعيش أخواله والقي بالنحوي (ابن سعد) الذي كان يروى شعر المتنبي. وبدات علاقة المعري بشعر المتنبي منذ ذلك الحين وحتى آخر عمره.

انطلق إلى طرابلس الشام على الساحل السوري ليطلع على أمهات الكتب في مكتباتها، ثم إلى إنطاكية التي كانت تقاوم آخر انهمد البيزنطي، ومنها إلى اللاذقية التي أخذ فيها بعض العلوم اليونانية والفلسفة عن الرهبان الموحدين فيها وبدأ شغفه بالفلسفة.

عاد إلى المعرة وتوفي أبوه وكان عمره ١٤ سنة ورواه. ارتحل بعدها إلى بغداد عاصمة العلوم والثقافة في تلك العصور، وتعرف على (عبد السلام المعري) الذي كان أمين وخازن (دار الكتب). وبدأ نجم أبي العلاء يلمع، شاعراً وماتياً، لكن خصوصية شديدة قامت بينه وبين المرتضى العلوي، أخو الشاعر الشريف الرضي بسبب تعصبه الشديد للمعتنبي، كما ثارت فيرة معاصريه منه فاتهم بالزندقية، فتصدى لهم بأبهر شعر غاية في الإيجاز والبلاغة: (وعبدت ربي ما استطعت ومن بريته بريته) ! سجع أبو العلاء بمرض أمه لغالب بغداد إلى المعرة في رحلة طويلة وشاقة لكنها توفيت قبل قبورها مما أحرزته وآله بشدة وقال فيها:

(لا يبارك الله في الدنيا إننا انقطعنا... أسباب دنيانا من أسباب دنائنا) : واعتزل الناس بعد ذلك وحبس نفسه في بيته ولم يفارقه إلا مرة واحدة وذلك للظفر على حاكم حلب ويطلع لأهل مدينته لديه، وكان الحاكم قد خرج يجهش لقتال أهل المعرة، لكنه استجاب لوساطة المعري وعاد بجيشه. شارك أبو العلاء وهو في داره في الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية، حيث تحول بيته إلى مجلس للعلم بعد أن سمح للنائب بزيارته. وتكلم على يده: (خلق لا يعلمهم إلا الله من وجل) كما جاء في كتب اللغة (وكانوا قضاة وأئمة وخطباء وأهل دنيانهم وعلم). وكان يعلو شعره وأفكاره على أربعة من كبار الكتاب في زمانه ليقتلوا للناس أقواله

سجل في شعره المعارك بين الروم والعرب، كما سجل الصراعات الفكرية والفقهية وبرز في رسائله تاريخ ظهور بعض الفرق الدينية. ورغم ضيق حاله كان يأبى أن يأخذ أموالاً إلا ما يأتيه من (وقف) وكان المبلغ هزلاً فكان يكتسب طعامه مع خادمه الذي لازمه حتى مات، وكان يقول:

(لا أطلب الأرزاق وأتولى فيض علي رزقي) !

وفي هذا كان يختلف تماماً مع المتنبي!

أطلق أبو العلاء المعري على نفسه اسم (رهبن المحميين)، محبس عماد ومحبس بيته، لكنه أضاف إليهما محبس روحه في جسده.

عرف المعري بأنه كان نباتياً لا يأكل اللحم ولا مشققات الحيوان. وقيل إن ذلك كان لشدة فقره. وكان شديد الحفاظ والذكاء. وكان غفيف النفس يرفض أي مال. كان زاهداً يلبس الخشن من الثياب

طيلة عمره، وقد صام المعري الدهر، فلم يكن يفطر إلا أيام الأعياد. كان يكره لثرة لبغم حبه الشديد لأهله، وقد تصد على المرأة في أشعاره بعد موت أمه، التي كتب فيها أحلى الأشعار خاصة في رثائها. وقيل إن فضله في خلافاته مع المرأة كانت السبب في قسوته عليها، فقد كان يدعو إلى عدم إقامة الأفراح والأعراس لها: (يا ليت آدم كان طلق أمهم - أو كان حرسها عليه ظهار). وكان يصف المرأة بالأفمى. لكنه في (رسالة الغفران) التي كتبها وعمره ٦٠ سنة، عرف النساء والخمر والتمتع الحسية كتمويش عن حياته، كما قال نقاده. عاش المعري في صراع مع المعتاد، وتراجع بين الإيمان والشك واليأس والأمل. وتساءل كثيراً عن مكان (الإنسان) في الكون. في شعره فكر إنساني وحكمة ورؤية فلسفية. وقد انهم (باللادينية) أو (الزندقية) لقوله: (أفقتوا أفهقوا يا غواة فإنما ديانكم مكر من القداة).

أو يقول: (في اللاذقية ضجة ما بين أحمد والمسيح)، هذا يناقوس يديق، ولذا يهتفنه (صبح)، (كل يعلم منه يا ليت شعري ما (الصحيح) ١ ٢

لكن العالة بنت الشاطئ وجدت لديه إيماناً قوياً يغلب الشك، حيث يقول: (خائق لا يثك فيه فهم وزمان على زمان تقادم).

ترك أبو العلاء المعري تراثاً ضخم الأهمية في الفلسفة والشعر والأدب، وقد أعدت معظم مؤلفاته بالتحريش أو الضعاف، ولكن وصل منها الكثير أيضاً مثل: (لزوم مالا يلزم) وعرفت باللزوميات وهي من (١٣) ألف بيت، وديوان (سلسل الزند)، ومن رسائله: رسالة الغفران وهي أهمها. ورسالة (اللائقة)، ورسالة (الفصول والغايات) ورسالة (الضاهل والشاهيع) عن حوار بين حصان وبغل، على نمط (كثيلة ودمية). كان يهاجم الأحكام عامة، وكان يتكلم عن شروهم وعن التسرور الكبرى التي ضمنها ديوانه (اللزوميات). والشئ كان جزءاً من فلسفته. لكنه لم يكن يخالف إيمانه فقد كان يقول: (ومفخرة الله مرجوة - إننا أصبحت أعظمي من الرمم).

كان معتزلي الذهب، يؤمن (بالجبر) في الحياة والمفات، لكنه كان أيضاً يؤمن بالحربة في اختيار الأعمال على عكس (القدرية).

وإيمانه (بالجبر) في حياته، هو الذي ولد لديه اليأس. فقد كان ناقصاً على (شكله)، ورغم أنه لم يكن يرى نفسه وظهر ذلك في قوله:

(لو كان كل بني حواء يجهتي فيش ما ولدت للناس حواء)

وقد أوصى أبو العلاء المعري أن يكتب على قبره كلمته الشهيرة: (هذا جنازة أبي علي وما جنيت على أحد).

وقد توفي أبو العلاء المعري عام ١٠٥٧م عن ٨٦ سنة (١٤٠٠هـ).



أبو زيد الهلالي

أبو زيد الهلالي سلامة، الفارس والشاعر. شخصية عامضة وغريبة لم ينكرها المؤرخون بالتفصيل. فلا نعرف الحقيقة عن حياته. لكن سيرته توارثها الرواة لتعنى على الرواية وتعرف بالسيرة الهلالية.

والثابت أن (أبو زيد) ينتمي إلى قبيلة (بنى هلال) العربية الأصلية في نجد بالجزيرة العربية. ويقال أن القبيلة كانت في اليمن، ونزحت إلى نجد بسبب الجاعة والجد حيث استقبلهم فرع (جبير) من الهلالية، وكان (جبير) سلطاناً على نجد، وجاء من نسله الأمير (رزق)، الذي تزوج من (خضرة)، وهي ابنة شريف مكة المكرمة، وولدت له ولداً أسود البشرة سمي (بركات)، وكان (بركات) هو الذي أصبح فيما بعد (أبو زيد). ويحكى الرواة أن أبو زيد وعمه (سهما) في فتح الهند!

ويقال أن قريبهم (أبو دهان) من فرع (جبير) في نجد، قاتل (أبو زيد) لأسباب نسائية انتفمت بانتصار (أبو زيد).

ويقال أيضاً أن الخليفة (الواثق) أيام الدولة العباسية أرسل حامية لتأديب قبيلة بنى هلال وقبيلة سليم في نجد بسبب إغارتها على قوافل في أطراف الشام والمراق، حينما تحكى السيرة الهلالية، والتي تقول أنهم أقاموا بعد ذلك في الصعيد حتى طردهم الخليفة الفاطمي (المعز بالله)، وحين جاء الخليفة (المستنصر بالله) كان هناك ثورات واضطرابات في المغرب الأفريقي العربي، فأرسل الخليفة للمقاتلين من العرب من بنى هلال ويبنى سليم لإخماد الثورات هناك. والتي قامت ضد الفاطميين ووصلوا حتى موريتانيا لكنهم اضطروا بسط سلطانهم إذا نجحوا، وقد كان!

انتشر (بنو هلال) في تونس وقسموا البلاد بينهم وبين (بنى سليم)، لكن سكان البلاد ثاروا عليهم خاصة من البربر، من قبائل (زنتات) و(صفاة) أو (صفاقة) وكان منهم (الزنتاتي خليفة)، الذي ترك (سيرة الهلالي) على الصراع بين (أبو زيد الهلالي) وبين (الزنتاتي خليفة) سلطان تونس البربري!

رواية أخرى عن (أبو زيد الهلالي) تحكى أنه حين أصاب القحط أرض بنى هلال ومات كثير منهم اقترحوا إرسال شخص منهم ليستكشف مولداً أفضل، فاقترح عليهم أكثرهم حكمة أن تسير القبيلة دون توقف حتى يتروا في المكان المختار فاختاروا (أبو زيد) في نهاية اليوم، لأنه (ظل على فرسه طيلة اليوم دون أن يزل عنها بما يدل على جلده وقوته).

ويحكى أنه حين وصل مع قومه إلى المراعي امتنع أهل المكان عن ضيافتهم فاقترح (أبو زيد) أن يبيع رقيقاً باعتباره عبداً أسود. ليشتروا به طعاماً للقبيلة على أن يخلص نفسه بنفسه فيما بعد.

لكنه بعد أن باعوه لم يستطع الهرب ويتوكأ حاله الذي رأى (أبو زيد) فيه نبلاً وشهامة، وقد حدث أنه في أحد الأيام أُنشد أبو زيد على الرواية قصته فعرقه الجميع وأطلقوا سراحه.

ويحكى أيضاً أن والده تزوج من عسر نساء ولم ينجب من خلقه، وكان ثرياً ويمتلك أكثر من ثلاثة ملايين من الجمال. لكن حاتماً أوحى إليه أن يذهب إلى مكة ويتزوج منها.

اشتهر أبو زيد الهلالي بموته وشحته في القتال ولكن سيرته، إذا ما اعتبرت تاريخاً، تجسد الصراع بين القبائل العربية الهلالية الوافدة من الجزيرة العربية وبين القبائل البربرية، على شمال أفريقيا. يرغم أن الأنوبيين هم من العرب وهم الذين قاموا الرومان في تلك البلاد وفتحوها وعبروا منها إلى شبه جزيرة إيبيريا (أشبانيا والبرتغال اليوم) والتي أسسوا فيها الأندلس لتكون بديلاً عن هجاء دولتهم الأموية في المشرق العربي على يد الدولة العباسية.

ويحاول المستشرقون تصوير الصراع بين القبائل الهلالية والقبائل البربرية على أنه صراع حضري عربي - بربري لكنه في الواقع كان نزاعاً طبيعياً على السلطة والنفوذ، فقد شارك كلاهما، العرب والبربر، في الجيوش التي فتحت المغرب العربي وأشبانيا بعد أن أسلم معظم البربر، بل إن (طارق بن زياد) القائد العظيم الذي اجتاز بجيشه مضيق جبل طارق بين القارة الأفريقية والقارة الأوروبية أي بين المغرب وأشبانيا كان مولياً بربرياً للناد العربي (دوس بن نصير)!

الأبورجيني



ساكن قارة أستراليا الأولى تمتع بإبدته بشكل سنالم وشبه كل مع دخول الأوروبيين إلى القارة الأسترالية في القرن السابع عشر واستيطانهم فيها.

أول رصد لسكان أستراليا كان عام ١٦١٦ حين وصفهم القبطان الهولندي (ويليام

جاسس) بأنهم صيادين والبربرية وسواد البشرة. وفي عام ١٦٩٧ نشر مفارم إنجليزي هو (ويليام م. داهمير) كتاباً عن رحلاته في السواحل الغربية لأستراليا ووصفهم بأنهم (أشد شعوب الأرض بؤساً) وألهم (طوال ومستقيم المفاة، تحيلو الأجسام، أعراقهم صغيرة، لكنهم طويلة، ولهم دحوس كبيرة وحواجب كثيفة، وأنفاجتهم نصف مقفلة حتى لا يمتلئ الذباب إليها). وكانت للأداة عام ١٧٧٠ حين قدم القبطان الإنجليزي (جيمس كوك) الذي أنشيو بعض الاحترام لهم وقال عنهم: (إنهم في الواقع

أهل مسمومة مع نحن الأوروبيين) لكنه افترح على الحديقة البريطانية أن أسد (أبنا الأستراليين) الذين هم أعتد لدى الفرح أن تكون سرخساً تقفوناً وعقبي لتطاولوا وأنجرمين

أتاتورك



هو مصطفى كمال باشا، من أهم القادة والزعماء في التاريخ. ألغى الخلافة الإسلامية للدولة العثمانية، وأحدث تغييرات جذرية في المجال السياسي والاجتماعي والقضائي والاقتصادي والثقافي.

وأسس أول (جمهورية) للدولة مسلمة، وألغى التتبع الهجري الإسلامي، وناذى (بالقومية) التركية. متأثرًا بالقوميات التي كانت تقوى في ذلك الحين كالقومية الألمانية والإيطالية، ومؤثرًا في القوميات التي كانت ونيدة، كالقومية العربية، بعد أن قاد عملية (التتريك) القسري للدولة، وما صاحبها من منازعات وفتنات، كالأرمن والسراني والأكراد، ثم التهجير الجماعي للجالية اليونانية التي كانت تقم على سواحل المتوسط. وكذلك يهود تراقيا عام ١٩٣٤ فالسحيون العرب في أنطاكية، ورفع شعار رفض التعددية، سواء التعددية القومية أو التعددية الحزبية، وأقام الدولة التركية الحديثة على النمط الفرنسي الجمهوري، حيث تحتكر الدولة معظم الأبوار. ورغم أنه ثار وقاوم التقليد الاستبدادي العثماني للسلطة، فإنه عاد ومارسه بنفس القوة وببعض البطش والانفرادية، لكنه معززًا بالنبرة القومية التركية، ومحاطًا بهالة من القبول الجماهيري بعد أن أحرز عدة انتصارات حاسمة في تاريخ العسكرية التركية بقضائه على الجيوش اليونانية والإنجليزية والفرنسية، التي حاولت السيطرة على استانبول، العاصمة العثمانية، أيام السلطة العثمانية، وحروب البلقان، التي هزم فيها الجيش العثماني هذه الجيوش، وكان مصطفى كمال آنذاك مجرد قائد عسكري.

هو (مصطفى كمال) ولد عام ١٨٨١ في مدينة (سالونيك) (في اليونان اليوم) وكانت تابعة للدولة العثمانية، وكانت مليئة باليهود من كل نوع. كان أبنا لتاجر يمني على وشك أفقده، أرسله إلى مدرسة تقدم تعليمًا (حديثًا) في سالونيك، لكن وفاة الأب المبكرة، أدت إلى إرتحال الابن وأمه إلى الريف حيث اضطر للعمل هناك مع المزارعين حتى تقرر نهبه إلى المدرسة عند خالته في سالونيك، وتركها بعد تعرضه لضرب المبرح من أستاذة، فالتحق بالمدرسة العسكرية مرًا ضد رغبة أمه وتخرج عام ١٨٩٣، وحين التحق بالمدرسة العسكرية العليا في مونسفير في مقدونيا اكتشف أنها أهم مركز عسكري فالتحق منطوعًا بالجيش العثماني وكون مجموعة من أصدقائه ضد السلطان عبد الحميد الثاني الذي كان قد حل البرلك وفرض رقابة على الصحف، وبدأ مصطفى كمال الكتابة بعد أن قرأ الكتب المحظورة لكتابت قومي. وكان مصطفى كمال في شبابه شديدًا بحركة تركيا الثلاثة التي تأسست عام ١٨٩٩. وشكل حركه (الوطن والحرة) وانتقل إلى بافاريا (ألمانيا) للانتماء لحركة (الاتحاد

العلميين على السطح البريطاني والفرنسي فأعلنت بريطانيا ملكيتها للجزيرة. وفي عام ١٧٨٨ وصل بالعدل (٤٠) ألف سجين وهجرم إنجليزى ثم توالى قتلهم حتى وصل العدد إلى (١٦٦) ألف سجين ومضى، وأسس المستعمرون الجدد والسجناء والمجرمين الهاربين من الأحكام ست مستعمرات في البداية أصبحت ولايات وأحدث فيدراليا على النمط الأمريكي ودخلت التتبعات البريطانية السفن الهولندية كانت أول من رست على سواحل استراليا عام ١٦٠٦ ثم تسفن البرتغالية والألمانية في القرن السابع عشر ثم تيريدانيون الذين ضموا إلى مستعمراتهم رسميًّا. فقد من القارة بحيث قتلعت مواردهم مما أدى إلى إحتما، قبائل منهم بالكامل. ويرجح أن عددهم كان يتراوح بين المليون والمليون ونصف إنسان حين دخل المستعمرون الأوروبي تناقص حتى وصل إلى ٣٥٠ ألفا وارتفع منذ عام ١٩٩٦ بالتدريج ثانية ليعمل إلى ٣٨٦ ألفًا بعد أن صدرت قوانين تحرم إبادتهم منذ الأربعينات من القرن العشرين حيث تم إدماجهم قسراً في المجتمع الأسترالي، لكنهم ظلوا يعملون كمواطنين من الدرجة الثالثة بحيث لا تستند إليهم وظائف مهمة ويحصلون على أعمال وضيعة وأجور زهيدة.

عاش الأبوريجون (سكان أستراليا الأوائل) من مختلف السلطات لأطفالهم لمدة قرون من الزمن لتتبعهم الأسر البريطانية بحيث يقضى نهائيًا على أجيالهم الأصلية. وقد اكتشفت المضحية منذ عقود فقط. حين نزل المستعمرون الجدد هذه البلاد كان هناك (١٨٥٠٠) جيل من السكان الأصليين، وكانوا مقسمين إلى (٥٠٠-٦٠٠) جماعة ويتكلمون حوالي (٢٠٠) لغة مختلفة ما يزال منها (٥٠) لغة متداولة. وكان لهم نظام اجتماعي دقيق وتقاليد زواج صارمة ومستبدون معتقداتهم من الطبيعة والأرض والتراث. وهم ماهرون جداً في التعبير عن معتقداتهم والفكرهم وبنوا حضارة في هذا المجال تعد من أقدم الحضارات البشرية فهي تعود إلى أكثر من (٥٠) ألف سنة حيث عاشوا في الكهوف التي يمارسون فيها معظم طقوسهم حتى الزواج فهم لا يحتفلون في أماكن مفتوحة.

اشتهروا بالرسم الرمزية للون التي تروى قصص معتقداتهم وأجدادهم والتي ما زالت حتى اليوم منقوشة في الكهوف خاصة في تلال الجنوب من البلاد والتلال للغة على خلاب شمال أستراليا الحالية والتي ما زالت فيها آثارهم المتبقية في مساكنهم في الكهوف والتي يعود معظمها إلى (٣٨) ألف سنة.

بين الستينات والسبعينات من القرن العشرين سنت الحكومة الأسترالية قوانين تعيد لهم بعض حقوقهم واستقلالهم وممتلكاتهم. وأصدرت عام ١٩٩٩ اعتذارًا رسميًا عن كل ما تسببت به سياسات المستعمرون والمعاملة غير الأخلاقية لجذودهم، ربما خفية مطالبهم بتعويضات هائلة!

والترقي، برغم كرهه زعمائها له. ومن المثلث أن يهودا ظلوا في مناصب عليا في الدولة الأتاتوركية. وكانوا حلفاء القومية (الاتحاد والترقي) ومتحمسين لنشر الثقافة واللغة التركيتين.

كانت المعنانية من أهم رموز دولة أتاتورك لكنها كانت سطحية اقتصرت على الظاهر. فالقي الطربوش مقابل القبعة، وفرض الكتابة بالحروف اللاتينية بدلا من العربية، وحرّم تعدد الزوجات والحجاب، ومارس التمييز في التوظفات خاصة ضد الأتراك العلويين. وفي عام ١٩٣٤ أجبر كل فرد تركي باتخاذ لقب (عائلة) له، بدلا من اسم أبيه، أو مهنته، وكان هو الذي اختار لرئيس الوزراء (مصطفى)، اسم (أيتونو). وهو ما اشتهر به، فكان أن أصدر عصمت أيتونو مشروع قانون بتسمية مصطفى كمال، بـ (أتاتورك)، وجرم على أي تركي حمل اسم أتاتورك.

وتقتل شخصية (أتاتورك) لا يمسه النقد داخل تركيا، لكنها مثيرة للجدل حول علاقته باليهود وتأثيرهم عليه. وعلاقته بالمحلل الماسوتي؟

تزوج مصطفى كمال عام ١٩٢٣، وطلق عام ١٩٢٥، وتوفي بعد مرض طويل عام ١٩٣٨.

الشيخ أحمد ياسين



الزعيم الروحي ومؤسس حركة المقاومة الإسلامية المعروفة اختصاراً باسم (حماس). بحروفها متفرقة، آخر تصريحاته كانت أن الجدار العازل لن يوقف المقاومة! اغتيل بشاره وحشية على منزله يوم ٢٢ مارس من عام ٢٠٠٤.

ولد أحمد ياسين في قرية (الجورة) في مستعلا بـ فلسطين عام ١٩٣٦. وعاش فيها جزءاً من طفولته، والتحق بالمدرسة الوحيدة الموجودة فيها. وحين حدثت النكبة وإعلان دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ هاجر مع أسرته إلى قطاع غزة وبدأت هناك المرحلة الثانية من طفولته، وكانت مؤلة وشاقة حسب وصفه، واضطر لتترك المدرسة لمدة عامين ليعمل في أحد مطاعم الفول والفلافل في غزة لمساعدة الأسرة في ظروفها الجديدة تحت ظل اللجوء في الخيامات، ثم استكمل مسواره التعليمي. مات أبوه وهو في سن مبكرة وربته أمه مع أخواته، وكانت كذا وصفها طيبة وهادئة وشديدة الإيمان، علمته شحات دينه، وكانت ترشده حين يترك الصلاة للعب، عمل أحمد ياسين معها في زراعة الخضار في الحقل في القرية فتعلم معها النسيب.

كان أحمد ياسين يحب كسرة القدم، وكان يجمعها من القصاص والجلد فكانت ثقيلة على قدميه الضعيفين، فاجتهد لأصابع القوى بخاصة الجماد، وكان يتسرب على القفص على رمال ضلّ في غزة قرب الخيم وأصيب بانسداد اللام عام ١٩٥٢ بسبب نفخة خفيفة وبخفية، وبعد العتسي وانحره بعد فترة

وتزوج، لكن الآلام عادت وأفقته القدرة على المشي والوقوف فاضطر منذ ذلك الحين لاستخدام الكرسي المتحرك.

كانت القضية الفلسطينية جزءاً من حياته، يتفلسفها مع الهواء وكان شطه الناغل هو (كيف يهود)؟.

بعد النكبة عام ١٩٤٧ انخرط في جماعة الإخوان المسلمين وبدأ الإعداد النفسي للمواجهة ثم الإعداد الفعلي عام ١٩٨٠، فاعتقل عام ١٩٨٤ وصدر عليه حكم بالسجن ١٣ سنة، ولكنه خرج في عملية تبادل أسرى. وفي الثمانينات بدأت عملية تجميع السلاح والتدريب وسماها بـ (العملية الإسلامية) النابعة من حركة الإخوان المسلمين العالمية، لكن خبرته وزعماءه كانت ضعيفة مما أدى إلى انكشاف أمرهم وتم اعتقالهم ومصادرة نصف السلاح، واستخدام النصف الآخر عام ١٩٨٧ مع اندلاع الانتفاضة الأولى الفلسطينية بعد أن تعلموا من التجربة.

أول بيان صدر عن قيادة حركة (حماس) التي شكلت كان في ١٤ ديسمبر ١٩٨٧ واعتقل الشيخ أحمد ياسين، ثانية عام ١٩٨٨ ووصفها بـ (التجربة الريفية في زنزانة انفرادية) مع ما يعانيه من المرض، وخرج من السجن فاقداً معظم حاسته السمعية عام ١٩٩٧، وذلك بموجب اتفاق بين الملك حسين والسلطات الإسرائيلية، وقال في مذكراته إنه (على سبيل الدعاية) قام من كرسية المتحرك ودعا (نيبانتياهو) للجلوس عليه وكان آنذاك رئيس الوزراء الإسرائيلي.

كان الشيخ أحمد ياسين هو مؤسس الجمع الإسلامي وحركة حماس، هز إسرائيل حين أعلن (منهج الجهاد والمقاومة) وهو الذي سنّ حركة العمليات الاستشهادية النوعية ضد الصهاينة في إسرائيل. ترك مذكراته تحت عنوان (بيان الأربعماء) وعاش في بيوت صغير شديد الفواض حتى اغتياله؟!

أحمدى خانى



أمير الشعراء لدى الأمة الكردية في القرن السابع عشر. اتصف شعره بالصوفية والتوعية معاً. عبر بعمق عن نأساة الأكراد أو (الكورد)، أثناء قتالهم مع الدولة الصفوية الشيعية في إيران ثم مع السلطنة العثمانية السنية. (أحمدى خانى).

عرف (بأمير الشعراء) و(الشيخ أخانى). يعتبر مرشد الدين والفناني. كان متعصباً لقومه ولدينه، لكنه لم يكن معانياً لغيرهما. كتب في الأدب والفلسفة، وتربا. (تفسير معاني الإسلام) باللغة الكردية. واعتبر ثاني أهم شاعر في تاريخ الأدب في المنطقة في تلك الفترة بعد الشاعر الفارسي الإيراني،

بل إن البعض يعتبره أهم من الفردوسي صاحب ملحمة (الشاهنامه)، فقد ترك (أحمدى خاني) واحدة من أعظم اللامح الشعرية وهي (ممو زين) أو (مم وزين). وهي رواية إنسانية مأساوية تتحدث عن العاشقين (ممو) و(زين) الأفيرة التي لم يكن (ممو) في مستواها ولا نسبها. وعندما علم أخوها أمير جزيرة (بوغان) الكردية - بقصة حبهما - غضب واعتقل (ممو) وأودعه السجن بتحريض من الثقات (يكسو) الذي كان يرغب في زواجها. ثم اضطر الأمير لإطلاق سراح (ممو) والواقعة على زوجها من (زين) بسبب التمرد الشعبي المتعاطف مع المحبين، لكن قراره جاء بعد فوات الأوان. فقد مات (ممو) عاشقاً. ولحققت به (زين) أسفاً عليه أومعير النقاد هذه الملحمة الأسطورية (صاحبة لكل الأزمنة). وفيها إستلزام شديد الوضوح على مأساة الأكراد، لكن المحدثين والأقدمين حازوا بنظرون إليها على أنها تمثل الصراع الأبدي بين الخير والشر، بين الحب والحقد، بين التسامح والتسلط وقد ترجمت إلى التركية والفارسية والروسية. كما ترجمها إلى العربية د. محمد سعيد البطولي عام ١٩٥٩ وهو رئيس قسم العقائد والأيمان بجامعة دمشق. وما تزال ترجمته من أفضل الترجمات التي جاءت فيها بعد. حيث أضفى إليها الكثير من الخيال وما زال المطربون الأكراد يتغنون بأشعار هذه الملحمة، ومنهم (المهرية (زارا) التركية والندرية التي حرف اسمها من (زهرة). كما يستلهم الفنانون التشكيليون رسوماتهم من بيئة هذه الأسطورة. ود (أحمدى خاني) في قرية (خان) التابعة لولاية (حكاري) جنوب شرق تركيا عام (١٦٥٠م) ودرس العلوم الإسلامية، وأتقن التركية والفارسية والعربية إلى جانب الكردية. ويذكر له أنه أدرك منذ (٣٠٠) سنة ضرورة تعلم اللغة العربية لكونها لغة القرآن والإسلام الذي يدين به غالبية الأكراد، فألف قاموساً بالكردية والعربية للأطفال الأكراد، وهو من أشهر ما ترك من مؤلفات، وجاء تحت اسم (نوبهار بوجوكان) أو (ربيع الأطفال الثاني). وعرف باسم (نوبهار)، الذي يعتبر مع ملحمة (ممو زين) من تراث الأدب الكردي. نظم (أحمدى خاني) الشعر بكل اللغات التي يعرفها وله مؤلفات ثرية كثيرة، وتوفي في (بايزيد) ودفن فيها عام ١٧٠٦م!

أديب (خان) فتال



كاتب ومفكر عربي، عاش في أفغانستان ليساهم في تحريرها في مجال التعليم العام والشئون الخارجية، وكان أحد القريين من ملك الأفغان آيتان (أمان الله خان)

أديب (خان) فتال، اكتسب الشهرة الآن من ظهور مخطوط له يسمى (في الثعالب الأسبورية) كتبه منذ (٩٠) عاماً وظهر الآن في غفرة الأحداث الأفغانية الأخيرة.

وأديب فتال.. هو في الأصل - سوري عربي، ولد في دمشق في منزل بالقرب من الجامع الأموي، وتان والده رئيس نقار المسجد. وهو الشيخ صالح، الذي سافر إلى كابول عاصمة أفغانستان وأقام فيها حتى وفاته. ولحق به ابنه ليرافق (أمان الله خان) في رحلته قبل تجربة الحكم، وقد تزوج (أمان الله) من ابنة أخته المؤلفة أديب فتال. وهي التي عرفت باسم (الملكة ثريا)، والتي قادت تجربة تحديث نساء أفغانستان. فظهرت نموذجاً لها في خلعها الشبانور المعروف وارتدائها الملابس الأوروبية بعد عودتها مع زوجها الملك (أمان الله خان) من رحلة أوروبية! وقد سجل (أديب فتال) تجربة حكم أمان الله ومحاولاته تحديث أفغانستان في كل المجالات. اعتقاد بالبرئيس الذهني: كدال أتاتورك.. لكن تجربة أمان الله فشلت تماماً حيث رفض رجال أفغانستان ارتداء البراك الرجالي الغربي وحلق اللحى وليس البرانط! بل وتحولت دعوة التحديث الملكية إلى مجال للفكك والتوادر بعد خلع الملك!

عمل (أديب فتال) مبعوثاً خاصاً للملك أمان الله في آسيا الإسلامية ثم في موسكو بعد الثورة الشيوعية واتصل بالقيادات الأفغانية ورافق (أمان الله) في جولاته في مصر وفرنسا وألمانيا وأصبح سفيرا لأفغانستان في برلين.

وبعد سقوط أمان الله خان هرب (أديب فتال) وزوجته (معمومة) الأفغانية إلى الهند وعاد إلى سوريا. مسقط رأسه، وذلك خشية التنكيل به لاشتراكه في حملة التحديث، خاصة أن الملك الجديد (نادر شاه) كان قريباً لزوجته (فتال) حيث عرض عليها التخلي عن زوجها (الأفغاني - العربي)! فرفضت.

والطريف أن (أديب فتال) عاد إلى روما ليلتحق بأمان الله في منفاه هناك وظل يدافع عنه في الصحافة ورثب له زيارة للمصيرية عام ١٩٣٥ ورافقه في رحلة الحج.

وعاش بعدها في لبنان في بعلبك واضطر لتركها بعد دخول الإنجليز أيام الحرب العالمية الثانية، والذين كانوا يلاحقونه باعتباره أفغانياً وشارك في الحملات ضدهم هناك، وتوفي أديب فتال في دمشق وترك ولدين، أحدهما ولد في كابول وعمل مندوباً لسوريا في الأمم المتحدة.

وتعتبر مخطوطة (أديب فتال) التي كتبها على شكل (يوميات) بالعربية والفارسية، وقد ضاع معظمها. شأنها على كل ملاحم أفغانستان. آنذاك. من سياسة وأدب وفنون وطبيعة وجبال، حتى أنه ذكر تراثهم بولاً في باميان، كما كتب بإسهاب عن طبيعة الشعب الأفغاني وطريقة معاشهم للقوى الإسلامية. وحجبه للفكك، وأسلوب حياته، وحكاية مدينة (مزار الشريف) حيث يعتقد أن فيها قبر سيدنا علي بن أبي طالب ومن هنا جاءت التسمية!

ولد أديب فتال في دمشق ومات فيها عام ١٩٦٠.

توماس إديسون



مبتكر المصباح الكهربائي الذي أدخل العالم في عصر الكهرباء حتى اليوم وإن لم يكن هو أول من استخدم الإضاءة بالكهرباء. وهو مخترع (الفونوجراف) الذي يمكنه تسجيل الصوت وإعادة بثه، وهو مخترع أول محرك يعمل

بالطاقة الكهربائية بقوة ٣٠٠ حصان فوفز الكهرباء لجزء من مدينة نيويورك عام ١٨٨٢.

ولد (توماس ألفا إديسون) في فبراير من عام ١٨٤٧ في ولاية أوهايو الأمريكية وكان أصغر أخواته السبعة، ولم يتلق تعليماً كافياً وهو طفل، فلم يمتك في المدرسة سوى بضعة شهور (٩)، وكانت والدته (نانسي) هي التي تولت تعليمه القراءة والكتابة والحساب. لكنه كان شديد الفضول عاشقاً للمعرفة فلم نفسه بنفسه كل العلوم التي أراد معرفتها عن طريق القراءة، وقد ظل يقرأ حتى آخر حياته.

بدأ إماله نفسه وهو صغير، وعمل بائناً للجراند والحلوى على شريط قطار، وهو في سن الثالثة عشرة. ثم بسّحت له فرصة العمل في البريد البرقي وعمره ١٦ سنة، فبدأ اختراعاته (الثورية) بفكرة تطوير جهاز الإرسال البرقي. وكان قد قام قبل ذلك بتحسين أباء (آلة الكتابة)، التي كانت سرعتها أبطأ من سرعة الكتابة العادية باليد!

انتقل توماس إديسون إلى نيويورك عام ١٨٦٩ بعد زواجه ونابع اختراعاته في مجال التلفاز فكتب مبدئاً جهازاً من تلك افتتح به معملًا صغيراً في (نيوجورسي) لاستكمال أبحاثه عام ١٨٧١ كان أول اختراع شديد الأهمية لأديسون، هو (الفونوجراف) بالشرائح المعدنية الرقيقة الذي يمكنه أن يسجل ويثبت للتسجيل فحقق له شهرة عالمية واستقبلته البيت الأبيض لعرض اختراعه في أبريل عام ١٨٧٨.

ثم ابتكر فكرة (المصباح) الذي عمل في البداية لمدة (١٣) ساعة، وكان أول عرض لهذا الاختراع في ديسمبر ١٨٧٩ حين أضاء مصنعته بالكهرباء، وبدأ بذلك عصر الكهرباء الذي كتب. شهرة (إديسون) في العالم الذي انتشر فيه استخدام (المصباح، وتأسست شركة باسمه وهي (إديسون جنرال إلكتريك) لم يكن مديراً، ثم أسقط اسمه منها بعد اندماجها بشركة منافسة عام ١٨٩٢ وأصبح اسمها (جنرال إلكتريك) فقط!

لكن زوجته توفيت وسط هذا النجاح عام ١٨٨٤ فانتقل إلى نيويورك مع أولاده الثلاثة بعيداً عن العمل والشركة، وألقى بحبه جديد وتزوج في فبراير عام ١٨٨٦ واشترى للعروسة الجديدة بيتاً في نيوجورسي وبنى مصنعاً هائلاً مكوناً من خمسة مباني تحتوي على معامل منفصلة للخيوط،

والكيميا وسبك المائتين وصناعة (النفانج) وكان يعمل فيها أيام الحرب العالمية الأولى حوالي (١٠) آلاف عام.

وعاد (إديسون) لصناعة الفونوجراف التي يحبها وابتكرع الفونوجراف الشخصي، وأسس صناعة (التسجيل الصوتي)، كما ابتكر تطويراً لـ (تسجيل الصورة) في إحصاءات مبدئية لصناعة السينما، وعرض أول صورة متحركة له عام (١٨٩١) وابتكر نقاشاً متكاملًا لتسجيل الصوت والصورة، لكن كان هناك منافسون في نفس الاتجاه، فاضطر للابتعاد.

عمل (توماس إديسون) مع القطاع العسكري في القوة البحرية الأمريكية أيام الحرب وتحول إلى (رئيس أمريكي للتقانة الأمريكية) وحصل على وسام الشرف من الكونجرس.

مات إديسون عام ١٩٣١ بعد اعتقال مصنعه، وكان عمره ٨٤ سنة، لكنه ترك أيضاً عدا اختراعاته المعروفة، أكثر من (ألف) اختراع مسجل باسمه ١٢!

أسامة بن منقذ



هو الأمير المحارب الكاتب الفارس الشاعر السياسي الدبلوماسي المورخ السوري في العصور الوسطى - يعرفه العرب ربما أكثر مما يعرفه الشرق، وترجم كتابه الأشهر (الاعتبار) إلى الفرنسية والألمانية منذ قرون. لكونه (وثيقة اجتماعية تاريخية) نادرة من وثائق الحروب الصليبية، واحتشاك الفرنجة الغربيين بالمسلمين والعرب الشرقيين، بحيث سجل أدق تفاصيل حياتهم وبيوتهم.

(أسامة بن منقذ) أمير من أسرة (منقذ بن منقذ الكنتاني)، الذي أسس إمارته على جسر (بني منقذ) عند قلعة (حيزر) الأثرية شمال مدينة (حماة) السورية. وكان بين بني منقذ، الأشيان والمثابرة والفرسان. ولد (أسامة بن منقذ) حوالي عام ٤٨٨هـ (١٠٩٥) م قبل اندلاع الحرب الصليبية بعامين، وقبل سقوط القدس بأربعة أعوام. دربه والده على الفروسية والقتال والميد وتلقى علوم الدين وألفه أصبح شاعراً وفارساً. سافر إلى القدس بتكليف من (معين الدين) سلطان دمشق عام ١١٣٨. وتوقف عند نابلس وعجلون (في فلسطين اليوم) وكتب عن أهلها ونسائنها والفرجة والعرب. واستطاع عقد هدنة مع ملك الفرنجة ضد سلطان الموصل (زنكي)، وأصبح أقرب للفرجة، وعرفهم، فتحدث عن عاداتهم، التي وصفها بكثير من الدهشة والسخرية، وصدم بجهلهم التام بالطب والدواء. لكنه دخل بعد عودته في خدمة (زنكي)، وحارب إلى جانبه وإلى جانب ابنه (نور الدين) الذي أصبح سلطان دمشق، ضد الصليبيين.

والشريف الحسين بن علي بهدف إقامة دولة عربية مستقلة في الجزيرة العربية وإنشاء عداد إلى القدس بعد حصار وعد ستور. ستور. ليهذا الكفاح ضد الوجود اليهودي والبريطاني في فلسطين، وأنشأ عام ١٩١٨، أول منظمة سياسية، في تاريخ فلسطين الحديث وهي «النادي العربي» الذي عمل على تنظيم مظاهرات في القدس عام ١٩١٨ - ١٩١٩ وأعد في تلك الفترة «الوثائق العربية الفلسطينية» الأولى هناك.

اعتقل أمين الحسيني بسبب مظاهرات عام ١٩٢٠، لكنه هرب إلى الكسوك بجنوب الأردن ومنها إلى دمشق، فأصدرت الحكومة البريطانية حكماً غيابياً عليه بالسجن لمدة (١٥) سنة وعادت فلسطينت عنه الحكم في نفس العام بعد أن حلت إدارة مدنية برئاسة «هربرت صونييل» محل الإدارة العسكرية بالقدس، فماد الحسيني إليها وانتخب مفتياً عاماً لها عقب وفاة خليفته كامل الحسيني، وأنشأ المجلس الإسلامي الأعلى، للإشراف على مصالح المسلمين في فلسطين وترأس المحاكم الشرعية التي أعاد تنظيمها في كل البلاد واستعاد الإشراف على الأوقاف بعد أن كانت بيد النشأ العام الإنجليزي اليهودي.

واسم أمين الحسيني «الكلية الإسلامية» بين عامي ١٩٢٤ - ١٩٣٧ ودار الأيتام الإسلامية الصناعية، في القدس، كنائس إدارة لجنة إعادة إعمار وترميم المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وهو المشروع الذي اكتمل عام ١٩٢٩.

وأنشأ «مجلس الأعلى الإسلامي» مؤتمره الكبير عام ١٩٣١ والذي حضره مندوبون من مختلف الدول الإسلامية أصدر فتوى بـ «تحرير بيع الأراضي لليهود في فلسطين» واعتبار كل من يقوم به أو يسهل له «خارجاً عن الدين الإسلامي» ولا يجوز دفنه في مقابر المسلمين وأخذ الحسيني يخشى الأخطار المروعة للبيع ويضمها إلى أوقاف المسلمين.

بدأ أمين الحسيني بتكوين خلايا عسكرية سرية اعتبرت النواة الأولى التي شكل منها فيما بعد «عبد القادر الحسيني» والد فيصل الحسيني، جيش «الجهاد المقدس».

وبعد استشهاد «عبد الدين القسام» عام ١٩٣٥ اختير الحسيني رئيساً «للجنة العربية الأولى» والتي أنشأت في نفس العام وضمت مختلف التيارات الفلسطينية، وكان له دور بارز في ثورة ١٩٣٦ الشهيرة بتسليمه دخول المتطوعين من مختلف الدول العربية. وكان من الذين رفضوا مشروع تقسيم فلسطين الذي طرحته الأمم المتحدة في يونيو عام ١٩٣٧ فحاولت السلطات البريطانية اعتقاله، لكنه احتجز بالمسجد الأقصى. فتراجعت القوات البريطانية خشية إثارة غضب العالم الإسلامي. ومن هناك ظل الحسيني يمارس دوره في التحريض على الثورة: فقرر إقالته من منصب الإفتاء واعتباره المسؤول الأول عن الإرهاب الذي يتعرض له «الجنود البريطانيون» في فلسطين، وحاولوا التفتيش عليه فتم تهريبه إلى يافا بفلسطين - ومنها إلى «نابلس» حيث تمت أحداث «الانتفاضة» كنزسي.

في مصر، شهد الأحداث الدامية أواخر عهد الفاطميين، وأثناء العودة حوصري في عسقلان فساعد أهلها في المقاومة ضد الفرنجة. وأغار الحنجلبيون على المركب التي عاد عليها، فقد (٤) آلاف من كتبه الفاخرة مما أحزنه بشدة. كما عاش الزلزال الرهيب الذي ضرب المدن السورية عام ١١٥٦، في حلب وطرابلس وبيروت وحمص، ودمر قلعة شيزر، فقد معظم أهله وانتهت إمارة بني منقذ هناك! اعتكف (أسامة) بعدها في حصن على نهر دجلة للكتابة! وتدوين الأحداث حتى استعداد (صلاح الدين الأيوبي) وعينه مستشاراً وقائداً من قادة جيشه!

ترك (أسامة بن منقذ) كتاب (الاعتبار) الذي ضمنه أخبار الحروب والناس تحت الحصار، وأخبار العلماء والفرسان، وصور فيه حياة الفرنجة والعرب، واختلاطهم. ووصف الفرنجة بأنهم (بهاشم ليس فيهم إلا فضيلة القتال)! لكنهم اتخذوا فيما بعد عادات العرب ولباسهم وطبائعهم وعلومهم!

كان (أسامة) يكتب أشعاره على الجدران وهو في طريقه إلى الحج أو القزو. ترك واحداً من أهم كتب الأديب: (الديبج في نقد الضمير)، كما ترك (النازل والديار) عن الأطلال بعد أحداث الحروب، وكيف كانت وإلى أي شيء أنت؟ لفرقتنا منه ما جرى للعدن في الشام تحت أقدام الصليبيين! عاش أسامة بن منقذ (٩٣) سنة ومات عام ١١٨٨ م.

الحاج أمين الحسيني



مفتي القدس أيام الانتداب البريطاني وواحد من أهم وأخطر الشخصيات الفلسطينية التي لعبت دوراً فعالاً في تاريخ العمل السياسي الفلسطيني. ولد في القدس عام ١٨٩٥ أبنا لمفتي طاهر الحسيني جاءت عائلته من الحجاز منذ

استعاد صلاح الدين الأيوبي مدينة القدس، فأنزلت فروع العائلة الحسينية فيها وفي غزة والد. تلقى «أمين الحسيني» تعليمه الأول في بيت أبيه في القدس، والذي خصص له عدداً من العلماء والأدباء لتعليمه القرآن واللغة العربية والدينية. كما أرسله إلى مدرسة «الفريدي» لتعلم الفرنسية لمدة عامين، ثم أتم تعليمه في الأزهر بالقاهرة، وفي كلية الآداب في الجامعة المصرية، وفي مدرسة «محمد رشيد رضا» وهي «دار الدعوة والإرشاد»، وكان في القدس في إجازة حين قامت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ فتوجه إلى إسطنبول بتركيا، حيث التحق بالكلية الحربية هناك وتخرج برتبة ضابط، ثم التحق بالجيش العثماني، لكنه فشل العمل مع الثورة العربية، وانضم إلى جيش

وتذكر الوثائق البريطانية أنه خرج بملايس امرأة، بينما يدكر هو في مذكراته، التي نشرت مؤخرا أنه كان يرتدي ملابس بلوية مهتلة، ومعه سيارة أهداها له «أميل خوري» اللبناني ومنها إلى زورق شرعى يملكه شاب فلسطيني وطني، وظل طيلة الليل في الزورق حتى وصل «جتل أبيب» ثم إلى قرية «الطنطورة» حيث أوى مع رفاقه إلى كهف، وتعددها إلى الكرمل ثم حيفا ثم البياضة حيث كانت تنتظرهم سيارة عن النساطى. لكن زورقا فرنسيا أوقف الزورق، وحين نقل إلى بيروت تحت الحراسة، تعرف عليه المندوب السامي الفرنسي الذي رفض تعليمه للسلطات انبريطانية. لكنه رفض السماح له بالسفر إلى دمشق، فبقى في لبنان ووصل أمر الترحيب به إلى حد أن رئيس الكتائب اللبنانية آنذاك «بشير الجميل» أطلق اسم «أمين» على ابنه البكر الذي أصبح فيما بعد رئيس جمهورية لبنان. واضطر للهروب بعد التقارب بين فرنسا وبريطانيا إلى دمشق، ثم إلى العراق، حيث ساند ثورة «رشيد عالي الكيلاني» ضد الملكية، لكنها فشلت فارتحل إلى تركيا ثم بلغاريا فإيطاليا. وقد زعمت التقارير البريطانية التي أفرج عنها مؤخرا أن الفتى غادر تركيا على طائرة ألمانية، وذلك لتغطية فشلها في اعتقاله في العراق.

وقد مكث في ألمانيا أربعة أعوام، واعتبر مؤيدا للفاشية الألمانية فيما بعد، فطالبت الدول الأوروبية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية باعتقاله وحاكمته كمجرم حرب. فاضطر للهروب من جديد إلى مصر، حيث تابع العصف من هناك، وتولى مهمة تنسيق وإمداد الجاهدين في فلسطين، وأشاد منظمة الشباب الفلسطينية، التي ضمت فرق الكشافة والجوالة لتدريبهم على حمل السلاح، وكان عمره آنذاك حوالي الخامسة والخمسين، لكن بريطانيا عارست نفوذها على الملك في مصر فرفضت عليه الإقامة الجبرية في منزله حتى قاسمت ثورة ١٩٥٢ فتعاون مع قادة الثورة لنقل الأسلحة سرا إلى سيناء ومنها إلى الفدائيين في فلسطين، ثم قرر قيادة الهجرة نهائيا إلى سوريا عام ١٩٥٩ ومنها إلى لبنان، ليعتزل العمل العسكري ويستأنف العمل السياسي فأصدر مجلة «فلسطين» الشهرية، وظل يعمل فيها حتى توفي عام ١٩٧٥ ودفن في مقبرة الشهداء.

كان لابد أن تلقى سيرة حياته كثيرا من التقشيرة في تقارير الخارجية انبريطانية والوثائق اليهودية فاعتبر عميلا نازيا. لكن الثابت أنه «أمين الحسيني» التقى في برلين فعلا بقيادة لوك «ميجور وبينهم هتلر نفسه، وطلب منهم الاعتراف باستقلال الدول العربية الخاضعة للانتداب والمحتلة. والاعتراف الاعتراف بالدولة بحق اليهود في «وطن قومي لهم» وإيقاف هجرة اليهود الأوروبيين وبالذات من بولندا إلى فلسطين وذلك مقابل العمل معهم ضد بريطانيا وفرنسا. وبالانس فقد سمعت الكليات العسكرية الألمانية بترتيب كوار عربية على السلاح، ولم يكن الأمر يخرج في نظره عن تحالف مع «عدو العدو».

كان أمين الحسيني، هادئا، قوى الشخصية، وفتنيا إلى حد الهوس، لكنه كان بطيء الكلام، شديد الحذر في التعبير عن رأيه. وقال عنه «جون مالرو» في كتابه الصادر عام ١٩٥٩ في لندن: إن الفتى ذو الشخصية الوحيدة التي سيطرت على أحداث فلسطين ما بين الحربين العالميتين. لقد كان رجلا طودحا قويا قاسى القلب فكاحا عفيف النفس لدرجة مخيفة متدينا، كريم النفس، «موا» غنى له القرويون الفلسطينيون في أهازيجهم الشعبية وتغنى به المسيحيون الفلسطينيون أيضا وكانوا ينادونه بـ «حاج أمين مفتي».



أمنية (ملكة ساريا)

أميرة أفريقية من القرن السادس عشر. كانت ملكة لما يعرف اليوم بـ «ساريا» في شمال نيجيريا. واشتهرت في كتب التاريخ بقوتها وغزواتها العسكرية وحرصها على جيرانها وزعماء القبائل المجاورة وكانوا يدعون لها الإتاوات لها منوها أو لتحميمهم.

ولدت حوالي عام ١٥٣٣م في إحدى قبائل الهاوسا الأفريقية التي تزعم أنها تنحدر من أمير من بغداد أباه الدولة العباسية يسمى «أبو زيد» وقد تم تحريف اسمه إلى «باباجيدا» وأنه انتهى به الأمر بعد نزاع مع والده إلى اللجوء إلى «أورا» شمال نيجيريا قرب مدينة «كانو» الشهيرة اليوم. ويحكى أنه نجح في قتل ثعبان ضخم كان يسكن في بئر ويروج أهل المدينة فيمدهم من الماء. وحدث أن زوجه الملك بابنته وأنجب ٦ أبناء، أنشأ كل واحد منهم فيما يعرف في تلك المصور بـ (المدينة - الدولة) وكان أحدها هي «ماسوا». وبعد ٢١ حاكما جانت الملكة «باتوكا تورونكا» التي كانت قوية ومبنت عاصمة للدولة أطلقت عليها اسم «ساريا» نسبة إلى اسم ابنتها الصغرى.. وهي اليوم ولاية مهمة في نيجيريا.

توفيت الملكة الأم وأصبحت «أمنية» هي الوريثة الشرعية وسميت بـ «جانوار أمينة» وهو اللقب الذي تعرفوا به كتب التاريخ. وتذكر بعض المصادر أن أحفادها الأصغر «كاراما» أصبح الملك ولم ترث أمينة العرش إلا بعد ١٠ سنوات بموته. لكن كثيرا من المؤرخين يعتقدون أنها حكمت فورا بعد موت أمها الملكة. بينما يذهب بعض المؤرخين إلى أنها كانت هي الحاكمة الفعلية كأخيرة حتى نحت حكم أخوها. وبهذا يكن فإن فترة حكم أمينة أو (أميناتو) كما كانت تسمى، استمر حوالي ٣١ عاما. وبينما كانت أمها تفضل الحياة بسلام مع جيرانها فإن أمينة للأخيرة بدأت تعلم الغرورية والقتال والفنون العسكرية وعمرها ١٦ سنة. وحين تولت العرش أو حتى «الحكم» كاديرة، بدأت

نفسه. حتى دخل المدرسة ليتم دراسته التي كانت تنقسه، ثم سمح له بعد تخرجه باختيار مهنته. فاختار الكتابة!

أول أعماله محاولات صبيانية، صدرت تحت اسم مستعار هو «ويليام وولتر» ولم يضع لها عنواناً حتى نشر روايته الأولى التي ترجعت إلى الألمانية بعد كفاف طويل. كتب «هانز كريستيان أندرسن» أدب رحلات، كما كتب الشعر. لكن شهرته جاءت من كتابه القصص الخيالية الأسطورية، التي لم تلق اهتماماً في البداية فكانت تصدر في كتيبات صغيرة تنشر أولها عام ١٨٣٥، وعاق «هانز» عليها في رسالة إلى صديق له، بأنه «كتبها كأنه يسترجع الماضي وأنه كتبها وكأنه يرويها لطفل أمامه».

ساعد «أندرسن» في نشر هذه القصص مدير المسرح الملكي في الدانمارك، وصدرت بين ١٨٣٥-١٨٤٢. كما كتب سيرة حياته أكثر من مرة، وهو في سن الثانية والعشرين، وفي سن الخمسين، أما «أسطورة حياته» فقد استوحاها من حسب قانع. أو من الرحلات أو من صداقته للأديب الإنجليزي «شارلوت برونن» في إنجلترا عام ١٨٤٧. كان «أندرسن» طويل القامة، نحيل، ساهماً، ليس في مظهره أثر للزخرفة. قالت عنه أرملة «ديكنز» إنه كان «ممللاً جداً» وكان يجلس ساعات وساعات دون حيوية! كتب «هانز أندرسن» (١٨٦٦) حكاية أسطورية للأطفال، ولم يقل أحد في أي سيرة الذاتية أنه تلقى الكثير منها - بالحرص - من حكايات ألف ليلة وليلة! مات «أندرسن» عام (١٨٧٥) بمصرطان (الدنمارك) عن ٧٠ عاماً!

السلطان بايز



مؤسس الإمبراطورية العثمانية الإسلامية في شبه القارة الهندية، ومؤسس مملكة ألماتستان في أول القرن السادس عشر، وهو صاحب أهم وأجمل سوابق أو «سيرة ذاتية» كتبها بأسلوب شعري رائع، تحت اسم «بايز نامه». له «بعض القهقهة» اسمه الحقيقي هو «ظاهر الدين محمد» ولد في قرغانة «في غير خراسان» في آسيا الوسطى الإسلامية. وهو من أحفاد «تيمورلنك» و«جنكيز خان». اشتهر بشجاعته الفائقة. حتى أنه تسلق أسوار مدينة «ميرقند» في «أوربكسن الحالية» أثناء محاولاته استعادة تلك أبنه معها وتم يقن معه إلا (٧٤٠) رجلاً فقط، وقبل إنه عبر جبال هندوكوش، في عز الشتاء، دهم جيشه أفاعيل من البر توططنها بالمنطقة والتي أضاحته «ميرقند» بغيره لجلده «ميرقند» و«بايز» من وجعها «أمر يبقو» أجود.

هانز كريستيان أندرسن



من أشهر الأدباء الذين كتبوا للأطفال. ولد في الدانمارك عام ١٨٠٥، نبأ وحيثاً لجزمى فقير. علم نفسه بنفسه، وكانت له آراءه الحرة التي نقلها لأبيه عن طريق سرده حكايات ابتدعها، وعلمه كيف يبني وينشئ مسرح عرائس وهو صبي صغير. لكن طفولة «هانز» رغم ذلك لم تكن طفولة سعيدة. فقد مات والد «هانز» عن ثلاثين عاماً فلما تقرب إلى سن الحادية عشرة، مع أنه الذي كانت جافة وقاسية، تلاعب وأمية، وتعمل كثيراً في غسل الثياب وأدمنت الكحول بعد وفاة والده، كانت هي نفسها أبنه غير شرعية، أُنشئت فيما بعد طفلة غير شرعية. أختاً لـ «هانز» الذي كان يخلج منها عنفاً بدأت شهرته. ترك «هانز» مدينته الصغيرة إلى العاصمة «كوبنهاجن» وهو في الرابعة عشرة من عمره، وأصبح وقتها في رسم ديكويزات المسرح، و«هانز» في الفن والتشويق. وكان يطلب العون من كل من

السلطان «بابر»، اتجه نحو الجنوب إلى الهند عام ١٥٢٥، بدعوة من حاكم البنجاب، فاستولى على شمال الهند وهزم سلطان «دلهي» وأجرأه وأتأس مملكته الغولية.

كان «ظهري الدين محمد» أو «بابر» عبقرياً عسكرياً بمعنى الكلمة، وحاكماً مثقفاً، اشتهر بالتسامح الشديد مع غير المسلمين في بلاده، واهتم بالمعراج، والموسيقى والأدب، وكان شاعراً متميزاً، وشهد عهده ازدهاراً رائعاً للعبارة الإسلامية في الهند.

أجمل ما كتب كان «بابر» نامه، ترجمت إلى عدة لغات واهتمت الرسامين والشعراء، كانت جديدة في طريقة سرد روايات الأحداث، وتحليل البيئة، كتبت بموضوعية، وجاءت خالية من الانفعالات الشخصية إلا فيما ندر، ولم يحاول «بابر» أن يخفي فيها نقاط ضعفه وسيئاته. ولا أن يدافع عن نفسه وأخطائه، وتأتي أهمية «بابر» نامه من نجاح المؤلف في شرح نفسه الشبوب التي عرفها وشخصيات الحكام والأفراد وأخلاقهم، ونشر الموسوعة الإسلامية إليها باعتبارها «أثر» أدبياً رائعاً، حافظاً بالحياة وبالألوان، وبحسب الطهية والحياة ككل، بينما وصلتها الموسوعة البريطانية، بأنها «واحدة من الأعمال الكلاسيكية الكبرى، التي أنتجها العقل الإنساني».

وقد تمت ترجمتها من التركية إلى الفارسية في عهد السلطان «أكبر» حفيد «بابر» ثم للإنجليزية عام ١٩٢٢ وعام ١٩٩٦، وصدرت منها دراسات مهمة، خاصة وأنها اعتبرت مرجعاً للتاريخ وأدب الرحلات وفنون الصيد.

ولد السلطان «بابر» عام ١٤٨٣ في «فرغانة» وتوفي في «إجرا» بالهند عام ١٥٣٠م.

يوهان سيباستيان باخ



أعظم المواهب الموسيقية الألمانية في عصر الباروك، الذي تميز بالفخامة والرخفة والإبهار والروعة الجمالية الحسية.

يوهان سيباستيان باخ، سليل أسرة موسيقية فنية متميزة، من جيلها الثالث.

قبل ثلاثمائة سنة، بالضبط عام (١٧٠٠) تألق باخ حين تعرف على تقنية الأورج الفرنسية، فقام بدمج الموسيقى الألمانية بها، ثم انتقل إلى الأوبرا التي أظهرت موهبته في هامبورج الألمانية التي كانت مركز الإشعاع الأوبرالي الألماني.

تميز «باخ» باستخدام الأورج والموسيقى اللاورية الجماعية الغنائية، فكتب ما سُمي بـ «كانتات»، وهي نوع من الأصوات الغنائية الجديدة آنذاك.

وبسبب بدايات «باخ» الغنائية، فإن موسيقاه طُبعت عليها المسحة الغنائية الكورالية الغنائية، حيث عمل وهو في سن التاسعة عشرة على آلة الأرغن ونقل بها في البلاط الإمبراطوري والكنايس، وكان من أبعد موسيقاه، ما كتبه في ليالي أعياد الميلاد والتي استخدم فيها التراث الموسيقي الديني الذي يعود إلى ما قبل القرن الحادي عشر.

وقد ولد باخ في مدينة إيزنباخ عام ١٦٨٥، وتوفي في عام (١٧٥٠)، وتقيم ألمانيا احتفالاً ضخماً به، ضمن احتفالاتها الألفية، التي تتميز بشكل جديد تماماً في الديكورات والمكان، ويقوم على إحياء احتفال «باخ» خليفته السادس عشر «جورج كريستوف بيلره» ومعه كوراله من الفتيان الصغار الذين يتلوغون تماماً لهذه المهمة تحت رعاية صحية واجتماعية عالية، ويتكون عددهم من (١٠٠) لفي في مدينة «لايبزيغ» التي عانت لأثباتها بعد توحيدها مؤخراً.

خير الدين بارباروسا



أشهر القراصنة في القرن السادس عشر. عرف باسم «قبطان البحرة» أو القائد الأعلى للأسطول العثماني عام ١٥٣٣، واحتفظ باللقب حتى وفاته في استانبول، التي استقر فيها بعد اعتزاله.

ظهر «خير الدين بارباروسا» بعد سقوط الأندلس عام ١٤٩٢، الذي فتح الباب للإطلاق ما يسمى بـ «قرصنة البحار الحديثة»، فتحوّلت المافرات التي كان يقوم بها هواة أو مجرمون، إلى مؤسسة قائمة بذاتها ومنظمة علاقات بين الإمبراطوريات والدول، وظلت هذه المؤسسة قائمة منذ سقوط الأندلس، حتى سقوط الجزائر على يد الأسطول الفرنسي عام ١٨٣٠.

«خير الدين بارباروسا»، حول العمليات البحرية إلى عمليات مقاومة وطنية مشروعة، يتم من خلالها تحفيز اتجاهات الحروب في البحار في وقت كان المغرب العربي يعيش مرحلة من الاضطرابات وعدم الاستقرار السياسي نتيجة نزوح عدد ضخم من المسلمين في الأندلس إليه وتوطنهم في الفن الساحلية المتوسطية.

«خير الدين بارباروسا» ظهر حين استولى أخوه «عروج» على الجزائر، وكان «أكبر قرصان عثماني»، والذي جاء بأسطوله ليهزم الأسبان الذين ضيقوا قلعة على مدخل ميناء الجزائر. وكان خير الدين ساعده الأمين، ولقب «باباروسا»، بعد أن قسك بمقاتلة نفوذ الجبيلة التي أنشأها عروج، وأعلن الولاء للباب العالي العثماني، فأضفى شرعية على حكمه في الجزائر - فيكون من أوائل من ساهموا في تأسيس الجزائر

بيتر بروجل



أعظم فنانين بلجيكا وهولندا، في القرن السادس عشر. تعرض لوحاته اليوم كل مرة، تحدث فيها كارثة على البشرية، خاصة الحروب المدمرة والحملات العسكرية الاستعمارية، فقد كان (بروجل) من أكثر الرسامين حساسية وشافية وانفعالا وتفاعلا ووصفاً لأحداث الدقيقة في الحروب.

والتي قد لا يلتفت إليها أحد. كان يلتقط بعينيهِ وإحساسه مذاب صغار الكائنات حتى القطط أثناء الغضب واشتعال حرائق الحروب، يترجمها خطوطاً وألواناً يستعيد معها التاريخ البشرية وعنايته من ظلم الإنسان للإنسان!

(بيتر بروجل) الكبير، كما يسمى، تمهيداً له عن ابنه، أسس عائلة من الرسامين (الفلامانكيين) في الأراضي المنخفضة (كما كانت تسمى بلجيكا وهولندا ولوكسمبورج).

ولدت (بيتر بروجل) عام ١٥٢٥ وأرتحل إلى إيطاليا، بلد الفنون في ذلك الوقت، عام ١٥٥١، وأدرك هناك عنداً من اللوحات عن الطبيعة، وعاد عام ١٥٥٣ إلى بلده، واستقر في مدينة (أنفروب) الساحلية في بلجيكا ثم غادرها بعد (١٠) أعوام إلى بروكسل، العاصمة الآن، وتزوج ابنة واحد من مشاهير الفنانين آنذاك هو (فان إيلست) عام ١٥٦٣، وانتقل إلى مولن زوجته، وقادت لوحاته الرائعة عن (الزيف) التي اشتهرت جداً، وكانت تحفل بالتفاصيل الدقيقة، لكنها لا تهرست أبداً تعكس الضعف الإنساني والمجزم، حتى أطلق عليه (بروجل الريفي) خاصة بعد لوحته (العرس الريفي) عام ١٥٦٧ التي رسمها بالزيت على الخشب.

اهتم (بروجل) بالربطة بين التاريخ الديني والإنساني (الذي يمثلته الكتاب المقدس في العادة) وبين المجتمعات الحاضرة بحيث كان يصف التفسير التوراتي المسيحي على الأحداث، وتجسد هذا واضحاً في لوحته الرائعة (انتصار الموت) حيث يصور فيها (حسان الموت) وهو يبدو ومعه جيش هائل علمانية - ويبرز الدمار في كل مكان وفي كل شيء. واللوحة غنية بالتفاصيل التي لا حصر لها، وعربة محملة بالجماجم بينما الناس حولها تمشط، وكلب يتجول بين الجثث وتوابيت ملوثة تنتظر، وفارس ملقون على الأرض بالدروع المعدنية، وفي خلفية اللوحة تظهر جيوش موت أخرى... قادمة.

كما اشتهرت لوحته (برج يابل) المستوحاة من القوّة (وهي سمة ذلك العصر) ورسمها عام ١٥٦٣. وهي تصور نوعين البشري المعجز في جانب من، ودمار المنزل الذي ألحقه شبح أيضاً به في جانبه الآخر. بينما يصطحب الناس حوله.

ويعتبر الجزائريون التوميون «خير الذين بأوروبا» وحاله «مقاومين أبطالاً دائماً عن الأراضي الجزائرية»، وغيروا مفهوم «القراصنة» من عمل خارج القانون، إلى مهنة وطنية، لها معايير أخلاقية، وتحكمها بتود واتفاقيات. وتحولت بعد القرن التاسع عشر إلى «قوات بحرية» تتبع الجيوش الرسمية وأصبحت تدخل في الصراعات العسكرية حول الهيمنة على البحار.

لورد بايرون



من أشهر الشعراء الإنجليز وأكثرهم رومانسية اسمه الحقيقي «جورج جوردون بايرون» واكتسب لقب اللورد باعتباره سادس لوردات عائلته. ولد في ٢٢ يناير من عام ١٧٨٨ في لندن.

«لورد بايرون» عاش حياة قصيرة سببها، فقد مات عن (٣٦) عاماً، تكس حياته كانت حافلة وملهمة ومتخمة بالأحداث، التي كانت في بعض جوانبها ذات صبغة غير أخلاقية.

«لورد بايرون» ورت فجأة وهو في العاشرة من عمره ثروة ضخمة عن عمه، فدخل مدرسة «هارو» وبدأت رومانسيته الحزينة بعد أن رفضت ابنة عمه حبه، والتي كانت تكبره سنًا ومخطوبة. والتحق بعدها بجامعة كمبرج، التي شهدت علاقات عاطفية شرها في أوائل محاولاته الشعرية بمنوان: «قلع قصير» عام ١٨٠٦. لكن أول دواوينه كانت «آدم المستكبر» عام ١٨٠٧. لكنه ثم يقابل بالترحيب الذي كان يطمناه، فتفتح نيرانه التقني على الساحة الأدبية كلها حتى تم الاعتراف به كشاعر!

في اليونان التقى بايرون بأسعوب حياة مختلف عن الحياة المحافظة الإنجليزية، وكتب أثناء رحلته إليها بحراً، رحلة «هارولد» الأريفة، والتي كان ثالث أجزائها في موقعه اليونان وأسطنبول، لكنها مغلقة بكآبة أسماء عصره!

«لورد بايرون» تأثرت أسعوبه كثيراً بحالات الانتحار وإحساس بالخيبة والانهيار في القدم الحزين، وهو ما ظهر في أجزاء «رحلة هارولد» الأريفة، والتي كان ثالث أجزائها في موقعه وأقرباً ورأيها في إيطاليا في البندقية. وأشهر أعمال لورد بايرون وأشهرها نصها «دون جوان» في جزئين. انضم بعد ذلك إلى القوات المحاربة في اليونان ضد العثمانيين الأتراك، ومات بالحمى في أحد المستشفيات اليونانية!

ويكتور (بيتر بروجل) فنانا صنع مجداً من عالم القرن السادس عشر، الذي عاشته أوروبا المشدوية التي كانت آنذاك ساحة للحروب الدينية، بخاصة حين غزا الأسبان الكاثوليك، وكانوا يشكلون أياها إمبراطورية، أراضي أهالي هولندا وبلجيكا البروتستانت، فظهر (المنف المينتي) في أوضح حالاته، بينما كان الهدف الحقيقي، الاستيلاء على التجارة المزدهرة آنذاك في (انغويرب) التي كانت مركزاً بين الشرق والغرب.

التاريخ بعيد نفسه، والحضارات دائماً مستعدة من قبل القوى الاستعمارية التي تريد الاستيلاء عليها بالقوة، فتفتجر الصراعات الدينية وتخلق دمازاً بلا نهاية. وربما تجد اليوم (بروجل) آخر، يسجل أحداث أيامنا هذه بكل تفاصيلها الأنيمة والحسنة، لكن (بيتر بروجل) مات عام ١٥٦٩، ومازال يعود بعد كل حدث كبير، وقد أعيد اكتشافه بقوة بعد أحداث سبتمبر عام ٢٠٠١

اميلي برونتي



من أشهر وأعظم الروائيات في تاريخ الأدب الحديث عموماً والأديب البريطاني تحليداً. عرفت بروايتها الوحيدة والرائعة (مرتفات ويلرنج) والتي جسدت فيها الرومانسية المألمة بأسلوب سرد أخاذ.

هي (اميلي جين برونتي) ولدت في ٣٠ يولية من عام ١٨١٨ في مدينة (ثورنتون) الصغيرة بالقرب من (برادفورد) في ولاية يوركشاير، وانتقلت مع أسرته بعد عامين إلى (هورث)، وماتت والدتها ودمر اميلي (٣) سنوات فقط، وشهدت موت أختها (ماريا) ثم (اليزابيث) في عام واحد تقريباً. عاشت اميلي حياة طفولة تهيمة مع أختها (آن) الصغيرة و(شارلوت) ومع أخوها (برانويل) الذي كان يكبرها بعام واحد.

بدأت كتابة الحكايات مع أختها آن عام ١٨٣١ وعمرها ١٣ سنة بعد أن جلب والدها إلى المنزل (١٢) عسكرياً خشبياً كنمى! وظهر أول مخطوطاتها في نوفمبر عام ١٨٣٤ وأول قصيدة شعرية في يولية ١٨٣٦، وظلت تكتب أشعارها بين عامي ١٨٣٨ و ١٨٤٢، وانتقلت مع أختها شارلوت إلى بروكسل في بلجيكا لتعلم الموسيقى واللغات الأجنبية بنية افتتاح مدرسة خاصة بالأسرة لتعليم أبناء البلدة، لكنها عادت بعد وفاة عمتها، وعاشت وحيدة مع والدها، وبدأت تدوين إبداعاتها الفنية عام ١٨١٣ وعمرها ٢٥ سنة بعد أن فقدت الأمل في نجاح مشروع المدرسة فقد فضلت في جذب الأخالي، الذين كانوا يتحاشون بيت برونتي، بسبب انزواء أهله، وانطوائهم وحياتهم التهيمة وحزنهم

الغام. وحين يشر أخواها كتابة الرواية أقدم أخواته بالكاتب، التي يمكن أن تعود عليهم جميعاً من نشر ما يكتبون! وبالتفعل قامت شارلوت بجمع أشعار (اميلي) وباعتها باسم (رجل مستعار) وكانت (اميلي) قد بدأت كتابة روايتها الخالدة (مرتفات ويلرنج) عام ١٨٤٥، والتي انتهت منها في مايو عام ١٨٤٦ لتبدأ رحلة البحث عن ناشر، ووافقت دار (نيوباي) على نشر روايتها ورواية آن (سيدة قصر هال) ثلثينة! لكنها رفضت نشر رواية (شارلوت) وهي (البروفسور) التي كتبها مستوحاة من علاقاتها بأستاذها في بروكسل! حتى صدر لها كتابها الرائع (جين آيس) وعرف المجتمع في لندن، المصاصة، اميلي كاتبة الأشعار الجميلة التي صدرت باسم (رجل)!

انسحبت إميلي من الحياة العامة، منزوية على حزنها المأجس والدام! بعد أن مات أخواها برانويل في ٢٤ سبتمبر ١٨٤٨، وكانت قد مرضت أثناء الجنائز وأصبحت بالتهاب رئوي حاد، ماتت على أثره، في نفس العام، في ديسمبر ١٨٤٨ وعمرها (٣٠) سنة فقط! وقد اعتبر النقاد روايتها (مرتفات ويلرنج) قصيدة طويلة، لما فيها من شاعرية، تفوس إلى أحسب أعناق النفس، فقد كان تحليلها لأبطالها غاية في الروعة والعمق، وإن كانت تتجاوز الخيال في بعض الأحيان.

وقد صدرت طبعة ثانية من مرتفات ويلرنج عام ١٨٥٠ بعد وفاتها مباشرة. ومعها مختارات من أشعارها وسيرة حياتها بقلم أختها (شارلوت)! وقد ترجمت إلى معظم لغات العالم، وأحدث بكثير من الأعمال الفنية المسرحية والمسرحية والتلفزيونية!

بطرس الأكبر



قيصر روسيا ومؤسس مدينة (بطرسبورج) التي أراد بطرس الأكبر أن تكون مفتوحة ومتواصلة مع أوروبا بحيث تتلقى روسيا (الشرقية) مع أوروبا (الغربية)، لكن قيام الاتحاد السوفيتي الشيوعي أبهت معناها وأهملها حين نقل العاصمة الروسية إلى موسكو، وعاد الآن الرئيس (بوتين) ليميد للعاصمة، مسقط رأسه، معناها الأول، فبعث منها عهد الوثاق مع الغرب.

وكانت ولادة بطرس الأكبر يوم ٣١ مايو (أو ٦ يونية) عام ١٦٧٢ في موسكو، وكان الابن الرابع عشر لأبيي الدكر ميخائيل وفيننت القيصرو - وحفيد ليعيسر ميخائيل روبانوف التي ظلت أسرته تدعم روسيا حتى أمهاتها البلاستي

آسين بلاثيوس



ملحمته الرائعة (الكوميديا الإلهية).

مستشرق أسباني، يعد من معالي وجه الاستشراق، باحث ومفكر، اهتم بالترجمة والتحليل لبعض الكتاب المسلمين والصوفية، وخاصة محيي الدين بن عربي، وكان أول من اكتشف تأثر الشاعر الإيطالي (دانتي) بالفكر العربي في

ولده (ميجيل آسين بلاثيوس) في ٣ يونيو عام ١٨٧١ في مدينة سر قسطة بالقرب من مدريد، والتي فتحتها المسلمون عام ٧١٧م بحيث أثرت بيئة سر قسطة على فكر (بلاثيوس) الذي كان ينوي أن يصبح مهندساً لولا ضيق حال أسرته فالتحق بكلية الآداب، وكذلك بالمعهد الجمعي وتخرج فيه لاسمياً وعمل في كنيسة بالينجة، وتعرف أثناء دراسته الأدبية بالمستشرق (ريبر) الذي كان مهتماً بتاريخ الأندلس العربي ووالد بلاثيوس الدكتوراه عام ١٨٩٦ برسالة عن الإعدام الغزالي ثم خلف أستاذه (كودروا) المستشرق، اكبر في كرسى اللغة العربية بجامعة مدريد، وأصدر أبحاثاً بديرة الأهمية في علاقة الفيلسوف (ابن رشد) باللاهوتية لدى القديس (توما الاكوينى)، وبذلت شهرته تتسع في أوساط المستشرقين الأوروبيين، وشارك في مؤتمر لهم بالجزائر عام ١٩٠٥ واختير عضواً بالأكاديمية الملكية للعلوم والإنسانية والسياسة عام ١٩١٤

أبحاث (بلاثيوس) في الفيلسوف الأسباني المسلم (ابن مرة) تعتبر من أفضل ما كتب في مجال الاستشراق في اسبانيا، وكان لبلاثيوس أيضاً الفضل في كشف سرقة الراهب (تورميديا) في القرن الرابع عشر والذي أسلم فيها بعد لوائح (الجنة الصفة) الفلسفية ونسبها إلى نفسه ولعلت تعرف به حتى كشفها بلاثيوس. اهتم (بلاثيوس) ببسبيل خاص بثور العرب في تكوين الفكر الأوروبى لكنه اعتنى أيضاً بمسألة (التهابال) الفئري بينهما.

كتب (بلاثيوس) عن الفيلسوف الأندلسي (ابن حزم) وكتابه الشهير (طوق الحمامة) ثم بدأ دراساته الشيعية والرومان من (من عربي) عام ١٩٢٥ وتابع في مؤلفاته اللاحقة دراسة التأثيرات الإسلامية في الفكر الأوروبي بحصة تأخير (ابن عباد) في القديس يوحنا الصليبي، وكلاهما كان معروفاً في أوساطه. اضطر (بلاثيوس) لإيقاف طبع مجلداته الضخمة عن الغزالي بسبب الحرب الأهلية لكنه شرح مدى تأثير الحاتب الإسباني الشهير (دانتي) الذي عاش في القرن الثالث عشر بمحيى الدين ابن عربي في وصف الإسراء والتجارب في كتاب الفتوحات المكية، والذي نقله دانتي في رائعته (الكوميديا الإلهية) بعد أن طلع من مؤلفات ابن عربي وكان قد أنشع أيضاً ابن دانتي تأثر بأبي العلاء الموى في هذا المجال (بلاثيوس) غير متفهم الفكر الأسباني ووالد بلاثيوس (كودروا) في مجال الفهرست في الفلسفة الإسلامية مع هات (ميجيل آسين بلاثيوس) عام ١٩٤٤ على (الكتابة) و (ميجيل آسين بلاثيوس)

توج (بطرس) قبحراً وعمره ٦٠ سنوات، لكن الصراعات في البلاط جعلته يحكم بالشاركة مع أخيه إيفان تحت وصاية أخته صوفيا، التي أقيمت عن العرش بعد كشف محاولة انقلاب دميتها، وانفرد بطرس بالحكم وعمره ٢٤ سنة بعد وفاة أخيه وبدأ عهد مجد روسيا ومحاولاته لوضعها في صف الدول العظمى آنذاك، وكان لابد من الانفتاح على الغرب فاستقدم من أوروبا الهندسين وبناء السفن والمعماريين والتجار وأرسل البعثات العلمية إلى أوروبا، وقد أولى حروبه ضد السويد عام ١٧٠٠ والتي استمرت ٢١ سنة، بنى خلالها مدينة (سانت بطرسبورج) عام ١٧٠٣ على نهر النيفا. وانتصر في حربه وأصبحت بطرسبورج مركزاً تجارياً وميناء استراتيجياً، ونقل العاصمة إليها وحقق حلمه بالسيطرة على بحر البلطيق. وقام بحملات عسكرية لتوسيع رقعة روسيا حتى أصبحت إمبراطورية وتوج نفسه إمبراطوراً عام ١٧٢١، وأعلنها دولة بالمنى الديمقراطية البريغانتى فأنشأ حكومة فيها عشرة وزراء وعين مجلس الشيوخ أو الشورى وفرض الجمارك واهتم بالتساعة المحلية، لكن جل اهتمامه انصب على الجيش المنظم وبنى أسطولاً ضخماً شارك في صنعه بيده؟ كان كثير التقلب فلم يكن يمكنه في المدينة بطرسبورج إلا أهدأ لهجوب أراضي روسيا كلها من شرقها إلى غربها على حصان هزيل؟

كان بطرس الذي أصبح يسمى بالأكبر، قوى الجسم بشكل لافت، وكان طوله يفوق المترين وزادته تربيته العسكرية وممارسة صناعة السفن قوة وصلابة وكان منهج الحيوية يمتثل في الرواية مسابحا لكنه عرف منه القسوة المفرطة أيها، فقد حاكم ابنه الأكبر (النيكسى) بتهمة الخيانة المظلمة بعد اكتشاف انقلاب فيه، وأعدمه سراً عام ١٧٨١.

وكان قادراً على شئ طبع من الضخمة الخالصة بأصابعه، وكان يحسب الرقص، لكنه أصيب في العشرين من عمره بضغط عصبي أدى إلى معاناته من حركة ثائرة لا إرادية لرأسه خاصة حين يكون متغلباً.

وبرغم أن روسيا كانت شديدة ثراء والسلطة آنذاك، فإن بطرس الأكبر كان يريد أسلماً بالية وحذاء مهترنا ويستخدم أحصنة بائسة، وكان يكره الغرف الواسعة في القصور فبنى لنفسه كوخاً للإقامة. ولم يكن يهتم بالبروتوكول حتى أمام الملوك، فكان يخلع عباءته أمام الناس إلا أحسن بالحر ويظل يسرور له دون اكتراث، ويجلس على أقرب كرسي في أي اجتماع رسمي. وإذا جاع ثم يكن يفتقر أحداً حتى لو كانت وليمة رسمية.

ويقال أنه كان يجبر شيوخه الأجانب على الضام وعلى الضراب حتى يفتقدوا الوسى. وقد يجبرهم على قطع أشجار الحدائق معه. فقد كان يحقق النجارة ويمشق المقالب العنيفة التي يديرها لأصحابه. وبرغم ذلك ظل بطرس الأكبر أسطورة حية في التاريخ الروسى. وقد مات عام ١٧٢٥ ودفن في كاتدرائية سانت بطرسبورج؟

بلفور



آرثر جيمس بلفور BALFOUR أشهر الشخصيات السياسية البريطانية في ملف نكية فلسطين، صاحب الوعد المعروف باسمه، وفيه (الغلمان) لليهود بحتمهم في إنشاء وطن (قوس) في فلسطين، والذي كتب في يوم (٢) نوفمبر ١٩١٧، وأعلن رسمياً في يوم (٩) نوفمبر من نفس العام. (آرثر جيمس بلفور) قدم ما يسمى بـ (إعلان) بلفور، ولم يقدم وعده بالتمتع الحرسي، وهو ما تذكره الوثائق البريطانية التي تتحدث عن كلمة Declaration لكن اليهود ترجموه إلى (وعد)، واحتدم الخلاف مع العرب بسبب التسمية، التي جاءت لملائمة كلمة (وعد) في النهاية. (بلفور) هو ابن سياسي بريطاني من حزب المحافظين، درس في (جامعة كمبرج) الزقية، وبدأ حياته السياسية ككاتب في مجلس العموم عام ١٨٧٤ وعمره (٢٦) عاماً. وكان مفكراً وفيلسوفاً، حيث نشر أول دراساته حول (المثاليات) في عام ١٨٧٩، ثم نشر كتابه بعنوان (الإيمان والإنسانية) عام ١٩١٥، وكان وزيراً للحربية آنذاك. وفي عام ١٩٢٣ أصدر دراسته القيمة (التأنيب والفكر الإنساني). وقد حرص بلفور، على حياته كسياسي، أكثر منه كفيلسوف، وأصبح وزيراً في وزارة عمه وروبرت سالسبري بين عامي ١٨٨٥-١٨٩٢، ودافع عن استقلال أيرلندا أثناء ذلك، وظل بتمحسين أوضاعها الاقتصادية، ووضع خطة للإصلاح الزراعي في بريطانيا. أصبح بلفور، زعيم المعارضة في مجلس العموم بين عامي ١٨٩٢-١٨٩٤، ثم وزيراً للخزانة حتى عام ١٩٠٢، حيث تولى رئاسة الوزارة البريطانية، وتميز بوضع نظام التعليم البريطاني الجديد. وتجلت فكرته انسيابية في الاتفاق مع فرنسا، ضد بريطانيا التاريخي، لكسر عزلة بريطانيا، أمام صمود الرايخ الألماني عام ١٩٠٤، وقام بتجديد المعاهدة مع اليابان عام ١٩٠٥، لكنه فشل في المهام الداخلية، فترك رئاسة الوزارة، ثم رئاسة حزب المحافظين عام ١٩١٦، وكان بلفور، هو الذي طالب الولايات المتحدة بدخول الحرب العالمية الأولى، حين تولى وزارة الخارجية البريطانية عام ١٩١٦، وحتى عام ١٩١٨. مع نهاية الحرب العالمية، لكنه قدم أثناء خدمته هذه، وعبه الشهير بإنشائه، ومن قومي يهودي في فلسطين. والدهش، أن (بلفور) أصبح رئيساً لمحكمة (لورد)، التي شاركت في إصدار (وثيقة حقوق الإنسان) في المستعمرات البريطانية! والتي تحولت فيما بعد إلى (الكمونولث البريطاني). ولقي مشروع (بلفور) في فلسطين معارضة حتى من داخل وزارته، من السياسيين البريطانيين، خاصة من اليهود منهم أمثال (أوين مونتاجو) و(ألورد كرووزون). لكن الجيش البريطاني دخل القدس بعد شهر واحد من إعلان بلفور ليرفع العلم الأبيض على القديسات! وأرسل (بلفور) أول لجنة يهودية صهيونية إلى فلسطين برئاسة حاييم وايمان عام ١٩١٨ وحاول بلفور القيام بزيارة للمسجد الأقصى عام ١٩٢٥، لكن الشعب الفلسطيني عارض بمظاهرات صاخبة أدت إلى اضطرابات دامية. وأُنشيت اللجنة! ولد (آرثر جيمس بلفور) عام ١٨٤٨، ومات ١٩٣٠.

بهاء الله



مؤسس مذهب (البهائية) المنتشر بشكل خاص في آسيا، بين الهند وإيران وفي أمريكا الشمالية، وبالتحديد في الولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك في إسرائيل!

(بهاء الله) هو ميرزا حسين علي نوري (الإيراني) خليفة علي محمد، الملقب بـ (الباب) ١ وكان (الباب) صاحب مذهب (البهائية) الديني، وعقد اليوم في جبل الكرمل، بفلسطين (إسرائيل) حالياً)، قد نبأ بظهور شخص (رباني)، فأعلن (بهاء الله) نفسه هذا الشخص، بينما كان واقفاً عند صريح (الباب). واعتبر نفسه (آخر) سلسلة المرسلين، بمن فيهم (زرادشت) و(بوذا) و(المسيح) ومحمد صلى الله عليه وسلم! وزعم بأنه آخر من (أوحى إليه) في هذا العالم، بل وادعى في فترة من حياته أن (المسيح)، قد جاءه الروح مرة أخرى، وقال آنذاك: (وأعلم أن الذي صعد إلى السماء قد نزل بالحق، وكان ربك علي ما أقول شهيداً)!

وكان احتفى به الغرب، وبالثلاث بريطانيا، ورحب به المستشرقون الذين قالوا عنه إنه (أعظم من (الباب))، لأن (الباب) هو القاض، و(البهاء) هو القيوم! ١٢. وكان أتباعه قد حظوا نشر صورته بعد معانه لشدة (ثورته)! لكن أحد أتباعه قال إن البهاء قد (جن) في أواخر أيامه.

وتتلخص عقيدة (البهائية) في مجموعة مبادئ أهمها (الوحدانية) أو (العالية)، ونزب التنصيرية والمساواة التامة بين الرجل والمرأة وإيجاد لغة (عالمية)، وتعليم (كوني-عالمي)، و(ديانة عالمية)، وأنها (حكومة عالمية)! وجاهد (بهاء الله) لجمع (ديانته) هذه، ديانة عالمية. وقد سجن أيام الدولة العثمانية وعذب، ونفى إلى بغداد ثم إلى القسطنطينية (استنبول) وإلى (أدرنة) ثم إلى معسكر اعتقال في عكا الفلسطينية (في إسرائيل اليوم) ومات فيها.

وقد سجن أيضاً ابنه (عبد البهاء) أو (عباس) سنين طويلة وأطلق سراحه أيام ثورة (تركيا الفتاة) على الخلافة العثمانية عام ١٩٠٨ والتي شارك فيها يهود النوسنة، ورحل (عبد البهاء) إلى أوروبا وشمال أمريكا ليُبشر بتعاليم والده (البهاء)!

ونشرت توجيهات أحد الأخفاء وهو شوقي أفندي (بين ١٩٢١-١٩٥٧) طُور البهائيون في الولايات المتحدة نظامهم وأوجدوا لهم مراكز ولجانا روحية بلغت (١٢٠٠) لجنة، تجتمع كلها في إسرائيل سنوياً (في حيفا) في احتفال سنوي!

ويبلغ عدد أتباع البهائية اليوم حوالي (٧) ملايين، وأكثر طائفة بهائية توجد في الهند (حوالي ٢ مليون)، و(٣٥٠) ألفاً في إيران. تظافر الحكومة الإسلامية هناك منذ عام ١٩٧٩، وادناو يتمتعون بحماية أيام الناء.

وللبنانية أتباع في (٣٠٠) منطقة وبوالة بينها مصر وإيران، وترجم منهم إلى عشرات اللغات.

ويقول عنهم المستشرق الإنجليزي (براون) إنهم (يكذبون إلى حد لا يعرف أين وجه الحق في كلامهم) و(يخلون بحقيقتهم وخبيثهم).

ولد (بهاء الله) أو (ميرزا حسين علي نوري) في إيران عام ١٨١٧ ومات مجتهداً عام ١٨٩٢، وأهم مؤلفاته: (كتاب الأقدس).

بهزاد



أعظم فنانين القرن الخامس عشر في إيران والمشرق كله، لم يحط بالاهتمام الكافي من الغرب الذي أنشغل كثيراً بمعاصري بهزاد من الفنانين الإيطاليين ومن وجدوا في أزياء متفارية تؤمنه، مثل نافنشي وراينيل ومايكل أنجلو.

برغم أن بهزاد يتفوق عليهم في (مسمياته) المدهشة اللون الدقيقة الجميلة.

ولد (كمال الدين بهزاد) حوالي عام ١٤٥٠ في مدينة هراة شمال غرب أفغانستان. كما يذكر د. محمد المهدي، وعاش أيام المولة التيمورية التي أسسها تيمور لنگ الملقب والتي امتدت من الصين وحتى العراق، وحين توفي السلطان (حسين بابقر) الذي كان شديد الاهتمام بالفنانين وبالفنان بهزاد بالذات، انتقل بهزاد إلى بلاد فارس - إيران - عام ١٥١٠ ليقيم في كنف المولة الصفوية الفتية.

أسس بهزاد في مدينة هراة الأفغانية الجمع الذي أطلق عليه لقبها طابعها الخاص والتي كانت تحفظه حتى بعد أن غادرها بهزاد إلى تبريز في إيران، حيث عينه الشاه إسماعيل الصفوي عام ١٥٢٢ مديراً لمكتبته ورئيساً للخفاطين ورسامين.

اشتهر بهزاد بإتقانه التمييز الحركي للكتابات العجمية المتوارفة. ولقي كان ملوك المغول يعمدون بها، فمناقبها على شواهد إجماعه، بأسما خيالية.

رغم أهم أعمال بهزاد، اللوحات البت التي رسمها لكتاب (بسم الله) وتوجد في دار الكتب المصرية، حيث شارك في إنجازها مع الفنان (سلطان علي) التي قام بنسخه بحذف معين، والفنان (بارسي) الذي قام (بتذهيبه) على الطريقة الفارسية المعروفة آنذاك.

وما يذكر لـ (بهزاد) هو أنه برع في اختيار الألوان التي تتوحد بين الأحمر والأصفر والبنفسجي والبنّي والأزرق الزاهي مع مساحات مدهية.

شارل بودليير



(بهزاد) كان أول من أهتم بتوثيق أعماله بخطيبه، وهي خاصة لم تكن معروفة، وكان أول من شارك في كيفية (إخراج) أعماله المرسومة على صفحات الكتب المخطوطة، كما أنه كان أول من حدد الفراغ الخاص بعرض (نص على يد الخطاط).

وقد حاول مصر المستعمرين دراسة أعماله ولكن من وجهة نظرهم (الغربية) في الفن، فجاءوا (بمقتريه) لأعماله وليس (بمقد) حتى خاس بها، خاصة لوحة عن سيدنا يوسف وزوجة العزيز.

وقد انشغل (بهزاد) بتصوير لوحات لشعراء وأدباء شديدي الأهمية مثل (نظامي) وأهمل تصوير الملك دلو أو داريوس الفارسي التي أبهى بهزاد فيها برسوماته عن الخيل.

ولد بهزاد في هراة مع الخلاف على تاريخ مولده، كما أن هناك خلافاً حول تاريخ ومكان وفاته، حيث يتراوح تاريخ وفاته بين ١٥٣٣ و١٥٣٧، ومكان وفاته بين هراة مسقط رأسه، وتبريز التي عاش فيها عمره.

من أرق وأعلم شعراء فرنسا في القرن التاسع عشر، عرفه العالم شرقاً وغرباً، ويمتيز أحد أهم رموز الحداثة الشعرية في العالم وأول من كتب قصيدة النثر في فرنسا، وقيل: إن (سازر) استلهم من أسلوب حياته إضافات نظريته الوجودية.

ولد شارل بودليير في (٩) أبريل من عام ١٨٢١ في باريس، وكان عمر أمه ٣٨ سنة بينما كان أبوه (لوانسو بودليير) في الحادية والسبعين من عمره، وكان رساماً وكان صديقاً من الفنانين، وكان يحمل أبوه شارل بصغير إلى المتاحف والمعارض، لكنه مات وكان عمر (شارل) ٦ سنوات فقط، لهذا الزواج في داخله، لكنه اضطر للخضوع لتربية (أوبليك) التي شاركه حبه فيها، ولعل شارل بهد أمه تقوية القلب كان يهددها بمراسله، حين كان في مدرسة داخلية في مدينة (ليون) التي التقت الأسرة إليها. كان يحزن إلى ماري وبجانبه مع أمه وقبر أبيه حتى عاد إليها، وفضل في الجامعة لظرد.

أقام أول علاقة وعمره (٢١) سنة. وكانت مع فتاة ليست فرنسية ليستطيع السيطرة والتفوق مناعته أحياناً. استخدم الكتابة ليعبر عن نفسه، كما أنشأ أحياناً على التوازي.

أصناف في المجتمع يسمى بـ (سازر) الخليفة والناس في وأم يكن جميل. أحب البيئة الصاخبة.

باريس) وعشقها: (لقد أعطيني طينك فجعلت منه نجيا) قال (التجسّم في المدينة بالناس الصخب والضجيج)، وأحب أن يكون دائما مع (الحشد) الذي يحس معه (بالإنجمان الدهش) بين الناس وذاته الفردية. كان معجبا أبدا بالجمال الأبدى في كل شيء.

حدد الفن بأنه: (سحر إيمانى، يحتوى الشيء والموضوع معا، عالم الفئان الخارجى والفئان نفسه). وكان يحس بالمشاهدة الكونية حيث (تصبح روحه الغسطة روحا جماعية تنبكي).

كان في أشعاره يمرى المدينة تماما، ويحس بأنه يمرى نفسه أيضا معها. (لوحاته الباريسية) أصبحت جزءا من ديوانه الرائع الأشهر: (أواخر الشهر) الذى نشره عام (١٨٥٧).

وحارته السلطات الباريسية فعمل ناقدا أدبيا ونشر (المالونات)، لكن يبقى أحد أجمل نوابه هو: (مأساة باريس) أو كما يسميها البعض: (سام باريس)؟ ونشره عام ١٨٦٠ وهو مجموعة من (٥٠) قصيدة نثرية فوجئت بها الأوساط الأدبية الفرنسية.

عبر في هذا الديوان من إحيائاته وأعلامه وشكوكه. قيل إنه خان أصدقاءه، وكذب كثيرا، وقيل أنه أمن الأفهون - حتى وقع فريسة له، قال لأنه: (أعترف أن الخسار والخسر، لا يجديان مع الحزن) عانى كثيرا في شبابه الأول من السأم والإحباط، ولم يكتب كثيرا بما يناسب موهبته!

أعطى أعضائه أجزائه، وأعطى قصائده سامه ورفقه التى أصبحت بالمالم الفظاحوله، فكانت من أبعد ما تراك الشعراء.

الشيخ إبراهيم بوركهاردت



هو (يوهان لودفيج بوركهاردت)، الشهير باسم (إبراهيم بن عبد الله) من أهم المستشرقين السويسريين، مدفون في المقلم بالقاهرة. هو أول أوروبي في العصر الحديث يزور المدينة الأثرية القديمة (البناء) فى الأردن اليوم.

وكانت مركز المملكة العربية القديمة فى المعهد الرومانى والهنلى، وهو أول أوروبي يزور معبد (أبو سمبل)، وأول أوروبي يزور الأماكن الإسلامية المقدسة فى مكة المكرمة والمدينة المنورة، وهو مفكر برز إسلامى وأسم إسلامى، وكان كتابه من الحجاز ومكة والمدينة انذى صدر فيما بعد عام ١٨٨٧ ورسوماته، أحد أهم معالم كتب الاستشراق الأوروبى الحديث. وقد صدرت منه طبعة أنيقة فخمة بعد ١٦٠ سنة من زيارته المهمة، والتي ساهم فيها فى نقل صورة موضوعية وشبه منفصلة للإسلام، كما تقول مقدمة الطبعة الحديثة التى صدرت مؤخرا باللغة الألمانية.

ولد (يوهان بوركهاردت) أو (الشيخ إبراهيم) فى مدينة لوزان بسويسرا فى ٢٥ نوفمبر عام ١٧٨٤، وهو ينتمى لوحدة سن أهم العائلات السويسرية. فقد كان أبوه (يوهان رولوف بوركهاردت) شخصية مرموقة، وكان له اتصالات بكبار المفكرين والفنانين والأدباء، أمثال (جوتيه) والعالم (جيبون)، لكنه حارب الفرتسيين وعاداهم، واضطر لانتقاله مع عائلته إلى لوزان، حيث بدأ الابن (يوهان لودفيج) دراسته، ثم ارتحل إلى ألمانيا. وحاول العمل فى إنجلترا، لكنه فشل، حتى أنهجته له فرصة العمل فى (الجمعية الاستكشافية الأفريقية) البريطانية، وكان هدف الرحلة هو تحديد خطوط القوافل بين القاهرة المصرية وتونجكتو فى جنوب السودان. ومساهم بالفعل عام ١٨٠٩ بتكليف من الجمعية، إلى سوريا ولبنان، لكنه لم يكمل الرحلة إلى السودان. فقد أحب المناقلة وتعلم فى مدينة حلب السورية اللغة العربية واندغم فيها فى العرب وتبني حضارتهم، التى كانت جديدة عليه ومثيرة لفضوله. فتابع رحلاته فى الأردن حيث أعاد اكتشاف مدينة البشارة، وزار القبة عام ١٨١٤ وكتب عن (أبو سمبل)، حيث عرفه للغرب، وفى عام (١٨١٤) كانت أهم مرحلة فى رحلته حيث زار الحجاز والأماكن المقدسة. ويقال إنه تنكر، ويقال إنه أسلم بالفعل واتخذ اسم (الشيخ إبراهيم بن عبد الله) ليعرف به، وقد عاد بالاسم والشكل معاً إلى مصر من الأراض الحجازية. وفى عام ١٨١٦ أحرق على نقل رأس مسمم الثانى إلى إنجلترا، لكنه لم يستكمل رحلته إلى السودان وأفريقيا الوسطى، فقد اختار البقاء فى مصر، لكنه مات بأكمله سكر فاسدة، ودفن فى القاهرة فى (١٥) أكتوبر من عام ١٨١٧.

(جورج بوش) الواعظ



من كبار رجال الدين الأمريكيين فى بدايات القرن التاسع عشر، ومن كبار الواعظين والباحثين فى أمور اللاهوت واللغة العبرية التوراتية، عُرف بكتابة الأشعر (حياة محمد مؤسس الدين الإسلامى وإمبراطورية المسلمين)، والذى صدر مؤخرا بالعربية لأول مرة فى الرياض بالسعودية وصودر فى القاهرة من قبل لجان الأزهر الشريف، لما فيه من مخالفت للآداب.

ولد جورج بوش فى فيرمونت بأمريكا فى ١٢ يونيو من عام ١٧٩٦، تخرج فى منارس (دارمات) عام ١٨١٨ ودرس فى كلية اللاهوت فى بريستون وأصبح قسيساً فى كنيسة فى إنديانا بوليس، وأضفى هناك أربعة أعوام فى مجال القسطنطين والدعوة. ورفض أن يؤيد أتاك بالتقليدية والحرورية، وكانت تقارض مع معاصره واشتد الخلاف بين عامى ١٨٢١ و١٨٤٧، وأصبح



ألكسندر بوشكين

أشهر شعراء روسيا في القرن التاسع عشر وما بعده، قُتل وعمره ٢٨ عامًا فقط في معارضة بالسيوف مع رجل فرنسي كان يغازل زوجته.

ألكسندر بوشكين، كان شاعر روسيا الحالم وبطلها القومي مُمًا، فهو الشاعر الذي يعتبره الروس كلهم، على اختلاف اتجاهاتهم حتى البلاشفة، شاعرهم الخاص، لكنه هو نفسه كان يهين تحت وطأة أصله غير النبيل، وشكله الذي وصفه في أحد أشعاره بالفرنسية بأنه: (أخيه بوجه القرد) رغم أن والدته كانت رائدة الجمال، وقد اختلف في أصل والده الذي كان دأكن البهيرة لفلور إنه من البربر، وفيه أن جده كان عبداً أفريقياً أتى به التيهير إلى البلاط لخدمته!

هاش بوشكين حياة مثقافة تجلت في شعره، فهو رومانسي يعتبر نفسه (يون جوان) عصره، وهو متألف يخرج من تعليقات الحاشية في البلاط عليه!

وهي علاقته بالسلطة كانت متشاربة، حتى أن التيهير نفاه إلى قرية ميخايلوفسكي في القوقاز، تحت رقابة شديدة من قبل السلطات ومن قبل الكنيسة التي اعتبرته ملحدًا، وصل الأمر إلى حد إجبار والده على التجسس عليه مما أوقعه في أزمة نفسية وروحية شديدة.

تأثر «بوشكين» بالعرف العربي الإسلامي خاصة، بعد أن قرأ القرآن بالترجمة الفرنسية، ثم بالروسية، وشغف بالمخطوطات النادرة في (أكاديمية العلوم الروسية) التي جمعت قصائد متأثرة بالشعر الفارسي والعربي، حتى قال عن العرب: (أنهم ألهمو ملاحم العصور الوسطى والنشوة الروحية والرقّة ومناصرة الخير والعيب والبلاغة).

وفي منفاه الذي بدأ عام ١٨٢٠، استوحى من (ألف ليلة وليلة) فكرة ملحمة الشعرية الرائعة «بوسلان ولودميلا» وكتب إحدى أروع قصائده عام ١٨٢٤ متأثراً بالإسلام والنبي - صلى الله عليه وسلم - وجاءت قصيدته تحت عنوان: (النبي) وكان قد كتب إلى أخيه: (إني مشغول بكلمات القرآن) وحتى في القصيدة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو طفل، وهو رضيع، ونزول الملائكة جبريل وقت صدوره، وقال في إحدى مقاطعها:

(أقسم بالحق والوتر/ أقسم بالسيوف والحق/ أقسم بنجمة الصبح/ أقسم بصلاة المصير).

ثم كتب عن نساء النبي - صلى الله عليه وسلم -: (يا نساء النبي الظاهرات/ إنكن تتميزن من كل النساء/ عتن بتواضع/ صار عليكن/ أن تحشمن بالحجاب/ وتحافظن على التقاب الوفي). وفي نفس القصيدة ذكر الزكاة التي أعجبت فكرتها، كما كتب عن الخلق والبسث ولوت.

قال النقاد الروس عن هذه القصيدة: إنها (الماسة الحاقية البراقة في تاج بوشكين الشعري).

ولد بوشكين في أواخر أعوام القرن الثامن عشر (جوان) بوشكين عام ١٧٩٩

بروفيسور للمبرية والآداب الشرقية في جامعة نيويورك التي خصصت أول منصب لها: القسم له (جديدًا) عام ١٨٣١، ونشر كتابه (حياة محمد) في عام ١٨٣٢. فآثار زويمه وحدا حبيرين، حيث دخل منطقة شديدة العورة في الفكر الغربي. إنه تم تناولها بطريقة أكاديمية. كان قاسياً في أحكامه. وقد انتقد الكتاب لأنه يحتوي نشيداً وشتائم للعرب والمسلمين باعتبارهم أمواتاً محبطة وحشرات وجرداً وأقاصي. وتقل عنه قوله إنه (مالم يتم تدمير امبرورية السارازان قلن يتكامل توحيد الرب يعودة اليهود إلى وطن آبائهم وأجدادهم) والسارازان هنا تعني المسلمين، وتطلق على الشعوب المختلفة والمنحطة في نثر الرومان قديماً. لكن جورج بوش استخدمها تعبيراً عن المسلمين.

كان له دور مؤسس في صياغة افتخر انعداى للعرب والمسلمين وقدم تفسيرات وروى وشروحا شديدة الأهمية للصوص التوراتية القديمة، أهمها ما تضمنه كتابه (زواى الرؤى عن إحياء رحيم عظام إسرائيل) ومنها كتابه الذي يفسر فيه (روياً) أنبياء بنى إسرائيل خاصة النبي حزقيال في عودة اليهود بعد السبى البابلي لأرض المسلمين وإعادة بناء الهيكل، لكن جورج بوش اصطلح برفض كثير من الباحثين لتطويع هذه (الرؤى) للميائسة المعاصرة، كان جورج بوش واعظاً بارعاً في الجدل والمناظرة، واعتمد الخطاب الديني الثلاث مع الدولة الوليدة آنذاك الولايات المتحدة الأمريكية..

ونان له منهج (الموسوعية) في الكتابة البحثية وساعده كثيراً الاحترام الذي كان يحظى به في الدوائر الأكاديمية والدينية مما سهل له الدخول إلى كبريات المقننات والإطلاع على الوثائق وأعطاه الفرصة للرد على كثير من التساؤلات الروحانية والدينية

وفي بدايات أربعينات القرن التاسع عشر طور المذهب المهم في إطار ما سمي بـ (كنيسة أورشليم الجديدة) والتي تحول إلى عقيدتها عام ١٨٤٥ وأصبح واعظها الأهم. ونشر مبادئ هذا المذهب في قتيه وعمل على نشرها في كل أنحاء أمريكا..

عمل جورج بوش محرراً في صحيفة (الكنيسة الجديدة) هذه، وفي بعض المجلات الدينية والروحانية وجمعت كتبه ومقالاته في مكتبة جامعة ميتشيجان مما كان لها تأثير بالغ الخطورة على النارسين والباحثين وعلى السياسيين اليوم.

نشر (جورج بوش) (أطلس التوراة) و(النجم العبري) وأصدر عام ١٨٤٤ مجلة شهرية ومقالات يعارض فيها نظرية بعث الجسد معاً ألب عليه كثيرين من علماء عصره.

يبنى أن (جورج بوش) هذا كان شقيق الجد الأكبر لجورج بوش الأب وجورج بوش الابن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية! لكن هناك جدلاً حول هذه المسألة!

مات (جورج بوش) في نيويورك في ١٩ سبتمبر عام ١٨٥٩

بول بولز



الكاتب الأمريكي الذي كره بلاده وثقافتها يعيش في سحر المغرب وغموضه، هارباً من قسوة الحياة الأمريكية ليتوّه في صحارى المغرب وتحت سمانها، في تناقضات تجسد شخصيته ذاتها.

«بول بولز» عاش ما يسميه بـ (الحلم الأفريقي أو المغربي)، وبدلاً من أن يكتبه (تجربته الأمريكية) فمثل كثير من أفذاذ الرواية الأمريكية، كتب عن تجربته في الغربة واللا وطن! فقد عانى في صغره من قسوة أبيه، الذي أصبح يمثل له حين كبر، (الوطن الأب)، فالوطن عنده، كما يقول النقاد ليس هو الوطن الأم، بل الوطن الأب، الذي لم يعد بحاجة إليه، فارتحل إلى المغرب لبعض في طنجة حوالي (50) عاماً من حياته وحتى وفاته فيها.

ويمكن لمس كل هذا في مذكراته التي أعطاها عنواناً غريباً هو: (بلا توقف)، فهي تفسر هذا الهروب إلى الأرض (السعيدة)، بعيداً عن الأسطورة الأمريكية التي تجسد (الحلم) لمعظم مكان العالم! فهو قد ترك عالم الآلة الذي يكرهه، ليعيش حياة البقاء والطفولة الأولى بلا مظهرية أو زخرف أو آلات أو تكنولوجيا. وكانت كتاباته الأولى تجسد مرحلة سوريالية غريبة، بدت واضحة في أشعاره الأولى، وخاصة تلك التي نشرتها أو ترجمتها دور النشر الفرنسية، فقد استهل حياته تلميذاً للدراسة الفرنسية لا الأمريكية رغم تواجده عنصر الآلة والحداثة في كتاباته. لكنه تحول من الشعر إلى كتابة القصص والروايات بعد عقد حاد له، كما تحول إلى كتابة الموسيقى ليصبح مؤلفاً موسيقياً بخاسة الموسيقى التصويرية للأفلام السينمائية.

في لحنه الأولى «المغرب» عام 1945، هذا واضحاً حالة الاستقرار التي كان يعيش فيها. وبالتالي «حالة اللاحب واللاكرهية». وفي أول رواياته، «سما» و«رفقة» عام 1949، وترجمت إلى الفرنسية بعنوان: «شأى في الصحراء»، فقد كانت عملاً آميماً فذاً، أبرزت رؤيته للحياة المعاصرة القائمة بالخيالة والجنون واللامعقول.

عانى «بول بولز» من انتقاد الكثيرين له. في شخصه وفي كتاباته، لكنه تجاوز هذا، وحاول إغراء الكتاب الأمريكيين بممارسة تجربة الحياة في المغرب وفي الصحراء ومعايشة أسرار الشرق.

ولد «بول بولز» عام 1917، وتوفي في طنجة بالمغرب عن 89 عاماً.



سيمون بوليفار

محرر معظم دول أمريكا اللاتينية الجنوبية، وطنى ورجل دولة وعسكري، حاول أن يحقق حلمه بوحدة أمريكا الجنوبية أسوة بالولايات الأمريكية. ولد فى 24 يولييه من عام 1783 فى كاراكاس عاصمة فنزويلا اليوم. كان استغرافيا بالولادة، تلقى تعليمها جيداً وكان فارعاً بامتياز منذ صغره. فقد والديه وهو فى سن التاسعة وتبناه معه نون كارلوس بالاسيوس، الذى أرسله إلى أسبانيا ليستكمل علومه وكان عمره 15 سنة. ترك أسبانيا عام 1799 إلى الإكوادور، وتوقف فى مكسيكو سيتي، وكان يعاود الترحال من أسبانيا إلى مستعمراتها فى أمريكا الجنوبية، وبالعكس، وفى أسبانيا التقى بالفتاة التى تزوجها مباشرة، لكنها ماتت بالحمى عام 1803 فحزن عليها بشدة وأقسم ألا يتزوج بعدها أبداً. وقرر أن يهب نفسه لوطنه الأكبر. شارك فى فنزويلا فى الاستيلاء على كاراكاس مع مجموعة من الوطنيين الثوار عام 1810 وارتحل إلى بريطانيا طالباً المساعدة لكنه لم يلق إلا الوعد. فقرر الاعتماد على المجموعات الوطنية فسيطر على بوجوتا فى أرضى كولومبيا عام 1811 وهرب إلى جامايكا بعد نقص الرجال والعتاد، ثم إلى هايتى. فحارب الأسبان فى كل منطقة فى أمريكا الجنوبية وهزم وانهمز، لكنه فى النهاية سحق الجيش الأسبانى فى فنزويلا عام 1821 وانتصر فى الإكوادور عام 1824 ثم فى بيرو ثم بوليفيا التى سميت نسبة إليه عام 1825. ووضع أول دستور للبلاد اعتبر من أهم إنجازاته السياسية؛ واستطاع تحرير خمس دول فى أمريكا.

فى عام 1811 شهد تنصيب نابليون بونابرت لنفسه امبراطوراً على فرنسا ثم ملكاً على إيطاليا فى ميلانو، فقد منذ تلك اللحظة احترامه لـ نابليون الذى اعتبره خاتماً لمبادئ الجمهورية. لكن بوليفار أسس فى إيطاليا، بالذات، شهرته حيث عرفه الناس بعد لقائه خطيباً معاهداً فيها أن يحور أمريكا الجنوبية، وكان بين الذين شاركوا ضد نابليون حين نصب أخسها جوزيف ملكاً على أسبانيا. وفى عام 1827 اندلعت الحروب الأهلية فى أمريكا الجنوبية فى الأراضي التى استقلت عن أسبانيا بسبب النزاعات الشخصية بين الجنرالات، مما دمر حلم الوحدة الأمريكية الجنوبية!

اعتزل سيمون بوليفار الأعمال العسكرية، وأصيب بالسل ومات فى 17 ديسمبر عام 1830.

وانهمز آخر العلّامين تحت أقدام جيش «بيبرس» عام ١٢٧١، وعقد هدنة عام (١٢٦٧) يضعن بها سلامة طريق الحجّاج المسيحيين حتى الناصرة.

السلطان «بيبرس» يذكر في حياته أنه قام بأعمال هندسة إنشائية في الأراضي المقدسة، فقد قام بترميم الأماكن المقدسة، المسلمة والمسيحية، ورمم قبة الصخرة وجعل لها وقفاً سنوياً عليها، كما قام بإنشاء محطات للحجّاج القراء لتأمين الطعام والمأوى مجاناً لهم فيما يسمى بـ (الخانات) على الطريق.

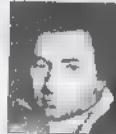
ويذكر له، أنه، بحسب ما جاء في الكتب الغربية عنه، أنه هو الذي (أنهى الوجود الصليبي اللاتيني في الأوروپ) في الشرق العربي إلى الأبد! رغم أنه توفي قبل أن يعمل خلفاءه على مطاردة آخر قلوب الصليبيين، يسقط (عنا) النجمة عام ١٢٩١م!

شخصية «بيبرس» تناولها بالتفصيل، سلباً وإيجاباً، مؤرخون كثيرون، ومستشرقون، أمثال «سيتو» و«ديكاس لاتري» و«هنري لامن» و«رينيه جروسيه» الذي شوه صورته، لكن «كنود كاهين» أسبغها وجعل منه أسطورة.

عن «بيبرس» ظهرت واحدة من أحلى قصص الفروسة العربية في (٥٠) جزءاً، في القاهرة بين عامي (١٩٠٨-١٩٠٩).

عاش الظاهر بيبرس بين عامي ١٢٢٣ و١٢٧٧م (أي في القرن الثالث عشر) وأصبح سلطاناً من عام ١٢٦٠ وحتى وفاته ١٢٧٧م أي (٦٥٨هـ - ٦٦٦هـ).

بيتهوفن



أعظم موسيقي أوروبي عنى الإطلاق، هو «لودفيج فون بيتهوفن». ولد عام (١٧٧٠) في مدينة بون بألمانيا؛ من عائلة قروية اعتادت أجيالها الحياة حول هذه المدينة الصغيرة التي لم يكن فيها من المدينة سوى جامعتها الشهيرة.

وكانت بخلفة من شعر بيتهوفن سبب دراسات مكثفة من قبل باحثين أمريكيين ليتبين أنه مات مسموماً بالزئبق بسبب كثرة شربه للمياه المعدنية وسباحته فيها. وقد بيعت هذه الخصلة في مزاد بلندن بأكثر من (٥) آلاف استرليني وكان كثير من المشيعين لحنارته قد قص خصلة من شعره ليجتفلبها، حيث سار في جنازته (٢١) ألف شخص، حملوا الشال وكان منهم «فرانز شوبرت» الأوسقي العظيم الذي مات بعده بعام واحد.

وكان «بيتهوفن» أول موسيقي يتلقى مرتباً لقاء ما يكتب من موسيقى متى يشاء. قال عنه أستاذه «موتسارت» النمساوي، الذي قام بالتدريس له حينئذ فقط بأنه: (سيصبح عظيماً وقوته على الارتجال كبيرة، وأن بإمكانه بث الروح الإنسانية اندمجة للحرية والكرامة في موسيقاه).

عاش بيتهوفن في طفولته البؤس والوحدة والقوة المرض، فقد ورث أبوه إدمان الخمر عن جدته، فكان قاسياً عنيفاً، استغل ابنه كمورد للعالم، وأصر على تعليمه الموسيقى وهو في سن صغيرة، فكان يعود نملاً مقرباً مع المدرب، ليفزع الصغير بإيقاظه ليلاً من نومه، ويتركه يلتمس حنسى الصباح، فكان لودفيج يعرف واقفاً لأن أصابع يديه لم تكن تطول البناؤ، بينما كان يحترق عليه الصغير حزناً على تخاصة أمه ورفضها حتى اعتبرها شهيدة ورافق هذا الإهمال الشديد لثياب وجسد الصبي الذي أدت قنارته إلى إصابته بالجنون الذي ترك ندوبه على وجهه الذي كان لونه قانحاً لثقة غيبلي. وتوقف التمريض مع سن الثانية عشرة ليبدأ إلهاماته الخاصة المستمدة من عذاباته وموهبته. ويعرف أمام عتبة القوم ويترب على يد موسيقى مهم، وكان ينوب عن أستاذه في العزف على نوى صيته عام ١٧٨٤م.

كان بيتهوفن خشناً وعنيداً خاصة بعد إصابته بالصمم (الذي تفاقم على يد أطباء جهلة)، مما دفعه للتفكير في الانتحار، ولم يخلصه من عذابه إلا الموسيقى، حيث قال: (من غير المنطقي أن أترك العالم دون أن أجز فيه شيئاً). وحين سمع الجمهور السيمفونية التاسعة عام ١٨٢٤، كان يحزن لأنه لم يستطع أن يسمع ما يسمونه!

فكر لودفيج بالزواج أكثر من مرة ولم يعرف عنه أنه أحب سوى زوجة شقيقه الذي مات، لكنها حالت سبحة الخلق فحرمها من ابنها الذي لم يستطع الحياة مع عمه «لودفيج» فالتحق بالجنش، مما زاد في مرارة الموسيقى (الصم)!

لعب السيمفونية الثالثة والخامسة من أحلى كتب، ولتكون التاسعة أعظمها والتي أنهارها بنشيد الفرح. مات بيتهوفن عن (٥٧) سنة عام ١٨٢٧، بعد عودته من هولندا.

بيركيه خان



حفيد (جنكيز خان) زعيم المغول. يقال إنه أول زعيم مغولي يدخل الإسلام حتى نُس في المراجع الغربية بـ (بيركه السلام)، وهو أول من نبذ دين المغول التقليدي (الشامانية)، وأول مغولي يزوج ابنته لسلطان عربي هو (بيبرس) من دولة المماليك في مصر.

موسى (بيركه خان) زعامة (القبيلة الذهبية) للمغولية بعد موت أخيه مؤسس دولة (القبيلة الذهبية) (بناو خان) وتولى الحكم عام ١٢٥٧ وكان أول من سك عملة مغولية باسمه وقطع علاقته بعاصمة (خانات المغول العظام) (قره قوم) وأعلن استقلاله، وأعلن مدينة (بنى ساراي) عاصمة له، وبعاد عنه الإسلام أصبحت دولته «الشامانية» دولة إسلامية. تأثر بـ (بناو خان) الإسلامي وبالحضارة

الإسلامية فتطورت في مملكته حتى أصبحت (أراضي الممالك الإسلامية في القرن الثالث عشر). وشهد عصره، باعترااف المؤرخين، أزهى عصور دولة (القبيلة النبهية) التي امتدت أنول من كل سابقاتها ولاحقاتها من ممالك الغول والتتار. فقد دامت حوالي ثلاثة قرون، وازدهرت فيها حضارة العمران وبناء المساجد وتكايا الصوفية والمدارس الدينية خاصة في مدينة (إسرى).

وكان أبناء جنكيز خان قد دخلوا في صراع دموي على عرش دولة (الخانات العظمى) المغولية، وتسبب قبلاى المعركة، فكان أهم قائد مغولي بعد جنكيز خان. وأسس مملكة في الصين سيطرت على معظم آسيا الصغرى، وتسلم (هولاكو) منقلبة القوقاز، التي كانت تقع على حدود مملكة (بيركه خان)، فاضطر لقتاله للسيطرة على منطقة أنزبيجان.

وأرسل (بيركه خان) إلى السلطان (الظاهر بيبرس) في مصر رسالة يقول فيها: (إنني حاربت هولاكو الذي هو من لحمي ودمي لإعلان كلمة الله العليا، لأنه باغ والباقي كافر بالله ورسوله). وتنادى الطرفان الهدايا، ووعد بيبرس بالقوف معه ضد (هولاكو) الذي كان يحتاج القوقاز مندفعاً نحو بغداد ودمشق ويذكر المؤرخ القريزي أنه كان لكل أمير وأميرة في بلاط بيركه خان إمام ومؤذن خاص وأن الأطفال كانوا يحفظون القرآن في المدارس.

وتزوج (بيبرس) من ابنة (بيركه خان)، وهزم المغول فعلاً في موقعة عين جالوت بالشام في سبتمبر ١٢٦٠.

ونجح (بيركه خان) في إقامة علاقات وتحالفات، وأبدى اهتماماً خاصاً بالبولية البيزنطية واستمعها القسطنطينية (استنوبل اليوم) فأرسل حملة عسكرية هزمت الجيش البيزنطي، لكنه تحالط مع دولة (إيطاليا) ومع دولة المالك في مصر واتحدت مدينة (السراي) بسبب وقوعها على طريق درب الحرير، الطريق التجاري العظيم بين الشرق والغرب. لكن حروبه مع هولاكو أنهكته، فمات عام ١٢٦٦، وكان هولاكو قد مات قبله بعام واحد!

ايفيتا بيرون



أشهر شخصية نسائية في تاريخ الأرجنتين الحديث. وأثرها تأثيراً وفاقلة. أصبحت زوجة لتلميذ جوان ميرون فتركت بصمة لا تزل.

ولدت في مايو من عام ١٩١٩. في قرية صغيرة في الأرجنتين، بالقرب من العاصمة بيونس آيريس باسم (ايفا ماريا دون)، وتوفي والدها في حادث سيارة حين كانت طفلة. فالتحقت أسرته (بنيوسون) للعساشرين. وقررت أيضاً السفر إلى العاصمة وعمرها (١٥) سنة.

وساعدها المغنى الشهير آنذاك أوجستين ميجالدي، فعملت ممثلة في الإناعة ثم في السينما، والفتت بـ (جوان بيرون) في يناير عام ١٩٤٤ في حفل غنائي أقام لصالح ضحايا زلزال في مدينة سان جوان واستطاعت أن تتزوج منه في أكتوبر عام ١٩٤٥.

دفعت اييفا زوجها للترشح لرئاسة البلاد عام ١٩٤٩. وكسب الجولة بمساعدتها، وتغلب بقارق بسيط على أكثر من (٢٠) مرشحاً آنذاك. وبواسطة أصوات العمال الذين حشدتهم (اييفا) وراءه. لكن النخبة الراقية والمتوسطة العليا، ظلت في حالة عداة معها، بسبب مناصرتها الشديدة للقراء والنشربين. والعمل على إيوانهم ورفح مستواهم المعيشي باقتطاع جزء من ثروات الأغنياء. عرف عصر جون بيرون، بزوجه (اييفا) التي أصبحت (نيفتا). وكان لها السيطرة الكاملة على وزارة الصحة وشؤون المال. فبدأت برنامجاً ناجحاً للقضاء على السبل والمalaria، المنتشرين آنذاك بهذه في الأرجنتين، ونجحت في فرض دروس نيضة في المدارس.

واستلمت (اييفيتا) أن تمنح زوجها الرئيس بإعطاء حق التصويت للمرأة، ثم شكلت (الحزب الفسائي البيروني) وكانت ترأسه عام ١٩٥٢. حين طالب الشعب بإعطائها منصب (رئيسة) رئيس الجمهورية في الانتخابات التي جرت آنذاك، لكنها صحتها المتداعية ونفوذ الجيش والعسكريين حالاً دون وصولها للمنصب، الذي كادت تكون به أول سيدة تصبح نائباً لرئيس البلاد.

(ايفيتا بيرون)، كانت شخصية أوجت بضع أفلام عنها، كان منها (اييفيتا) الذي قامت بدولته (مادونا) وامترض الشعب الأرجنتيني على أن تقوم ممثلة مستقرة وإباحية مثل مادونا، بتسليم حياة اييفيتا. لكن الواقع أن (اييفيتا) نفسها، كانت (خريجة) صالات الغناء والملاهي الليلية، وهو ما يرفضه الشعب الأرجنتيني أن يذكره. أصبحت (اييفيتا بيرون) بالمرطان الذي قضى هلي حياتها بعد أن عاشت أولاً مريحة. منمتها من مواصلة عطشها الخيري، لكنها كانت تتحامل لتظهر إلى جانب زوجها مساندة له، تحت رغبة الشعب.

مالت (اييفيتا) يوم ٢٦ يولية من عام ١٩٥٢ وخيم الحزن الشديد على كل الأرجنتين. وأثناء الجسد حول (موضع) دفنها: أقبل جون بيرون بانقلاب، وخشيت الحكومة الجديدة التي كانت (هد) البيرونيين تماماً، أن يتحول قبر (اييفيتا) إلى مزارد دفنت في قرية في ليغالبا، ثم أعيدت إلى الأرجنتين حين عاد (بيرون) لتحكم، وتوفي أثناء رئاسته، ودفن معها جنباً إلى جنب في مقبرة عائلتها.

صموئيل بيكيت



من كبار أدباء أيرلندا في التاريخ الأدبي الحديث وصاحب واحدة من أكثر المسرحيات شهرة في العالم هي (في انتظار جويو) التي قلبت مفاهيم العمل المسرحي، وتعتبر نقلة جذرية في تاريخ المسرح العالمي. نال جائزة نوبل عنها عام ١٩٦٩ ورفض الحضور لاستقبالها لأنه كان يكره الأضواء ويخشى اهتمام الناس. والمدهش أنه لم يكن يلقى من إعجاب القراء بقدر ما كان يلقى من إعجاب النقاد.

وُلِدَ (صموئيل بارتلي بيكيت) في ١٣ أبريل (نيسان) عام ١٩٠٦ ورغم أن ولادته جاءت بلا صراع فإنه ملأ الدنيا صراخا فيها بعد.

ولد لأبوين بروتستانتين، وكان له أخ واحد والتحق بمدرسة (بورتورا رويال) التي تعلم فيها أيضا (أوسكار وايلد). تعلم بيكيت الفرنسية وأتقنها لدرجة أنها أصبحت لفته الثانية (الأم). كان يراهنيها ماهرة في لعبة الكريكت والفنر واللاعبة، لكنه اتجه إلى الدراسة الأكاديمية فدرس الفرنسية والأدب الفرنسي بشكل علمي وأكاديمي. كما درس الأدب الإيطالي وعشق المسرح وتابع الأفلام الأمريكية التي كانت بدأت تفرز العالم، كما أحب بشدة الكوميديات الصامتة لشارلي Chaplin والتي أثرت على إنتاجه الأدبي بقوة فيما بعد.

ارتحل إلى باريس حيث قابل هناك ابن بلده (جيمس جويس) وبدأ يكتب متأثرا بجو باريس الأدبي الصاخب. وفي عام ١٩٣٠ نشر أول أشعاره وغاز بمسابقة الشعر بها، ثم نشر دراسة مهمة عن (بروست) الذي كان يكن له إعجاباً خاصاً. عاد بيكيت إلى بلده (دبلن) بأيرلندا صاعداً بعد إنهائه مدة المنحة في باريس، واضطر للمودة إلى مهمة التدريس التي تأن يكرهها والتي هرب منها إلى باريس. وبرغم ما عرف عنه أنه كان أسنفاً لأمنا فإن تلاميذه كانوا يعانون من طريقتهم الخطيرة في التعليم. فكان أن هجر المهنة ليعمل في الصحافة تحريراً وترجمة. وعاد للترحال محاولاً العمل في باريس أو في لندن بإنجلترا أو في كاسيل بالمانيا لكنه فشل فاضطر للبقاء في (دبلن) التي لم يكن يتراح فيها بسبب (جوها الخانق المحافظ لقرنت شبه الريفي) كما قال.

أول تجارب بيكيت الأدبية كانت قصائمه بالإنجليزية. وكان يكتب أيضا القاص والرواية والنقد في صحف دبلن وباريس. تأثر في البداية بالأدب (إغريفي. أنيواتي القديم، وتولجيدياته المارخة ووقع تحت تأثير (مرض السوداوية) في شبابه وساد حياته عموماً حالة من اللاستقرار أفلقت نغمة. كتب (بيكيت) روايته الأولى فيما يشبه سيرة ذاتية له متأثراً إلى حد كبير بالأدب (جيمس جويس). كتب (مورقي) وهو في لندن، لكنه تعرض لعملية اعتياله مبهمة وهو في باريس وتكفل (جويس) بمقتات المستشفى وتمرف بيكيت حينذاك بـ (موريس ديجيتو - داسميتل)

الفرنسية وحين غموا الألمان باريس انضم مع سوزان إلى المقاومة لكن خيلتهما انكشفت فاضطررا للهرب إلى جنوب فرنسا حيث عمل (بيكيت) في مزرعة متقابل الإيواء والطعام. التحول الكبير حيث في حياته حين عاد إلى (دبلن) نزيارة أمه بعد انتهاء الحرب العالمية عام ١٩٤٥. لال.

(بدأت أشعر أنني أريد أن أكتب ما أحس به أنا) وأدركت مدى (حقاقتي). كان ذلك حين كان يجلوس في غرفة أمه حيث (استوحيته فذا ملهما بشكل خاص هنا)!

بدأ (بيكيت) بعد هذه الجلسة الطويلة في غرفة أمه يكتب بالفرنسية، التي وجد فيها ثراء هلمها (أنجيز أروع أعماله بين عامي ١٩٤٧ و١٩٥٠ وصدرت روايته الأولى بالفرنسية عام ١٩٤٧ وهي (الوثيريا) التي لم يسمح بيكيت بنشرها في حياته، ثم كتب راضته (في انتظار جويو) التي ألتفت لها على المسرح عام ١٩٥٢ وكتبت لها الشهرة داخل فرنسا وخارجها.

تابع (بيكيت) كتابة المسرحيات في الخمسينات والستينات من القرن العشرين. بينها (اللعبة الأخيرة) والأيام المسمدة) ثم كتب أول تمثيلية أناعية، ونال جائزة نوبل وكان نظره قد بدأ يحدف والداخل لعلية جراحية بدأ بعدها كتابة سيرته الذاتية الضخمة (كامباني) عام ١٩٧٧ وهو في العادة والسبعين. وكان يقوم بنفسه بترجمة أعماله وهو على سرير مرضه الأخير. وحين ماتت (سوزان) زوجته في يولييه من عام ١٩٨٩ لحقها بيكيت في ديسمبر من نفس العام.

لعب (صموئيل بيكيت) بـ (الجوهرة السوداء) وماشي ٨٣ سنة يمر عن مشاعر الحزن واليأس والعودة التي استغلته تماماً. وكان يرى أن الموت هو الحقيقة الوحيدة) وأن (الحب وحده قد يكون لحالة حياة وسط الموت).

تروتسكي



هو ليف دايفيد فيتش برونيتكين، وعرف باسم «تروتسكي» وهو صاحب نظرية «الثورة» الأممية الدائمة. وأحد أقطاب الشيوعية الروسية. عمل مع لينين، عام ١٩٢٢ في لندن حيث شارك جماعة المساة (روسيا الديمقراطية الاشتراكية) وكتاب هي محييتها (الشمعة)، وأصبح المتحدث الرسمي فيما بعد للحركة الثورية. لكنه اصطدم مع «السلطة» إلى الصراع على السلطة بعد لينين حتى شرب من الاتحاد الشيوعي عام ١٩٢٩

تسو - هسي



امبراطورة حكمت الصين حوالي نصف قرن في القرن التاسع عشر وحتى بداية القرن العشرين، في زمن لم يكن يسمح للنساء بالظهور فطلعت تسنطير على البلاد بيد حديدية من خلف الستار؟ هوفت بـ (السيدة التنين)، كما عرفت بأسماء عديدة في التاريخ بينها (الكسا - كين) و(دوواجر سي - كسي)...

ولدت في نوفمبر من عام ١٨٣٥ في عائلة (مانشو) بمنشوريا لأب كان ضابطا كبيرا أقبل بعد ثورة ١٨٥٣، نشأت في بيكين ورغم قسوة العائلة النادية فإنها لم تسمح بالرفاهية مما ولد لدى تسو الطموح العنيف نحو السلطة والبنخ، دخلت القصر الملكي وعمرها ١٧ سنة، وساعدها ذكاءها وطموحها وجمالها لتصبح (خليلة الامبراطور) وهو عرف كان سائلا في الصين، ودعمت موقعها بإجابهها الابن الذكر الوحيد له فأصبحت المحفلة الأولى (وأم ولد) وبالتالي الأميرة في النور، وقبل وفاة الامبراطور عام ١٨٦١ أعلن ابنها منه ورثا للعرش، لكنه كان في الخامسة من عمره فشكل مجلس وصاية، وشاركت تسو - هسي مع الامبراطورة الأرملة العرش والحكم تحت مسموأة أخ الامبراطور، وبعد عامين من بلوغ الوريث السن القانونية مات فجأة وقبل إنها هي التي تسببت في موته المفاجئ، ثم توليت الامبراطورة تسو - أن الأرملة وأصبح أيضا أنه لمس لها اسم، ولم يعد أمامها إلا ابن الأخ وهو الوريث الشرعي كوانج - هو فانتقلت إلى الريف بعد أن تركت عددا هائلا من الجواسيس في البلاط، وحين خسرت الصين حربها أمام اليابان عام ١٨٩٥ أعلن كوانج ما يسمى بـ (إصلاحات المئة يوم) لينزع عنها أملاكها ويستلم السلطة، لكنها سارعت بعد دخول القوات الأجنبية (المدنية المحرمة) بتنفيذ إصلاح دستوري يمنع (كوانج) من اعتلاء العرش ظلت الحرب بينهما حتى مات وهي تحضر وأصبح أيضا أنها قتلتته حتى لا يخلفها؟

أنشأت أشهر وأجمل أثر صيني وهو (القصر الصيفي) الذي كان استراحة الأباطرة في ضواحي بكين، ورممت الحدائق بمساعدة القوات البحرية التي انشغلت فترة طويلة مما أدى إلى هزيمتها أمام القوى الغازية. وقد عرفت القصر الصيفي القوات البريطانية الفرنسية وأحرقتها عام ١٨٩٠، لكن الامبراطورة أعلنت ببناء عام ١٨٨٨ فرضت تسو - هسي نظاما اقتصاديا لها وأنشأت حديقة الحيوان المشهورة بتربيتها (الباندا) وكان لها مركب من المرمم الخالص. لكنها لم تستطع إنقاذ الصين أمام زحف الحول لمجاورة لها خاصة اليابان.

وماتت (تسو - هسي) عام ١٩٠٨ عن ٧٣ سنة

أسس تروتسكي عام ١٩٣٨ ما يسمى بـ (الأمية الرابعة) وبرغم كونه يهوديا حاول التفاعل والاندمج مع الخط الماركسي الأرثوذكسي في البداية. وكان من أنصار (دمج اليهود) في المجتمعات التي يعيشون فيها وألا يمزجوا أنفسهم في الحارات أو الجيتوهات، وعمل على إنشاء «الويبي الصهيوني» في المجتمعات الأوروبية الشرقية والغربية وفي الولايات المتحدة الأمريكية، وبذلك كان ينكر ما يسمى بالهوية اليهودية. ويبدو أن هذا كان الظاهر فقط، خاصة وأن تروتسكي لم يكن يمان أنه يهودي، ولذلك، فإن قبل بداية الحرب العالمية الثانية أعلن دون مواربة، أن اليهود يستحقون الحصول على بلد خاص يسقطونونه، دون أن يخبر إلى (يهوديته). ويقول الذين كتبوا سيرته الذاتية، أنه كان فيما يتعلق «بالمسألة اليهودية» متناقضا ولم يجرؤ أبدا على قول ما يريد. فهو برغم عدم اعترافه باليهود كأمة، تحدث عن (الأمة اليهودية) التي ستحافظ على نفسها في المستقبل.

تزوج تروتسكي من زميلة شيوعية سجنه أمام سجنه ونفقت معه إلى سيبيريا. وقد طلقها عام ١٩٠٣ ليعيش في فيينا مع زوجته الثانية ويعمل في الصحافة هناك.

وقد ظل «تروتسكي» في نظر المؤرخين، كاتباً أيديولوجياً، ومنظراً للثورة البلشفية، أكثر منه سياسياً مخضراً، فهو صاحب نظريات في الوراثة والنطق والاقتصاد، لكنه أيضاً، المثقف، الذي يهيكل المؤامرات ويبرع في الجدل، وهو المتكلم دائما، الذي يزدري الغير دائما ويهتم على عيهم، وفي نفس الوقت يأسس حركة عمالية نشطة قبل الثورة البلشفية.

كتب «تروتسكي» كثيرا، ومن أهم كتاباته «الأب والثورة» عام ١٩٢٤ وترجم للفرنسية بعد صدوره بعام واحد، ثم بالإنجليزية، وهو نموذج لأدب (الجدل والمناقشات).

ولد «تروتسكي» في مدينة بانوفكا في أوكرانيا، وكانت تحت الحكم القيصر الروسي، وكان أبوه مزارعا يهوديا.

قتل «تروتسكي» عام ١٩٤٠ بعد شربه بالغاز في المكسيك التي نفي إليها، ويقال أن «ستالين» هو الذي أمر بقتله. وكان قد سجن عدة مرات أيام روسيا القيصرية واعتقل وطرد أيام حكم ستالين.

قالت عنه الصحفية الصهيونية «بيبا ايدلسون» بعد حوار مؤثر معه: «لقد اجتاحتني طيفة الوقت الشعور بأنه غريب فعلاً، كما لأزني الشعور بأنه يهودي... يهودي نائه لا وطن له»!

ديكران تشوهاجيان



مؤلف موسيقى أرمنية عثمانى. كتب ما اعتُبر أول أوبرا في الشرق الأدنى وبذلك يكون مؤسس فن الأوبرا فيه. وينظر إليه على أنه (فيردي الشرق).

ولد (ديكران تشوهاجيان) في القرن التاسع عشر عام ١٨٣٦ في أرمينيا ودرس في ميلانو بإيطاليا لمدة ثلاث سنوات. ولا يعرف الكثير عن سيرة حياته. لكن عمله الأوبرالي الأول هو الذي أفرد له المؤرخون والنفاد صفحات طويلة. وكان بداية الاهتمام الحقيقي به من قبل الغرب حين عرضت أوبراه (أرشاج الثاني) في بداية تسعينات القرن العشرين على مسارح سان فرانسيسكو بالولايات المتحدة الأمريكية أي بعد مرور أكثر من ١٣٠ سنة عليها.

يقال عنه أنه مهد السجبل للأجيال التالية، ليس في أرمينية فقط، بل في سائر بلاد الشرق العربي، وبإذخ عليه النقد أنه لم تظهر في أعماله الأوبرالية الثلاثة أية ملامح أرمنية وإنما ملامح عثمانية أو عربية خاصة الأوبرا الثانية واسمها (سميرة) وتحكى عن فتاة عربية. وله أوبرا (بانج الحمص) كتبها عام ١٨٧٦.

لكن أسلوبه الأوبرالي ليس مقفولاً ولم يأت بجديد في البداية بل كان مقفولاً إلى حد كبير بالموسيقى الإيطالية (فيردي).

تمكن (ديكران تشوهاجيان) خلال ٣٠ عاماً من نشاطه الموسيقي من خلق أسلوب خاص به. وهو الذي ظهر في أعماله المتأخرة.

أفضل أعماله هي (أرشاج الثاني) وهي قصة مستفبد من ثلاثة الأرمن في الباشاين والذين حكموا أرمينية من عام ٦٦٠م وحتى ٤٢٨م. وهو أهم ملك في هذه الأسرة حكمها في ظروف صعبة داخلياً وخارجياً، لكنه يحب امرأة رفضته وتزوجت بأخيه (وفي رواية تزوجت من ابن أخيه) وتبدأ الأوبرا باحتفالات انتصار الملك على الفرس عائداً إلى البلاد ويصر على استبقاء زوجة أخيه معه بعد نفي زوجته، وكان قد قتل أباه أيضاً.

لم تعرض الأوبرا أيام العثمانيين حيث كانوا يخشون ظهور بطل قومي في أرمينية يستعبدون ذكراه. لكنها عرضت أيام الاتحاد السوفيتي حين انتصر ستالين في الحرب العالمية الثانية على ألمانيا، ودخل برلين. فقد كانت أوبرا (تشوهاجيان) تتضمن مآثر النصر مثل أوبرا فيردي المعروفة (عايدة). في تركيا يعتبر (تشوهاجيان) مؤسس الاتجاه الموسيقي الكلاسيكي الرفيع.

توفي (ديكران تشوهاجيان) عام ١٨٩٨.

تششي - جيفارا



يلقب ب (الثاني) فقد ألهم شباب العالم الثالث الفكر الثوري، وكان المثل البطولي الأعلى في القرن العشرين، كان جميل الطلعة، شديد الحيوية. أضحى الظفر، ثورياً حتى النخاع، معتزاً بنفسه وبكلمته، مؤمناً بقضيته حتى الموت دونما، حرك مشاعر الغرب والشرق. عاش في الأذغال معظم سنوات كفاحه، ينتقل بين دول أمريكا اللاتينية الوسطى والجنوبية، تحدى الولايات المتحدة الأمريكية، لكنه كان شيوعياً المبدأ والمهنية!

هو (أرنستو جيفارا دي سبيرانا) واتخذ لقب (تششي) فيما بعد بما يعنى أنه الزعيم أو القائد المصوب، ولد في مدينة (روزاريو) في الأرجنتين عام ١٩٢٨ في عائلة متواضعة، أصيب بالربو وعمره سنتين، وظل يعاني من هذا المرض طيلة حياته، وهو ما دفعه لدراسة الطب حتى تخرج في جامعة (بويس ايريس) عام ١٩٥٣ وارتحل بعدها إلى جواتيمالا والتحق بالناصرين للنظام الشيوعي الذي كان يقوده جاكوبو أرزن جوزمان، وحين أسقط جوزمان عام ١٩٥٤ ... هرب جيفارا إلى المكسيك، حيث التقى بالثقيبين الثوريين من كوبا وعلى رأسهم فيدل كاسترو.

ارتحل إلى كل بلاد أمريكا اللاتينية، واقتنع بأن الثورة وحدها هي القدرة على إخراج شعوب البلاد من البؤس الذي تعيشه، فصمم على العمل الثوري والسياسي وعمل مع كاسترو ورفاقه، وهرأوا جميعاً بارتدئهم (البيريرو) وحين تمكن كاسترو من الوصول للسلطة عام ١٩٥٦ بعد سقوط باندينا أصبح جيفارا مساعداً له وصديقاً ومشارفاً، وكان رئيساً للبنك الوطني في كوبا وتحول إلى (أبالا قطع) كل العلاقات الاقتصادية التقليدية مع أمريكا وساعد في تحول نظام كاسترو في كوبا إلى الديمقراطية الصرته. وهو ما جعل الولايات المتحدة تستهدفه.

شارك جيفارا أيضاً في أحداث التمرد ضد الديكتاتور (جوان بيرون) في الأرجنتين. وعمل كوزير للصناعة في كوبا بين عامي ١٩٦١ و١٩٦٥، لكنه أخفق فجأة من البلاد، ليظهر في العام التالي ١٩٦٦ قائداً ثورياً في بوليفيا وكان صيته قد ذاع فالتحق به كثير من الفتيات والشباب، وبدأ يهزم القناصل في الجبال والأذغال لمقاومة الحكم هناك، لكنه فوجئ بضطراره لدخول المعركة قبل الأوان وسيلحيات نصف مدربة. وطاردته قوات الجيش في بوليفيا وعلاء الخابرات الأمريكية، وأصبح يجرى أثناء المطاردة، فاعتقل وأُعدم رمياً بالرصاص يوم (٩) أكتوبر من عام ١٩٦٧ تحت بصير معيل الخابرات الأمريكية هناك (فيليكس رولريجو).

ولل مكان قبره سراً حتى اكتشف في بوليفيا مع اثنين آخرين الثلاثين لإفاته عام ١٩٩٧ انتقلت رفاته إلى كوبا بمساعدة ابنته (اليدا) التي أصدرت (مر) على نشر أقيم لها جنازة احتفال ضخ

ضم عددا كبيرا من المخرجين والمصحفين والطلبة والفكرين والعامه، واحتشد الآلاف حول قبره ليكون حتى اليوم.

قيل إن كاسترو غدر به ما وجدته من شعبية في كوبا، وقيل إن الهنود الحمر من سكان بلاد أمريكا اللاتينية، الذين يشكلون معظم أصول أهلها، رفضوا التعاون معه، وقيل إن الكوبيين أحسوا بأنه دخل عليهم فهو أرجنتيني، ولكن يبقى أن جيفارا ترك أثرا هائلا في كل هذه الشعوب، وفي شعوب العالم الثالث بلا استثناء.

وربما لم يأخذ أي فنان من ثوار العالم حظه من الكتابة عنه، وتصوير أفلام عنه مثلما حدث لجيفارا.

قال عنه جان بول سارتر: إنه كان (أكثر الكائنات البشرية اكتمالا في عصرنا الحديث)

أنطون تشيخوف



رائد النعسة القصيرة ومبدعها الفعلي. أنيب روسي ولد في الثامن من إبريل عام ١٨٦٠ في أسرة فقيرة جدا، وكان جسده أليفا من الرقيق الذي كانوا يعملون في أراضي النبلاء الروس في الإقطاع الروسي. وظل في العبودية حتى

التقى نفسه واشترى حريته بماله.

نشأ أنطون تشيخوف ابنا لأب تاجر فاشل غارق في الديون، شديد القسوة قليل التعطف، وينقل عنه أنه كان يهرب أبناءه ويحبرهم على حضور المملوات الأرثوذكسية الطويلة والتي قد تمتد لساعات في الكنيسة الباردة أيام الشتاء الثلجية، كما أرغم أبوه المظروب على العمل وهو في سن السابعة من العمر ليتكفل بإعالة نفسه، ولما هجر الأب البيت كان على الصغير الذي انتهى لغوه من المرحلة الثانوية إعالة والديه وأخوته الأربعة وكان ما يزال في الخامسة عشرة من عمره قسما بإياد أنفوشاء واعتمدوا عليه تماما فعمل في التدريس حتى حصل على محبة دراسية وجنية لدخول كلية الطب في موسكو، ولم يجد إلا الكتابة موردا ماليا للمعيشة. ومن هنا ابتدأ.

تحول أنطون تشيخوف إلى الكتابة كمهنة لكنها أصبحت حياته كلها. أفرغ فيها كل معاناته ومأساته مع الفقر والقسوة والحرمان بكل أشكاله حتى أنه قد في إحدى رسائله عام ١٨٨٠، وكان المال يلعب دورا كبيرا إلى حد مؤسف. وهذا هو كان له أسوأ الأثر على نفسه.

مارس أنطون تشيخوف مهنة الكتابة بكثير من الشغف والذي كان يكره في العادة. فكتب بغزارة مجذبة وارتحل آلاف الكيلومترات في روسيا وسيبيريا فكانت كتاباته تعكسا لما كان

بهمشه ويراه وجعل أبنه شاهدا على حاله وتعاطفه مع أمثاله. مع الناس الخجولين، التمعين، الذين ترض عليهم الحياة قذرة من المعاناة قد لا يتحملونها لكنها تحفر فيهم اليأس والألم والانتواء، وجنار الأثم في صمت. وقد بلغ به الخجل والانتواء والتواضع حدا أوصله إلى أن يهضم موهبته كثيرا فذ وصف قصته بـ «فتلات أدبية» وكان يسر على أنه لا يمكن أن يوضع إلى جانب الأبناء الكبار العظام خاصة حين كان يقرر بمرارة بين نشأته الفقيرة المحونة وضجيج الدبوت الذي يكتب فيه وبين الوسوسة الذي نفا فيه أبناء كبار معظمهم ينتمي إلى طبقة النبلاء أمثال «نولسوي» و«هوجو» و«موشكين» و«تورجينييف». فلم يكن «تشيخوف» يتصرف بما يوحى أنه واحد من هؤلاء الأبناء الكبار، وهو ما انعكس سلبا على تقديم أعماله في أوروبا التي تأخرت كثيرا في اكتشافه.

ورغم ذلك فقد كان يتولى الأحمال والأفضل فيما يبدع. وقد كتب مرة لأحدى قريباته «اكتبني، أليس، حتى ننكر أصابعك»، وقال لأخيه «الكسندر» الذي كان شغوا بالكتابة تذكر دائما أن كل (هولوسبرج) تتابع أعمال الأخوة تشيخوف.

مارس مهنة الكتابة قبل أن يعرف حقيقة المرض الذي اكتشف أول بؤادره حين يهق الدم بهمة خروجه طبيعيا معام واحد وعرف فيما بعد أنه كان مريضا بالسلس وأخفى بقعة الدم عن أقرب الناس إليه فلم يكن يريد مريضا من الشفقة والعطف والرثاء لحاله. وعرف فترات النزف الأليم وهارل النساء لكنه لم يكن يستسلم لهن بسهولة وزوج المظلة، أولجا كتبره ولم يكونا يلتقيان كثيرا بسبب مشاغلهما. انهير تشيخوف، بروايات «تولستوي» الذي كان يكبره بثمانين وثلاثين عاما، لكنه أخذ عليه منتقاه ورفضه للديانة الأرثوذكسية وإن شاركه اهتمامه بالأدب الروسي البائس، ووصل إعجاب «تشيخوف» بقصص «تولستوي» أنه كان ينسخها ليقرأها مرات وإن لم يباله «تولستوي» نفس الإعجاب.

للموهبة كتابات تشيخوف بين الجد والمخربة لكنه كان قادرا دائما على تشكيل عالم كامل في سطور تحكي قصة قصيرة شديدة الحكمة ونكية اللفظة وحسنة التأثير. من أجل أعماله «الغناء» و«الفارس» و«فنان». شخصياته ليست كشخصيات «شكسبير» المأجزة أمام أقدارها تحول (الإنسان)، لكنها شخصيات مطحونة يائسة بانسة لا تريد ولا تستطيع تغيير أحوالها، مكتنبة إلى حد الرخية في الانحدار العوري، تحمل لكنها ترى أحلامها مجهضة دائما.

مات أنطون بأولوفيتش تشيخوف بالمثل عام ١٩٠٤ في موسكو عن أربعة وأربعين عاما ونقل إلى مدفنه في قرية خصصت أصلا لنقل المحار الطراز فتتألف الكثيرون ليروا جثمانه على عربة المحار وتسلقوا الأشجار ضاحكين وهم يتعرقون من آفة على الشخصيات الذين همسوا في الجنازة المرببة.



تشينج - هو

قبطان بحري صيني مسلم، وصل إلى سواحل أمريكا قبل كولومبوس وإلى استراليا قبل كوك، واحتلّت الصين عام ٢٠٠٥ - يهرور (٦٠٠) سنة على أولى رحلاته الفضحة البحرية التي عبر بها المحيط، متتبعة إياه (رسول المهاتم الدبلوماسية) و (رجل السلام) الذي جاب المحيطات والبحار ولم يشعل حرب ولم يقتل أحدا، ولم يفعل ما فعله كولومبوس بالهنود الحمر، سكان أمريكا الأصليين ولا ما فعله (كوك) البريطاني بـسكان استراليا الأوائل (الأبورجينيون) وبذلك تسوق الصين نفسها الآن كقوة عظمى تنشر (السلام) خاصة وأنها تصدر بضائعها اليوم عبر البحار إلى كل أنحاء العالم، وتعد نفسها قوة اقتصادية وبحرية وتجارية مستقلة من البطل المسلم تراثها الحضاري. وتدعو لنشر دعوته بالتبني الصينية الحقيقية للامبراطورية الصينية، كما تراها وتريدها؟

(تشينج- هو) يعيش الآن في الصين حالة بحث جديدة تتناسب مع سعى الصين لتصبح القوة العظمى للقرن الحادي والعشرين.

(تشينج - هو) ولد عام ١٣٧١ في مدينة (كونيانج) في مقاطعة (يونان) الصينية، وكان اسمه ماشانباو ويمنى إلى طبقة (السامو) التي تدعى بالإسلام وهو سادس جيل من سيد شمس الدين همر، أشهر من حكموا في الصين، وهو من عائلة قدمت من (بخاري) في أوزبكستان اليوم، وكانت عائلة تشينج - هو تلتب ب (ما) وقد استمدت هذا اللقب من الابن الخامس لشمس الدين.

كان والد (تشينج - هو) يدعى (ميرتيكين) وجده (خووم الدين) وقد ارتحل إلى مكة المكرمة للحج، وسمعهما تشينج أو ماشانباو وهما يرويان الحكايات المعجبية عن البلاد البعيدة.

بعد سقوط دولة الفول في الصين، غزا جيش أسرة (مينج) الملكية مقاطعة (يونان) وأخفوا (ماشانباو) أميرا مع آلاف الأطفال، وقاموا بإخضاعهم جميعا فأصبح من (الطواشي) أو (الخصيان) وبذلك أتيح له التواجد في البلاط الملكي، وأعطاه الامبراطور اسمه الجديد، انشأ عرف به فيما بعد في تاريخ الصين، وهو (تشينج- هو) تعلم في الكلية الامبراطورية وأظهر تميزا واضحا في التنظيم والإدارة، لكنه لم يمتحن التجارة وأصبح قبطانا.

وأبحر إلى (مالاكا) بأمر من الامبراطور ومعه ابنة الامبراطور الأميرة (هانج ليو) وحاشيتها. اعتمد الامبراطور الصيني على القبطان المسلم (تشينج - هو) الذي يقال إنه كان طويلا جدا يمشي كالتمر المتونب وله صوت قوي، ويحكي في أوقافه التي تركها كيف أمره الإمبراطور بالبحث إلى (البلاد البعيدة وراء الأفق).

وأبحر القبطان إلى (مالاكا) ومعه الأميرة التي أرسلها الإمبراطور لتتزوج من ملك مالاكا (سلطان منصور شاه) ومعهما حاشيتها المكونة من (٥٠٠) من أولاد الوزراء وبيض مئات من الجواوي.

وتوالت رحلاته حول (المحيط الغربي) كما كان يسمى المحيطات البعيدة والتي جابها سبع مرات وعاد ببعثات من (٣٠) مملكة بينها سيلان التي قال عنها إن: «ملكها يعامل الأبقار والأفيال بكثير من التقدير»، وقال (إن البقرة إذا ماتت، دفنوها بجلال) ووصف الناس في خليج البنغال، بأنهم: (يمشون في جوف الأشجار أو في الكهوف).

وكان يحمل في أسفاره البحرية الأطباء والعلماء والفلكيين والطباخين، وما يكفيه من الطعام خشية ألا يعجزه أكل الشعوب البربرية (وراء الأفق)، كما كان يحمل أطنانا من التربة لزرع فيها الخضار والفاكهة).

وكان يحمل الحريس الصيني والقطن إلى الملوك ويعود بالأعشاب الطبية والتبهارات والذئب والماج وكان أول من جلب (الزرافة) من الصومال إلى الصين عام ١٤٦٥م.

وكان أسطولته مكونا من (٣٠) ألف رجل وما بين ٣٠٠ إلى ٣١٧ سفينة، وقد جاب رأس الرجاء الصالح والسواحل الأفريقية وسواحل مصر.

وقال في مذكراته التي لم تصل كاملة: (لقد عبرنا أكثر من ٥٠ ألف كم من فضاء المياه، وخطنا أمواج المحيط التي غلت كالجبال إلى السماء).

وفي عام ١٤٩٢ جهاد الإمبراطور (هونجشي) الذي حكم عامين فقط، لكنه سعى لتقليص نفوذ الطواشي أو (الخصيان) في البلاط.

(وام تشينج - هو) برحلة كبيرة أيام الإمبراطور (شوند) الذي حكم بين ١٤٢٦ و ١٤٣٥ لتبني مجد الصين البحري بعد.

لقد عاد (تشينج - هو) عام ١٤٣٣ من آخر رحلاته السبع، ليموت بعدها بقليل وعمره ٦٢ سنة.

ماركوس



من أوائل سيدات الأعماق في التاريخ الحديث وصاحبة أشهر وأكبر متحف للشمع في العالم للشخصيات العالمية المؤثرة..

«ماركوس» وُلدت في عام ١٧٦١م في شتراسبورج بالنمسا، وكان والدها قد توفي قبل ولادتها بشهرين إثر إصابته في إحدى المعارك وتوفي وجهه بشاشة..

ماركوس تومسو انتقلت مع والديها إلى سويسرا حيث عملت خادمة في منزل الطبيب فيليب كورنيس الذي كان شديد المهارة في صنع التماثيل الشمعية..

ماركوس تومسو ارتحلت مع الطبيب إلى باريس حين اصطحب والديها الخاضعة لدية، وبدأت موهبتها في صنع التماثيل الشمعية تتألق، وعملت بمساعدة الخفيف لقمان الذي قام صيته في فرنسا

فالتفت عن طريقه بالكثير من الشخصيات المهمة من الطبقة الأرستقراطية ومفكرى فرنسا في ذلك الحين، حتى أنها قامت بفتح متقالبين من الشمع لكل من جان جاك روسو والأديب فولتير. كان أصمب ما مر على ماري توسو إيجارها على صنع أقنعة وتماثيل شمعية للزوار المملوغة بالقلعة أيام الثورة الفرنسية. فاضطرت بمعاملة شديدة إلى صنع تماثيل لأصدقائه سيدها الطبيب والذين كانت تعرفهم معرفة وثيقة. وكذلك لرأس الملك لويس السادس عشر عقب إعدامه مباشرة، والدعاء تخرّف منه! ثم لرأس ماري أنطوانيت بعد سقوطه بالقلعة ثم تماثيل نصفي ثنائيين.

اكتسبت ماري اسمها توسو من زوجها فرانسوا توسو عام ١٧٩٥، وانفصلا بعد أن هرب منها ومن طفلها عام ١٨٠٢..

استقرت في لندن التي وصلت إليها عام ١٨٣٥ وشجعها البلاط على عملها فصنعت تماثلاً للملكة فيكتوريا أثناء تويجها عام ١٨٣٧.

أصبح متحف الشمع لنام توسو من ممتلكات لندن، وفيه تماثيلها بالشمع (التي صنعتها بنفسها).

توفيت عام ١٨٥٠ في ١٩ أبريل في لندن عن ٨٩ عاماً وتركت المتحف لابنها!

ليو تولستوي



من أهم الأدباء في تاريخ الأدب الروسي العظيم، ولد في عام ١٨٢٨. ويتميز بأنه هو الذي مهد لسقوط القيصرية وانتشار الشيوعية في روسيا. في شبابه كان نموذجاً للروسي الأرستقراطي، يمدن الشرايب والقمار، ويترك الجامعة بسبب نزواته. بدأ في كتابة يومياته وهو في التاسعة عشرة من عمره، وكان يحل فيها شخصيته ونفسيته ويحاول تغيير سلوكه، لكنه فشل. توفيت والدته وهو في عامه الثاني، وتوفي أبوه وهو في عامه التاسع، ثم توفيت جدته وعمته، فلم يجد من يعنى به. شارك كجندى في حرب الشيشان وفي حرب الفرد، وفي سيفستوبول، حيث بدأ يلون أفكاره كجندى، وكانت انطلاقته الأدبية التي ميزته بالواقعية وجعل الناس الماديين أبطالاً لقصصه، يفرغون بحكمهم البسيطة، وهم أصحاب الحياة الحقيقية. تحول تولستوي في أوروبا ليعلم الفطريات المربوية وقطع مدرسة لأبناء الفلاحين في أرضه. ثم وهبهم ثروته. كان زواجه واحداً من أسوأ المصالح الزوجية في حياة الأبناء. وزوجته (سونيا) التي حملت (١٦) مرة منه، كانت عاملاً على تنويع صورته، فوصفه (بالحافظ) وسخرت من عقته التي يدعيها رغبة في أن يصبح قديماً حقيقياً ولكن بلا منصب ديني.

أفضل رواياته: الحرب والسلام، في ١٨٦٩، وكانت عن حروب نابليون في روسيا، وعن معاناة الأرواح الروسية (عموماً) في شخص البطل، الذي كان يبحث عن معنى الحياة في الجدل العسكري. ثم (أنا كارنينا) في عام ١٨٧٧. ثم (اعتراقاتي)، التي تضمنت آراءه الحقيقية في السلطة والقيصر وفي الكنيسة الأرثوذكسية، التي رفضها تماماً، كما رفض العهد القديم (التوراة) وفكرة الثالث المسيحي. وتبنى التعاليم الخمسة الشديدة التي تدعو إلى عدم الغضب والشهوة والشر والكرهية والقسم الكاتب.

تيمور لنك



أو تيمور الأعرج، أحد أشهر القادة المغول وأقشهم طموحاً ودموية. ظهر في القرن الرابع عشر في قبيلة صغيرة ثم حكم إمبراطورية شاسعة امتدت بين جبال تين شان في آسيا الوسطى حتى جبال طوروس في آسيا الصغرى، واستمر حكمه بين ١٣٧٠ حتى وفاته ١٤٠٥ وقسمت الإمبراطورية بعد وفاته بين أولاده.

كان تيمور يسمى بالفارسية (تيموري لينج) بينما يعنى اسمه بالتركية: الحديد! وعرف في التاريخ الأوروبي منذ القرن السادس عشر باسم (تيمور الأعرج) ولد تيمور لنك في مدينة (كيش) بالقرب من سمرقند (في أوزبكستان) عام ١٣٣٦، أبنا لرئيس قبيلة شهيرة بين قبائل المغول. شملت غزوات تيمور لنك ما يسمى بـ (أورو آسيا) فحكم إمبراطورية عظيمة وغزا أفغانستان وشمال الهند حتى بلخ. وحاول السيطرة على طريق الحرير التجاري بين الصين وآسيا الوسطى حتى أوروبا. وحين حاول إمبراطور الصين التفاوض معه، حبس تيمور لنك رسوله، وتكرر هذا مع رسوله صيني آخر، فقام الإمبراطور (يونج تشي) بحملة عسكرية بحرية بهدف كسر عزلة الصين التي فرضها تيمور لنك الذي قاد آخر وأكبر وأروع حملة عسكرية في حياته لكنه كان قد قارب السبعين وقد وهن جسده وكان ينتقل محمولاً حتى مرر أثناء الطريق ومات وعادوا بجثمانه وكان يحب الجنود الأقوياء الذين ساعدوه على تضرع الرعب والدمار، ويقال إنه كان خارق الفكاهة واسع المعرفة ويكتب ثلاث لغات وكان يحسن أن يقرأ له في كتب التاريخ أثناء تناوله وجبات طعامه. فقد كان لا يعرف القراءة والكتابة! وقيل إنه كان محباً لأنواع الفنون ولا يتورع عن سرقتها، فقد تفر بوابات القصر البيزنطي في العاصمة (بورصة) التي أسمر نصف غاصم - وقد قبله العلامة ابن خلدون على أبواب دمشق عام (١٤٠١) بعد أن أحرقها - ملكاً عام ١٤١٠

في البرلمان عن اليسار. وبعد انقلاب الجنرالات عام ١٩٦٧ نزل للعمل السري وتم اعتقاله ونفيه. وبعد ثلاث سنوات تم إطلاق سراحه وسافر إلى باريس.

في السبعينيات زار ثيودوراكيس إسرائيل بدعوة من اليسار هناك وأصبح حليفاً لحركات السلام. وبعد إظهار تعاطفه مع القضية الفلسطينية تعرض لانتقادات لاذعة من قبل اليمين الإسرائيلي وتوقف تماماً عن زيارة إسرائيل.

في اليونان نفسها يعتبر ثيودوراكيس شخصية جماهيرية مثيرة للجدل. فانتقاله من اليسار إلى اليمين إلى اليسار عرّضه لكثير من الانتقادات. ورغم ذلك، فإن اسمه لا يزال مطروحاً كمؤرخ محقق للرئاسة، أما مكانته كأهم موسيقي يوناني فلا ينازعه فيها أحد، وحتى في فرنسا وألمانيا والدول الاسكندنافية يعتبر شخصية رفيعة المستوى. وهناك من يرون أن إبداعاته الموسيقية ونمط حياته يعبران عن روح اليسار الأوربي المعاصر.

في السنوات الأخيرة، تبنى ميكيس ثيودوراكيس توجهاً معادياً للإدارة الأمريكية وانتقد فترات النازي في حربها والحرب في أفغانستان وحرب العراق.

وفي عام ٢٠٠٦ قاد المظاهرات المناهضة لإسرائيل في أثينا وسالونيكى. وفي نوفمبر ٢٠٠٣ أهدرته إسرائيل معادياً للسامية عندما قال بأن اليهود موجودون في جذر الشر.

فلاديمير جابوتنسكى



أبو إسرائيل الحديثة، اشتهرت مقولته: «أبنا الشباب اليهود، تعلموا! تصويب البنادق، وأصبحت مثلاً شائعاً لكل الإسرائيليين فيما بعد.

(فلاديمير أو مزانيف، جابوتنسكى). كان ثائراً صهيونياً، ولد عام ١٨٨٠م،

في مدينة أوديسا في روسيا، أبنا لتاجر يهودي، مات مبكراً. ونشأ الابن يتيماً، وتعلم العبرية في شبابه، ورثه أبه على صهيونية متعصب، وارتحل في أواخر أيامها إلى إسرائيل. ظهرت بعض الإبداعات الأدبية على جابوتنسكى وهو صغير، فاستخدمه إحدى الصحف الروسية اليومية مراسلاً لها في سويسرا. وهو في سن الثانية عشرة، ثم سافر إلى روما ودرس القانون أثناء عمله كمراسل، وأقن الإحلونية والفرنسية والألمانية والإيطالية. كما درس اللاتينية والإغريقية القديمة. وحين عاد إلى روسيا عام ١٩٠١ أصبح كاتباً معروفاً له عقود سياسي شعور، تجلى فيه حيله للحركة التحريرية التي كانت حديثة آنذاك وكتب جابوتنسكى الشعر والأدب والفصح والسرحدت، وترجم الروايات الروسية إلى المهرية، كما تخرج من العبرية إلى الروسية، بل إن الأدلة الروسية من فنتسم جوركي،

ولم يكن جيش تيمورلنك يعرف الراحة ولم يتورع عن ارتكاب المجازر الدموية بلا رحمة، ضد المسلمين والمسيحيين ضد العرب والآذراك والطاجيك والهنود على حد سواء، في أي بلد يحتلونها.

انتشر لعب الشطرنج أثناء حكم تيمورلنك، ويقال أن تيمورلنك هو الذى اخترع الشطرنج لكن هذا لم يثبت تاريخياً، وإن كان الثابت أن اللعبة كانت تسمى (شطرنج) وعر (شطرنج تيمور) الذى كان يتكون من ضعف عدد القطع الحالية، وكانت اللوحة مقسمة إلى (١١٠) مربعات، ويطلق عليه (شطرنج كامل).

ويقول أحد مؤرخي تيمورلنك وهو أحمد بن عرب شاه إن تيمور أصيب بضرية رمع في ساقه حين كان يحاول سرقة أغنام وهو فتى، مما أدى إلى إصابته بشلل دائم في ساقه اليمنى وإصابة في يده اليمنى أيضاً.

عاش (تيمورلنك) مسلم الديانة وقيل أنه كان حنفى المذهب، لكن جنوده من الشيعة كانوا يعتبرونه شيعياً بحكم أصوله التي كان يزعم أنها تعود للإمام علي.

(تيمورلنك) أصبح مصدر إلهام إيدياى لكثير من الأدباء والشعراء الغربيين أمثال إدجار آلن بو، ومارلو.. فقد بهر العالم رغم قصوته!

ثيودوراكيس



مؤلف موسيقى يوناني ولد ميكيس ثيودوراكيس باليونان في ٢٩ يوليو ١٩٢٥. وبدأ القلحين وهو في سن الثانية عشرة، كان في شبابه عضواً في حركة الشباب الفاشستي. لكن في عام ١٩٤٢ وبعد اعتقاله بواسطة سلطات الاحتلال الإيطالية،

تحول إلى الشيوعية وقام بدور فعال في النضال ضد الألمان وفي الحرب الأهلية اليونانية. قُبض عليه مرة تلو الأخرى وأوبع السجن ومعارك الانتفاضة في جزر منزلة. وأصيب وتم تعذيبه ومروى، لكنه أبداً لم يخف عن النضالين.

في الخمسينيات، درس ثيودوراكيس في باريس وأنف الموسيقى الكلاسيكية وكتب إبداعاته للمبالي، وفي أوائل الستينيات عاد إلى اليونان ليطور من أسلوبه الموسيقى الفريد من نوعه ويلاقى نجاحاً باهراً.

ثيودوراكيس وضع أيضاً الموسيقى التصويرية لأفلام كثيرة من أشهرها (زوريا اليوناني) عام ١٩٦٤، وبعد مقتل زعيم المعارضة لامبراكيس، تحول ثيودوراكيس إلى ناشط سياسي وتم انتخابه

أن يهودية جابوتنسكى، خسارة للأديب الروسى وتمتدوا لو يتخلى عن صهيونيته. نظم جابوتنسكى، الفيلق العسكرية فى فلسطين أثناء الحرب العالمية الأولى، أثناء وجوده فى روسيا. فأنشأ «الهاجاناه» ثم الأرجون» عام ١٩٣١، التى حاربت الوجود العربى فى فلسطين ونشرت الرعب. وأودع نظرياته فى كتابه «حول الجدار الحديدى» الذى أصدره عام ١٩٣٣، الذى يدعو فيه بإقامة كيان إسرائيلى حديدى بلا ثغرات ولا فتحات ليعرف العرب أن اليهود مصممون على استعادة تاريخهم فى هذه الأرض بلا هوادة. عرف جابوتنسكى، بأغنيته إلى (الأسرى) التى يقول فيها: (لنا، لنا نحن، ستكون قمة جبل الحربون) وقد لعب دوراً بارزاً ومؤثراً فى أفكار السياسيين الإسرائيليين، مما قاد إلى تأسيس حزب الليكود، على مبادئ جابوتنسكى. مات، فلاديمير - زانيف، جابوتنسكى، قس نيويورك، فقيراً مدمناً ذليلاً، عام ١٩٤٠ وتولت الحكومة الإسرائيلية رفاته إلى القدس عام ١٩٩٤ !

جاليليو جاليلى



من أشهر الفيزيائيين فى الغرب وأكثرهم أهمية. قال بعدم مركزية الأرض وبمرورها حول الشمس مخالفاً تعليم الكنيسة آنذاك حول الكون، فاتهم بالزندقة. ولا تذكر أى من المراجع الغربية إلا فيما ندر أنه لم يكن أول من نكلم عن حركات النجوم ودوران الأرض والكواكب حول الشمس. فقد كان العالم العربى الفيلسوف وابن الشاطر، قد نشر أبحاثه التى اعتمدت على التجربة فى هذا المجال قبل «جاليليو» بحوالى ٢٥٠ سنة ! وكان يسمى «علاء الدين بن إبراهيم بن محمد الهمام الأنصارى». وقد أتيح المنهج العلمى فى دراساته وهو ما ينسب إلى «جاليليو» أيضاً، بل اعتبر التوب «جاليليو» بذلك المنهج رائداً ؟ وكان ابن الشاطر هو الذى نقض نظرية بطليموس اليونانى قبل «كوبرنيكوس» بثلوثى الذى أخذ عنه «جاليليو» أيضاً وإن كان الغرب يعترف لجاليليو باستلهاه فكرة مركزية الأرض من كوبرنيكوس، لكن «ابن الشاطر» قال بها حتى قبل «كوبرنيكوس» نفسه والذى عاش فى القرن الخامس عشر. ومن المؤكد أن كوبرنيكوس أو «جاليليو» قرأ أبحاث ابن الشاطر التى ترجمت كغيرها من أمهات كتب العلوم العربية إلى اللاتينية وهى لغة علماء الغرب آنذاك. وكان من أهم أعمال «ابن الشاطر» «الجدول التلخيصى» وقياس زاوية انحراف دائرة البروج بدقة كبيرة جداً تتأكد تتفق مع ما توصل إليه العلماء فى القرن العشرين بأكثر دقة من الحديثة. وكان ابن الشاطر يعمل بهيئة (حساب الوقت) لتحديد مواعيد الصلاة والذوق والغروب: وأياً كان فإن الغرب يعترف للعلم الإيطاليا «جاليليو» فقط بالتقدم، فنهض فى علم الفلك، ويعتبره (أبا الفلك الحديث) فقد صور انشطار الفلكى واكتشف أربعة أقمار تابعة لشمسك، كما اكتشف أن

كوكب الزهرة (فينوس) ينشر (دوائر) عديدة مثل القمر، ورصد (الجبال) فوق القمر، وكان أول أوروبى يفكلم عن «البقع الخسفية السوداء»، التى اكتشفها الصيونيون من قبل. وفى عام ١٦٠٠ حاول قياس سرعة الضوء بطريقة بدائية حساسة. كما اكتشف آلاف النجوم فى درب القنابة. ولد «جاليليو فينشنزو جاليلى» فى مدينة «بيزنز» الإيطالية عام ١٥٦٤ ودرس فى جامعتها وأصبح أستاذاً للرياضيات، واهتم بالفلك وقرر خلافاً للساند أن الكوكب السيارة أكثر من سبعة وهو ما دهم النظرية الكنسية المسيحية الغربية لكونها ما أثار سخط رجال الدين عليه برغم أنه كان هو نفسه كاثوليكياً مومنًا، لكنه اضطر لقبول المذاهب مع الكنيسة التى أثبتت على (تحديقته الدائم فى السماء) ؟! بينما اعتبر الأب البومبونيكانى «جانشيني» أن (الهندسة من الشيطان) وأن (الرياضيات تتوحد بالتقاسم بها إلى الطوب من البركة) ورأى الأب «لورينى» إلحاداً فى نظريات «جاليليو». ورغم أن بابا الفاتيكان «بولوس الخامس» كان يتفق معه ويقدّره بل ودعا لزيارة روما، فإنه كان يبحث له عن دليل لإبانتته ليرضى عقيدته !

طور «جاليليو» التلسكوب الذى كان قد اخترعه العالم العربى «على بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس المعروف بـ (الصدقى)» الذى تولى عام ١٠٢٠م تطويره، أى قبل «جاليليو» بحوالى (٥) قرون مما يؤكد أن «جاليليو» كان على اطلاع واسع على ما قدمه العرب من علوم، ولكننا لا نعلم إن كان هو نفسه قد اعترف بقبلهم عليه !

طور «جاليليو» «الترمومتر الحوارى» وسماة الأطباء أيضاً. ترك «جاليليو» كتاباً باسم «التجارب» ثلاثية وأهداه إلى البابا «اربان الثامن» الذى كان صديقاً له، لكن البابا أعلن رفضه لنظرية «جاليليو» كما وضع كتاباً باسم «آراء حول العالم» باللغة الإيطالية ليحميها العامة شارباً نظريته، وسمح له المجلس الكنسى بطبعه خارج روما، فطبعه فى فلورنسا عام ١٦٣٢ ورغم ذلك فقد أعلن البابا غضبه ووضع فى غرفة فى دير بروما كنوع من السجن محاكمته بوصف بأنها (أطول محاكمة فى التاريخ) فقد بدأت عام ١٦٣٣ وانتهت عام ١٩٩٢ فى زماننا، حين أعلن البابا «يوحنا بولس الثانى» (عفواً عن جاليليو واعترف بأنه كان على حق)، فى عام ١٩٦٦. حذر المجلس الكنسى من التصق بنظريته ووضع رهن الاستجواب والقيود فى يديه عام ١٦٣٣ وأصر على موقفه لكنه اضطر للإعلان عن تراجع نحت القيود والتفويض بالإعدام العلنى وطرده من الكنيسة، وكان تارخى «الشيوخوخة» قد نالاً منه. فكان عمره ٦٩ سنة. وقال فى إعلانه أمام المجلس الكنسى «أعلن أنا جاليليو بن فينشنزو جاليلى أنى أفعل عن فكرة أن الشمس هى مركز الكون وأنها ثابتة وأن الكواكب تدور حولها. كما أعلن أنى لن أراجع عن نظريتى هذه. وكان أن خفف البابا الحکم من الإعدام إلى الإقامة الجبرية والاعتقال المنزلى بحيث لم يخرج منه حتى وفاته عام ١٦٤٢.

ونسوى حادثة طريفة هى أن «جاليليو» بعد اعتقاله وتبرأته من الإعدام أن ضرب بقدمه على الأرض قائلاً: (ومع ذلك فإنها تدور) !!

جان دارك



فتاة أورليانز وقديسة فرنسا في القرن الخامس عشر، عاشت بين ١٤١٢ و١٤٣١ حيث أحرقت وعمرها (١٩ سنة) فقط، ولدت في مقاطعة اللورين في ٦ يناير أثناء الاحتفالات بأعياد الميلاد، في قرية صغيرة وعملت باسم جار نسبة لجديتها التي تروي مع كثيرين أن معجزات وقعت يوم مولدها..

وكانت «جان دارك» تقضي طفولتها بين الغابات وحقول القوت البري بعيداً عن الناس وعن المناطق الفرنسية التي كانت تعاني كارثة الاحتلال البريطاني. وفي مايو عام ١٤١٣ العام الثاني لولادتها حدثت اضطرابات ضد الملك شارل فيها نبلاء وأناس من العامة ووصلت إلى الشروة حين شارك فيها رجال الدين.

ثم تان أن غزا الملك البريطاني هنري الخامس فرنسا من نورماندى وهزم قواتها وبخل محقلاً في شمال فرنسا. وفي عام ١٤٢٩ تقدمت قوات شارل السابع ضد المحتل البريطاني، وكانت جان دارك قوات عسكرية وهي تلبس الدرع الغريب، حاملة شعاراً دينياً كان عبارة عن رمح عليه رموز غريبة..

استطاعت «جان دارك» فك حصار أورليانز ولعبت دوراً هاملاً وأحياناً غامضاً أثناء المعركة، وفيرت اتجاه حرب المائة عام ضد الإنجليز، حتى سقطت أسيرة في أيديهم وسلموها إلى محكمة دينية، قضائها من رجال الكنيسة الذين أدانوها بتهمة السحر والبهرة وكان عقابها هو عقاب السحرة في ذلك الوقت من المصور الوسطى في أوروبا أي الموت حرقاً!!

وأحرقت «جان دارك» وعمرها (١٩ سنة) وبعد (٢٥) سنة أمر الملك شارل السابع إعادة محاكمتها وتم إبطال الحكم، وفي عام ١٩٢٠ طويت قديسة ٢١

وتان شارل السابع قد أعطى لأسرتها لقباً نبيلاً ومنحهم شعارها، وكان لجان دارك ثلاثة إخوة من البنين.

وفي أول رسالة لها للبريطانيين قالت: «أنا مبعوثة الرب، ملك السماء». قال عنها تشرشل رئيس الحكومة البريطانية في الخمسينيات من القرن العشرين: إن جان دارك كانت كائنات ليس صائراً الخافيات العادية وإن وجود الزمن بعقلها ولو بعد ألف عام!

كليمنت جانو



من أهم المستشرقين الفرنسيين في القرن التاسع عشر، ومن أبرز علماء الآثار البوابة وأوائل الباحثين عن الواقع التي جاء ذكرها في العهد القديم والعهد الجديد مقارنة بالتي جاء ذكرها في القرآن الكريم.

هو: شارل سيمون كليمنت - جانوت ولد في ١٩ فبراير عام ١٨٤٦ في باريس ومات فيها عام ١٩٢٣ وكان أبوه نحاتاً معروفاً. تلقى تعليمه في مدرسة اللغات الشرقية ثم دخل في خدمة الملك الديبلوماسي مارجما في القنصلية الفرنسية بالقدس ثم في القنصلية عاصمة الدولة العثمانية عام ١٨٦٧. بنى شهرته على اكتشافه الأثرى الأول عام ١٨٧٠ وعمره ٢٤ سنة فقط، حين عثر على ما يسمى «بحجر موباب» والذي يحمل أقدم كتابة معروفة باللغات السامية وهو من البازلت ويعود للقرن التاسع قبل الميلاد وعليه صلوات لإلهة (صشاروت)، إلهة الفينيقيين الذين تركوا لها آثاراً رائعة في سوريا ولبنان. عينته الحكومة البريطانية عام ١٨٧٤ مشرفاً على البعثة الأثرية في فلسطين، فما انتدبته الحكومة الفرنسية بمهام مماثلة في سوريا والبحر الأحمر وبلاد الشام. حاز مرتبة «البارون» النبيلة عام ١٨٧٥.

وبعد أنه خدمته كمساعد للقنصل الفرنسي في يافا عاد إلى باريس ١٨٨٢ لتدريس اللغات الشرقية ثم اختير قنصلاً فرنسياً من الدرجة الأولى ثم أصبح أسقافاً في (كوليج دي فرانس)، ومضوا في (أناديمية الآثار والفنون) في فرنسا عام ١٨٨٩، وترقى إلى «قنصل عام» ثم سفير مفوض عام ١٩٠٦. وبمعتبر (كليمنت جانو) من أهم المختصين بعلم «فلسفة اللغات»، فقد اكتشف خطوطاً هيريقية من عصر هيريقوت. كما أنه أول من تأكد من موقع «أهل الكهف» في قرية (الرقم) جنوب عمان بالأردن، وكان أول من اكتشف المقابر الحجرية لعائلة من أوائل المؤمنين المسيحيين عند جبل الزيتون، الذي يقدسه المسيحيون والمسلمون معا (حيث يعتقد أن المسيح صعد منه إلى السماء). وبغال إنه جاء إلى القدس، هاويا للآثار، تحت تأثير الفضول الذي أشغله فيه كتاب عن (لغائف) وجدت في القسطنطينية.

عمل أسقافاً في النوربون واكتشف مواقع (طريق الآلام) الذي يعتقد أن المسيح سار فيه يحمل الصليب في القدس. كما نقيب في مواقع في القدس عن الحمامات الإسلامية ومنها (حمام السلطان) وتابع مصادر جلب المياه إلى هذه الحمامات بما كان يعد آنذاك تقدماً علمياً هاملاً لكونها تقع أعلى من مستوى البحر. وكان أول من نشر في إنجلترا (النصوص العبرية) التي قدمها العالم (شابيرو) للمتجحف البريطاني عام ١٨٨٣، وشارك في التحقيقات حول أصل (شباب) بن فلسطين اشترأها اللوفر بحوالي نصف مليون فرنك على أنها حقيقية وتبين أنها مزورة.

قام (كليمنت جانو) بأبحاث في منتهى الأهمية عام ١٨٧٣ عند قبة الصخرة بالقدس وسجل
 كل ما توصل إليه دون مبالغة أو تحيز للسلطات التي موّلت أبحاثه؟
 أول أعماله قيل أن يشتبه، كانت عن (تاريخ الخليفة هارون الرشيد) صدر بالترنسية عام
 ١٨٦٩، وفيه مقاطع من (ألف ليلة وليلة) ترجمها بنفسه من العربية الفرنسية.
 وأهم أعماله على الإطلاق هو: (الاكتشافات الأثرية في فلسطين) والتي صدرت في (٨) مجلدات
 ضخمة ونشرت بين عامي ١٨٨٥ و ١٩٢٤، كما ترك (ألبوم صور للأثار القديمة في الشرق) و(دراسات
 في الآثار الشرقية عام ١٨٨٥) و(مايزال (شارك سيمون كليمنت جانو) يعتبر من أهم الراع في
 دراسة الاستنراق والآثار، خاصة في فلسطين!

جبران خليل جبران



أشهر أديب عربي في المهجر. يعتبره النقاد (أبد الأئب) المهاجر، فقد بيع
 من كتابه الأشهر (النبي) أكثر من (٩) ملايين نسخة واحتمل الرتبة الرابعة
 في قائمة الكتب الأكثر مبيعا في العالم لمفود طويلة وترجم إلى معظم لغات
 العالم، كان آخرها اللغة الصينية. كان كاتباً ورسّاماً ونحاتاً، وعمل في التحقن الوطني والجمال
 السياسي ممّا ولد جبران في بلدة (بشري) بمنطقة أنثوز شمال لبنان عام ١٨٨٣ والتقى بزوجها
 الماتنة، وكان والده داعياً للمناحية وتشديد النوع بالسنكرات مما اضطر الأم (كميلة رحمة) أن تنص
 بالأسرة وتأمين مواردها رغم أنها من عائلة محترمة ومنمنمة. ولم يرسله والده إلى المدرسة فكان
 جبران يذهب إلى المخوري (القسيس) جرمانسوس في المنجر لتعلم القراءة وقد لى في النصبى نوعاً
 فائق السامات في تعليمه. وفي الماتنة من عمره. وثع جبران على إحدى مخور (وادي كاديشا)
 فحضر كتبه الأيسر، فحصل على ختية لينتقم العظم، وقد تركت هذه الحادثة أثراً عظيماً فيه. سجن
 والده بسبب الضرائب عام ١٨٩٠ فاضطرت الأسرة لبيع الثروك والزنوك لدى الأقارب. ثم الهجرة إلى
 الولايات المتحدة الأمريكية في يونيه عام ١٨٩٥ ثم الانتقال من نيويورك إلى بوسطن حيث توجد
 أكبر جالية لبنانية آنذاك. وعملت الأم برعاية الجالية بائعة متجولة برغم أنها لم تحترم، وتكملت
 الجمعيات الخيرية بإرسال جبران إلى المدرسة، حيث اكتشف مديها مواهب جبران في الرسم
 فاستدعى الرسام (هولاند داي) الذي كان له أكبر الأثر في مسيرة جبران حتى النهاية. خافت الأم
 على الصغير (جبران) من (هولاند داي) المتعوس الذي يكبد سنًا وخبرة والذي كان يراقبه دائماً
 لإطلاع على الفنون العالية، كما خافت عليه من الشهرة فجاءة فأعادته إلى لبنان لاتتقن اللغة

العربية عام ١٨٩٨ فالنحوق بـ (مدرسة الحكمة) التي قابل فيها الأخطل الصغير والأديب يوسف
 الحويث الذي أصدر معه مجلة (الخارقة) تحريراً ورسمًا وأتقن العربية والفرنسية والشعر وكانت
 علاقته بوالده تزداد سوءاً، وإصطر للعونة إلى أمريكا أثر وصوله أنباء عن تدهور الحالة الصحية
 لألوان عاتقته بسبب مرض أخته سلطانة التي توفيت فور وصوله بينما كانت أمه تعاني السرطان
 في أحد المستشفيات ومات بعدها أخوه عام ١٩٠٣ بعد عودته من كوبا معاً بالمرض. وكان جبران
 مهووس بالبيت بعيداً عن راحة الموت والمرض، وبدأ تعلم الإنجليزية الراقية ليكتب بها تساعده
 هاجيته (جوزفين) الجميلة التي تركته بعد تعرفه على سيدة قبيحة الشكل تكبره سنًا هي (ماري
 هاسدل) التي شكلت حياته فيما بعد. وسافر جبران إلى باريس لدراسة الفنون على نفقته ويتجمع
 من (هولاند داي) ثم عاد ليستقر في نيويورك ويوسم للشاهير مثل (رويان) المثل الفرنسي، وعرف
 جبران بأنه (رسام المورتية)، ثم نشر كتابه (النبي) بالإنجليزية، وكان قد بدأ كتابته باللغة
 العربية وهو ما يزال مراهقاً في لبنان. وقد طبع الكتاب ٦ مرات في تلك العام. بدأ جبران مراسلة
 (مي زيانة) منذ عام ١٩٠٢ حتى توفي في (١٠) أبريل من عام ١٩٣١، بعد إصابته هو أيضاً بالسرطان
 مماثلته ونقل جثمانه إلى لبنان. كان جبران صعب المزاج، غامضاً، عانى كثيراً من الغربة، كان كثيراً
 متهرباً، ووطنياً مخلصاً، وحارب ضد العلمانيين وشارك في أحزاب سياسية وأدب (رابطة القلم)
 لسوريا ولبنان عام ١٩٢٠م! وتفرغ بعدها للعمل الأدبي والرسم وبدأت صحته بالتدهور.

تجانيات (جبران خليل جبران) ورسومه شديدة المميز لا يخطئها النوق وإن قيل أنه تأثر بكتابات
 زويتسا بليك (الخيالية) تتميز بدقة ورقة الأفكار والأفكار التي تتمتع بذكاة شديدة الخصوصية
 والبشاعرية والحزن والوسفية والغبطة معا. يختلف النقاد حول شخصه فهو كافر وهو شديد الإيمان
 وهو شرقي حتى النجاع لكنه أيضا مهجور حتى الثمالة مات جبران عن ٤٨ سنة فقط!

جحا



موطن عالمي من الألفية الثانية لا يعرف له اسم حقيقي، ولا موطن فعلي ولا تاريخ
 ولا نسب متفق عليه، بل إن الاختلاف يصل إلى شخصه ذاته لكنه في النهاية
 شخصية حقيقية تاريخية تجاوزت مرحلة الواقع إلى الأسطورة إلا أنها موجودة
 في الأدبيات العربية وغير العربية ولها من الشهرة ما تحقق به خلودها في التراث الإنساني.
 وقد أكد بعض المؤرخين أن (جحا) هو (نصر المير خولان) الذي عاش في القرن الرابع عشر (عاشي)
 (١٣٠٠م) في الأناضول التركية وقد اختلط ذكره بذكر (جحا المير) بكتابه (جحا) الذي يروي عنه.

إقبال الباكستاني) وفي الفكر الأفغاني بخاصة (ينقشه) الذي يقال أنه أخذ عن الرومي فكرة (الإنسان السوبرمان) عن (الإنسان القطب) الذي تدور حوله الأفلاك. كما كتب عنه كثيرون أمثال المستشرق الأفغاني (أنا ماري شيميل) التي وصفته بـ (الشمس الطافية) وتجد أشعاره اليوم رواجاً هائلاً لدى المثقفين المثاليين والكتاب في الغرب ويعودونه (الكشاف) للوحد الإنساني ويعتقونها بطريقتهم.

كل من ينسب إلى طريقتهم كان يسمى (الدرويش) وأعلى مرتبة له هي (دي دي ليك) لكنها لم تعد سارية ويكتفى الآن بسمية الدرويش (المفتد) أو (سماح زب) ويعوم رعاتهم على فكرة (الف) و (السوران) (حول القطب) بمرور معينة تدل على تماهبات الليل والنهار والنور والظلام والخير والشر والجسم والروح.

عاش (جلال الدين الرومي) بين ١٢٠٧ و ١٢٧٣ تقريباً.

جمال الدين الأفغاني



من رواد ومفكرى النهضة الإسلامية الحديثة اختلفت المصادر على أصوله ونسبه ومذهبه الديني لكن هناك مصادر وثيقة بينها ما سجله ابن أخيه لطف الله أسد آبادي بالفارسية عنه وترجم لثمربية وكذلك منصوره: الحاج (حسين) آغا) الشاعر النجفي ونقله مؤرخون وناو سون غرب.

هو (محمد جمال الدين الحسيمي بن السيد منصور بن علي بن مير رضی البين محمد الحسيني وصولاً إلى الإمام علي كرم الله وجهه) ولد بالتحديد في حي سميان (أى السابعة الأشراف) في أسد آباد بالشرب من همدان بآيران وأنجب أبوه أربعة أولاد بينهم جمال الدين وأخوه (مسيح الله) ووجد شاهد على قبره بهذا الاسم؛ وأوصاهم الأب أن يذهب في مدينة (قم) المنصة في إيران بما يوحى به أتباعه الشيعي، درس جمال الدين في قريته ثم في طهران وقزوین وانتقل مع أبيه إلى الملبات للخدمة بالعراق ودرس في النجف لمدة أربعة أعوام علوم اللغة العربية والدينية والفنك وانتقل بعدها إلى الهند التي شكلت وجدانه وأثرت فيه سياسياً وفكرياً إلى حد كبير بعد التعرّف في دراسة (الحكمة والفلسفة) مقارنة بما سمع (الفكر) بالأمور السطحية النخية في (النجف).

كانت تجربته الأفغانية محطة عمدة في حياته فقد بدأ ظهوره إلى العلن بعد انتقاله إليها عام ١٨٦٦ وعاش في قندهار ومن هنا تبدو مسيرة حياته أوضح. عاش الأفغاني فترة الحروب الأهلية هناك بين أبناء (دوست) محمد خان وعمها انتقل بعد ثلاثة أعوام تقريباً إلى استانبول بتركيا وعرف بـ (الأفغاني) واشتهر بهذا اللقب رغم أنه سحر نفسه هناك (الاستانبولي) عام ١٨٧٠

وتعلم الفريكية وحاضر في الفقه والفلسفة واتهم بالمرتقة فارتحل إلى القاهرة عام ١٨٧١ واتصل به سعد زغلول باشا وبقي فيها حتى أخرجه منها قرار الخديوى توفيق عام ١٨٧٢ بترحيله خفية أفكاره (الجمهورية)!

وانتقل (حيدر آباد) ومنها إلى (كالكوتا) بالهند ثم إلى باريس حيث اشغرت مساجلاته الفكرية مع (ارنست رينان) المؤرخ والفيلسوف الفرنسي وعرفته فرنسا التي أسس فيها جمعية سرية هي (الحرة الوثقى) عام ١٨٨٤ لإيقاظ الأمة الإسلامية وكان يشرط على أعضاءها أداء القسم المشهور بالله تعالى (العالم الجزئى والكلئى والجزئى والقائم على كل نفس) إلى: (وبالله مالك ربحى ومالى القابض على ناصيتي، لا يذلن ما يوسمى لإحياء الأخوة الإسلامية).. وأصدر صحيفة (الحرة الوثقى) وكان يحرق معظمها الشيخ (محمد عبده) ويتولى الترجمة عن الصحف الغربية للمهندس (ميرزا محمد باقى) وتولفت الصحيفة بعد حظر دخولها إلى معظم الأقطار الإسلامية والبرية بخاصة مصر على يد وزارة (نوبار باشا). لعب الأفغاني دوراً في الحياة السياسية لاستخدمه الإنجليز في مفاوضاتهم مع السلطان العثماني عبد الحميد الثانى الذى أقره له قاعة خاصة في القصر مع ثلاثة آخرين لكتابة رسائل إلى شعبة العراق وإيران للاتفاف حول السلطان لدره الخطر الأكبر الآتى من (الكلئى) واليهود لكن السلطان (عبد الحميد الثانى) يكتب بعد ذلك في مذكراته ورسائله أن (جمال الدين هذا كان رجل الإنجليز)؛ بينما يذكر جمال الدين نفسه أن تلور البريطاني (سالميري) عرض عليه زعامة السودان وأن يكون ملكاً عليه فرد عليه بأن (العرض يعبر من جهل سياسى فالسودان ليس ملك الإنجليز حتى تملك أحداً عليه).

استعانته به روسيا أيضاً بين عامى (١٨٨٧-١٨٨٨) ضد الإنجليز لكنه لارد من قبل قيصر روسيا ويذكر أنصار الأفغاني أن الطرد كان بسبب مواجهة حدثت بينه وبين القصر حيث اتهمه الأفغاني بالاستبداد ويطلبه الاستعمارية ضد إيران وحاول ممارسة لعبة السياسة كسمتشار للشاه الإيراني (ناصر الدين شاه) لكنه أبعد أيضاً خشيته منه عام ١٨٩٢ فارتحل الأفغاني إلى لندن ليصدر صحيفة يهاجم فيها الشاه ويدعو إلى مقاومته ومقاطعة التبغ البريطاني فتلقى دعوة من السلطان العثماني حيث قتل وهو في منزله للضيافة في الاسكندرية وظل مكان قبره سرّاً حتى عام ١٩٤٤ حيث تلت رفاتة إلى دفنانتان باعتباره أفغانياً وبني له ضريح في (كابول).

لكن مصادر تقول أنه دفن في تركيا في (مقبرة المشايخ) (شيخنا مرزا) في تلة (تشانطاش) على مقربة من البيت الذي أسكنه فيه السلطان.

يجد أن الأفغاني أخفى (مذهبه الشيعي) متعمداً إلى حد أن قليلين كانوا مؤكدين من تشييعه حتى الإمام محمد عبده قال عنه: إنه كان (حنيفاً) بمعنى (جهلياً جبرياً) وأضاف أنه أيضاً (حنفى الفقه) في غموض يفهم منه أنه كان معتقاً الفقه (أخ استبدك بأن الأفغاني كان

يسمى الفرائض في مذهبه) بينما يذهب الشيخ (مصطفى عبد الرازق) إلى أن (الأفغاني) كان في الغالب إيرانياً خمينياً. والباحقة الوحيدة التي ترد أصول الأفغاني إلى أفغانستان هي الأمريكية (نيكي كيدي) التي ترجع أصوله إلى أسرة عريقة في كابول وإن كان معاصره الحاج حسين آغا تأكد من وجود عائلة الأفغاني في أسد اباد في إيران بنفسه وأيا ما كان فإن الأفغاني كان يتكيف حسب البلد التي يزورها ويقال أنه كان يرتدي زي الأفغان حين دخل استانبول بالجملة والعمامة الشهيرة وحين سافر أوروبا لبس الطربوش وفي الحجاز كان لبس العقال والشماغ وفي إيران خلع زي الأفغاني الذي عرف به في تركيا ومصر وليس كسيد من علماء الشيعة فوض العمامة السوداء خلف الأذن والعمامة الزرقية على كتفيه ولقب بالحسيني نسبة إلى سيدنا الحسين.

وصف بأنه كان أقرب إلى النصر منه إلى الطول أسمر اللون في عفرة مهيبا جذاب اللامع مشرق الوجه منبسطة الأسارير له بريق في عينيه نظراته ثابتة في مخاطبيه رحب الصدر سخيم القلب شجاع لا يخاف أحداً فخور بنفسه الشريف مثقف ثقافة عصره.

قال عنه المؤرخ (جرجي زيدان) كان خطيباً لم يبق في الشرق مثله. للأفغاني مقالات وكتب أهمها (الرد على الدجرية) نقله محمد عبده من الفارسية إلى العربية وكان الأفغاني يتكلم اللغتين معاً بالإضافة إلى التركية وبعض اللغات الأوروبية وقد صدرت عنه مراجع وكتب كثيرة باللغة العربية والفارسية والإنجليزية والفرنسية.

جن بونيا



من أهم الرسامين المينيين. تمر الآن حوالي مائة سنة على وفاته التي حدثت في أواخر القرن التاسع عشر تقريباً أو بدايات القرن العشرين. كان من أسرة فقيرة، هابوة للرسم، أظهر براعة غير عادية في التقاط ورسم ملامح الأشخاص والأشياء ثم عمل في مصنع للمراوح النسيجية الورقية في مدينة شينغهاي ليقبل أسلوب فنان صيني معروف عليها.

أحدث جن بونيا ثورة في الرسم بعد قضائه فترة طويلة في تقليد القدماء لكنه احتفظ بروح الفن التراثي الصيني المعروف وشغف بالرسم الشعبية التي كانت تمثل الآلهة في الأساطير القديمة فحشد في لوحاته أشكالاً هائلة العدد وحظي بإعجاب طبقة المثقفين والفنانين والمفوقه كما أعجب به البسطاء والعمامة فكان فناناً لكل المستويات.

اهتم (جن بونيا) كثيراً بالطبيعة وعناصرها وكان شديد الدقة في رسم النقوش والخطوط والتفاصيل الصغيرة وإضافة الألوان الكثيرة مما كان يخلق إيقاعاً للوحة شديد الحيوية. وأمتاز معها بخاصية متدفقة فكان يضيف أحياناً من الشعر على هامش اللوحات في رومانسية وخيالات حالة لكن فناناً من الأنسى كانت دائماً تظهر في لوحاته فهو كثيراً ما كان يرصد اللحظة بين الحياة والموت أو الرحيل أو لحظة البحث عن الدفء أو الأمان. كان يصور عصفوراً بلله المنظر يبحث من مأوى.

وأشهر أعماله وأهمها هو لوحة باسم: (الخالدون يحتفلون بمولد ملكة السماء) وهي مقسمة إلى (١٧) جزءاً كل منها يمكن اعتباره لوحة مستقلة وفي هذه اللوحة (الفخمة (٤٦) شخصاً بعضهم في البحر أو على الشاطئ أو في الفضاء وبدا فيها إله الحياة أو إله العمر الطويل جافى القدمين.

وفي أواخره الأخيرة عاد (بونيا) إلى رسم الزهور والظهور وعاش ما يقرب من (٥٦) عاماً فناناً لكنه يظل أحد معالم الفن الصيني حتى اليوم.

جنكيز خان



مؤسس أكبر إمبراطورية لشخص واحد عرفها التاريخ امتدت من أقصى الشرق في الصين حتى المجر في أوروبا ويقال إن ما افتتحه جنكيز خان من بلاد يقدر بأربعة أضعاف ما غزا الإسكندر الأكبر في حياته.

نشأته درنمية وطفولته تراجيدية وغزواته أسطورية وشخصيته تاريخية بكل الماني أصبح اسمه مرادفاً للاجتياح العسكري الدمر ونهب الثروات وتدمير الحضارات وإهلاك انحرش والنمل. ولد باسم (نيموجين) نسبة إلى زعيم للتار قتله والده في تغش توثيت ولأنه. وشهد تيموجين مصرع والده باسم على يد التتار أيضاً، وكان في السابعة من عمره فتشردت عشيرته واضطرت أمه للعمل كخادمة وعرف الجوع مع إخوته سنوات طويلة حين كان يرتحل مع العشائر وتحت وطأة الجوع قتل أخاه غير شقيق هو (بيكتور) الذي سرق منه سمكة اصطادها بها وكان عمره ١٥ سنة وهرب إلى عشائر أبيه وتزوج زوجته الأولى (بورتي) التي كان يحبها وبخاشها. وحدث أن هاجمت ممسكة قبيلة (ديركيد) القوية واخطفنت أمراً. ثم بعد ذلك هجر إلى أمه (إخوة أبيه بمشرف السبب) وهم قبائل يتزعمها (مطرل خان) الذي حارب قبائل التتار الذين هزمهم.

له جيشاً صغيراً وكان تيموجين (جنگيز) فيما بعد) لأول مرة قائداً على جيش وبمساعدة العشار
استرد زوجته فكانت أولى حروبهِ لكنه انقلب عام ١١٨٧ على حليفهِ القوي (جاموجا) الذي يقال
إنهُ استنطاع هزيمة تيموجين (جنگيز) ونُقلهُ إلى الصين. لكن تيموجين عاد للحلف مع طغرل
خان وهزم التتار عام ١١٩٨ وانتصر على (جاموجا) الذي غلب قتلهُ في هدوءٍ وشرفٍ واستجاب له
(تيموجين) ودفن عظامهُ في حفلٍ مهيبٍ عام ١٢٠٥.

وانتخب تيموجين (زعيماً لزعهاء المغول) ولقب باسم (جمندين خان) واستطاع توحيد قبائل المغول والتتار تحت قيادته واجتاز سور النين العظيم.

وعرض عليه ملك الصين الصلح وقدم له الذهب والمال وتجارة الحرير و(٥٠٠) فتي و(٥٠٠) فتاة (٣) آلاف حصان وأمبرة متوجة عام ١٢١٤ لكنه احتل بكين عام ١٢١٥ ونهبها جينودو.

وحيث قتل (١٥٠) من التجار في قافلة عند مدينة في خوارزم (إيران وأفغانستان وما حولها) أعلنوا واحدة من أعنف وأقسى حروبهم وأشدّها تدميراً على هذه الدولة التي كان يحكمها (محمد شاه) والذي هرب من خلفها واستولى جنكيز خان على بخارى وسمرقند ودمر عاصمة خوارزم وبقي مكانها مدينة عرفت فيما بعد باسم (قوتيه)؟

وقد خطب جنتكيز خان في مسجد بخارى وهو في أواخر عمره مما جعل المؤرخين يمتدحون أنه قد اعتنق الإسلام^١

كان جنكيز خان يعتقد أن له رسالة إلهية هي (توحيد الملام بالقوة) وكان يعرف كيف يهزم المدعو وكيف يستولي على المدن التي يحاصرها بإرسال الأطفال والقطيع المشتملة إلى داخلها وقطيع الماشء منها وكانت له تكتيكات عسكرية ناجحة لا يعرفها غيره. عرف (جنكيز خان) مرشداً شهيداً وكانت تتناهب أراضى بلاد مزمن وغشيان بالمنة وكان يحرسه ألفان من جنود الفول وجدهم سفي



یوہان جوتنبرج

مختوم الطياعة بالحروف المتحركة المقرقة. يعتبر اختراعه نقلة شديدة الأهمية في التاريخ البشري. لكن (جوتنبرج) لم يكن أول من اخترع الطياعة فقد كان الصينيون يستخدمون الحروف الخشبية الثابتة، وكان العرب في الأندلس يستخدمون الطياعة بالمفكس كالمشمع. استخدم (جوتنبرج) ٣٩٠ شكلا مختلفا لطياعة الانجيزل وساعده ٢٠ فردا من الفنين والعمال.

لا يعرف عن جوتنبرج الكثير فلم يرتبط اسمه بإنجازِهِ في حياته إلا قليلاً خاصة وأنه كان عاملاً بسيطاً يعمل في النسيجات وورث المهنة عن عائلته التي تفتحت بمهارة حرفية عالية في هذا المجال. ولد باسم (يوهان جتزيغلر) في نورنبرغ (ألمانيا) وهذا بالطبع ليس اسم عائلة ولكنه نسبة إلى المكان الذي كان يقع فيه منزل وديكان أجداده ثم عرف باسم يوهان جوتنبرج نسبة إلى المكان (جوتنبرج) الذي كان يطل عليه. وكل ما نعرفه عن والده أن اسمه كان (فريديش جتزيغلر) أي (لحم الأور) ويعود الاسم إلى القرن الثالث عشر. وقد مات أبوه عام ١٤٣٣ وترك ثلاثة أطفال بينهم (يوهان) الذي ولد حوالي عام ١٣٩٤ ويقال ١٤٠٠ في مدينة (ماينز) الألمانية وارتحل لأسباب سياسية إلى مدينة أستراسبورج حيث يوجد أجداد عائلته هناك وعرف بممارسة مهنة النجارة الخشبية وصناعة رجاج النترات وبعض أدوات الطباعة وأخرى تجارب على بعض أساليب الطباعة بمشاركتة أحد الفيين الألمان. وقد أنجابه حالة فقره إلى طلب شريك دائم له لمساعدته على تمويل اختراعاته. وقد حدث أن ظهر مبتكر آخر يمتلك خبراً من الفولاذ ومهنية لها قوالب حديدية تشبه اختراع جوتنبرج لكنها لا تقوم بإنجاز مشابه فاضطر (جوتنبرج) إلى مغادرة أستراسبورج بعد أن اتفق الكثير على اختراعه الذي لم يتضمن بسبب ضيق حاله وتضييقه بالمال. وعاد إلى مدينة (ماينز) حيث استلذت من أحد أقربائه عام ١٤٤٨ مبلغاً كبيراً ثم اتفق مع أحد التجار الأثرياء وهو (يوهان فوست) على طباعة الإنجيل (٤٧ سطراً) نسبة إلى عدد سطور الصفحة والذي أنجز بين عامي ١٤٥٣ - ١٤٥٥ لكن (فوست) طالبه بملكية الطباعة والحروف التي كانت تصب في أشكال معينة توص إلى جانب بعضها البعض، ومع عجز (جوتنبرج) عن السداد تركه الطباعة لـ (فوست) بالورق والأحبار التي ابتكرها من الزيت لتتحمل أطول فترة ممكنة. وأبعد عن مدينته (ماينز) عام ١٤٦٢ ثم عاد إليها وفي عام ١٤٦٥: أعلن أحد رجالات النبالة وهو (أنولف الثاني) بطونين المدينة اعترافه بمشاركتة جوتنبرج اختراعه تقديراً له ومات (جوتنبرج) في ٣ فبراير ١٤٦٨ في (ماينز) التي يوجد الآن له فيها متحف باسمه وأول إنجيل في العالم تمت طباعته على يديه. ورغم ذلك فقد رحل (يوهان جوتنبرج) فقيراً بعدما مجهولاً حيث ظل منسياً في ذاكرة التاريخ تحت وطأة إصرار بعض الزرعيين على أن (كريستف الهولندي هو صاحب أول مطبعة آلية بحروف متحركة في التاريخ لكن خلفه عاد إليه مع بدايات القرن العشرين واكتشف الأدوات الخاصة به وإلقاء أنشودة على اختراعه التي جعل القادة في العصور الوسطى الأوروبية المنظمة ممكنة للشعب بعد خانت حقراً على رجالات الكنيسة.

جوته



أهم كاتب روائي، شاعر، فيلسوف، مفكر، ألماني، برازيلي، ولد لأب كان مستشاراً للقصر، في ٢٨ أغسطس من عام ١٧٤٩، تلقى علومه في "لندن والرسم والموسيقى، كأي ابن من الحاشية الملكية، ثم درس القانون في لايبزج، وانتقل إلى شتراسبورج لمتابعة المحاضرات في الطب والتاريخ حتى عام ١٧٧٠، وتقدم للدكتوراه ليجاز في القانون ويعمل محامياً في فرانكفورت. وظهرت أولى رواياته الفضة عام ١٧٧٣، لكن روايته الثانية عام ١٧٧٤ وهي (آلام فيرنس) هي التي حققت له الشهرة وعرف في الأوساط الراقية بسرعة، وشغل منصباً مهماً في المجال السياسي وترقى لرتبة (النبل) على يد القيصر جوزيف الثاني وانتقل للقائمة في القصر الملكي في فيمار عام ١٧٨٢، وكانت أولى وأهم رحلاته لإيطاليا عام ١٧٨٦ والتي شكلت منعنى خطيراً في حياته، كتب بعدها (الجنسي وتاوروس) شعراً عام ١٧٨٧، ثم عاد إلى فيمار، وقابل لأول مرة شاعر ألمانيا الكبير (شيلر) عام ١٧٨٨، وسجل العام ذاته لقاءه مع كريستيان فولفيوس، وفي ديسمبر عام ١٧٨٩ أنجب أول أولاده منها وفي العام التالي قام برحلته الثانية لإيطاليا وتعمق في دراسة العلوم الطبيعية وكتب مسودة سريعة (فانوسيت) كما كتب (تاسو)، شغل جوته بعدها إدارة المسرح الملكي في فيمار، وشارك في العام التالي في حملة عسكرية ضد فرنسا، التي احتلت فيمار عام ١٨٠٦ تزوج بعدها من أم ابنه، ثم كان لغاؤه التاريخي مع نابليون بونابرت عام ١٨٠٨م ليكتب بعدها رائعته التي خلدهت وهي (فانوسيت) في الجزء الأول. ثم مسيرة حياته في الشعر والحقيقة حتى تعرف على (بيتهوفن) عام ١٨١٢ ثم تبيهر روسيا أنكسندر الأول، حتى أصبح وزيراً عام ١٨١٥ توفيت بعدها زوجته، وكتب واحداً من أهم وأجمل المؤلفات الشعرية: (الديوان الشرقي-الغربي). عام ١٨١٩ كما أتم الجزء الثاني من رائعته (فانوسيت) عام ١٨٣٦، ومات في ٢٢ مارس عام ١٨٣٣ ودفن في المقبرة الملكية في فيمار. وعن جوته يروي الكثير بحيث تتشود معالم صورته، سواء كوطنى ألماني أو كرجل لا يهجم عند النساء اللاتي، أغواهن، بخاصة، المراققات، والمتزوجات، كما أن دراسات صمدت عن نزغته (الوصفية) وميله للإيقاع بين القصر ومعارقه وأصحابه، حتى إسرائيل نفسها، اعتبرته حافزاً قوياً لفكرة التومية الألمانية التي تبناها هنتر فيما بعد!.. ورغم كل ما قيل ويقال عنه، فقد كان أدبياً وشاعراً امتلك ناصية اللغة الألمانية بكل اليراعة والعمق والجمال، والتي سجلت فكره وفلسفته وثقافته، بحيث يصبح من الصعب أن يتفوق عليه أي أدب آخر، في الألفية الثانية، وبحيث لا يصبح له ند إلا شكسبير الإنجليزي.

جوليا طعمة الدمشقية



رائدة نسائية من القرائن الأول في العالم العربي، أول من أسس مجلة نسائية عربية. هي (جوليا طعمة) ولدت في عام ١٨٨٢ في بلدة (الخقارة) في لبنان، والتحقنت بإحدى مدارس حيداً الجنوبية الراقية ومارست التمدن في بلدة (شفا عمرو) وعادت بعدها إلى لبنان وتزوجت من رئيس بلدية بيروت (بدر دمشقية) وأنجبت ابناً أصبح سفيراً. عادت جوليا إلى فلسطين في العشرينات من القرن العشرين بعد أكثر من ربع قرن من مغادرتها، وكان اليهود قد بدأوا الهجرة المنظمة فساهمت في دعوة المرأة الفلسطينية إلى النظام من أجل بلانها أسوة بالمرأة اليهودية. أسست أول مجلة نسائية عام ١٩٢١ باسم (المرأة الجديدة) وكانت المجلة الوحيدة التي كانت تدفع للكتاب لقاء كتابتهم مما شكل عبئاً مالياً عليها. أسست (جوليا طعمة) أول صالون أدبي في لبنان، وعرفت صالونها كما عرفت صالون (هي زيادة) في مصر، لكن صالون جوليا كان الأوسع والأكثر حضوراً وكان يزورها مشاهير العلم والأدب والفن والسياسة، وعلى رأسهم (أحمد غوثي) ويعقوب صروف والشاعر خليل سمر بك وكانوا يأتون إليها من مصر وسوريا ولبنان. أنشأت أول جمعية نسائية عام ١٩١٧ وكانت تجتمع بالنساء شهرياً، وكان ماجس الحداثة العربية والنساء العربية والأخلاق العربية هو هماً كبيراً، لكنها كانت تحت السيدات أيضاً على التعرف على الحضارة الغربية وإتقان اللغات الأجنبية (في ذلك الحين). قال عنها المستشرق الفرنسي الكبير (جاك بيزل)، إنها جمعت بين الحضارة الغربية والثقافة العربية وكانت تقول إن الأمة لا تقوى إلا بأخلاق نساءها، وزوجات وأمهات. لم تكن تهتم بالسياسة، لكنها كانت مدعوة بالانخراط الوطنية، وإن الاجتياح الصهيوني هو أكثر ما يؤرقها خوفاً على بلادها. منحها (بشارة الخوري) أول رئيس لبثاني، وساماً رفيعاً، لكنها أوعت بأن يكون من تعيب أول سيدة لبنانية تدخل البرلمان. كانت جوليا طعمة دمشقية أدبية ومفكرة ومصلحة اجتماعية وداعية أخلاقية ومهورة للمرأة العربية ومناخلة سياسية ضد التسلل الصهيوني في المجتمع الفلسطيني.

ادوارد جيبون



حاجب أهم كتاب تاريخي في الغرب، وربما في العالم كله، وهو (انحيار الامبراطورية الرومانية وسقوطها)، والشعر وضعه على قمة مؤرخي عصر التنوير. وقد جاء الشباب سفره في سنة ١٧٦٤، ثم عاد في عام ١٧٦٥.

وانتشار المسيحية حتى السقوط النهائي للإمبراطورية البيزنطية. وصف الكتاب كأعظم عمل تاريخي كتب باللغة الإنجليزية. وإن كانت أوائل أعماله كتبت باللغة الفرنسية.

ولا يوجد مؤرخ في العالم يمكن أن يطاول (انوار جيبون) إلا العلامة العربي (ابن خلدون) فكلاهما اهتم بالتفسير الفلسفي للأحداث التاريخية. لكن جيبون لم يقرأ ابن خلدون، وإن كان قد اهتم بالترجمات. عن النصوص العربية لعلما مثل الطوفان الجريسي ومؤرخين مثل أبي الفدا. وكما قال ابن خلدون بأن المول كالإنسان، لها أنوار نمو وشباب وتطور وشيخوخة وهرم وموت، فإن جيبون أوجد أساساً منطقياً لانتهيار الإمبراطوريات.

ولسد انوار جيبون في لندن لعائلة ثرية، وكان أبوه عضواً في مجلس العموم البريطاني، لكنه عزل أو اعتزل، وترك ابنه لدى إحدى عماته لرعايته، فقد كان الطفل انوار ضعيف البدنية، مريضاً هشاً، مما جعل دراسته في أكسفورد غير منتظمة، ثم فصل لأنه تحول إلى الديانة الكاثوليكية الرومانية وترك الأنجليكانية الإنجليزية، فأرسله أبوه عام 1763 إلى لوزان بسويسرا، لكنه وقع هناك في حب امرأة متزوجة، وقد أنهى والده هذه العلاقة، فظل انوار جيبون بلا زوج بقية عمره.

انخرط بعدها في الجيش ونال رتبة كولونيل وراوبته أنشاده فكرة التفسير الفلسفي للحروب والتاريخ والأحداث العظيمة، ولكن عدم معرفته باللغة الألمانية حد من طموحاته آنذاك.

كانت نقطة التحول الرئيسية في حياته عام 1764 حين زار روما، وهناك لمعت في خاطره فكرة كتابة تاريخ هذه المدينة العريقة، لكنه لم يتوقع أن يتوسع ليكتب تاريخ الإمبراطورية الرومانية كلها، لكن هذا حدث بالفعل، بعد أن تولى والده وتعرض هو لمصاعب مالية فاستقر في لندن، وصدرت أول أجزاء هذا السفر الضخم عام 1776، وقوبل بكثير من النقد الساخر والاستهجان. حيث انتقد بدايات المسححية وتصرفات الآباء، الأواذل.

استغرق جيبون في كتابة الأجزاء الستة حوالي (33) عاماً، غطى فيها (13) قرناً من أهم عصور البشرية المعروفة، يبدأ من ظهور المسيحية في الغرب وانتشارها في روما، ثم ظهور الإسلام ثم الحروب الصليبية التي أولاهها اهتماماً خاصاً، واعتبارها تأكيد فكرته عن دور الدين في صعود وسقوط الدول. وقد اعترف جيبون بدور الإسلام في القضاء على الإمبراطورية الرومانية. وسجل تاريخ الإسلام المروحي وحركته العلمية والثقافية في العالم، وتأثيره الفكري الهائل على الغرب.

كتب انوار جيبون سيرة حياته بعد انتهاء هذا الكتاب الذي أحدث ضجة في حياته ومعماته وحتى اليوم، ولم تنشر مذكراته إلا بعد موته. وقد أشبع عنه أنه كان قدر الجسم إلى حد ففور أي شخص يقترب منه.

مات انوار جيبون عام 1794 وهو في أوج مجده الفكري.

جيتروود بل



سيدة بريطانية تعتبر من معالم تاريخ العراق الحديث. كلفت برسم الحدود بين العراق والسعودية أثناء الانتداب البريطاني، وقامت فعلاً بتحديد الخطوط على الخريطة بنفسها. كما جاء في مذكراتها حيث قالت إنها سهرت الليل بطوله ترسم الحدود العراقية.

هي (جيتروود مارجريت لوثيان بل)، نشأت في إنجلترا لأسرة شديدة الغناء، وأصبحت أكثر النساء نفوذاً في التاريخ البريطاني الحديث. عملت مستشارة لبعض الملوك ورؤساء الوزارات وكذلك لزعماء القبائل العرب، هي ماضية من الطراز الأول تملتق التمس الجندية لجبال الألب في سويسرا، وجابت الصحراء العربية بعثرها مع خادماتها وطباخها وبعض الخيول والجمال. كتبت أنها لم تشعر بالخوف من الصحراء لأنها أصبحت وطنها. وبعد أن أخذت رخصة لدى بعض عشائر العرب، عادت إلى إنجلترا لتتفرغ لدراسة الآثار العربية التي يهرتها وأترجلت ثانية إلى الشرق الأوسط (كما كان الإنجليز يسمونه) وقامت باكتشافات أثرية مهمة في العراق.

درست اللغة العربية في القدس. وكانت تتقن الألمانية والإيطالية والفرنسية والفارسية والعربية. يقال إنها كانت تعرف عن الصحراء ومسالكها وعشائر العرب أكثر مما يعرف صديقها لورانس العرب.

في الحرب العالمية الأولى أصبحت مسخرةً مهماً للمعلومات في الجيش البريطاني، فكانت ترسم له مواقع الكتيبات الرملية وخطوط المواصلات ومواقع آبار المياه وتحدد العشائر العربية المعنوة والصديقة، واعتبرت بين العرب جاسوسة للمخابرات البريطانية، لكنهم أطلقوا عليها لقب: «بنت الصحراء».

وحين شكل (ونستون تشرشل) وزارة المستعمرات البريطانية عام 1921، دعا (34) خبيراً من الرجال وأمرأة واحدة هي (جيتروود بل) وتحمست لإنشاء دولة للعراق. وبربرت ذلك بأنها كانت تسدرك تماماً مدى احتياج بريطانيا للفظ وكذلك أهمية إيجاد حليف قوي للبريطانيين من القادة العرب بمسح لهم باستغلال نطفة المنطقة. واختارت الأمير فيصل أمير الحجاز، وقبله العراقيون بسبب انتسابه للسلالة الهاشمية، وكان الفرنسيون قد أبدعوه عام 1920 عن عرشه على سوريا الكبرى. وظلت مستشارة للملك فيصل الأول، وصديقة حميمة، حتى قرر الابتعاد عن بريطانيا، على اعتبار «أن العالم الإسلامي لا يقبل الانتداب البريطاني» وابتعد بالثاني عن (جيتروود بل) التي أنكرت أي دورها السياسي بدأ بتضاؤل في العراق. فقامت بتأليف كتابها الذي أعاد قارئاً يحمل اسمها حتى اليوم.

دونت في حياته مذكراتها واحتفظت برسائلها التي نشرت في مجلدين بعد عام من وفاتها واحتوت على أكثر من (١٦٠٠) رسالة إلى والديها وأصدقائها. والقفزت في حياتها أكثر من ٧ آلاف صورة بين عامي ١٩٠٠ و١٩١٨ أودعت في أرشيف خاص بها يمكن مشاهدته على الإنترنت الآن.

تدهورت صحتها وعانت من وحدتها وواجهت آلامها بتناول كميات كبيرة من الحبوب النومة حتى ماتت بها في ١٢ يولييه ١٩٢٦ في بندان عن ٥٤ عامًا حيث ولدت في ١٤ يولييه عام ١٨٦٨.

كانت (جيرترود بل) هي التي سميت أمام تشرشل على أن تضم دولة العراق الحديثة إقليم الموصل الشمالي، لاحتواء الأكراد فيه، وبسبب النفط الغزير هناك؛



شارل جيرهارد

مخترع جزئية الأسبرين وأول من ركب حمض (استيل الساليسليك) بعبقريته الثابتة بعد استخراجه من شجرة الصفصاف.

هو (شارل فريديريك جيرهارد) كيميائي فرنسي، ولد في استراسبورج شرق فرنسا في أغسطس عام ١٨١٦. دخلته عائلته للاتحاق بمدرسة التجارة في ليبزيغ بألمانيا فدرس الكيمياء وحين عاد التحق بمصنع والده لكنه تشاجر معه وانفجرت الجحش وتركه سريعاً وعاد بمسحطل دراسته في (جيمس) بألمانيا وتم ترق له أنه قد إلى المنتج وشاجر مع والده ثانية ثم سافر إلى باريس عام ١٨٣٨ للدراسة وكان يعمل في الترجمة لتمويل دراسته حتى أصبح أستاذاً في الكيمياء في (مونبيلييه) جنوب فرنسا عام ١٨٤٤ بعد مجادلات مع زملائه حول التراكيب المعنوية فاستاء منه الجميع حتى أستاذه (ليبيج) الذي لازمه دائماً مما أدى إلى استقالته عام ١٨٥١ ثم استقر في باريس وأسس (مدرسة الكيمياء) وقيل منسوب أساذية في استراسبورج خليفة للعالم (لوي باستور) بعد أن رفض من المنصب في زيوريخ بسويسرا.

في استراسبورج توسل إلى تركيبة حامض (استيل الساليسليك) الجزء الرئيسي في الأسبرين. قبل أن يموت وعمره ٤٣ سنة بالتهاب حاد في غشاء المعدة. وربما كانت حياته الصاخبة وتفاذ صبره ولدايم وتقلباته هي السبب في عدم الاعتراف به في حياته وحتى بعد وفاته كمخترع للأسبرين، الذي لم يكن قد أطلق عليه بعد إلا حامض الساليسليك، والذي كان نموله يسبب عثباتاً شديداً في

المعدة ولم يستطع (جيرهارد) التغلب على المشكلة ولم يعرف الناس أهمية المرتب الجديد إلا مع دحيه عالم الكيمياء الألماني الشاب (فيلكس هوفمان) الذي عمل في البداية في الصيدليات ثم درس الكيمياء والصيدلة في جامعة ميونيخ وتخرج عام ١٨٩٣ والتحق بشركة (بايسر) التي كانت قد أنشئت حديثاً.

وتصافى أن (هوفمان) كان يائسا من العثور على دواء يخفف آلام المفاصل التي كان والده يعاني منها بشدة حتى عثر على مستحضر (جيرهارد) فقرر الاستمرار من حيث انتهى إليه، وحاول تطويره حتى استخرج مركباً أخف في تأثيره على المعدة فكان الشكل للتكامل للأسبرين وعرض على بشركة باير ابتجاده وأطلق عليه اسم (أسبرين) مشتقا من أول حروف مكوناته. وكان أول عقار يعرف باسمه التجاري لا التركيب.

أصبح الأسبرين بمنى فاعلية اليهوديين الذي كانت تنتجه باير وكان شائع الاستعمال طبعاً لتخفيف الآلام. وانتكسر استخدامه لكن الأسبرين كان الأكثر أماناً لكن الذي حدث فيما بعد كان أغرب من الخيال.

بعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى اضطرت إلى التنازل عن حقوقها في الأسماء التجارية حيث صنعت من التبادل المجاري مع الدول الأخرى خاصة الأوروبية وتنازلت بالفعل عن الاسم التجاري للأسبرين تحديداً بعد بيع ممتلكاتها في مزاد علني واشترت شركة (استيرلنج) الأمريكية حق ملكية الأسبرين وحقوق شركة باير معتمدة على مساهمة فرنسا التي وقعتها أثناس مع كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا عام ١٩١٩. لكن حرب الأسبرين لم تنته وظلت دائرة لدة متين عاماً وتجاوزت الحرب العالمية الثانية التي هزمت فيها ألمانيا مجدداً.

وبمرم الإقبال الهائل على تعاطي الأسبرين فإن الشركة المنتجة له (باير) لم تصرف مكافأة مجزية للمخترع الألماني (فيلكس هوفمان) الذي طور العقار لها إلى شكله المعروف اليوم واكتفت بذلك بتعيينه مديراً لقسم التوزيع والسحب هوفمان من الحياة العامة محبط وهو يرى اقتشائه بحقوق القوة الأرضية وانزوى بعيداً حتى مات.

ولم يكن للكشف الأول للأسبرين وهو (شارل جيرهارد) الفرنسي أفضل حالا فقد شطب اسمه دائماً من لائحة الأسبرين ولم يمد له الفضل والذكر إلا مؤخراً وعلى أساس أنه أول من حدد مفهوم حامض استيل الساليسليك (بواتيا) في تخفيف الآلام معتمداً على مراجع علمية قديمة دونها أبو فراف اليوناني والعرب من بعده في وصف فوائد الحصفاف.

والطريف من الأسبرين ظل سنيون طويلة لا تعرف إلا باسمه على روضة شبة بيضاء كان عقار اليهوديين يعرفون له بشاه

حافظ الشيرازي



قمة شجرة الغزل الفارسي - منذ القرن الرابع عشر الميلادي - الثامن الهجري، وحتى اليوم أشعاره يحفظها كل إيراني، فكانته بكله بنفسه، ويهيم في أذنه بمشاعره، ويشرق في عينيه، ويحيا في قلبه، ويتكلم بلسانه. امتزجت أشعار حافظ الشيرازي بالحسية المفرطة والصوفية المثالية العالية، فكانت مزيجا غريبا من العبق الشعري الذي لا يتكرر. ديوانه، قال عنه طه حسين إنه «زهرة الشعر الفارسي» على مدى التاريخ، وأطلق عليه «جوته» الأتاني العظيم، بأنه «نوع الشعر». سمي «حافظ الشيرازي» به (ترجمان الأسرار)، فقد كان مثل كنز متدفق المعاني، لكنه غامض السر. أخذ اسمه (حافظ) من حفظه للقرآن الكريم، وتفتنه به منذ طفولته، أما (الشيرازي)، فلأنه من مدينة «شيراز»، التي أحبها حقاً، ولم ينادرها إلا مرتين في حياته! وسماها (زهرة الدنيا)!

أول شرح لديوان حافظ الشيرازي كان على يد شاعر من البوسنة هو «مودي» والذي نشره باللغة التركية ونشره في القرن السابع عشر.

«حافظ الشيرازي» اختاره المستشرق الفرنسي «فانسان منصور مونتاي» ليطبق على ديوانه اسم «العشق بين العاشق والمعشوق»، ولخص تجربته ومعاناته، روحاً وجسماً، حيث: «استنزف العشق دماء قلبه»، وحيث امتزجت المثاني الصوفية بالألفاظ المحسوسة، وحيث يكون: «الأمان خنيفة الزمن» لكن بعضاً من النقاد، من الفرس والعرب، رأوا فيه «مؤدقة شعرية» بالتحدث عن المعاني الحسية بهذه الطلاقة، لكنهم غفروا له، بفسحهم لهذه المثاني، بما يرقى بها إلى مرتبة التلميحيات الصوفية. حافظ الشيرازي، يقال إنه أحب فتاة، فشل في الاستجابة منها! فامتزل، لكنه في اعتزاله العالم، قال أحلى الشعر في الدعاء والتضرع، والارتقاء إلى عالم المكوث والغيب والأسرار والشهود! فدخل كما يقولون: عالم الشعر، وعالم المعرفة!

عاش حافظ الشيرازي بين ١٣٣٠م - ١٣٨٩م!



حسن الصباح (الحشاش)

اسم لا يعرفه الكثيرون، لكن يعرفون الفرقة التي أسسها لتنفيذ عمليات الاغتيال ما بين القرن الحادي عشر والثالث عشر الميلادي وانتشرت في بلاد فارس (إيران اليوم) وفي بلاد الشام، وهي فرقة «الحشاشين»، التي تم تحويلها في اللغات الأوروبية إلى «أساسين» أو (Assassin) والتي أصبحت تستخدم فقط تعبيراً عن الاغتيال! ولد «حسن الصباح» في إيران، ويقال أيضاً إنه ولد في مدينة (قم) المقدسة، لدى الشيعة، وهي مقبل الشيعة الإثني عشرية.

وقد انتقلت أسرة الصباح إلى مدينة «الري» بالقرب من طهران، وكانت مركزاً لدعاة المذهب الإسماعيلي (الشيخي). وهنا تعرف حسن الصباح على بعض دعاة هذا المذهب، فتحول من العقيدة الإثني عشرية إلىه. وسافر بعدها إلى الشام وبغداد ومصر. التي كانت فاطمية شيعية آنذاك وأصبح داعياً وماد إلى أصفهان في إيران لنشر دعوته واعتكف في قلعة شديدة المنعة والقوة تسمى «عش المسر» ترتفع إلى (٦) آلاف قدم فوق البحر ويمصب الوصول إليها إلا عن طريق ممر ضيق، وظل هناك (٣٥) سنة، ولم يقادر منزله فيها إلا إلى السطح لنشر دعوته. وكانت القلعة تبصر على واد ضخم خصب. واستطاع جمع عشرات الآلاف من الأتباع، سيطروا على القلاع المجاورة وكان يتم تدريبهم عسكرياً وتقنياً لإتقان لغة الأعداء الذين سينفرون في داخلهم ليمتكنوا من اغتيالهم بخناجر مسمومة. عاصر الصباح الشاعر عمر الخيام.

كان معظم ضحايا الصباح من الصليبيين الذين كانوا يسيطرون على المنطقة ويحكمونها، فاختال أتباعه الكوننة «ريسون الثاني» حاكم طرابلس عام (١١٦٤)، ثم «الماركيز دي مونتجرات»، ملك بهت المقدس. بيد قاتل تخفى برزى راهب، واغتالوا حاكم أنطاكية في كنيسة عام ١١٦٣. وحاولوا اغتيال صلاح الدين الأيوبي لأنه كان يلاحقهم. لكنهم اغتالوا أيضاً «الأفضل» قائد الجيوش الفاطمية في مصر، وكان الناس يكرهونه. كما قتلوا الخليفة الفاطمي «الأمير بأحكام الله»، واثنين من الخلفاء المباسين، ووقف لهم الوزير الفاطمي «المأمون» بالرماد، حيث رسم أسماهم وأماكن إقامتهم. عاش الحسن الصباح حياة غاية في التقشف في القلعة كما قيل، على عكس ما وصفه الرحالة «ماركو بولو»، الذي أشاع فكرة تعاظم الحشيش بين أتباع الصباح. لكن المؤرخين يرجعون التسمية «الحشاشين» إلى (اختفاء الأتباع بأكل عشب الأرض أو الحشيش).

كانت نهاية حسن الصباح بمرض شديد، حيث توفي عام (١١٦٤م) (٥١٨هـ).

لكن حركة الحشاشين استمرت أكثر من قرن بعدة. حتى على عتبات نفوس في إيران يسقط قلعة الموت الشهيرة، وحتى أنهى الناصر بيبرس، سلطنة الحشاشين في الجبلين.

شارلز داروين



صاحب نظرية التطور والارتقاء والانتقاء. في الطبيعة - وفرة أصل الإنسان من القرد، وسمى «كائن الشيطان، بسببها» هو - تشارلز روبرت داروين، عالم بريطاني من القرن التاسع عشر - ولد في إنجلترا في ١٢ فبراير عام (١٨٠٩)، وكان الطفل الخامس بين إخوته، ولد لعائلة عريقة شديدة الثراء، وكان جده عالم طبيعة معروفًا في القرن الثامن عشر.

حاول تشارلز داروين دراسة الطب في أندرلج لكنه تركها إلى جامعة كمبرج لدراسة علم اللاهوت. فكانت نقطة التحول في حياته، حيث التقى هناك بعالم الجيولوجيا «سيدجويل» وعالم الطبيعة «هنري» الذي أصبح أستاذه، وعلمه الدقة في الاستقصاء في الطبيعة. تخرج داروين وعمره ٢٢ سنة من كمبرج وشارك في عمل تطوعي على سفينة أبحاث علمية تجوب القارات، مما ساعد على اكتشاف تأثير العوامل الجيولوجية في بقاء أو انقراض الكائنات، متأثرًا بالكتاب لعالم الحيوان «جيمس هابر» الذي بدأ داروين بعد عودته إلى إنجلترا عام ١٨٣٦ الكتابة في (التغيرات الميولوجية والجيولوجية) وتأثر بنظرية «النبوءة» الشهيرة عن (التوازن البينوسي في الطبيعة)، واستخدمها على الحيوانات والنبات نظرية فكانت (الانتقاء الطبيعي).

كان داروين غنيًا إلى درجة أنه لم يكن يحتاجًا للعمل لينفق على أبحاثه. تزوج عام ١٨٣٩ من ابنة عمه وأنجب (١٠) أطفال. مات منهم (٣) وهم صغار. وكان موت ابنته «آن» حادثة غريبة له، (فجئت على ما تبقى لديه من إيمان بالآلهة)، كما يقول أحد أحفاد أحفاده «راندال كينغ» في كتابه صدر له مؤخرًا عن داروين.

لقد ماتت الطفلة بالسيل، ويقول إن فكرة (النشوء والتطور) لدى داروين - تولدت وهو يراقب ابنه تموت، لكنه لم ينشر نظريته خشية الإساءة إلى زوجته المتقدمة جدا.

كان داروين «الغنى جدًا» يقضي وقته في الرعاية وركوب الخيل ومراقبة الحشرات، وقيل دراسة الحشرات على الكهفوت ودراسة اللاهوت المسيحي، وكان يجمع على سفينة الأبحاث العلمية التي جاب بها البحار، أنواع الحشرات والحيوانات الصغيرة. وكان (الملك) في «العقيدة الدينية» قد بدأ يترسخ لديه مع ظهور أعراض مرض غامض دؤب لديه لم يعرفه، وحين مات «آن» رفض الدين نهائيًا.

ومن هنا يتفق الكثيرون على أن نظرية داروين كانت نتاج الظروف السياسية والاجتماعية في زمنه، وقد أثر فيه موت والدته وعمره ٨ سنوات ثم موت طفله، غائم (بغزة الطبيعة ووحشتها).

استلحاق «داروين» أن يزول ويهز إيمان البريطانيين بعد نشر نظرياته في (أصل الأنواع)، وأر يفقد هم التعلق بالرجة الإلهية في (نظرية الانتقاء الطبيعي للأصل) (ففسر بينهم (الاهتزاز الروحي والنفس).

ترجم كتاب داروين (أصل الأنواع) إلى كل لغات العالم. برغم أنه أعلن صراحة: أنه (لا يدري) وأن (المثل العلمي عاجز عن الفوض في التفسير) وأنه ربما، لابد من العودة إلى الدين. وقد أجريت مؤخرًا استفتاءات في أمريكا حول «داروين» ونظرياته فجاءت النتيجة (برفض) نظريته في نشوء الإنسان من القرد، بأغلبية، لم يقبلها إلا ٩٪ فقط. وكان داروين قد نشر نظريته لأول مرة عام ١٨٥٩، ومات في (١٩) أبريل عام ١٨٨٢م.

دافيد بنجامين الكلداني (عبد الأحد داوود)



مطران كاثوليكي من الطائفة الآشورية المسيحية يعتبر من أهم الذين اعتنقوا الاسلام لكونه شخصية دينية بارزة ومهمة في التاريخ المسيحي!

هو دافيد بنجامين الكلداني، ولد عام ١٨٦٧ في مدينة «اورمية» في إيران (فارس) وعمل بالتدريس في ارسالية «كانتوري» (لنصارى الآشوريين أو ما يسمون بالنسطوريين في أورمية. في عام ١٨٩٢ أرسل إلى روما حيث تلقى دورة تدريبية في الدراسات الفلسفية واللاهوتية، ورس في عام ١٩٠٥ قسماً. ونشر عدداً من المقالات عن (سوريا القديمة أو آشور) و(روما و«كانتوري» وترجمت له مقالات مهمة عن (السيدة المزمرة مريم) كانت نشرت في المجلة الإرسالية الكاثوليكية.

نسى، أورمية، انضم إلى البعثة الإرسالية الفرنسية (الاراستيت). وهناك نشر لأول مرة في «مراجع الارستيات» دوريات فصلية باللغة السريانية، وكانت بعنوان: (فلا - - - - - شارًا) أو (صوت الحق) وانتدب بعدها بعامين لتمثيل الكاثوليك الشرقيين في مؤتمر (القران القدس) «الجمعية الكلدانية (الوحدة)» وفي اليوم الأول لعام ١٩٠٠ أقام الأب (بنجامين) آخر قداس له أمام جمهور عريض. وكان فيهم الأرمن من غير الكاثوليك. وفي تلك الموعظة الشهيرة التي سماها «زفر جديد ورجال جديد» طلب من الشعب الكلداني مقاطعة الارسلالات الأجنبية والانتخبة من أجل الولوف على قدميه (الرجال) في (القرن للمصريين الجدد)! وأسفاه «الطبع زعماء الإرساليات» الأجانب من أمريكية وإنجليزية (إنجليزية) وألمانية وفرنسية وروسية. وكان قد أنشأ عام ١٨٩٩ في أورمية الإبراهيمية بكنة إرسالية روسية تبشيرية جديدة استطاعت استقطاب أكثر من مائة ألف من النسطوريين إلى دين القيصر الروسي وباتى الإرسالية - مسيحية الأجنبية بما هي «الطائفة» الخدماء بالنفس، والانقسام، وهي المشتقة أصلاً - «الجماعة» «الأسوريين» و«الآشوريين» في

إيران وسكان الجبال من قبائل كرمنستان الهاريين من الحكومات على اعتناق مذهب الميثريين بالمذاهب المسيحية الأخرى والمنتشرين هناك، وقد هرب كثير من أبناء الطائفة إلى أمريكا وكندا لهما بعد!

اعتنق الأب بنجامين مذهب (النوحيين في الطائفة الكلوا آشورية) بما يسمى بـ (الكنيسة الموحدة)؛ وبسبب إخلاصه وعلمه ومعرفته لعدد كبير من التفات، كلفته هيئة الكنيسة الموحدة بتعليم ونشر الدين بين أبناء وطنه.

وفي طريق عودته إلى إيران زار القسطنطينية وأقام محاورات ومجادلات وحفلات نقاش مع العلامة التركي (جلال الدين أفندي) وبعض علماء المسلمين، أعلن (الأب دافيد بنجامين) إسلامه وسمى نفسه (عبد الأحد داود)!

وقال في أسباب إسلامه أن الإسلام ليس فيه وساطة بين العبد وخالقه، وواقعة ولاية المسيح وصلبه تناقضت فيها الأقوال، بينما القرآن أكثر منطقاً وريحاً لها، وكذلك حكاية التثليث التي تتعارض مع الفهم الطبيعي للوجود؛ وقال: (إن الإسلام غاية من الله، ويؤمن هداية منه فإن كل القراءات والدراسات والجهود لا توصل إلى الحقيقة)!

ترك (عبد الأحد داود) كتباً شديدة الأهمية والخطورة، وتعتبر مراجع ومنها: (الإنجيل والسليبي) و (محمد في الكتاب المقدس - الإنجيل والتوراة) وأثبت بشكل علمي ورود ذكر النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ووصفه، في التوراة والإنجيل، وتوفي عام ١٩٤٠.

دانتون



جورج جاك (دانتون) أحد أقطاب الثورة الفرنسية وقادتها وخطيب أشهر ببلادته، ولد في أكتوبر من عام ١٧٥٩، وأعدم بالقصة الشهيرة الفرنسية (جالوتين) في أبريل من عام ١٧٩٤، وقد سميت (القصلة) التي أعدم بها بعض رجال الثورة ورجال الحاشية الملكية نسبة إلى مخترعها (جالوتين).

أصبح (دانتون) رمزاً للثورة التي تساقب أبناءها، وأثار خيال كثير من الشعراء والأدباء الأوربيين، بينهم بهكت البريطاني ويوغر الأثاني. عمل محامياً وشغل منصب وزير للعدل. أشهر بحماسة وتأثيره غير المحدود على سامعيه، وبعد نجاح الثورة اتهم بالتخلف مع هيئات أجنبية عدوة وبالخبانة العقلية. وأعدمه رفيقه في الثورة (روبيسيير)

ولد (جورج جاك دانتون) في عائلة متوسطة ببورجوازية، ولم تمنعه قباحة وجهه من الخروج أمام الجماهير الخطابة من أجل الثورة، التي ألهته لأن يصيح من أعضاء المجلس الممثل للجمهورية بمد هروب الملك، وكان من أهم المحرضين على اقتحام سجن الباستيل. وهو الحادث الشهير الذي أشعل نار الثورة الفرنسية، كما أنه أيد إعدام الملك لويس السادس عشر. لكنه لم يكن من المواقفين على إعدام رجال الثورة وكل الحاشية الملكية، فحاول وهو مبعوث في بلجيكا، إنقاذ الملكة انتوانيت من القصلة وجند نفسه لمنع عمليات الإعدام بدءاً من نوفمبر ١٧٩٣، والعمل على وحدة فرنسا وحماية الثورة. كان (دانتون) قوي البنية، له جسم معازر، خاضعاً لحواسه، بليداً، لكنه كان يبدو شجاعاً ومثلاً بالحموية أحياناً. تميز بسرعة بديهيته وذكائه، وهواطفه المتوقفة، وكلماته الداعية في خطبه.

ومن هنا وصف بعض المؤرخين، بعض رجال الثورة الفرنسية بالضعف وبعدم الملاءمة لثورة كانت تحتاج لكفاءات ورجال أعلى همة وثقافة وحيوية ووطنية. وعابوا على (دانتون) أنه لم يكن له ذكاء (روبيسيير) السياسي ولا أخلاقاته، وإن كان دانتون أكثر منه إنسانية. فقد ظلت والعتة أرملته بعد وفاة أبيه، وكان له خمسة أشقاء. وقد وقع من يد مربية في مزرعة فكسر أنفه وشوهت شفتاه، وانتقل إلى باريس للعمل في شركة محاماة حتى حصل على شهادته. وقد تعود زيارة مفاهي باريس للقاء أصدقائه وتزوج من ابنة ثري فرنسي يمتلك مقهى في باريس، ساعده على الارتقاء في المجتمع. ويروي أنه قال قبل إعدامه بالقصلة: (لا تنسوا بالذات أن تعرضوا راسي على الناس، إنه يستحق الأسف)!

دانتون



صاحب الكوميديا الإلهية، وأشهر شعراء وأدباء إيطاليا منذ القرن الثالث عشر، جسد الثقافة الإنسانية المتفتحة حديثاً آنذاك ولجهر أدبه النهضة الفكرية. وعاش اضطرابات عصره وشارك في الصراع بين الكنيسة وتسلط رجال الدين، وبين السلطة المدنية حين تولى رئاسة مدينته، فلورنسا ونفى خارج إيطاليا لتسل حزب السود المعارض لحزبه (البليخ) وحكم عليه بغرامة باهظة، ثم بالحرق حياً إذا عاد. نقل دانتون الأدب والفن من الطبقة الراقية التي كانت ثقافة النخبة والآداب اللاتينية، إلى الطبقة العامة التي تتكلم الإيطالية ودافع عنها بحراة.

وقد تجيزت رواية «دراكيولا» للأديب ستوكر عن الروايات التي سبقتها عن مصاصي الدماء، بأنها مستمدة من أحداث فعلية في بعض تفاصيلها جرت في أمكنة حقيقية.. وإن كان ستوكر قد مزج بين شخصية الأمير الروماني دراكيولا الذي قتل بيد الأتراك العثمانيين عام ١٤٧٦ وبين شخصية نسائية معوية هي اليزابيث ياثوري التي عاشت في القرن السادس عشر، وقامت بذبح أكثر من (٦٠٠) فتاة صغيرة لتمرر دماءهن التي كانت تعتقد أنها ستعيب لها الخلود إلى الأبد!

ومن هنا جاءت شخصية دراكيولا للعنيفة القاسية، الشيطانية، الماسة للدماء من أجل الخلود أو القيام من الموت بعد الدفن..

والغريب أن روايات فنائها الناس عن أحداث حقيقية لمصاصي الدماء على شاكلة دراكيولا في القرن الخامس عشر وما قبله وما بعده، وكان ملك فرنسا يحرق من يشتبه في كونه (مصاص دماء)، وذلك في تركيز في القرن السادس عشر، ثم في يوغوسلافيا في القرن التاسع عشر، وهي الرواية التي تناقلها الناس هناك عن كاتب مشهور هو بروسبيير ميري الذي رأى (١) مصاص دماء بعض رفبة فتاة صغيرة، وكان قد توفي قبل عام من الحادث، وحتى في عام ١٩٧٣ من القرن العشرين، فقد ظهر في ألمانيا (مصاص دماء) قيل عنه إنه كان يخرج من كفته ليلاً ويأكل اللحم النيئ ويهاجم صحابه بالعض في العنق.

وفى العالم جمعيات عن دراكيولا تترجمه وتترجم عليه، كما أن سيد الأفلام لا يفتقر منه، وكذلك الروايات!!

ألفريد درايفوس



الضابط الفرنسي اليهودي الذي وصل إلى منصب في هيئة الأركان الفرنسية في أواخر القرن التاسع عشر وإتهم بالخيانة العظمى وجرت محاكمته الشهيرة التي كانت السبب المباشر في اندلاع موجة صهيونية في أوروبا كرد على انتشار حركة (الاسامية) بقوة والمعادية لتيهود. قضية «درايفوس» استخدمت كثيراً في أدبيات الحركة الصهيونية لتبرير إبعاد وطن يدي في فلسطين لليهود. ورغم ما يقال أن «درايفوس» نفسه رفض اعتزال وفد صهيوني بعد إطلاق سراحه، كما رفض مشاركة الحركة الصهيونية.

أحب «دانتي» في مستهل حياته فتاة صغيرة ظلت تبعه وحبه حتى مماته، وحين فوجئت تزلزل كيانه فتزوج وولجا غير موفق. وحين ماتت في عمر (٢٤) سنة انغمس في الأجواء الصاخبة إلا أخلاقية وهزل جسمه حتى أصبح خفيف كالشبح.

وفي النثى كتب دانتي: «(الوليمة) ثم (الملكة) ثم (البلاغة الشعبية) و (الرسائل). أما أعظم مؤلفاته على الإطلاق فهي «الكوميديا» التي أطلق عليها الأديب الإيطالي الشهير «بوكاشيو» لقب «الإلهية». جاءت بسبب رؤيا عجيبة له! وهي عبارة عن رحلة خيالية قام بها مع الضامير القديم «فيرجيل» بحثاً عن فاتته التي بحبها في العالم الآخر واستغرقت (٧) أيام، لكنه كتبها في (٣) أجزاء خلال (١٤ أو ٢١) سنة! وأتمها قبل وفاته بتليل.

أناشيدها (١٠٠) نشيد، (٣٤) منها في وصف الجحيم وأبوابه وطبقاته: ثم (٣٣) نشيداً لرحلة (الطهر) التي هي (الأعراف) بالمفهوم الإسلامي، ثم (٣٣) نشيداً للفرس.

ويعتقد النقاد أنه تأثر كثيراً بالقرآن الإسلامي بخاصة (المعراج) و (رسالة الغفران) للعمري. كان دانتي كاثوليكياً متديناً، تعمق في الدراسات اللاهوتية، لكنه حارب فساد رجال الدين عاش بين ١٢٦٥ و ١٣٢١م!

دراكيولا



شخصية مصاص الدماء المشهورة في التاريخ يعتبرها البعض أسطورة لا وجود لها، لكنها تعود في الواقع إلى اسم أمير حكم بالفعل إحدى المقاطعات في رومانيا (حالياً)، وكان آخر حكمها قبل أن تسقط

الإمبراطورية العثمانية على كامل رومانيا والبلقان في القرن الخامس عشر، وقد استمد «دراكيولا» حفته الدموية، بسبب تعامله العنيف مع أعدائه حتى قيل إنه قتل (١٠٠) ألف بأشجع وسيلة وهي (الخازوق) حتى اشتهر به. بينما يتكون اسمه «دراكيولا» من عدة مقاطع تعني في مجملها: (ابن الشيطان)!!

وأول ذكر أدبي لاسم «دراكيولا» جاء عند الأديب الإيرلندي الأصغر «ميرام ستوكر» في روايته «دراكيولا» عام ١٨٩٧ والتي تمت ترجمتها فيما بعد إلى لغة. وطبع منها أكثر من (٩٠) طبعة ظهرت في حوالي (٥٠) دولة، واقتبس عنها عدد لا يحصى من الأفلام والمقالات والمسرحيات والقصص والمسلسلات..

وكان قد اتهم بالتجسس لحساب ألمانيا، التي هزمت فرنسا وانتزعت معها منطقة الألزاس واللورين. وكان «درايفوس» يحد من منطقة الألزاس وكان اليهود قد اكتسبوا حق المساواة بعد الثورة الفرنسية عام ١٧٩٩ لكنهم ظلوا موضع نفور من المجتمع الفرنسي مما جعلهم يتورطون في محاولات الانقلاب التكررة.

بدأت القضية حين اكتشفت خادمة في السفارة الألمانية في باريس في يوم ٢٧ سبتمبر ١٨٩٤ وثيقة سرية تتحدث عن وقائع ومعلومات عن تشكيلات عسكرية وعن الجيش الفرنسي في مدغشقر بأفريقيا وقد كتبت بيد ضابط فرنسي وكانت موجودة في سلة الهجمات التابعة لضابط يعمل ملحقاً عسكرياً في السفارة الألمانية وكان يعرف عنه علاقته الشخصية بالعديد وأعماله وارتباده صالات القمار والهلوى في باريس. ولأن الخادمة كانت تعمل لحساب الخبايا الفرنسية فقد أبلغت رئيسها في وزارة الدفاع الفرنسية. وتمت الإجراءات في منتهى التكنم لتبحث عن الجاسوس الفرنسي الذي يعمل لحساب الألمان وحامت الشكوك حول أربعة ضباط ثم ضاقت لتلقي علي «درايفوس».

ورغم أن «درايفوس» كان معروفًا بالخلاصه في عمله في هيئة الأركان ويمتاز به دجاجة وثرائه بزواجه من فتاة صغيرة وثرية وهي ابنة لتاجر ماس يهودي. لكن هذه الصفات تحديداً كانت مثارة للذم فيه كمعلم مثالي إضافة إلى إتقانه عدة لغات وذكائه الشديد ووضوحه الواضح وفصله.

والد اعتقل قبل استكمال التحقيقات نظراً لخطورة القضية عام ١٨٩٤ وحُسم أمام مجلس عسكري، ورغم عدم كفاية الأدلة فقد شنت حملة ضارية ضد اليهود «الذخيرة» وساهم في الحملة مجموعة من كبار كتّاب فرنسا بينهم «الفرنسوس يوديه» الذي كان يهادي اليهود تماماً كما انتشرت المصاحبات في كل مكان تساهم في فضح ممارساتهم.

وكان «تيسودور غيرتسل» يعمل آنذاك مراسلاً صحفياً في باريس وشارك في تغطية وقائع محاكمة «درايفوس» وتحولت القضية على يد هيرتزل إلى عامل شحيد للفعالية في أدبيات الحركة الصهيونية فاستخدمت بشكل شديد الفكاهة والخرس من قبل الدعاية الصهيونية واعتبرت مادة دعائية ساخنة.

وانقسم القتاب الكبار في فرنسا بين مناصر لـ «درايفوس» الذي كانت قضية شائكة وتفتقد للحججيات الواجبة، وبين مناصريه. وانضم إلى فريق اندفاع عنه أنباء مثل «أنتون فرانس» و «جورج كليمنصو» و «إميل زولا» الذي كان يجمع معلومات تؤكد له اتهام «درايفوس» أو براءته. وكان له تأثير كبير على الأوساط الأدبية الفرنسية، خاصة بعد نشر مقاله الشهير: «إني أنهم» والذي أحدث ثورة حقيقية، وصلت إلى «تولوسينوي» بروسيا، وإلى الصحف البريطانية بين مؤيد ومعارض لتورط القتاب الكبار في قضية اتهام ضابط يهودي حتى بعد إعلان براءته رسمياً ١٨٩٩، ومات «إميل زولا» بعدها في ظروف مريبة !!!

ورغم سمعته كحكم البراءة لـ «درايفوس» والذي قتل أثناء النظر فيه، المحامي المدافع عنه، فإن القضية ظلت غامضة. خاصة بعد أن أطلق أحد الصحفيين النار عليه دون أن يقتله، وكان ذلك يوم أن شارك «درايفوس» في موسم نقل رفات «زولا» إلى «البانتيون» ليذفن مع عظامه فرنسا.

ألبريخت دورر



أهم فنان تشكيلي ألماني على الإطلاق، كان كاتباً وشاعراً وباحثاً ومهندساً، لكنه كان فوق هذا كله رساماً فيه عبقرية تنافس إلى لم تتفوق على عبقرية نافنتشي، في رأي بعض النقاد.

عاش «دورر» بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر، فقد ولد في مدينة نورنبرج عام ١٤٧١ أبناً لجوهرجي ثري، وحفيداً لواحد من أكبر منشئ المؤسسة الفنية الألمانية للرسم، وشهد عصر النهضة الإنسانية في أهم ملامحه، وكان من قراء الفلسفة والعلوم، وباحثاً عن المثل الجمالية للإنسان. عميق التفكير دائماً، كتبها حزينا دائماً.

وأعمال «دورر» تتميز بالفراة والتلو، فقد رسم لوحات زيتية وقدم محفورات خشبية، كان أهمها لوحته «لواصة الكافية»، أو «ملانوكوليا» باللغة اللاتينية، وهي من أجمل وأعظم ما ترك فنان، جسّد فيها امرأة شابة أهملت ثيابها، وما حولها، في لحظة شرود حزين. حتى تعهد كل شيء في المكان، وبما في اللوحة، ألوان حجابية ومهندسية وميزان ومسامير وحيوانات ورسومات كلها تنقل إلى المشاهد الإحساس العميق «بالكتابة» للجمولة بالتفكير والتلق والعز والعرفة، وشغاف في الشعور حتى الألم. رسم «دورر» نفسه عدة مرات كان أشهرها «بورتريه الذات»، عام ١٤٩٣، وكان قد تجاوز العشرين يتأقيل على وشك الزواج وتتميز ألوان «دورر» بالوضوح الشديد والحدة، كما تتميز رسوماته بالدقة الشديدة في ثنائيا التلاصق، والصغر، وتكن تظل المعاني في رسوماته ومحفوراته هي أهم وأجلى ما أبدع ويقوّ الفقاد إن زيارته كمدنية فينيسيا الإيطالية (البندقية)، ألهمته جنباً مشرقاً جديداً عليه نقلت إليه معه الأسلوب الإيطالي في الفن، بما يعرف بالفن المتوسطي، مزج «دورر» بينه وبين مدرسة نورنبرج الألمانية الجرمانية، كما مزج بشكل واضح بين كآبته الشخصية والنزعة الإنسانية لديه، ويرى بعض النقاد أن إلهام «دورر» كان دينياً خالصاً، فكان يعتبر الدين هو الخلاص لكنه لا مشغولاً بالتفكير الوجودية الإنسانية العميقة.

ولد ألبريخت دورر عام ١٤٧١ ومات عام ١٥٢٨. وعاش حياة شديدة بالتحولات والقراءة والرسم، ولم يترك مدينته منقط رأسه، إلا نادراً.

أوجين دولاكروا



أكبر وأعظم الرسامين الفرنسيين في العصر الرومانسي على الإطلاق. اشتهر بلوحاته الزيتية وألوانه وأثر كثيراً في المرحلة الفنية (الانطباعية) التي أتت بعده. وكان لزيارته للمغرب وأشبانيا والجزائر دور كبير في تحويله الإنساني الذي وظل تأثيرها عليه مستمراً طيلة حياته.

ولد (فريديناند فيكتور أوجين دولاكروا) بالقرب من باريس عام ١٨٩٨ في عائلة متميزة، وكان رابع طفل لوالديه، وكان أبوه هو (شارل دولاكروا) السياسي الذي شغل منصب وزير الخارجية. توفي والد دولاكروا عام ١٨٠٥ وتحتته أمه عام ١٨١٤ فأصبح يتيم الأب والأم وعمره ١٦ سنة. التحق بمدرسة الفنون الجميلة عام ١٨١٦ وتعرف إلى الرسام الإنجليزي (بونجتن) الذي شاركه الثقافة الأنجلو ساكسونية.

تعلقت على يد الرسام الفرنسي بيير - نارسيس جيرين عام ١٨١٥، وفي عام ١٨٢٢ قدم أول رسوماته (اللون باريس) وكانت (باتيقي وفرجيل في الجحيم) واعتبرت اللوحة (مدرسة) جديدة في تكيف الألوان والظلال.

قدم (دولاكروا) عمله الثاني لصالون باريس عام ١٨٢٤ وكان عن (الجزيرة اليونانية) التي صور فيها حروب الأتراك في اليونان واستخدم فيها الألوان القوية المعترجة بالماء الساخنة. في عام ١٨٣٠ عين رئيساً للجنة الممار الزخرفي لمتحف باريس. وكان النحول عام ١٨٣٢ حين سافر إلى مراكش (المغرب) في بعثة ديپلوماسية فشكك (٦) شهر، وأصبح متيقناً بها بعد ثلاثة شهور فقط، حتى أنه لقبه نفسه بـ (الإفريقي).

رسم في المغرب ثم في ألبانيا (الأندلس) وفي الجزائر أحلى لوحاته وكان يرسم (كل) ما تقع عليه عيناه من ألوان وأزياء وأشخاص وطبيعة وحيوانات خاصة الخيول، وعلاقة الإنسان العربي بها، ومنذ عام ١٨٣٣ أمضى سنوات عمره يرسم التذكيرات الفخمة لتقصير الكائنات والمباني الحكومية.

قام بين عامي ١٨٥٠ - ١٨٥١ بتزيين ورسم سقف (جاليري أبولو) في متحف اللوفر. وحاوول (٨) مرات دخول (الأكاديمية الفرنسية) ليصبح عضواً فيها لكنه مات في أغسطس عام ١٨٦٣ قبل أن يتحقق حلمه. ويعتبر (دولاكروا) من الرومانتيكيين (المصر الرومانسي)، ولكنه وضع أساس المرحلة (الانطباعية) التي تلتها وتأثر به (مانيس) في القرن التاسع عشر و(بيكاسو) في القرن العشرين.

فيل إن (دولاكروا) تأثر بالفنان (روبنسون) النيولندي. وبالإيطالي (ميكيل أنجلو) ولم يدر هو ذلك.

كان يميل غالباً لتصوير الرعب والخوف في لوحاته التي أظهر فيها براعته في (الحركة والألوان) وهو أكثر ما يميزها.

ترك (أوجين دولاكروا) أكثر من (٨٥٠) لوحة وعدد كبير من الرسومات.

وكان من بين ما ترك (موت ساردا نابولوس) و(إعدام ماريغو) و(تخيلات طنجة) و(سلطان مراكش وحاشيته) و(نساء الجزائر). ودخول الصليبيين إلى القسطنطينية!

الكسندر دوما (س) الأب



صاحب اثنتين من أعظم الأعمال الأدبية في العالم (الفرسان الثلاثة) والكونت دي مونت كريستو. هو أديب فرنسي كرم عام ٢٠٠٢ بمنزل رفاته إلى (البانتيون) مدفن عظماء فرنسا إلى جانب مبدعيه (فيكتور هوجو) وإميل زولا وفولتير. يعتبر الكسندر دوما من أشهر كتاب فرنسا وأكثرهم غزارة في الإنتاج حيث ترك أكثر من ٦٠٠ عملاً وكان باستطاعته أن يحفظ على كتابة ثلاثة أو أربعة أعمال في وقت واحد وأن اتهم بأنه استخدم أكثر من ٦٠ مساعداً له لكتابة رواياته.

وتحكي سيرة حياته أنه كان حفيد جارية سوداء هي جدته لأبيه من سانت دومينجو اسمها لويزا سميت وهو ما يفسر استخدامه لمعانين ذوي بشرة سوداء وقد تحمل تعليقات لاذعة بسبب أصوله هذه.

ولد الكسندر دوما (س) الأب في ٢٤ يوليو صام ١٨٠٢ في مدينة صغيرة تدعى فييه - كولريه كان يحب أن يرجع إليها دائماً حتى في شيخوخته.

كان أبوه خيالياً في القوات القابضة للملكية. ورث عنه قوته وتحركاته وأحاساس الأبهة والحيوية اللطيفة بالنشاط والحماة والفرسية والتي رافقت حتى أواخر أيامه.

كان الكسندر دوما مغرماً بالنساء والنظام حتى أنه وضع قاموساً للطبخ صدر بعد موته لكنه لم يتزوج إلا مرة واحدة وكانت زوجته المظلة أبر قريبيه افترق عنها سريعاً وإن أنجب في حياته ثلاثة أولاد من علاقات غير زوجية.

اشتهر الكسندر دوما بأنه كان يحب أصدقاءه بأكثر مما كان يحب النساء والطعام. وكان سخياً إلى حد مفرط وعرف بقلبه الكبير المتسامح معهم وقد جاءت أجمل رواياته تدور حول الأصدقاء وعرف عنه أنه كان صديقاً للإيمانين وهوجو وجورج سانت أمان.

والت ديزنى



منح سيمفانى وتليفزيونى أمريكى ومخرج وكاتب سيناريو وممثل صوتى ورسام شخصيات كرتونية وصاحب أول فيلم طويل متكامل سينمائى بالرسوم المتحركة ومبدع رسوم الكتب المصورة للأطفال وهو راو للتصميم ومبتكر شخصية مكي ماوس ومؤسس مدينة (ديزنى لاند) فى كاليفورنيا الأمريكية. يؤخذ عليه تكريم القيم الأمريكية المتمثلة باستخدام الحيل للحصول على الثروات والسلطة والبحث عن المال والذهب. ولد والت ديزنى فى ديسمبر عام ١٩٠١ فى شيكاغو وعاش معظم طفولته فى ميسورى وأبداً أنشأها اهتماماً غير عادى بالفنون وشجعت والدته على بيع رسوماته للجران ثم درس التصوير وأحب الطبيعة وحياة الغابات. وحين رفض طلبه للالتحاق بالجيش نُصِرَ منه التحق بالصلوب الأحمر عام ١٩١٨ وعبر ١٧ سنة، وأنشأ عاماً فى فرنسا يقود سفيرات الإصطف وامتهن الرسم بعد عودته. حاول إيجاد سوق للأفلام القصيرة للرسوم المتحركة التى ينتجها بنفسه، وسط حدة اللوم السينمائية اليهودية فى هوليوود خاصة بعد أن انتج فى البداية فيلماً هو (الحنازير الثلاثة الصغيرة) وبجئته - كما يقول كاتب سيرته - مشهداً يشترك فيه الذئب الشرير فى صورة بالغ جوال يهودى فيخضع الحنازير الصغيرة للدخول إلى بيتها وإنهاهما. واستطاع اليهود المسيطرون على استوديوهات السينما حذف المشهد بل إنهم ذهبوا إلى حد توريطة فى قروض لم يستطع سدادها ففُتِحَ مالياً. وكان قد أنتج فيلبين قصيرين هما (القط فيليكس) و(الأرنب أوزوالد) لتعاقد معه منتج يهودى هو (تشارلز منز) على إنتاج ١٨ فيلماً قصيراً بالرسوم المتحركة فأسس والت مع أخيه روى شركة صغيرة لإنتاج هذه الأفلام، واقتضى أموالاً طائلة لكن المنتج فُسخ العقد معه فجأة: فى عام ١٩٣٢ كان إنتاجه (الزهور والأشجار) وكان أول فيلم كرتون بالالوان وأنتج (الحنازير الصغيرة) وأبداً فيه براعة فى استخدام تسجيل النغمات وتصوير الخارصون. وفى ١٩٣٧ قام بعمل فيلم (الأميرة والأقزام السبعة) وهو أول فيلم خارتون دويلر - موسيقى غنائى وتكلف ١.٥ مليون دولار وهو بطل جاد بمفهوم تلك الأفلام مما أوفعه فى خانة عالية مع اشتداد الضغط اليهودى عليه مع فيلم (بينوكيو) وأجبه متابع جديدة وأشرب العاملين منه أثناء تصوير فيلم (نامق) لكن الفيلم عرض عام ١٩٤١ ودخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الثانية، فاستخدم الجيش استوديوهات ديزنى لإنتاج أفلام تجمد الحرب الأمريكية فى الحرب العالمية الثانية وبعضها برامى وبالكارتون ومنها فيلم (غنىة من الجنوب).

فى أواخر الأربعينات من القرن العشرين وبعد فترة ركود فنى وحرب اللومى اليهودى ضد واستغلال الجيش الأمريكى استوديوهاته لوضع أفلام تجمد الحرب الأمريكية فى الحرب العالمية الثانية استعاد استوديو ديزنى إنتاجه الاصلى بأفلام طويلة كارتونية مثل (بيفرون) و(الدين فى بلاد

المحارب) التى كان مرة إنتاجه! وبدأ بصنع فيلم (ساندريلا) وتحكى سيرته أنه شارك عام ١٩٤٧ فى (لجنة مكارشى) سبحة السمعة والتى كانت السلطات الأمريكية قد شكنتها فى أول أعوام الحرب الباردة تخافحة الانتشار اليسارى والتشويعى فى أمريكا خاصة بين المثقفين والفنانين. وكان يتم تجنيد بعضهم للإبلاغ عن زملائهم. وقد اكتشف تورط أسماء لامعة جداً فى التجسس على غيرهم. ويقول المدافعون عن (ديزنى) - أنه شارك فى هذه اللجنة إما انتقاماً لإضراب الفنانين العاملين معه فى أول الأربعينات مما أدى إلى انهياره مالياً وشله تماماً وإما لأنه قُتل فى المواجهة والمؤامرات ضد ما جعله يخضع للضغوط السياسية عليه. نحن كثيرين نعتقد أنه أراد أولاً وأخيراً النزج بأساءة اليهود اليساريين النشطين فى الفروج لشبوعية لكن أحد من كتبه سيرته (عدا اليهود) لم يرجع مشاركته فى لجنة مكارشى إلى خيانتة لزملائه! بدأ (والت ديزنى) منذ الأربعينات رسم استكشاشات اليهود التى يحلم بها لتكون منفصلة لأفلامه وحيواته الخيالية وأرادها (مدينة) مثله نظيفة وممتعة للأطفال والفتيات عام ١٩٥٥. ويقال إنه حين ابتكر شخصية (ميكى ماوس) اتفق كبار المتجسسين اليهود فى هوليوود على عدم توزيعها غير شركائهم لأنه رفض توقيع عقد مع أى واحد منهم لنحو حق الملكية برغم إثرائه بالمال. لكن الدعاوى على حقوق الملكية واليُراث الفنى والمالى التى حدثت بعد وفاته مكنت الشركات اليهودية من شراء معظم هذه الحقوق وبنيها (مدينة ديزنى لاند)! والننى وضعت فيها مجسماً للقدس باعتبارها مدينة يهودية! اكتشف (والت ديزنى) إصابته بسرطان الرئة لكثرة تدخينه السجائر وتوفى به عام ١٩٦٦ كان من هوايات (ديزنى) رسم مسارات الطائرات وقبائعه الحديثة. وأصبح أنه كان أيضاً غير شرعى وأنه أدين باتهامات غير أخلاقية أثناء الحرب العالمية الأولى وأنه أوصى بحفظ جسمه محمداً! ولكن كان هذه الشائعات لم تثبت وربما كان هدفها فقط تشويه اسمه وإبداعه!

فيودور ديستوفيسكى



من أعلام الأدب الروسى فى أوج تألقه فى القرن التاسع عشر. واهتمت ألمانيا ببحث أعمال ديستوفيسكى ونظراته إلى القريب والإرهاب فى الإنسان عموماً، وبخاصة رواية (الشياطين) التى تجسد الأساس الأخلاقى لنظريته فى رسم معالم شخصية (القاتل الدمى) الإرهابى المستند للتضحية بنفسه. تنوع من الكفاح الذى يخلقه القرد وهو فى قمة حالة التمزق!

فيودور ديستوفيسكى، لم يكن من أصحاب الأملان! لكن الشعر لم يمنع أن يكون الشاعرة هى الطلب الأول للأسرة. أن يحفل الكتاب، أبداً كان، مرتبة الرفعة من ذلك على دوستوفيسكى! لكتاب عفا

خاصا، واهتم بأولاده بطلب مدرسين خصوصيين، رغم الفقر، لتعليم أولادها كل شيء حتى اللاتينية والفرنسية - وشب ديستوفسكي، على نصوص الشاعر العظيم الروسي بوشكين، ومولفات هوجو الفرنسي وشيلر الألماني، وديكنز الإنجليزي، وهي تقرأ له، أو يقرأها هو على ضوء شمع خافتة! وما أدى به دائما ليعيش في عالم لا يفرق فيه بين الحلم والواقع. وهكذا كانت حياته كلها. درس فيونور في أكاديمية الطب والجراحة موسكو وبدأ حياته العملية عام ١٨١٢ في الجيش ثم في الحياة المدنية ليعمل ضمن الفريق الطبي في مستشفى، خصصت له فيه شقة صغيرة يظل منها على ساحة المستشفى، وهناك بدأ كتابة رواياته!

درس الهندسة في بطرسبرج بعد وفاة والده، فتأثر مرتين، بفراقها وبغريمته وكان عمره ١٦ سنة. ورغم الحرمان منعته كبريائه من طلب المساعدة من والده، وظلت كبريائه تغف حاجته بونه وبين الناس فيما بعد. عرف الشهرة بعد نشر روايته (الشعب النحس) عام ١٨٤٥، لكنه وقع في فخ سيرته الذاتية فسي أعماله فيما بعد فلم يلاق النجاح، وأدت به حادثة غريبة إلى السجن والأسفاح الشاقة بعد إنفاذه من الإعدام وأُرسل إلى سيبيريا عام ١٨٤٩، وعانى كثيرا من (إللال كبريائه) و(الهانة العامة) وظهرت عليه بوادر مرض الصرع أثناء عودته إلى بطرسبرج وبعد زواجه من فتاة مختلة نفسيا.

حمل ديستوفسكي مع أخيه على تصريح بإصدار صحيفة (التأيمز) بالروسية، في أول يناير ١٧٦١ ونجحت وكتب فيها قصصه وكتبه خاصة (بهيت الأموات) التي نقلته إلى مصاف كبار الكتاب الروس، حتى أغلقت الصحيفة عام ١٨٣٦ وتراكمت ديونه فهرب عام ١٨٦٥ إلى الخارج ليكتب روايته (الجريمة والعقاب) فكانت سبب شهرته الطافيه، ثم (المقامرون) عام ١٨٦٦ ثم (الأبله ١٨٦٦) و(الزواج الأبدي)، ثم كانت روايته المعروفة: (الشياطين) عام ١٨٧٠. ولم تسد ديونه إلا قبل عام واحد من وفاته عام ١٨٨١ عن (٦٠) عاما، بعد أن ترك في أخريات أيامه واحدة من أعظم رواياته: (الأخوة كارامازوف)!

راسبوتين



شخصية غريبة ظهرت في روسيا القيصرية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في عهد القيصر نيقولا الثاني الذي كان ضعيفا أمام شخصية زوجته القيصرية الكسندرا. ويذكر أن ظهور هذا الراهب الغريب الذي كان يسمى جريجوري راسبوتين، في حياة الأسرة المالكة بدأ حين أصاب الياقي القيصرية مرض

ابنها الأمير (الكسي) بفقر الدم الشديد وعجزت الوسائل الطبية عن علاجه. وكان (راسبوتين) قد وصل تنوه إلى سانت بطرسبرج العاصمة الروسية تصاحبه سحبه في قترته على شفاء الأمراض المستعصية بالسحر والأدوية ونمسات بيديه. وتوسخت الأرشدوقة (ميلينا) لديه لعلاج الأمير من أجل أمه المسكينه، وبعد تمتع وافق الراهب القادم على رؤية الصغير وكانت المفاجأة أنه استطاع شفاءه لكنه كان قد تمتع من القيصره تماما فصحت له بالإقامة في القصر وشيئا فشيئا أصبح هو الأمر النهائي على العائلة المالكة بدءا من القيصره ذاتها التي أوهمها أن عنايته الشخصيه بالأمير هي التي ستنقذه (حيا)! وبدأ يأخذ عشيقاته له من بين الأميرات والوصيفات وكان في (الأربعين من العمر). وأصبح له نفوذ كبير يفوق نفوذ القيصره التي لم تكن تجرؤ حتى على مجرؤ التفكير بإبعاده فقد وقعت هي الأخرى في سحره. واستمر الحال حتى قامت الحرب العالمية الأولى ووجد الناس فرصة للتعبير عن غضبهم على العائلة المالكة التي سلحت أمر البلاد كلها لراهب مارق ساحر أفان خاصة وأن القيصره من أصل ألماني والحرب دائرة بين ألمانيا وروسيا وانتقل الغضب إلى البلاط كله وعلى رأسه (راسبوتين). وكان الأمراء الذين فاض بهم الكيل قد حاولوا مرارا اغتياله لكنه كان ينجو في كل مرة حتى ظن الناس فيه القوة الخارقة التي لا تقهر وأنه يمتلك مالا يمتلكه أحد وأن موته أقرب إلى الخيال، وأغفى ذلك عليه قوة خليه جديدة، وكانت الطامة الكبرى حين حاول رئيس الشرطة بنفسه في سبتمبر عام ١٩١٥ وفشل. وحين قدم تقريرا رقه للقيصره عن أقاويل الناس في الشارع حول علاقتها براسبوتين وعلاقته المناجسه بوصيفات القصر ونفوله الطافي على الأمراء والقيصر ذاته تمت إقالة رئيس الشرطة وتكهن به كل ما ورد في تقاريره. وجرت محاولات لاغتيال (راسبوتين) بدس كميات كبيرة من السم في طعامه لكنه لم يكن يتأثر! حتى كان يوم دعي فيه لتناول الشاي مع زوجة الأمير (يوسوف) في قصره وقدم له الأمير الشاي مصموا لكن السم لم يعد أي مفعول وكان ابن أخ القيصر ديمتري باتاليفتش والطبيب لازوفرت والكابتن سوخوتين جديعا موجودين في الطابق العلوي من القصر وكانوا متفقين على إشارة من يوسوف فأطلقوا النار جميعهم على راسبوتين وقتلوا بضربونه بالمص و المطارق الحديدية ليتكفوا من موته! وأمعنا في التأكد لعدو في مجانة وألقوا به في النهر! وكان ذلك يوم ٧ ديسمبر من عام ١٩١٧ بعد محاولات مضنية استمرت أكثر من عشر سنوات.

بروى عن جريجوري راسبوتين أنه كان شبه أسي يكاد لا يعرف القراءة والكتابة واشتهر بدعائه الموهبة وأحلافه السائلة وقيمه المنحلة وقدرته الحسيه!

می‌تواند راسل



فيلسوف بريطاني. أحد أكثر الفلاسفة الغربيين الذين يقرأ لهم الناس. ويعلق على أفكاره المفكرون والفلاسفة بين الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية، (برتراند راسل) كان له تأثير كبير على الفكر الأوروبي في القرن العشرين، ويعتبر من المنتمين للتيار الواقعي فيما يسمى بـ (الواقعية الإنجليزية الجديدة) وكان من الذين كفروا بفكرة الخلود التي تعتبر في نظره (سخرية وغير معقولة) والذين عنده يقوم على (الخوف)، ولذلك فهو عبقو للفوق في العالم الحديث. وهو شر. ولا يوجد إلا عند الأقوام التي لم تبلغ نضجها بعد. لكن شهرته بلغت أوجها في معارسته للسلطان النازي ولحرب فيتنام والحروب عامة.

ولد برتراند راسل عام ١٨٧٢ لعائلة ليبرالية، وكان جده رئيس وزراء سابق، توفيت أمه وأخته وكان عمره سنتين، ثم أبوه وهو في سن الرابعة، ورواه جده الذي مات أيضاً وكان عمر برتراند ٦ سنوات فقط وتولته جدته!

حصل في كمبريدج على الماجستير في الرياضيات وعمره ١٨ سنة وتزوج وعمره (٢٢) سنة، وظهر عام ١٩١٩ من جامعة تربيتي التي كان يحاضر فيها، لمارشته لدخول بريطانيا الحرب العالمية الأولى، ثم سجن عام ١٩١٨، وطلق زوجته ليتزوج من دورا بلاك في نفس العام ١٩٢١ ليفتح معها (المدرسة التجريبية) عام ١٩٢٧، وحصل على لقب (دايرل) وطلق دورا عام ١٩٣٥ ليتزوج من باتريشيا سبينس عام ١٩٣٦ وتولد بعدها من مؤسسة بارنيس في بنسلفانيا الأمريكية وحصل على جائزة نوبل في الآداب عام ١٩٥٠، وطلق باتريشيا ليتزوج من أخرى عام ١٩٥٢، وأصدر برنامجاً المشهور مع إشتاين عام ١٩٥٥، وأصبح الرئيس المؤسس لجمعية نزع السلاح النووي وسجن لهذا السبب لمدة عام، وتوفي في فبراير في ويلز من عام ١٩٧٠.

كان غزير الإنتاج حتى كان يؤلف كتاباً كل عام تقريباً حتى عام ١٩٥٠ وأول كتبه ظهر عام ١٩٢٩، وتولت مجموعة هائلة من الكتب والمقالات وعالج كل ميادين الفلسفة واهتم بنسبة بمسئلة (رفض الحرب)، كانت ميوله يسارية وضد الدين، لكن لغته كانت جليلة عظيمة وأقية مؤثرة. اهتم في البداية بفلسفة الرياضيات ثم عدل عنها في مرحلته الثانية.

استمرت جلساته عام ١٩٩٧ والتي تحدث فيها واسل عن جرائم الحروب الأمريكية في فيتنام، فأحدث بها (استرقاقاً) عظيماً لوجودان الشعوب التي تنهيت لما يحدث في فيتنام على يد الأمريكان.

الحاج راجب الخالدي



ولقد جلسات مشابهة في بروكسل في بنجيكا مستوحاة من جملاته السابقة، وتشمل جلسات اليوم ما نسميه أوركبا (الحرب الوقائية) وتتصور محاكمة (مشرع القرن الأمريكي الجديد) لثرو العالم؟

كان بوتراند راسل يقول: إنه لا شيء يسمى شأناً ولا العقل، والوجود هو المعطيات الحسية
التي يحكمها قانونين مختلفان!

له مئات الكتب والمقالات أهمها (الحتمية التذكيرية) و(الفلسفة التحليلية) و(مناطق الرياضيات) وأشهرها كتابه (لماذا أنا لست مسيحياً)؟!

من أهم الشخصيات الفكرية التي ساهمت في تطوير (المكتبة الخالدية) الشهيرة في القدس الشريف في أواخر القرن التاسع عشر، هو الحاج (راغب بن نعمان الخالدي) الذي ورث إدارة المكتبة عن جده الأكبر (محمد حنّ الله المديسر) الذي وضع نواة المكتبة وجعلها إلى مكتبة عامة بعد ذلك، تحول من الأوقاف التي وقفتها عليها إحدى بنات الشيخ نجم الدين مفتي القدس، وتمويل هذه الأوقاف إلى أحد كبار أمراء المماليك وهو الظاهر بهربرس الذي تزوج من ابنة أحد أمراء الفول وهو حسام الدين بن بيهبره خان، وهو الذي اشرف الأرض وسُميت بـ (الخالدية) نسبة إلى خالد بن الوليد وإلى العائلة، وكانت تحيطها مبانٍ ملحقة عربية حتى استولت إسرائيل على معظم الأبنية والمآرام بعد حرب ١٩٦٧ ولم يبقَ من طرازها إلا السلسلة المرفوف (إلا الخالدية)، وكانت المكتبة قد افتتحت بمخطوطاتها عام ١٧٢٠ م، ثم التفتحت مكتبة عمومية على يد (راغب الخالدي) عام ١٩٦٠م وظلت حتى عام النكبة ١٩٤٨ مرجعاً للمؤرخين والباحثين والمثقفين والدارسين، وزادت اهتماماً لوقوعها في طريق المؤرخين إلى أحد أبواب الحرم القدسي الشريف، واشترط الحاج راغب ألا يخرج منها كتاب، عن أن تكون مفتوحة للأجانب، كما أوصى بأن تؤلّف ملكية مكتب من يتوفى من العائلة، إني المكتبة العامة الخالدية.

وقد شغل نفوسها عام ١٩١٠، حوالي ١٥٦ مجلدا منها حوالي ٦٨٥ مخطوطا، وقد قام
الطاهر بن عنبه بتجميعها وجلب الكتب إليها، وكان من أهم زوارها آنذاك المستشرق د. بطرس
بن جويث، وقد وصل عند مجيئها حتى عام ١٩١١ حوالي ٤٢ ألف مجلد، بينما
معلومات تاريخية، وزارها فيما بعد المستشرق الفرنسي (ألفريد روميل) الذي كان له دور كبير في

النهر (جيب) وكثيرون غيرهم، كما زارها عدد من المفكرين اليهود ولم يدر الصراع قد استند آنذاك بعد، بين العرب واليهود.

وقد نال الحاج واغب بطورها حتى وصفها كيار مؤرخي العرب آنذاك بأنها (أعظم دور كتب القدس) في الأربعينات من القرن العشرين.

وكان يساعده بعض رجال العائلة من أهل الفكر حتى قامت حرب ١٩٤٨، ففرج بعضهم إلى لبنان لوقوع منازلهم وأراضيهم على خط النار، ويقال إنه قد راد عبد الكتب في المكتبة الخالدية في ذلك الوقت إلى (١٢) ألف مجلد، ورغم أن الإحصائيات أثناء الانتداب البريطاني لم تؤكد هذا الرقم، وظلت إيرادات المكتبة في تراجع بسبب الإنفاق على جهاتها من مال المؤسسين الخاص، وذلك في شتات بعضهم بعد الحرب وإنشاء إسرائيل، حتى أن أحد كبار المرفقين عليها مع الحاج راغب، وهو خليل بن بدر الخالدي لم تستطع أسرته نقل مكتبته الثمينة التي كانت تتكون من آلاف الكتب، بسبب ظروف الاحتلال. وسمح فقط بإهداء حوالي (٧٠٠) مجلد إلى مكتبة المسجد الأقصى.

توفي الحاج راغب الخالدي في نابلس عام ١٩٥٢. وخلفه ابنه حسين الخالدي الذي كان آخر رئيس منتخب عربي للجنة القدس بمكاهم حتى عام ١٩٣٨.

ويتفق وجود الحاج راغب الخالدي وحده من الخالدية ليعتد للعالم أن فلسطين كانت أرضاً يعيش عليها شعب في غاية الفخضر، قبل الغارة دولة إسرائيل

رافائيل



أعظم رسام في عصر النهضة الإيطالي. عاش بين عامي ١٤٨٣ و ١٥٢٠م، ولد في (أوربينو) يوم ٦ إبريل، وتعلم في دير القديس جيوفاني، وتعرف على كبار شخصيات الاتجاه الجديد الذي عرف ب (الإنسانيات).

تعلم رافائيل فترة في (بيروجينو) وعمل منذ عام ١٥٠٤م كضام حر في فلورنسا، حتى ظهرت أول رسوماته عن السيدة العذراء مريم وأشكال عديدة عن المذبح.

وفي عام ١٥٠٨ وصل إلى روما، فتم تكليفه بأول أعظم عمل في حياته، وهو رسم التصوير الدينية في الفاتيكان، وكانت منسقة (أثينا) معروفة عالمياً آنذاك كمنظور للفن الكلاسيكي المعاصر بالجمال والانسجام.

مزج أسلوبه والرائع بين المثالية العالية الجردة وبين الدقة الإنساني الطبيعي فأصبح نموذجا خاصا لجلي في رسوماته عن الطراء والتي نادى بتخصيص فيها! ثم تصويره لجوليوس الثاني وليو العاشر مع الكاردينالات، والتي أظهرت شخصية رافائيل الفنية لفترة النهضة في ضوء الألوان الراقية.

وكما في الرسم والتصوير اللوني، كان في فن الحمار أيضا شديد الخصوصية، لكنه تأثر بعمه (برامانتى) في البداية، وبعد موته تسلم بدلا منه وثلاثة الفريقي في سانت بطرس..

وكان يتم استعاضه من قبل البابوات لتصوير ما يريدونه، سواء على القبة أو السجاد.

عرف فن الرافيل بالأنشكال الصغيرة الدقيقة المستوحاة من التوراة، خاصة قصة إسحق، التي ذكرها التوراة، بديلا عن إسماعيل الذي كان ينهجه النبي إبراهيم عليه السلام.

مات رافائيل. عن (٣٩) عاما فقط

آرتور رامبو



عبقورية الشعر الفرنسي في القرن التاسع عشر. قيل عنه إنه ابن الشعر الغال، ولا يمر عام إلا وقطر قرامة جديدة لأشعاره، اعتبر أشعر شعراء فرنسا من الشباب.

ولد آرتور رامبو في ٢٠ أكتوبر عام ١٨٥٥ في مدينة (شارفيل) الصغيرة في شرق فرنسا بإنما لهايت بحري هجر عائلته وكان عمر رامبو (٦) سنوات فقط. فعانى من طفولة قاسية وأم حازمة مسيطرة تسيطر عليها مودة الهجر. حاول (رامبو) الفرار من البيت أكثر من مرة، لكن الشرطة كانت دائما ما تعيده. في المدرسة كان تلميذا مشاغبا لكنه مجتهد. اهتم بالشعر والأدب وشارك في أمسيات شعرية وهو في الخامسة عشرة من عمره ونام أثناء المسابقة التي فاز فيها. كتب أشعاره الأولى وهو في هذه السن، باللغة اللاتينية، وكتب أولى قصائده بالفرنسية وهو في سن السادسة عشرة لفظ فكان لها نوى هائل.

في عام ١٨٧٠ انضمت الحرب بين بروسيا وفرنسا فقرر الهرب إلى باريس وبلجيكا وكتب أجمل قصائده التي عرف بها وهي، (الزوروق الثلج)!

تمرض لعملية انقصاب من قبل بحار فرنسي سكران فافزعه التجربة لكنها رمته إلى القلق والاعتراق. فأصبح يشرب الخمر ويتنزهات اللاهي بملايم رقيق وسر حويل معشاشارة إلى معلمه الأول (جورج إيزابار) الذي شجعه وقتيا بأنه سيكون شاعر في المستقبل.

لينى وايفنشال



رائدة السينما وأحد أعظم مخرجي القرن العشرين. ألمانية ولدت مع بداية القرن الماضي وأخرجت أفلاما تبرز التفوق الألماني في أسماك كانت معظمها من صياغة ألمانيا أيام النازيين وتحك حكم هتلر بالذات.

برزت (لينى رايفنشتال) وهي شابة بعد أن عملت ممثلة وخطبت النوص الألمانى فى فيلمها (السوء الأزرق) وهو الذى لفت انتباه (الزهور) هتلر إليها، فقام بتكليفها بأفلام عن التمييز الألمانى والتفوق الجرماني على كل شعوب العالم، واستطاعت هى إنجاز مهمتها بتخصيص هذا التفوق بالشكل الرياضى لأجسام الرياضيين من الأصل الألمانى -الجرماني الخالص وسجّدت هذا التفوق إلى حد إثارة الشكوك حولها.

وعلى الرغم من (إنهيارها) بالتمسخر الآرى الجرماني وتصويره فى لقطات فنية ما زالت حتى اليوم فى ملف أعظم الأعمال السينمائية. فبينما حين انتقلت إلى النوبة فى السودان، صورت هناك حشود عاتية، ووجوه أطفال سود نجلاء، ينتفرون إلى الحد الأدنى من الرضى الجرماني، أبديت لها عالمًا متعاطفًا معهم إلى حد اعتبارها لوحات ضديدة الروعة فى البساطة والفطرية والبداية والروحانية.

تموجت لينى وايفنشال لانتقادات كثيرة أيام هتلر، وبعده، وطاردها اليهود، رغم أنها لم تكن لهم، لكن انتماءها الشديد للنازية وأعجابها بالنمير بالزعيم هتلر، عرضها للمحاكمة وإن نجت منها، لقد شهد كثير من الألمان واليهود لصالحها، برغم استنابها لليهود فى فيلمها «تايلاند». أشهر أعمال «وايفنشال» هو «انتصار الإرادة» وفيه تمجيد وثائقى للألمان الآريين، نرى البهرة المبهمة والعيون الزرقاء والجمجمة الآرية، ومازال يعتبر من أحسن الأفلام التى أنتجتها ألمانيا، مع الحلقة الشديدة على الموضوع، خاصة فيما يتعلق بالقوسية التى نالت بها النازية، وأصعلاه اليهود باعتبارهم (ملوثين لنقاء العرق الآرى)!

وقد ظهرت «وايفنشال» وهي تقرب من المائة عام من العمر لتنفى قيام أية علاقة خاصة أو «محصنة» مع هتلر، وإن احترقت فيما سبق. أنها لم تكن لترفض أن تكون شقيقة لو طلب منها ذلك.

ولدت لينى وايفنشال عام ١٩٠٢ فى برلين وتدرت على الرسم والرقص ثم التمثيل فى أول الأعمال الجليل المقدس عام ١٩٢٦ لتبدأ سلسلة من الأفلام من الجبال، وبدأت لقتابة للسينما والإطراج والإنتاج عام ١٩٣٢، وقد سجلت بعد الحرب وأعدت فيلمها «تيلاند» فى الأرض المنخفضة بعد إطلاق سراحها، ثم اعترفت لعمل بصورة، وكتبت سيناريو الفيلم الذى سجلت عام ١٩٩٣.

عاد إلى باريس عام ١٨٧١ بناء على استدعاء من الشاعر الفرنسي الكول (مونت فيرلين) الذى استغله وعلمه تدخين الخشيش والخمرات فانقلب للجمع الأديب الفرنسي على راسه، وإن اعتبره نجمة!

كتب آنذاك (إشارات) وهي تتكون من (٤٠) قصيدة وحاول الهرب من (فيرلين) لكنه لحق به وأطلق عليه الرصاص فى محطة قطار فى بروكسل فى بلجيكا. وظل (رامبو) يتسكع فى باريس شاعرا وحيدا غامضا مفترقا. وكتب: (فصل فى الجحيم) وهو النص الوحيد الذى طبع فى حياته.

وفى عام ١٨٧٤ هجر الشعر فجأة: (لم أعد شاعرا لأنى لم أعد مجنونا)! وعبر المانش ليتعلم الإنجليزية فى إنجلترا، وانفتح فى هوندا بالجيش ثم تركه وعاد إلى فرنسا ليرتق من جديد، ولكن.. إلى الشرق؟

لنى قبرص عمل ملاحظا للمعالي فى أحد المحاجر (لا شيء هنا غير خليط من الصخور والبحر).

ولسى عام ١٨٨٠ عمل ملاحظا فى قصر الحاكم. لكنه ترك البلاد وأصبح أنه رعى عمالا بحجر فنلند. وصل إلى عدن وعمل لمدة ١٦ سنة فى مكتب تجارى. وفام بجولات استكشاف فى شرق أفريقيا وأسس فرعا للشركة فى (هرارى) بالحبشة.

أرسل معمل رسالته من إفريقيا إلى أمه وأخته (إيزابل) وكان يطلب طلبات شديدة الغرابة مثل بتدقية لصيد الأفيال، على رغم قترهما، وكان يبدو فى رسائله الضجر دائما لكنه فى الواقع كان يستمتع بحياته هناك. انغمس فى ثقافة المنطقة تماما وأقام مع امرأة حبشية، ويشهد أسداؤه الفرنسيون على اهتمامه الشديد بالثقافة الإسلامية. وقيل إنه كان لديه خاتم يحمل اسم (عبد ربه) أى (رامبو عبد الله).

عام ١٨٨٦ عمل فى تهريب السلاح لحساب مكتب أنبوبيا ثم أصيب بورم فى ركبته فعاد إلى فرنسا حيث برزت ساقه وانتشر مرض الزهري شى جسمه حتى توفي فى نوفمبر عام ١٨٩١ ولم يعيش فى جنازته سوى أمه وأخته، وكان قد وضع شاهداً على قبره باسم (التاجر رامبو). لكن السلطات الفرنسية بمرت الشاهد بعد ٥٧ سنة، وبعد اكتشاف روايته الشعرية وكتب عليه: (الشاعر رامبو).

وصف رامبو بأنه (الشاعر المأساك الشيطان الفتى الماضى المتعوق الوحش)، والأسطورة.

قال عن شعره: (كل قصيدة أكتبها هى حلم مكثف وسريع) هى (إشارة تفجر الزين بكثافة)!

كتب عنه معظم أدباء فرنسا، وقال عنه أمير كامو إنه (مدهش)، ووصف يزن له (روح الماعقة).

وقال عن نفسه: (رأس العاير ينعلم من ربح)!

رفاعة الطهطاوى



من أعظم الشخصيات الأزهرية التي ساهمت في تحديث مصر في القرن التاسع عشر وفي إحياء التراث العربي والإسلامي في نفس الوقت. كان معلما ومربيا وصحفيا ومترجما واعتبره البعض مساهما رئيسياً في مشروع نهضة مصر الفكرية الذي أنعمه محمد علي باشا.

ولد رفاعة رافع الطهطاوى في طهطا بسوهاج في صعيد مصر في جمادى الآخرة ١٢١٦ هجوية/ ١٥ أكتوبر ١٨٠١ في أسرة كريمة الأصل، حيث يعود نسبه من أبيه إلى الإمام الحسين عليه السلام، كما يعود نسبه من أمه إلى قبيلة الخزرج الأنصارية.

حفظ القرآن الكريم وتنقل مع أبيه بين مدن صعيد مصر، وبعد موت والده عاد إلى طهطا فرأه أخواه وأسرة أمه التي كان فيها كثير من الشيوخ والعلماء وتمثل الفقه والفحو واتسع اطلاعه على الكتب. وكان عمره ١٦ سنة حين التحق بالأزهر وعين واعظاً في الجيوش المصرية، وتعلم على كثيرين منهم الشيخان حسن القويس وحسن المطار الذي كان وراء ترشحه ليكون مشرفاً على البعثة العلمية من بعض طلاب الأزهر لدراسة العلوم الحديثة في فرنسا عام ١٨٢٩. ليعزهم بأمور دينهم، لكن رفاعة الشاب أراد أكثر من مجرد التوجيه الديني للبعثة فطعم الفرنسية وهو على ظهر السفينة إلى فرنسا، وهناك اتخذ مدرسا للفرنسية على نفقته الخاصة ودرس مع المهوئين واخترى الكتب من ماله الضئيل فلفت انتباه العالم الفرنسى (جومار) إليه وكان هو الشرف الفرنسى الذي عينه محمد علي باشا على البعثة كما اهتم به المستشرق الفرنسى الكبير (دى ساس).

ولابل التقدم لامتحان النهائي كان قد ترجم ١٢ عملاً إلى العربية في مختلف العلوم من تاريخ وجغرافيا وهندسة وصحة وغيرها حتى ضعف بصره. وضع للبعثة للتخصص في الترجمة. وفي فرنسا كتب هناك مخطوطته الشهيرة: (تخليص الإبريز في تخليص باريز) أو (الديوان النفيس في وصف باريس) وصف فيه حياة الباريسيين وعاداتهم وحضارة فرنسا وعلاقتها بالواقع وقرر هناك أن (الفرنساوية أقرب شيها بالعرب منهم للترك). ومن هنا عرفت موقته الشهيرة: (وجدت هناك إسلاما بدون مسلمين وفي الشرق وجدت مسلمين بلا إسلام).

استقبله الأمير إبراهيم بن محمد علي باشا في الإسكندرية أثناء عودته لمصر عام ١٨٣٩ وكان أول مصري يشغل وظيفة مترجم في مدرسة الطب لترجمة الرسائل والكتب الطبية.

وفي طهطا، هارباً من الطاعون في القاهرة كتب مجلداً في الجغرافيا وأهداه لمحمد علي بالقاهرة. افتتح مدرسة الألسن عام ١٨٣٥ وتولى إدارتها وكانت تعلم اللغات الفرنسية والإنجليزية والانجليزية والتربية والفارسية إلى جانب الهندسة والتاريخ والجغرافيا والشريعة وكان يقوم

بمدرس العلوم بنفسه أيضاً وتعب كثيراً حتى تخرجت أول دفعة وعددها ٢٠ تلميذاً ساهموا فيما بعد معه في ترجمة القانون الفرنسى في عدة مجلدات وفي ترجمة مئات الكتب العلمية.

ورغم أن الدراسة توسعت لتضم تعليم الإدارة لإعداد الموظفين الحكوميين والقضاة فإن الخديو عباس الأول أغلقها فعاد الطهطاوى ليتولى مناصب تعليمية في مدرسة الحربية والتي أنشئت بدوره فأصبح الطهطاوى بلا عمل حتى تولى الخديو إسماعيل عام ١٨٦٣ فأُنشأ (قلم الترجمة) وأصدر مجلة (روضة المدارس) عام ١٨٧٠، وكانت نصف شهرية، كما رأس صحيفة الوقائع المصرية التي أسسها محمد علي وهي أول جريدة عربية وكانت قبل الطهطاوى تكتب بالتركية ثم تترجم للعربية وهو الذي أدخل فيها السياسة والفكر والأدب فعرّفت مفهوم الصحافة الحديثة.

كان الطهطاوى أول من أسس لكتابة المقال الصحفي في الصحافة المصرية. والقب به (أمير النهضة المصرية الحديثة) كما اعتبر من رموز (المعاصرة) الأولى في العالم العربى والإسلامى بمعنى التفاعل مع الحضارة الأوروبية دون التخلي عن منجزات الحضارة العربية والإسلامية وبمقن التعارض مع الشريعة.

اعتبر الطهطاوى أول رائد لتحرير المرأة العربية حتى قيل قاسم أمين لقد كان شديد التحرر في الكلام هذا في كتابه المهم (الرد الأمين للبنات والبنين) حيث أصر على تعليم البنات، كما رأى أن المرح يجب أن يكون متاحاً للمصريين جميعاً وليس للنخبة أو الأجانب فقط. تولى الطهطاوى أكثر من ٢٥ كتاباً ترجمها بنفسه وحوالى ألفى كتاب ترجمها مع تلاميذه كما أولك المؤلفات عميدة بينها: (مناهج الألباب المعربة في مباحج الأداب المعصرية).

كان يؤيد عليه أحياناً أسلوبه المتأثر بالترجمة وكذلك استخدام المصطلحات والمصطلحات اللغوية التي أهدرت بأسلوبه لكن هذا كان سمة عصره.

مات رفاعة الطهطاوى في ١ ربيع الآخر ١٢٩٠ هجوية الموافق ٢٧ مايو ١٨٧٣.

ديفيد روبرتس



مستشرق رسام وعاشق بلا كلل للشرق في زمن الاستشراق الذهبى وإن كان قد أحبط اهتمامه بالشرق إلى نزعتة الدينية. ولد في ٢٤ أكتوبر عام ١٧٩٦ بالقسطنطينية من صانع باسكوكتلانداً ابناً لصانع أحذية فقير. وساعدته عائلته ليبدأ مهكراً وهو بعد صبي ليوسم ويصنف البيئة المحيطة به. وبقياً الأكار (المنطقة) أكثر ما كان يحزنه كان عمر ديفيد حوالي ١١ سنة عندما ماتت أمه.



أوجست رودان



من مشاهير فن النحت في فرنسا، كان له تأثير واسع وقوي على الفن عامة في القرن العشرين. تميزت أعماله الواقعية، ولم يخجل رودان من إبراز جوانب الضعف الإنساني في تماثيله. هو (فرانسوا أوجست زين رودان) ولد في نوفمبر عام ١٨٠٠ (القرن التاسع عشر) في باريس، بدأ ممارسة الفن بالرسم الذي تعلمه مع الرياضيات في مدرسة خاصة. ورفض طلبة ثلاث مرات للاختبار بمعهد الفنون الزخرفية، فأتجه للعمل منفرداً، وكان بدأ نحت التماثيل وعمره ١٥ سنة لكسب عيشه، ولكن وفاة أخته المفاجئة عام ١٨٢٢ أثرت فيه لدرجة أنه انخرط في سلوك الرهبان، حيث تعرفوا هناك على موهبته، فخرج للحياة العامة عام ١٨٢٣ وعمره ٢٣ سنة، وتعرف على رفيقة حياته (روز بوريه) وعمرها ٣٠ سنة، وأنجب أول أولاده وعمره ٢٦ سنة، وبدأ بنوع نشاطه كمساعد لفنان النحت والتماثيل، حتى وجد فرصة عمل نهبية في بروكسل في بلجيكا مع (جان راسبورج) في عام ١٨٢٧، سافر رودان بعدها إلى إيطاليا عام ١٨٢٨ وكان عمره ٣٤ سنة فأنشأ بشدة بأعمال مايكل أنجلو، وعرض تماثيل (العصر البرونزي) الشهير بين أوساط المثقفين في بلجيكا ثم في فرنسا، وتعرض لتقيد شديد، لكنه كان سبب شهرته وعاد مع روز إلى فرنسا عام ١٨٢٧، وأنشأ استوديو خاصاً به وظل فيه حتى مات. وكان رودان قد بدأ بإنجاز (باب برونزي) لعمد الفنون الخرفية الذي رفضه حين كان صغيراً، ولم يكتمل الباب قبل وفاته عام ١٩١٧ وتعتبر تماثيل (المفكر) و (القلبة) و (آدم وهواء) من أروع أعماله التي قدمها.

توفي والدته عام ١٨٨٣ وكان رودان في الثالثة والأربعين من عمره حين قابل ملهمته الجديدة (كاثيل كلوبيل) التي كان عمرها ١٩ سنة

شارك (رودان) في تأسيس (الجمعية القومية للفنون الجميلة) عام ١٨٨٩، كما شارك الفنان (كلود مونيه) في جاليري خاص بهما، وكلتاهما الحكومة بصنع تماثيل للكاتب (فيكتور هوجو) لتوضع في مقبرة العظماء، كما كتفته (جمعية المصارف) بصنع تماثيل ليزاك، وأصبح نائباً لرئيس جمعية الفنون الجميلة، وطلبتة الأرجنتين لمساعدتها.

وأخيراً استطاع رودان أن يشتري البيت الذي ظل يستأجره منذ عام (١٨٩٣) وبدأ بعد مجموعة من التحف واللوحات الفنية، وأقام أول معرض له في جنيف بسويسرا عام ١٨٩٦ وعمره ٥٦ سنة، وبعدها قام ناشر بنشر رسوماته التي بلغ عندها ١٤٢ رسماً عرفت باسم الناشر (البوم جويل)، كما أقيم معرض له في طوكيو باليابان عام ١٩٢١.

ثم تزوج أخيراً من رفيقة عمره (روز بوريه) حين أصبح في السابعة والستين من عمره التي ماتت بعد ذلك بشهر واحد وتبعها رودان بشهر قليلة في نفس العام.

تحت إشراف وتعليم فنان في مدينته حيث نقل إلى التماثيل الأساسية للرسم لكن البداية علته أكثر. فقد قضى معظم وقته في تلك الفترة يرسم الاسكتشات بحيث يمكن القول أنه علم نفسه بنفسه كيف يكون فناناً!

في عام ١٨١٥-١٨١٦ بدأ يعمل كمساعد تصميم في مسرح صغير، وبعد سنوات أصبح الرسام الرسمي في المسرح الملكي في مدينة جلاسكو، ثم انتهج. وبدأت شهرته تزداد، وفي عام ١٨٢١ تلقى عرضاً للعمل في مسرح كبير في لندن، ثم أصبح الصمم الخاص في دار أوبرا كوفنت جاردن الشهيرة. بدأ دينيد روبرتس رسوميته التي عرضت في الأكاديمية الملكية واحتفى بها الملك. وفي عام ١٨٣١ انتخب رئيساً لجمعية الفنانين البريطانيين بعد أن اعتزل عمله في المسرح ليعمل في الاستا. بوهات. وبدأ ترحاله في أوروبا مائسلاً إلى أسبانيا التي كانت شبيهة بمجونه للاف الأوروبيين، ورسم فيها الآثار الحضارية الأنطونية، وانتقل منها إلى الغرب عن طريق جبل طارق ومنه إلى طنجة ثم تلوان فكانت تجربته الأفريقية الأولى ثممة. وقبل أن يبدأ رحلته الطويلة الشبيهة في الشرق الأرسطان قد كسب الكثير من بيع لوحاته الأسبانية. غادى روبرتس إنجلترا إلى فرنسا عام ١٨٣٨ فنزل مرسيليا وأبحر عبر مالطا إلى اليونان فالإسكندرية المصرية حيث التقى بالعضد الإنجليزي الذي كان يدور رحالة، فساعده كثير في استئجار قارب وبعدة ثريه مصري من ثمانية أفد، ووصل القاهرة في سبتمبر من عام ١٨٣٨ وهناك فيها أيضاً رسم خلالها الأهرامات وأبو الهول والآثار الإسلامية.

كان له «دينيد روبرتس» السبق في رسم مسجد إسلامي في القاهرة من الداخل، وكان هذا أمراً نادى الحدوث لأي مستشرق آنذاك. وتابع رحلته النيلية. وفي الطوبى كان يرسم كل ما يقع تحت عينه حتى وصل إلى النوبة وأبحر بعد ذلك كثيراً بالعباد «عرونية التي أخذت نيه. ويقال أنه رسم ما لا يقل عن ١٠٠ لوحة.

قام «روبرتس» برحلته الشهيرة إلى سيقاء وعبر منه إلى بلاد الشام. حيث انطلق إلى البقراء في الأردن ذات الآثار القديمة المقيمة فوصل القدس، وجعل طويلاً في ما سماه ب «القدس المقدسة» وكانت له هناك مجموعة من أجمل أعماله على الإطلاق!

ثم تابع ترحاله إلى لبنان وخطفي «بعلبك» التي فتنه بآثارها وكان ينوي زيارة «تدبر» في سوريا لكن مرض الحمى عاجله واضطر للعودة وإيجار إنسي إنجلترا في ١٣ مايو ١٨٣٩ وحاول هناك عرض أعماله على مشرئين لكنهم رفضوا لصعوبة طباعة رسوماته حتى إلتقى بالمتخصص «فرانسيس جراهام مون» الذي أشرف على تنفيذ طباعة الرسومات على الحجر والتي تتكون منها الأجزاء الثلاثة المهمة والشهيرة من كتاب: «الأرض المقدسة»، «سورية» «أرم» مصر، النوبة. رالى نفذها فنان سرجي قام بنقش الرسومات. وأتى الشيت «دينيد روبرتس» صاحب خرافية أصبح عضواً في الأكاديمية الملكية البريطانية. لكن المرحس اعت عليه مات في عام ١٨٦٥



جان جاك روسو

من كبار المحرضين على الثورة الفرنسية، فيلسوف وكاتب، ولد في جنيف بسويسرا في يونيو من عام ١٧١٢ وتوفي بالقرب من باريس في يوليو في عام ١٧٧٨. توفيت أمه أثناء ولادته وعانى قسوة الأب الشديدة رغم ثرائه.. عمل حدادا وطارفا للتحاس، هرب وعمره ١٦ سنة من أبيه وأثناء تشرده عثر عليه رهبان كاثوليك وتولت مدام (دى فارين) تربيته وتعليمه وخدم في عدة بيوت واتهم بالسرقة وعاد للتشرذم وإدام (دى فارين) التي كانت قد انتقلت به من سافوري إلى تشامبري عام ١٧٣٠ وبتنوع لمدة ثماني سنوات عندها بدراسة الموسيقى وتآمل الطبيعة وقراءة كتب الفلاسفة الإنجليز والألمان والفرنسيين ودرس الكيمياء واللغة اللاتينية والرياضيات وتعرف على المسرح والأوبرا ثم عمل في فينسيا (البندقية) سكرتيراً للتفسير الفرنسي وبدأ كتابة (اعترافاته) الشهيرة في جنيف عام ١٧٨٢ وتم ترحيله إلى باريس حيث فشل عرض الأوبرا التي كتبها وتعرف على الإخوة (جريم) الألمان وعلى (ميدرو) الفرنسي، واعتبر شخصاً مقهوراً ومستعزاً، فهذا يجلب الانتباه حتى نشر عام ١٧٥٠ في باريس مقالته (خطاب حول العلوم والفنون) التي طرحت موضوع تناقض سلطة الدولة مع الطبيعة، وشهد نجاحه الحقيقي بعد عرض أوبرا عام ١٧٥٢ ثم جاءت مقالاته الثمانية التي ذاع معها صيته وبدأت شهرته حين كتب عن (الطبيعة) في المجتمع، وعرضت عليه (مدام ابيناي) تمضية بقية حياته في (شاليه) وسط الطبيعة في عزبتها الخاصة، لكن مشاكل عاطفية مع إحدى النبيلات اضطرته للرحيل إلى لوكسمبورج وبدأ إصدار أعماله المهمة ومنها (رسائل إلى دى الامبروت) ١٧٥٨ و(العقد الاجتماعي) ١٧٦٢ الذي صدر في أمستردام بهولندا وهو الذي عرف به حتى اليوم، واعتبر (نص بهان الثورة الفرنسية)!

أحرق كتابه عن (التعليم) من قبل البرلمان الفرنسي وصدر أمر باعتقاله فهرب ونادى بتحرير العائد من قبضة الكنيسة وسلطة الدولة فتعرض لاعتداء من مجهولين، وأصدرت سويسرا قراراً بطرده وقلبت إنجلترا لجوءه عام ١٧٦٦ بقوصة من (ديفيد هيوم)، لكن وسواس تدبير المؤامرات ضده بدأت تؤرقه فساد إلى باريس لينهى كتابة (الاعترافات) عام ١٧٧٠ ويتشر عدة قصص لصيرة تعتبر من أفضل ما كتب، وظلت أوهام وجود أعداء يديرون لقتله تطارده حتى مات فجأة عام ١٧٧٨.



ريتشارد قلب الأسد

هو ريتشارد الأول، ملك إنجلترا في القرن الثاني عشر، قاد واحدة من أهم الحملات الصليبية على بيت المقدس في فلسطين، ورغم إمكانياته الهائلة العسكرية وشجاعته الفائقة، فإن الحملة فشلت، وقتل بسهم طائش وهو في الثانية والأربعين من عمره. ولقب بـ (قلب الأسد) في وطنه وفي العالم الإسلامي حيث واجه صلاح الدين الأيوبي. لكنه لم يمتنع قهره، ولا دخول القدس..

ريتشارد الأول ولد في ٨ سبتمبر من عام ١١٥٧ في أكسفورد في إنجلترا، ابناً للملك هنري الثاني والملكة إليانور التي انفصلت عن والده، فانضم ريتشارد إلى الأم تاركا أباه الملك، وأمضى معظم شبابه في بلاطها يراعى شئون ملكها ومستلكتاتها.

نوح ريتشارد الأول في سبتمبر من عام ١١٨٩ وعمره ٣٢ سنة، وأمضى في إنجلترا ستة شهور قبل أن يقرر حكمه التي امتدت عشر سنوات، وأولى بوعده (لأبيه) بالمشاركة في الحملة الصليبية على يمد المقدس عام ١١٩٠ مع شريكه وغريمه فيليب الثاني، وفي طريقه احتل قبرص (الرومانية) عام ١١٩١ وتزوج فيها وواصل مسيرة جيشه إلى القدس، وفي عكا التقى بملك فرنسا الذي سبقه إكويسا، واشترك المكان، الإنجليزي والفرنسي في حصارها، ففرقت ثانية في أيدي الصليبيين وكفوا (٥) آلاف من أهلها ثم استولوا على يافا. وكان ريتشارد الأول يتحكم في الجيوش الصليبية كلها، واعتبر (قائد العام) مما عز على ملك فرنسا فيليب الثاني وأمير النمسا ليوبولد الخامس وأراد ذلك إلى خلاف شديد فتركه وعاد إلى وطنيهما وأصبح ريتشارد وحيداً في مواجهة جيوش صلاح الدين، ودارت بينهما مفاوضات عن طريق الرسل ويقال إن صلاح الدين عالج بنفسه الملك الإنجليزي ريتشارد حين أصيب ومرض بشدة وهو ما ترك أثراً هائلاً فيه.

ومرض ريتشارد أن يزوجه أخذه من شقيق السلطان صلاح الدين، الملك العادل، بحيث تكون القدس له وهكذا لامرأته، لكن الباياء اختطف اعتناق الملك العادل المسيحية ليواجه من أخت ريتشارد وفشلت المهمة، لكن الملك العادل استطاع أن يمتد مدينة يافا ثم جبلة (على سواحل سوريا) من الباطنيين فبعد ريتشارد الأول هدنة مع صلاح الدين لمدة (٣) سنوات و(٣) شهور و(٣) أيام.. بعد أن فشل ريتشارد في احتلال القدس مرتين، لكنه توصل إلى اتفاق مع صلاح الدين بالسماح للزوار من (الفرنجية) بارتداء بيت المقدس وأثناء صلواتهم فيه شرط ألا يحملوا سلاحاً مقابل حمايتهم..

واهبوا ريتشارد الأول قلب الأسد إلى العودة خائبا إلى إنجلترا ففرقت سفينته في بحر الأديريهاتك عند تركيا، فقرر العودة برا، لكنه قبض عليه في النصارى وتكرراً، واحتجزه أميرها ليوبولد وطلب فدية كبيرة لإطلاق سراحه، وبقي سجيناً لمدة عامين حتى تم دفع الفدية.

وصفه المؤرخ العربي ابن الأثير بأنه (كان رجل زمانه، بلى المسلمون منه بالداحية التي لا مثيل لها) وقال عنه سير (ريتشارد بيكر) الإنجليزي في كتابه عن ملوك إنجلترا، أن إحساس ريتشارد بثنائيب الضعير لتخليه عن أبيه الملك رافقه طيلة عمره، لذلك أوصى أن يقدن إلى جواره ليلطلب الصلح منه بعد الموت.

استغل ريتشارد (قلب الأسد) بالدفاع عن أملاكه الفرنسية أمام (فيليب الثاني) ملك فرنسا، وبينما كان يحاصر مدينة سالوز الفرنسية سقط سرياً بسهم طائش في ٦ أبريل من عام ١١٩٩

تشارلز ريختر



مبتكر مقياس ريختر المسمى باسمه عام ١٩٣٤، وهو مقياس شدة الزلازل هو (تشارلز فرانسيس ريختر) ولد في ٢٦ أبريل من عام ١٩٠٠، في هاملتون، بولاية أوهايو الأمريكية درس في جامعة كاليفورنيا وفي معهد التكنولوجيا وحصل على الدكتوراه عام ١٩٢٨ عمل في معهد (كارنجي) بين عامي ١٩٢٧ و ١٩٣٩ قبل أن يصبح أستاذاً في معهد التكنولوجيا عام ١٩٥٢.

طور مقياسه الشهير عام ١٩٣٥ عن مقياس قديم ابتكره العالم (روسي) في ثمانينات القرن التاسع عشر وكذلك مقياس العالم (جيوزيبي ميركالي) عام ١٩٠٢ وقد استخدم كلاهما لوحة وصفية لتحريف الخصائص الناجمة عن الهزات الأرضية على المباني ومعرفة ردود أفعال السكان. لكن تشارلز ريختر ابتكر جهازاً يقيس (الموجات) الناجمة عن حركة الأرض أثناء الهزات وليس فقط على (المباني). وقد صنف اللوحة نسبة إلى (قوة) و(شدة) هذه الموجات وبلاستمانية بالعالم (بيغو جوتنبيرج) استطاع تحويل النطاق العشري التي وضعها إلى مقياس لوغاريتمي للطاقة الزلزالية. ولم يكن (ريختر) أو من أهم بالطاقة الزلزالية فقد سبقه ثلاثة من العلماء البريطانيين هم سهر جيمسي أوبينج وتوماس جري وجون مايلن لدراسة الزلازل عام ١٨٨٠ واخترع (مايلن) التينول الأقوى والذي جرب بنجاح فيما بعد الحرب العالمية الثانية لقياس الموجات طويلة المدى التي حدثت في أمريكا.

ويقول ريختر: إن المصادفة وحدها هي التي قادته إلى علم الزلازل حين كان يعمل في معهد التكنولوجيا على تحليل زلزال حدث في كاليفورنيا فاستطاع (تقدير) حجم وقوة الهزات. ويعتمد مقياسه على عدة نقاط بينها (١٠) فواصل، بمعنى أن قوة الزلزال (٥) هي أقوى بعشر مرات من الزلزال ٤ وليس كما يعتقد البعض أن مقياس ريختر هو (١٠) درجات، بمعنى أنه ليس

بعد زلزال قوته (١٠) درجات أي مقياس بل إنه أثبت ذلك في حديث مهم عام ١٩٨٠ ليصحح الفكرة الخاطئة السائدة. فمقياس ريختر ليس له حد أقصى) بمعنى أنه يمكن أن يقيس زلزالاً بقوة ١٢ أو حتى ٢٠ درجة -- ولكن بما أنه لم يحدث حتى تاريخ وفاته أي زلزال بأكثر من (٩) درجات لهذا لم الناس أن هذا هو حده الأقصى.

وبطرق (ريختر) بين (حجم) الزلازل أو طاقته من حيث الكم، وبين (شدة الزلزال) وهي طاقته من حيث القوة. وكان أعنف زلازل سجل حتى وقت (ريختر) هو (٨,٩) درجة. أسدري (ريختر) و (جوتنبيرج) أحد أهم الكتب الأساسية في علم الزلازل عام ١٩٥٤ وقد قال ريختر آنذاك، أنه (كان يجب ألا ينسب المقياس لي ولا يكتبني باسمي، لأن في هذا ظلماً شديداً ليوغينبرج الذي كان له دور كبير في ابتكاره معي).

واللهوف أن الأمريكيين يرفضون نطق اسمه (ريختر) ويصرون على أنه (ريختر) حسب ما قالته إحدى حفيداته منذ فترة قليلة. وبذهب البعض إلى نطق اسمه (ريختر) لكننا إذا أعدنا الاسم لأجله الألماني فهو (ريختر) والكلمة بالألمانية تعني: (انقاص).

مات (تشارلز فرانسيس ريختر) أو (ريختر) في ٢٠ أبريل عام ١٩٨٥ عن ٨٥ سنة

داينر ماريا ديلكه



من أهم الشعراء الذين كتبوا باللغة الألمانية وتواصلوا مع الثقافة العربية. وقد اتسمت حياة (ديلكه) بالمفوض والإثارة والترحال والبؤس والخوف، لكنه أثرى الحياة الشعرية العالمية.

ولده في (براج) عاصمة تشيكوسلوفاكيا، عام ١٨٧٥، ونشر مجموعته الأولى (حياة وأغانى) عام ١٨٩٤. وشعراً قصيرة عام ١٨٩٨. أراد له أبوه أن يصبح موظفاً مثله، لكنه الابن أصبح شاعراً رحالة منه بألوه سن السادسة والعشرين فقد ترك زوجته النحاتة الفنانة ووليدته في شمال ألمانيا حيث كان لديهم، وغادر إلى روسيا ليلتقى بصديقه (ليو تولستوي) الأديب الروسي الكبير، ثم سافر إلى باريس للقاء النحات (أوجست رونان)، أستاذ زوجته، وإجراء حوار معه، لكن (الرحلة - الحلم) لمولته إلى هاوس من الوحدة والبرد والخوف والفقر. وصف نفسه أثناءها: (كمن يقفز في بحر ماء من) وأساس في شعوره اللاشعوري (الكأبة المستديرة) التي سدت إلى داخلها بقوى لكنها بقيت إحصاه الشعري وبدق إبداعه. وكان يعيش في دولة بلا حدود ولا تفتتة. وبقر

الألب الفرنسي ونيتشه والقائد الروسية. وأعلنت زوجته أثناء رحلته الباريسية انفعالها عنه، وصدر له حوارة للفتنر مع روبان، لكنه عاش في تلك الفترة التحويل الحقيقي في حياته، حين رأى شجرة أرز لبنانية وحولها حيوانات غريبة في إحدى حدائق باريس. وبينما يكتبه فهدر له: (كتاب الخيالات) عام ١٩٠٣، وأبياته المشهورة عن الأرز، ثم (كتاب الساعات) عام ١٩٠٥، وقال آنذاك:

(أنا حقيقي فقط، حين أعيش لحظة الإبداع)!

وقد سجل ويلكه رحلته الباريسية في يوميات خاصة جداً لم تنشر إلا مؤخراً.

ورغم أن (زيلكه) أقام في روسيا وألمانيا وإيطاليا وسويسرا وفرنسا، لكنه بلغ غاية التأثر أثناء إقامته في تونس والجزائر والتي أعطت صور التجربة الذاتية إشعاعاً ساحراً خاصاً، ويسجل آنذاك: (لا أستطيع في الصباح الشرق إلا أن أنهر باختراق الشمس للأسواق في دفعات مفنقة، حيث يستقل شعاعها فيصبح الأخضر شفافاً).

كان للشاعر (العلاق) تجربة عاطفية مع سيدة مصرية من عائلة معروفة وكانت تقرأ له بترجمة فرنسية حين التقت به فجأة، في سبتمبر من عام ١٩٢٦، وكانت هي آخر تجاربه العاطفية فقد اكتشف إصابته بسرطان الدم بعد أن نزف وهو يحاول قلب وردة لها. وعاد إلى باريس من سويسرا لينهل الصحة ويموت في ديسمبر من عام (١٩٢٩)م.

زامبا زيمبولا



واحد من ملايين الأفارقة الذين اختطفوا من قبل الأوروبيين، خاصة الإنكليزوكوئيين، وببيعوا لسكان قارة أمريكا الجديدة.

«زامبا زيمبولا كان ابناً لملك قبيلة في الكونغو، ولد حوالي عام ١٧٨٠ وفي أوائل العشرين من عمره دعا الكابيت الإنجليزي وينتونه ليرافقه في رحلة العودة على (سفينة العبيد) لكنه فور وصوله اختطف وبيع كعبد.

عبد «زامبا» في مزرعة لأكثر من أربعين عاماً قبل الحصول على حريته.

كتبت سيرته في عمل رائع يحمل اسم (حياة وسغامرات زامبا، ملك أفريقي) ونشر عام ١٨٤٧. ويعتقد البعض أن الفيلم الكرتوني الشهير «الملك الأسد زيمبا» مستمد من حياة الملك زامبا ولكن على لسان الحيوان.

تقول السيرة التي يرويها زامبا بنفسه: (دعائى الكابيت ويتقون وروى لى أنه في بداية تجرته في التجارة بالعبيد، رأى بعينه كيف كان الأفارقة المشحونون داخل السفن ميتكسونه فوق بعضهم البعض بكل ما في الكلمة من معنى، حيث يتم تكويمهم وهم محرومون من الهواء الذي وإمكانات الحياة وكان كثيرون يعانون الأمراض والأوبئة ويمشون مع فضلاتهم حتى يتوفى الكثير منهم قبل نهاية الرحلة فكان أن عمل الكابيت على توفير مكان أوسع وأنظف وتلقى معاملة إنسانية أفضل).

يقول، «زامبا: (فجأة مالت السفينة بشدة ولم يكن العبيد مستعدين فمالوا ووقعوا وغرق الكثير منهم ولا اكتشف ويتقون ما حدث، حزن، لكن حزنه كان أكبر على شياع بضعة آلاف من العولارات فإن سببها ما نعلم).

كانت أول مستعمرة إنجليزية في أمريكا الشمالية قد تأسست في «جيمس تاون» في ولاية فرجينيا في مايو ١٦٠٧ وبعد ١٢ سنة وصلت سفينة هولندية إلى المناء تحمل عبيداً أفارقة تم بيعهم للمستعمرين الإنجليز في الولاية (الأمريكية).

وإلى حين العبيد الأفارقة مكبلين بالقيود الحديدية من مواطنهم الأفريقية إما بالاختطاف أو تحت التهديد أو بموافقة أهلهم مقابل أجر، وعملوا بالسخرة والعبودية في مزارع القطن الخشنة وغيرها لكن فرجينيا بجبالها وعورتها لم تكن ملائمة، فكانت ولايات الجنوب الأمريكي أكثر نشاطاً في استغلال العبيد ووصل عددهم إلى نصف مليون عام ١٧٧٦ في المستعمرات الجديدة حين أعلن استقلال أمريكا، حيث كانوا يبيعون في المزارع العنصرية لصالح التجار أصحاب السفن. ويتم بعد ذلك بيعهم من مالك لآخر حسب الحاجة. ورغم صدور دستور عام ١٧٧٦ لكنه لم يكن فعالاً أثناء الحرب التي قامت ضد بريطانيا العظمى.

وقبل أن سبب تضليل المستعمرين الجدد للأفارقة العبيد، أنهم كانوا أرخص كثيراً من البيض المؤقتين ومن السكان الأصليين ممن يسمون بـ «الهنود الحمر» وكذلك من الهنود الذين يتم استغلالهم من الهند ومن المستعمرات البريطانية وراه البحار. كما أن الأفارقة كانوا أبرع في العمل في المزارع في الأجواء الرطبة وفي التعامل مع النعاس كما كانوا أكثر تحضرًا من الهنود الحمر ومن الهنود. ويعتقد أن العرب ساهموا كثيراً في تطوير المجتمعات الأفريقية منذ دخولهم إليها قبل قرون من دخول الأوروبيين.

تجارة (الجملة) بالبشر تمت هنا لأول مرة في تاريخ البشرية بهذا الشكل ورغم أنها كانت معروفة ومشهورة وهذا باعتراف المؤرخين الأوروبيين أنفسهم لهذه الفترة من التاريخ، حيث ساهم العرب والهنود والهنود والفرنسيون والإنجليز والألمان الذين شهدوا التجارة بمرأهم للحيث من العرب الأفريقية القديمة التي ساعدت موانئها الغربية على التجارة قربها من الساحل الأمريكية

عملت زها حديد بداية على إثبات عبقريتها، برغم أنها قادمة من العراق فهي عربية، ومن الصعب الاعتراف بثقوتها في أوروبا وأمريكا، لكنها وصلت إلى أن تصبح أستاذة زائراً في جامعة كولومبيا. وفي جامعة هارفارد الأمريكية وحصلت على كرسي الأستاذية، وأصبحت أعمالها تدرس في معظم جامعات العالم، وعرفت بعيلها للحداثة والغربة في التصميمات التي تستروح أيضاً من هوية المكان والتاريخ والمستقبل.

ومعبر أهم إنجازاتها في مركز بياتر بلندن عام ١٩٨٥ وأعمالها في يوتوبيا العظيمة للفنون الروسية، في متحف نيويورك حيث تحتفظ المعاهد برسوماتها لهذا المشروع، والتي بلغ عددها ٣٦ رسماً بالحبر و٤٧ رسماً بالأكريليك على ورق أسود وبهج، كما اشتهرت أعمالها لمركز الفنون في دسلدورف بألمانيا وقاعة الفنون في فيينا، وتصميمات لشاري في بروكسل في بلجيكا وفي روما بإيطاليا وفي أوزاكا باليابان.

واللافت من زها حديد على مجال التصميمات المعمارية أو الهندسة وإنما في تصميمات للمساحات الخارجية داخل وخارج المدن، وللدكورات الداخلية في كبريات القاعات الموسيقية أو المساحات أو معارض الفنون أو المتاحف، وكذلك برعت في تصميم الأثاث الذي تقدر له الإنترنت صفحات من أعمالها، حيث شاركت في هذا المجال في هامبورج بألمانيا ومربد بألمانيا وبورنو وفراونهايم بألمانيا وفي النمسا، وفي متحف فيكتوريا بلندن، والمتحف الإسلامي في الدوحة قطر.

وما زالت زها حديد من رواد فن العمارة والتصميم المعماري الداخلي والخارجي في كل أنحاء العالم.

فرديناند زيبيل



صاحب أول بالون هوائي سمي بالنطاد. هو فرديناند تسيبل أو (زيبيل) كما اشتهر، وقد عرف النطاد باسمه. ولد في يوليه من عام ١٨٣٨ في كونستانز، درس صناعة الآلات والكيمياء والمعلومات السياسية في ألمانيا، فسي جامعتي سافونغار وتوبنجن، كما درس في المدرسة الحربية في لودفيج بوج، خدم في الجيش الملكي وترقى عام ١٨٥٨ إلى رتبة فارس، وقام بعدها برحلات عسكرية دراسية إلى الخارج، شارك في الحرب الأهلية في أمريكا الشمالية بين عامي ١٨٦١ و١٨٦٥ إلى جانب الشماليين، وعاش لأول مرة كذائف الهولندية الثائرة وشارك في الحرب الألمانية الفرنسية عام ١٨٦٦ ثم ١٨٧٠ وتفرغ منذ عام ١٨٧٣ للتطوير ما سماه بالسفن الهوائية.

حيث كانت السفن في العادة تنقل الملح والأقمشة والأسلحة والمواد الخام وكان ينظر إلى الأفارقة على أنهم (بضاعة) وليس (بشرا) وهو ما روج كثيرا لهذه التجارة.

ويقترض الخبراء اليوم أن عدد الذين تم بيعهم يتجاوز الـ (٩٠) ملايين على مدى ٤٠٠ سنة بينما يتجاوز عدد الذين اختطفوا وماتوا قبل الوصول أكثر من (١٠٠) مليون أفريقي باعتباره ١٠٪ فاقم من العبيد كانوا يصلون سائلين في أية (حمولة)؟

قلت التجارة بالعبيد كثيراً في القرن التاسع عشر بعد انتشار الاعتماد على الآلة كما صدرت تشريعات بحظرها في الولايات المتحدة الأمريكية بعد استقلالها عن بريطانيا العظمى واستقرارها وأنهى قانون بريطانيا التجارة بالعبيد رسمياً عام ١٨٣٣ لكنه استمر في الدول الاستعمارية الأخرى حتى تم إصدار قانون أمريكي عام ١٨٦٥ لتحرير العبيد وفي البرازيل عام ١٨٨٨ لكنه ظل حيزاً على ورق فقد ظل السود الأفارقة عبيداً في التقاليد الأمريكية وظل التمييز المنصري ضدهم بمعظمه من دخول مدارس البيض أو التواجد في شوارع البيض أو الحصول على وظائف مهمة حتى الستينات من القرن العشرين وبعد ظهور «مارتن لوتر كنج».

زها حديد



من مشاهير فن العمارة والتصميم المعماري في العالم كله. هي عراقية الولد، في العاصمة بغداد عام ١٩٥٠، ومركزها الآن في إنجلترا حيث تقيم بينما تنتقل كثيراً إلى الولايات المتحدة الأمريكية بحكم عملها كأستاذ زائر في بعض جامعاتها.

نالت شهرة طليقت الأفاق منذ أكثر من عشرين عاماً وكانت في منتصف الثلاثينات من عمرها. تخرجت (زها حديد) في الجامعة الأمريكية في بيروت عام ١٩٧١ وعملت مع (الجمعية المعمارية) في لندن عام ١٩٧٧ مع أستاذة كبار في هذا المجال، ثم انضمت إلى فريق العمل في ميتروبوليتان لتشارك في عملية توسيع مبنى البرلمان الهولندي في لاهاي، وافتتحت مكتبها الخاص عام ١٩٧٩. لتحصل على الجائزة الكبرى للتصميم المعماري في مسابقة عالمية في هونغ كونغ عام ١٩٨٣. ولتكتسب بداية مجدها وشهرتها العالمية، وكانت تحصل غالباً على الجائزة الأولى في أية مسابقة عالمية لتصميم غير عادي، وبذلك فازت بتصميم أهم شارع وميدان في برلين بعد توحيد نظري ألمانيا وانتهيار حائط برلين، كما أوكل لها تصميم دار أوبرا (كارديف باي) في بريطانيا عام ١٩٩٤ ومركز الفنون في دسلدورف بألمانيا عام ١٩٩٨، وإيقون في لندن، ومتحف الفنون الحديثة في نيويورك والمتحف المعماري في فرانكفورت.

أصبح المبعوث الرسمي للبلاد الملكي الألماني في برلين، لكنه ظل يحلم بصناعة السفن الهوائية التي تنقل الناس جواً تماماً كما تنقلهم بحراً! ولتحقيق حلمه أسس عام ١٨٩٨ جمعية خاصة برأس مال ضخيم آنذاك ٨٠٠ ألف مارك وبدأ على بحيرة كونستانس الواقعة بين ألمانيا وسويسرا وفرنسا مشروعاً الجديداً وقام فعلاً بصنع أول سفينة هوائية عرفت باسم منطاد زيبلن وقد تم صنع عدة مناطيد بين عامي ١٩١٠ - ١٩١٤ حتى بداية الحرب العالمية الأولى التي استخدم فيها الجيش الألماني منطاد تسيلين، فتحول هذا الإنسان المحارب المخترع إلى بطل قومي.

كانوا يلقبونه بسبب حلمه هذا بـ (الجنون والأحمق)، وكان يجب أن يرتدى دائماً زي رجال البحرية الأزرق والقبعة البيضاء. وربما يعود حلمه إلى حين كان عمره ١٢ سنة حيث بدأ اهتمامه وهو في هذه السن الصغيرة بالصناعة والتكنولوجيا وكان عمره ٢٢ سنة حين خلق هـالباون المنطاد بالسواء (الساخن) لأول مرة ووصل إلى ارتفاع ٧٠٠ متر وكان هذا بعد ارتفاعاً شامخاً مع بداية التجربة.

فكر (تسيلين) في البداية بالنظر الكهربائي الهوائي لكنه وجد أن المقطورات يصعب تنفيذها إن لم يكن مستخدماً، فالفهم أحد أصدقائه فكرة (السفينة) ورسم أول تصميم لها عام ١٨٩٩ وكان أول إنطلاقها عام ١٩٠٠.

مات فريدريش تسيلين في مارس من عام ١٩١٧ في برلين.

باروخ سبينوزا



كاتب أول (تاريخ نقى لتهدم القديم- التوراة) هو فيلسوف هولندي، من أصل برتغالي، هرب أسرته من بطش محاكم التفتيش في أسبانيا وألبرغال.

كتابات (باروخ سبينوزا) وأفكاره لاقت تحدياً ورقفاً من رجال الدين، وحرمة جميع الحاخامات من عشيقته، وطرد من الجالية اليهودية في هولندا، واعتبر ماراً خائراً، لا يؤمن بالتوراة والتلمود، وتعرض على إثر هذا القرار بالحرمان لمحاولة اغتيال فشلت، قام بها يهودي متعصب.

عاش باروخ سبينوزا في القرن السابع عشر، وترك كتباً تعبر عن ثواب الإنسانية اللاهوتي. وعرف بعد نشر كتابه (كتاب الأخلاق) لكن شهرته تعدت حدود هولندا، وعرفت الأوساط الفلسفية والدينية به، وكتابته المشهورة (البحث اللاهوتي - السياسي)، رغم أنه دور هكأن الطبع، حين أصدره أول مرة، كما نشره دون اسم المؤلف أول النادر، وكان ذلك عام ١٦٧٠م. وكان عمره ٣٨ سنة.

ستالينجراد



التاريخ الحديث.

ستالينجراد شهدت لمدة ستة شهور في وجه أمضى جيوش القرن العشرين أثناء الحرب العالمية الثانية واستمرت المعركة فيها وحولها من أغسطس ١٩٤٢ وحتى فبراير ١٩٤٣، وكان هتلر قد استطاع احتلال معظم أجزاء المدينة التي تعد رمزا لستالين الزعيم السوفيتي، بعد أن حول اسمها من (فولمو جراد) إلى (ستالينجراد).

بدأت الحكاية حين احتل هتلر بولندا وبول أوروبا الشرقية خلال شهور عام ١٩٣٩ وعقد في البداية معاهدة مع مقاتلين ليأمن الجانب الروسي واستطاع بحرب خاطفة احتلال الدانمارك والبرتوج وفرنسا مع ربيع عام ١٩٤٠ ثم استدار غرباً لاحتلال فرنسا وفاجأ الحلفاء بدخولها عن طريق بلجيكا وليس عبر حدود ألمانيا معها، وخلال أسابيع احتلها وعزل بريطانيا الواقعة وحدياً في النحر وفوجئ العالم بتقدم ألمانيا للسلاح الجوي بأحدث التقنيات في الحرب العالمية الأولى سلاحاً معول عليه.

كان سبينوزا تلميذاً للفيلسوف ديكارت ثم تحول إلى ناقد له، بعد أن تعرف على كتابات عدد من المفكرين اليهود والمسلمين في الأندلس، وعلى رأسهم موسى بن ميمون الذي كان له تأثير ضخم على مفكرى عصره.

لكن سبينوزا تأثر أيضاً بالأوساط البروتستانتية المسيحية، فكتب تفسيراً للكتابات اليهودية القديمة، وتحدث عن أنبياء إسرائيل والمجرات، وحاول تفسير تاريخ العبرانيين تفسيراً عقلانياً وليس روحانياً وهو معارضة للحرمان.

كان سبينوزا من أوائل الفلاسفة في الغرب الذين قالوا بوجود الفصل بين اللاهوت القائم على الوحي وبين الفلسفة القائمة على العقل، وهذا كان مبدأ الفيلسوف المسلم الأندلسي ابن رشد في بنيائاته، وقد اعتبر سبينوزا من أنصار اليهودية الليبرالية العلمانية المتفتحة وليس اليهودية المغلقة.

ولد سبينوزا عام ١٦٣٢. تعلم في البداية صناعة العدسات وتاجر في التوابل، وتم نبذه عام ١٦٥٩، وأخطر بعد محاولة اغتياله إلى تغيير مكان إقامته باستمرار.. وكتب بعدها أهم كتبه في الدين والسياسة وهو رسالة وجيزة في (الله والإنسان). توفي باروخ سبينوزا عام ١٦٧٧ م.

وحين قاموه البريطانيون بعد إلى حرب بريطانيا بطرق أخرى وهي قطع إمدادات البترول عنها من مستعمراتها في شمال أفريقيا وفي الشرق الأوسط بالاستيلاء على قناة السويس.

ومع الإحساس بخطر القوة وغزو الانتصارات السريعة الباهرة البهرة خطر لتهلزل أن يفرض الاتحاد السوفيتي (بإدارة) بما عرف بعملية (بارباروسا) نسبة إلى الفرسان الشهير.

وبدأت العملية باحتلال البلقان ربيع عام ١٩٤١، وكان إيمان هتلر عظيما بإمكانية تحقيق الانتصار السريع الكاسح الصاعق على روسيا قبل قدوم الشتاء، الذي أدى إلى هزيمة نابليون فيها من قبل عام ١٨١٢، لكن هتلر فاته تقدير حجم المقاومة التي يمكن أن يلقاها بحسب قلة خبرته الروسي، وتعتمد مهاجمة موسكو أولا للترهيب الفاجئ ثم التفوقا وليتجنرا معاً، وسحق السلاح الجوي السوفيتي خلال يومين فقط فاعدم ستالين قائد القوات الجوية فوراً، وحاصر هتلر بقواته السريعة الحركة وآلياته الحديثة مدينة موسكو لدخولها هذه بعملية عرفت باسم (تابلون) ولكنها فشلت رغم وقوع أكثر من ثلاثة ملايين روسي. فاعتمد هتلر عملية أخرى باسم (بلو) للاستيلاء على حقول النفط جنوب روسيا، وتقدمت قواته نحو (ستالينجراد) وواجهت القوات السوفيتية وبدأت الحرب في ٢٣ ألف مدني في أول يوم، ثم تقدمت الدبابات وسط الدمار في المدينة التي بدت شبيهة خالية، ولسن هتلر أنه انتصر، لكن القتال المنيف اندلع فجأة وتعرض الجنود الألمان للقنصاة في الشوارع وبوت الانفجارات في كل مكان وحوصرت القوات الألمانية بقوات روسية جديدة، بينما حاصرت قوات (روميل) الألمانية تنزه في صحراء المليون بهم في نوفمبر ١٩٤٢ واستمرت حرب ستالينجراد بمحاصرة ٢٨٠ ألف عسكري ألماني، ودخل الشتاء، ولم يستطع وزير الحربية (جورنجر) إرسال الإمدادات التي وعد بها وعظمت الثلوج حركة الطيران مما أدى إل نقص حاد في الطعام والدواء للجرحى الألمان الذين بدأوا يتضورون جوعاً وبردا. وتمكن الروس من أسر ١١٠ آلاف عسكري ألماني في ٢ فبراير ١٩٤٣ بعد أن مات أكثر من ٤٠٠ ألف عسكري من القوات النازية في المعركة حول ستالينجراد التي دمرت تماماً، والتي كتبت صعود الاتحاد السوفيتي لمصبح قوة عظمى.

روبرت ستيفنسون

صاحب واحدة من أشهر الروايات في الأدب الغربي وهي (الحالة القريبية) لندكتور جيكل ومستتر هايد، والتي فتنت القارئ حين ظهرت، بسبب جدة موضوعها الذي لم يدخل على بال المؤلفين من قبل أن يضعوها في رواية



بهذا الشكل.

هو (روبرت لويس ستيفنسون) سمي بـ(راوى القصص) في جزيرة (ساموا) التي لجأ إليها في أواخر أيامه، مريضاً بالسل حتى مات، وقد استلهم روايته الشهيرة التي تحولت إلى أفلام سينمائية عديدة، من كابوس، حلم به وهو يتعاطى الكوكايين كعلاج من آلام السل الذي فلك به، وكان الكوكايين في ذلك الوقت وصفة علاجية معترفاً به، وحين روى لزوجته قصة الحلم الكابوس اعتبرته هراء ومجرد كلام فارغ لكنه أصر على الكتابة، فانجز الرواية في ثلاثة أيام.

وقد ولد ستيفنسون في اسكوتلاند (بريطانيا) عام ١٨٥٠م، ودرس الهندسة وعمره ١٧ سنة، بناء على رغبة والده، الذي كان من عائلة كلها مهندسون، مرموقون في الإنشاءات، لكنه تحول بمدها للمحاماة، تحت ضغط والدته التي كانت من عائلة كلها محامون إلا أن روبرت ستيفنسون حصل في كتابة النصوص والمقالات في الصحف والمجلات وزار فرنسا في سن مبكرة بصحبة عدد من الفنانين والرسامين والكتاب، مما جعل بظهور موهبته، فكتب أدب الرحلات الذي كان من أشهرها (السفر مع حمارة) عام ١٨٧٩ كما كتب النصوص الخيالية، ومنها (جزيرة الكنز) وكان إلهامها لها صديقه الشاعر الأيرلندي (جيمس ك. هامل) أما أضخم أعماله فكان (المهاجر الهادي) وكتبها بين ١٨٨٠ ١٨٧٩

بدأ ستيفنسون نشر قصصه القصيرة في عام ١٨٧٧ وجمع بعضها في مؤلف ضخم بعنوان (لهالي مربية جديدة) استوحاها من (ألف ليلة وليلة) وعلق النقاد عليها بأنها قصص خيالية، مفعمة باللمعة والرومانسية، ولقيت قبولاً عريضاً لدى الناس، أما أطرف أعماله فكان: (واه - لا - لا) وهي تعني (كلمة إيجاب مرحة) في اللغات الغربية، وقد كتبها حين كان يعيش مع زوجته التي تعرف عليها في إحدى رحلاته وتزوجها وعمره ٢٥ سنة وكانت تكبره بـ ١٦ سنة ومطلقة ولديها ثلاث أولاد بركته بعد عامين فقط.

عرفت تحقيقاته الصحفية بسعة الأفق وبقية الملاحظة، والإنسانية العالية والتصوير الدقيق للملابش البشرية، بينما جاءت روايته (د. جيكل ومستتر هايد) تجسد حالة ازواج الشخصية التي كان يعاني منها بطل الرواية الطبيب الناجح الهادئ (د.جيكل) حتى اكتشف عقارا يحوله إلى شبه وحش آدمي، يمارس العنف والجنس معاً، وحين يصير مرة عن العودة إلى شخصيته الأصلية اللطيفة، يبتئز. وقد عانى ستيفنسون من الجوع والحاجة، ورغم طفولته المرفهة وأسرته العريقة، (كان كثيراً ما يكتب لمجرد الحصول على المال.

ولد روبرت لويس ستيفنسون عام ١٨٥٠، ومات عام ١٨٩٤ عن ٤٤ عاماً.

سرفانتس



مؤرخو الأدب يعدون روايته (دون كيخوته) أو (دون كيخوت) فاتحة الرواية الأدبية الحديثة والمنعطف الحقيقي للأدب الأوروبي في تأثره بالأدب العربي والقصيدة العربية والمقامات التي تعرف عليها الغرب في الأندلس الإسلامية المرعبة التي كانت آنذاك منازل حية وحاضرة في ذاكرة الأسبان الذين قسوا قروناً يحاولون الاستيلاء عليها جزءاً جزءاً.

ولد (ميغيل دي سرفانتس صافيدرا) في مدينة القلعة أو التي حُرقت فيما بعد إلى (الكلالا) وكان مولده عام ١٥٤٧ أبنا لطبيب جراح حاول جهاداً الحصول على اعتراف الطبقة الراقية (طبقة النبلاء) به رغم أن والده سرفانتس يمتدّد أنها كانت من أسرة يهودية تحولت إلى النصرانية بعد إستيلاء الأسبان على الأندلس وحاولوا تصغير أهلها أو طردهم سواء المسلمين أو اليهود.

ولا يعرف كثيراً عن سنوات سرفانتس الأولى إلا أنه كان رابع إخوته السبعة وأنه لم يتلق تعليماً هامياً لكن بعض أشعاره الأولى نشرها فيما بعد أساتذته عالم الإنسانيات (لويس دو هويوز) والتي يقال أنه كتبها في ذكرى وفاة الملكة الأسبانية إليزابيث التي طرعت العرب من إسبانيا. وقد أوتحل فجأة إلى روما في موكب لكاردينال إيطالي حيث أشيع أنه ضرب رجلاً وأصابه إصابة بالغة وعمل في إيطاليا بالخدمة في منزل أحد النبلاء، ثم التحق بالجيش الإسباني وشارك في معركة ليهانتو ضد الأتراك عام ١٥٧١ وأصيب بجده الميسري وجهته مما جعله فخوراً بجرحه طيلة عمره وشارك أيضاً في حملات امبراطور النمسا في فلادربو وتونس ومن كان عادداً عن طريق البحر إلى إسبانيا وقع في أسر قراصنة عند الجزائر وبقي في الأسر خمسة أعوام تخلفتها أربعة محاولات فاشلة للهروب حتى اقتدى بمبلغ كبير من المال وترك هذا الحادث أثراً كبيراً في حياته وشخصيته وعاد إلى مدريد بإسبانيا ليتزوج من (كاتالينا دي سالازار) التي كانت تصغره بخوالي ٢٢ سنة وكان هو في السابعة والثلاثين من عمره ثم لينشر روايته الرومانسية (لاجلاليتا) بينما كانت بعض مقطوعاته المسرحية تظهر على مسرح مدريد التي غادرها إلى الأندلس ليعمل في خدمة القوة البحرية (الرمال) الأسبانية رقيت له في الأسر وكذلك بسبب الفشل لكنه في السجن بسبب عجزه عن سداد الكفالة التي كيخوته) فأحدثت لكوها صدق هائلاً مما سمح له بالعودة إلى عالم الأدب فاستقر في مدريد بعد عودة الملك فيليب الثالث واستطاع ترسيخ قدمه كتأليف كبير في الأعوام التسعة الباقية في حياته. كتب سرفانتس أثناء أسره رسالة أدبية إلى مايكو فارنيز كما كتب أجمل قصائده (نسيب ديوبوي) لكنه كان روائياً أعظم منه شاعراً.

وتظل روايته دون كيخوت واحدة من أعظم الروايات التي فُتحت على مدى التاريخ إلى حد أنها طمعت ذكر الأعمال الأدبية الأخرى التي قدتها سرفانتس فهي تقع في مئات الصفحات ولابد أنها استغرقت منه وقتاً طويلاً وقد بدأ سرفانتس كتابة دون كيخوت عام ١٥٩٧ ونشر الجزء الأول منها عام ١٦٠٥ وكتب بعض المسرحيات أثناء كتابته للجزء الثاني من دون كيخوت الذي كتبه بعد عشر سنوات من الجزء الأول. وقد اعتاد سرفانتس على كتابة الأعمال الطويلة التي تستغرق جهداً هائلاً للمحاضرة على وتيرتها الواحدة ويقال إن آخر رواية كتبها قبل موته جاءت في أربعة مجلدات وتلشد أحداثها على مساحة جغرافية واسعة وهو ما يميزه عن غيره مما يجعل النقاد يتعجبون من القدرة على رسم الشخصيات حتى النهاية وكانت نهاية حياته معها أيضاً.

ترك سرفانتس حوالي عشرين عملاً أدبياً كبيراً بين روايات ومسرحيات، والتي رسمت مئات الشخصيات الرئيسية والثانوية داخلها وهو ما يجذب لـ (سرفانتس) الذي تزوج مرتين وسجن مرتين ولم يتوقف عن الكتابة إلا قبل وفاته بأربعة أيام في ٢٢ أبريل ١٦١٦.

والتر سكوت



أول من ابتدع الرواية الشعبية التاريخية في الغرب، والفصل من تناول موضوع الصراع بين الحضارات القديمة في الأدب، ولد في اسكتلاند عام ١٧٧١، لأب كان قاضياً ولأم كانت ابنة أستاذ في الطب، أصيبت قدمه بالشلل الدائم وعمره ١٨ شهراً، فتلقي تعليمه الأول في المنزل، ثم درس الطب في جامعة أدنبرج عام ١٧٨٣ على فترات منقطعة بسبب مرضه، وتقدم على القانون على يد والده عام ١٧٨٦، لكنه لم يزل درجة المحاماة حتى عام ١٧٩٢ تجاوز طوله ١٨٠ سم، لكنه أصيب بالعمى ومنح لقب (سير) البريطاني وتزوج من فرنسية عام ١٧٩٧ وبنى قصراً في الريف ضاعف من خسائره.

بدأ (والتر سكوت) حياته شاعراً وعترجم قصائد عن الأخانية بخاصة أشعار (جوت) ثم تحول للرواية لتأخذه تفوقه الأدبي على الشاعر الشهير (لورد بايرون) ولواجهة أزمته المالية وخسائره في القطيعة التي كان شريكاً فيها فكان يجلس ساعات يكتب حتى تحول إلى آلة حسب ما جاء في يومياته.

كتب (والتر سكوت) حياة نابليون في (٧) أجزاء. وبعد وفاة زوجته أصيب بعرض في القلب فسافر إلى إيطاليا، حيث جمع الأغاني والقصائد القديمة، واستقر فترة في (مالطا) وعبر البحر المتوسط في سفينة عام ١٨٣١ وعاد إلى اسكتلاند ليموت بـ (٧١) سنة عام ١٨٣٢ بعد أن ترك

عدداً لا يحصى من الروايات والأشعار والأناشيد ، كان بينها إعلان شديداً الأهمية هما : (روايات بفرلي) التي وضع فيها النمط الكلاسيكي للرواية التاريخية والشخصيات التي أثرت في مجرى التاريخ سواء كانوا ملوكاً أو صعاكياً!

أما عمله المهم الثاني فهو (الظلم) الذي تناول فيه الحروب الصليبية أيام ريتشارد قلب الأسد وباقي الملوك الصليبيين، وقد وصفهم بأنهم كانوا (محاربين وسجاعاً)، لكنهم (بالتأنيذ كانوا أقل تحضرًا من المسلمين بمراحل)!

احتقر والتر سكوت الحروب الصليبية، بينما كان معاصروه الفرنسيون يعتقدون أن المسلمين استفادوا من الصليبيين. لكن نظرة سكوت مازالت مؤثرة على النقد لهذه الحروب، حتى اليوم. أثر سكوت في عدد من كبار الأدباء بينهم جورج أليوت وتشارلز ديكنز والأخوات برونتي، واعتبر (علاق الألب الاسكتلندي) بلا منازع وكان والتر سكوت يكتب بأسماء مستعارة في البداية مثل (الجهول العظيم)، وكان يستمتع بهذا الغموض. حتى كشف السر بنفسه بعد نجاحه السابق، وكان زوج ابنته (جون جيبسون لوكليرك) أول من كتب سيرة حياته ترك (سيرة والتر سكوت) روايات عظيمة مثل سلسلة (بفرلي) التي جاءت بأسماء مختلفة، واعتبرت (مدرسة أدبية) وتناول في بعضها محاولات الإسكتلنديين استعادة عرش بريطانيا والصراع بين الإنجليز والإسكتلنديين.

وقد تحولت بعض رواياته إلى أفلام سينمائية مثل (المهاجم) التي تدور حول الصراع بين ريتشارد الأول وأخيه، كما اشتهرت لقصيدته (حجة الرئيس) التي وضعت لها موسيقى خاصة والتي أصبحت النشيد التقليدي الذي يعرف لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية! عاش والتر سكوت بين عامي ١٧٧١ و١٨٣٨ ومات عن (٦١) عاماً.

الشيخ سلامة حجازي



من مشاهير الغناء في القرن التاسع عشر وأول القرن العشرين. ولد في مدينة الإسكندرية في مصر، وكان أبوه يعمل في البحر بينما كانت أمه من البدو نوى الأصول العربية النقية. تميزت حياته الفنية بوضعه أصلياً جديدة في العمل الموسيقي والغنائي، ووهب له (٤٠) سنة من عمره، ونجحت تأثيراته بقوة ووضوح على مثله المعينين والوحيين في تلك الفترة وما بعدها، مما لم ينكر فضلُه أحد من الرواد فيما بعد، حتى سيد درويش وعبد الوهاب والنصيرجي وسواهم.

بدأ سلامة حجازي طفولته وحياته بقراءة القرآن الكريم وتجويده، وحضور حلقات المتصوفين وحلقات ذكر المشيدين التي أدمنها، ثم ترجعها فيما بعد في احترافه الموسيقى والغناء بعيداً عن الحلقات الدينية، لكنه ظل يحمل لقب (الشيخ)، الذي اكتسبه من التواضع الدينية، قبل أن يقرر (الانفراد) أثناء الغناء، وهو ما فعله (احترافاً) في الحادية والثلاثين من عمره، ثم ليقرر أيضاً الغناء مع (النخت الشرقي). لأغان شعبية موروثة، حتى كتب له الشعراء قصائد وأغاني له شخصياً.

لم يكف سلامة حجازي بترويد ما يعرف من أصول الأحناء لكنه كثّر تجديده فيها حتى اشتهر بأنه أصبح (سجد أحنائه وفته). خاصة حين انتقل إلى المسرح الغنائي فعمل في جوقة يوسف الخياط ثم في جوقة القرداصي، حتى شكل فرقته الخاصة، التي بدأ بها تأسيس المسرح الغنائي المصري، بعد أن كان المسرح يقتصر على الوافدين الشام، حتى عام ١٩٠٤، وبعدة طواف بفرقته وجوقته الخاصة بتقني المناطق العربية وتركيزاً على لبنان وسوريا، ولقي النجاح الأكبر في دمشق.

من ميسر حياته التي كان يقابل منها (روايات): شهداء الغرام والأمير حسن، وبعد عودته من (الولاء) قدم في مصر على مسرحه الخاص (صلاح الدين) ثم (غانية الأندلس). أصيب (سلامة حجازي) بالشلل النعصي في رحلته الثانية إلى دمشق، فعاد محمولاً إلى مصر، ليعتزل في بيته، ولننضم جوفته إلى فرقته (جوق الشيخ سلامة) إكراماً له، و(شركة التمثيل العربي) حتى مات عام ١٩١٧ من عام.

سلطان الأطرش



أشهر رجال الثورة السورية على الحكم العثماني ثم الفرنسي، انحدر من أسرة مناضلة، والده أعدم على يد السلطة العثمانية في عام ١٩١١ مع عدد من زعماء الدروز.

(سلطان الأطرش) من جبل الدروز، جنوب سوريا اكتسب صلابته وقوته من البيئة هناك، ولد في لوبه في حزن الجبل عام ١٨٨٦م.

(سلطان باشا الأطرش) عاش في زمن كان الاستعمار الغربي، الإنجليز والفرنسي، يطعم في مدله ما كانوا يسمونها بالهلال الخصيب وحين أعلن الشريف حسين، أمير مكة، الثورة العربية (التي هي، اسم (سلطان) وقبيلته (بنو معروف) إلى صفوف الثورة. وكان (سلطان) أول من رفع علم الثورة على لفته (صالح) جبل الدروز، واستطاع مع قبائله هزيمة القوات التركية، أسراً قاندها.

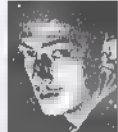
وحين سقطت الدولة العثمانية في هزيمتها في الحرب العالمية الأولى أمام الاستعمار الفرنسي الذي كانت من نصيبه أرض الشام، كان (جبل الدروز) قد أصبح (دولة) منفصلة عن باقي البلاد. حسب التقسيم العثماني الذي ابتدئته فرنسا، على شرط قبول الانتداب الفرنسي، ورفضه السوريين.

(سلطان الأطرش) بدأ قتاله ضد الفرنسيين حين أعدموا أحد قادة المقاومة وكان ينزل ضيفا عليه، فكانت عملياته العسكرية التي هزم في إحداها وتم ترحيل أسرته إلى الأردن، لكن استعوار عمليات الاستنزاف أجبر الفرنسيين على إعادته إلى وطنه.

سلطان الأطرش أعلن الثورة الوطنية السورية ضد الانتداب الفرنسي رسميا في ٢٢ أغسطس من عام ١٩٢٥، وساعده سعد زغلول في مصر.

وظل في قريته حتى بات عام ١٩٨٢ عن ٩٦ عاما!

سلفادور دالي



من أعظم الفنانين السوراليين في العالم. أعماله وحياته مازالت تثير الجدل والنقد والبحث والانبهار والدهشة. وُلِدَ في ١١ مايو عام ١٩٠٤ في أسبانيا، وأطلق اسم سلفادور على الصبي بعد وفاة أخيه سلفادور دالي، في العهد. تسلم أول عتبة الوان زيتية وعمره (١٠) سنوات من الفنان الألماني (سيخريد بورمان) الذي كان يعيش في أسبانيا.

وبدأ نشر المقالات عنه وحصل على جوائز محلية، وتوفيت أمه عام ١٩٢١ بالمصرطان. وفي عام ١٩٢٢ اجتاز امتحان دخول أكاديمية سان فرناندو في مدريد العاصمة. وسافر إلى باريس عام ١٩٢٦ بعد طرده من الأكاديمية بسبب رفضه امتحانه في مادة (نظرية الفنون)، ثم خدم في الجيش الأسباني، وفي عام ١٩٢٩ دعى لزمالة (جمنعة السوراليين) في باريس، وكان قد قابل (جالا فوارد)، والتي سيكون لها دور شديد التأثير حتى بعد وفاتها، وقد اشترى لها عام ١٩٣٠ كوخ صيد في (بورت ليجات) حيث سيشهد أعماله الرائعة. ثم أقام معرضه الأول منفردا في (بييرو كول جالييري) بباريس ورسم (إصرار الذاكرة) عام ١٩٣١، وقدمه (بيكاسو) للصور (براساي) بعد أن أقام دالي معرضه الثاني المنفرد في باريس. وانفصلت (جالا) عن زوجها، فزوجها سلفادور (مدنيا) في ٣٠ يناير عام ١٩٣٤ وقام بأول رحلة له إلى نيويورك بعد أن أقضه بيكاسو (٥٠٠) دولار. ليقيم معرضه هناك. وأطلق عليه النقاد اسم: (أبو السورالية)! وظهر على غلاف مجلة التايم الأمريكية عام ١٩٣٦ ورسم بعدها لوحاته عن الحرب الأهلية الأسبانية. ثم زار إيطاليا عام ١٩٣٧، وبدء هناك في رسم تحدييدات الأزواج. وفي لندن قابل عام ١٩٣٨ الطبيب (فرويد) ورسم له عدة لوحات.

هاجر (دالي) وزوجته (جالا) إلى الولايات المتحدة الأمريكية لمدة ٨ سنوات. وفي عام ١٩٤١ قام بأول تصميماته لمجموعة مجوهرات. ونشرت أول سيرة حياته، عام ١٩٤٢ بعنوان: (الحياة السرية لسلفادور دالي) كتب عنه (جورج أورويل) و(رينولدز مورس).

وفي عام ١٩٤٦ رسم استكشاث لفيلم للمخرج هيتشكوك. كما رسم استكشاث لفيلم لوالث ديزني لم يخرج للنور، وعاد مع جالا إلى أسبانيا عام ١٩٤٨. ونشر مقالته عن (انحطاط الفن الحديث) بعد وفاته وألده عام ١٩٥٠.

وتزوج (جالا) زوجا (دنيا) بعد وفاة زوجها (الأول)، وقابل البابا يوحنا الثالث عشر ثم رسم (اختشاف أمريكا) عام ١٩٥٩.

وفي عام ١٩٦٥ نشر كتابه: (مذكرات عبقري) ١ وأصبح الفنان السورالي الوحيد على الساحة بعد وفاة بيكاسو عام ١٩٧٣. وبعدها بدأت متاعب سلفادور دالي الصحية، وخضع لجراحة في الدروسستانا في برشلونة عام ١٩٧٨، وماتت جالا فجأة عام ١٩٨٢ عن (٨٠) سنة! ومات بعدها بسنة أواخر عام ١٩٨٩ يوم ٢٣ يناير بالسكتة القلبية بعد أن عاش كثيرا من فراها. أشهر ما ترك (دالي) من أعمال منهشة هي: الزمن، التي تبدو فيها (الساعات) متدلّية وملقوبة بـ(طرية)، وفأنها نوب.

كان رساما وكاتبا ومخرجا سينمائيا أحيانا. ويعتبره النقاد أعظم سورالي في التاريخ، خلط الحلم بالخيال بالواقع ووسع أعماق ذاته على لوحاته. تعرضت أعماله للتقليد وبيع منها الكثير بالملايين وكان يقول:

(الفرق بيني وبين المخفوق هو أنني ليس محنونا!)

السلطان سليم الأول



هو السلطان العثماني الذي أنهى الخلافة العباسية وحكم المماليك على الشام وبحر وبدأ عصر (الخلافة العثمانية الإسلامية) بكل مفرداتها ونوسحت في عهده رقة الدولة العثمانية لتعشل العالم العربي والفارسي والخردي وشمال إفريقيا والبلقان.

وقد في ١٠ أكتوبر من عام ١٦٥٥ ورث الحكم عن أبيه بايزيد الثاني وانتزع الملك من إخوته بالقوة ونزل عنه أنه قتلهم وقتل أولادهم وقتل كل من عارضه في الحكم، أحد في الحكم،

سليمان البستاني



أول من قام بترجمة وتعرريب ملحمة (الإلياذة) للشاعر الإغريقي القديم (هوميروس) وتمت ترجمة الإلياذة إلى اللغة العربية (شعراً) ووجهت الترجمة بأنها (أعظم أثر أنبيأ في عهد النهضة العربية الأدبية الحديثة) كما اعتبرها كثيرون: (حداً أنبيأ كبيراً في مطلع القرن العشرين وكان له تأثير واسع على الشعر العربي الحديث فيها بعد). وقد وضع سليمان البستاني (مقدمة) لهذه الترجمة تعد تحفة أدبية فريدة خاصة أنه قام فيها بمقارنة بالآداب الغربية وقد ساعد على هذا الإنجاز الفريد ثقافته الشخمة في الآداب واللغات. ولد سليمان البستاني عام ١٨٥٦ في القرن التاسع عشر في بلدة (بكشتين) في لبنان وعمل وزيراً في الأستانة (إستانبول اليوم) حين كانت عاصمة الإمبراطورية العثمانية وهو ينحدر من واحدة من أعرق الأسر اللبنانية التي عملت في مجال إحياء اللغة العربية والأدب العربي.

وقد بدأ سليمان البستاني في تعريب الملحمة الإغريقية في أواخر القرن التاسع عشر واستغرقت منه ترجمتها حوالي (١٨) عاماً وتبنت مصر مشروع التعريب فقد كانت القاهرة آنذاك عاصمة النهضة وعلاذ الهاربين من الولايات العثمانية الأخرى.

وصدرت الطبعة الأولى من تعريب الإلياذة للبستاني عام ١٩٠٤ واحتفي به المشاهير من السياسيين والكتاب والأنباء أمثال الشيخ محمد عبده وأحمد شوقي وسعد زغلول وجرجي زيدان. فقد جاءت الترجمة نسيجاً شعرياً يشاهي في عظمتها ولغتها وقوته وسحره، الإلياذة الإغريقية ناتية مع المحافظة تمام على النص الأصلي ومن هنا جاءت (الإلياذة العربية) وكأنها ملحمة عربية قائمة بذاتها وليس تعريباً شعرياً فبدأت بها الكلاسيكية العربية الحديثة في الأدب وتأثر بها بشكل مباشر أحمد شوقي وخليل مطران.

وتأني أهمية ترجمة الإلياذة إلى أنها اعتمدت النص الإغريقي - اليوناني الأصلي الذي نقل عنه البستاني وترجمه مستعيناً ببعض الترجمات الإنجليزية والفرنسية واللاتينية وهي اللغات التي كان يتقنها بحكم عمله ومناصبه التي دعته إلى زيارة عدة بلدان وكان يحمل معه أوقافه والإلياذة أينما ذهب. وتأتي سموية تعريب الإلياذة من كونها تحفل بأسماء وتواريخ وأحداث تاريخية وهو ما جعل بعض الترجمين الأجانب يترجمونها نظراً لأشهرها، لكن البستاني تجدد هذه الصعوبة وساعها شعراً. وقد جاءت (المقدمة) الشهيرة لها انطلاقاً إلى عالم (النقد المقارن) الأبني وفيها الآراء التي ابلت في الإلياذة شرقاً وغرباً وهي تعد وثيقة مهمة في تاريخ النقد العربي الحديث وجاءت في (٢٠٠) صفحة وحدها دور الإلياذة.

وفي سليمان البستاني عام ١٩٢٥ وتروك عدداً من المؤلفات والنترجات بينها رسائل من العصر العباسي.

وعين أثناء حكم والده حاكماً على منطقة (طرابزون) على البحر الأسود وهي شمعية الأهمية الاستراتيجية وتعلم أصول الإدارة وفنون العسكرية هناك وقاد أيامها ثلاث حملات عسكرية ناجحة إلى جورجيا جنوب روسيا لردعها عن التعرض للمعتمانيين وغزاً ارتبغان عام ١٥٠٨ وتحول سنان المنطقة كلها إلى الإسلام.

عرف عن السلطان سليم الأول أنه كان طويل القامة قوى البنية جندياً شجاعاً ومقاتلاً بارعاً وقاسياً بالنظرة وكان واسع العلم والثقافة وشديد الاهتمام بالمعلوم الطبيعية والأموور المعينة مما وحن بحضور المجالس الصوفية.. كان سليم الأول فارساً ومصارعاً ومفتوناً بكل فنون القتال لكنه كان متواضعاً حيث نقل عنه أنه كان يأكل وجبة واحدة كل يوم من صنف واحد وعلى طبق من الخشب.. وإماتت خزنة الدولة في عهده وكان تقريباً الوحيد بين السلاطين المعتمانيين الذي كان يخلق لحيته ويضع قرطاً في أذنه.. وخلال أعوام قليلة هي فترة حكمه السلطاني في بداية من عام ١٥١٢ حارب الدولة الصفوية الشيعية في إيران وهزمها في واحدة من أشهر وأجس العارك وهي معركة (جالدوران) عام ١٥١٤ ودخل تبريز وأرسل منها عدداً من الفنانين والحرفيين المرة إلى إستانبول وتوجه بعدها إلى أنريجان ثم إلى ديار بكر في الأناضول التركية وسيطر على الدولة وأقام تحالفاً مع الأكراد السنة ضد الصفويين الإبرانيين الشيعية ومنعهم استقلالاً تاماً لم يستمر طويلاً بعده.

وبعد أقل من عامين غزا مصر عن طريق سيناء الذي قطعه في (١٣) يوماً فقط ولم تشهد صحراؤها فراوات حديثة منذ العصور القديمة ووصل مصر فسي (٥) يونيو ١٥١٦ وحارب الماليك في معركة (مروج سابق) وقتل قائدها القوري في أغسطس وحسين حاول بمدة طومان باي مواجهة الجيش العثماني خدعه السلطان سليم ودخل من جبل القلم فلم يستطع الماليك تحريك مدافعهم التي نسبوا وشنق طومان باي على باب زويلة بالقاهرة ودخل السلطان سليم بعدها حلب دون مقاومة ثم حمص والقند وغزة وفي يوليو من نفس العام أرسل له أمراء الحجاز (التسلطات الصمعية) أو (أمانتي - مديني) وهي رداء النبي صلى الله عليه وسلم وسنه وسيفه ورأيت حيث تنازل عنها آخر خليفة عباسي هو (المستول) وتسلمها سليم الأول في احتفال مهيب في أيا صوفيا بإستانبول وبدأ بذلك (عهد الخلافة العثمانية الإسلامية) حيث نادى بنفسه (خادماً لكة والدين) وأصبح حاكماً على العالم العربي وخليفة على العالم الإسلامي!

وكان يدعى له في جوامع القاهرة: (اللهم أنقذ السلطان ابن السلطان ملك القارتين والبحرين والجيشين وسلطان العراقيين وخادم الحرمين الشريفين الملك المظفر سليم شاه). مات بعد مرض عضال في ٢١ سبتمبر عام ١٥٢١.



الأمير الراحل سليمان ناصيف

هو (سليمان بك ناصيف) أمير الالاي حرب في الجيش العثماني وأحد قادة الجيش المصري الذين عملوا في السودان، ومستشار لدى حكومة الانتداب البريطاني على فلسطين، رفض مليون جنيه إسرائيلي (١) في عام ١٩٤٦ (!) ثمناً لتنازله عن مشروعه السباحي ومنتهجات (الحمة) السورية - الفلسطينية، وكتب على الشيك الذي عرضه عليه الجنوب اليهودي (برنارد جوزيف) إن: (الحمة عربية وستبقى عربية)، فرد عليه بأنه (مادم الأمر كذلك فلماذا إن تأخذها إن بالوقت).

والعروف أن (سليمان بك ناصيف) كان من مواليد بلدة (الخثارة) في لبنان، اكتشف بنفسه بالمصادفة بتاييح (الحمة) الواقعة قرب طريق خط الحديد الحجازي، حيث شاهد تصاعد البخار بين الأشجار الكثيفة في الوادي، لكن أحداً من البدو هناك لم يكن يجرؤ على الاقتراب بسبب الأفاعي والحيوانات المفترسة والقواض المنتشرة بشكل متوحش، وسامو سليمان ناصيف حتى حصل على حق (الامتياز) العربي في المشروع ويقال إنه كان مقابل حصول اليهود على امتياز شركة كهرباء (روننبرج) والذين جددوا مساهمهم عام ١٩٤٨ بعد إقامة دولة إسرائيل، التي حاولت ضمها لكن (الحمة) كانت تحت حماية الجيش السوري. وأصبحت ضمن الأراضي السورية في التقسيم، وفشلت عملية عسكرية إسرائيلية عام ١٩٥١، ثم محاولة ثانية عام ١٩٥٨ والتي دافع فيها ضباط سوريون حتى الاستشهاد، ليموت سليمان بك ناصيف بعدها بعام ١٩٥٩، ويشيع في مكتب مهيب، رسمي وشعبي حتى منواه في (الحمة) التي أوصى بأن يدفن فيها ويبنى فيها مقبرته، والتي أصبحت الآن على (أرض إسرائيلية) بعد أن ضمها إسرائيل في حرب ١٩٦٧، وأصبحت أيضاً من أهم معالم إسرائيل السباحية بعد أن استولت عليها بالوقت، كما هدد آنذاك المندوب اليهودي.

مشروع (سليمان بك نصيف) في الحمة هو الذي خلده فقد قام بتنظيف وتطهير المنطقة وجلب الكلاب والقط لأكل القواض، وجدد البنى لتقتل الحيوانات والأفاعي، وحولها إلى مشروع حضاري بكل التاميس، فبنى (٣٠ فيلا) و(٢٥ شقة صغيرة) مجهزة إضافة إلى فندق سباحي، وتحولت (الحمة) إلى مشتى عالمي، فيها بتاييح مياه معدنية صافية، سباحة جماعية، ودافئة، لمعالجة كثير من الأمراض وكان لها زوار أوروبيون وعرب دانون، بينهم زعماء مثل كمال جنبلاط والشيخ كلبي وخالد العظم السوري.

ولد سليمان بك ناصيف عام ١٨٥٥ وعاش (١٠٤) سنوات حتى دق في الحمة التي رفض بيعها لها عارض مشاريع حياة رغبة في سويسرا أعدها له اليهود.



سميرة موسى

عائلة الذرة المصرية التي توفيت في أمريكا في حادث سيارة غامض وأقيمت القضية ضد مجهول، لقيت ب (ميس كوري) الشرق. وكانت أول معيدة في كلية العلوم بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة حالياً).

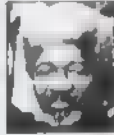
سميرة موسى، هي الابنة الرابعة للعلاج (موسى عليان)، الذي أنجب بعدها (٣) بنات ثم أنجب الذكور، ورغم ذلك فقد اعتمد بتعليمها بعد ظهور نبوغها المبكر، ولدت في مارس ١٩١٧ في قرية (سنبو) الكبرى مركز زفتى بمحافظة الغربية. اشتملت الثورة عام ١٩١٩ وكان عمرها ثلاثين حين كان الناس يجتمعون في دار أبيها لمناقشة الأمور السياسية ورفع شعارات الاستقلال وللمتة الوطنية منذ ذلك الحين. حفظت أجزاء من القرآن وهي طفلة وكانت موهبة بقراءة الجرائد وعرفت بذاكرتها القوية، خاصة حين استمادت خبر وفاة سمير زغلول عام ١٩٢٧ في الصحف أمام حشد في بيت أبيها. وفي المدرسة التحقت سميرة موسى بمرسة (قصر الشوق) الابتدائية في منطقة الحسين بالقاهرة بعد انتقال أبيها إليها، ثم مدرسة (بنات الأشراف) الثانوية التي أنشأها بوية موسى. وفي سابقة اجتازت سير موسى البكالوريا بتفوق عام ١٩٣٥ وحصلت على معونة مالية لتتولها. وكان عمرها (١٦) سنة حين أعادت صياغة (كتاب الجبر) الحكومي وطبعته على نفقة أبيها ووزعته بالجان عام ١٩٣٣. وعلى غير عادة الفتيات آنذاك، التحقت بكلية العلوم بدلاً من كلية الآداب. وكان لـ (د. علي مشرفة) للتأثير الكبير في حياتها بعد أبيها، وعُينت أول معيدة في كلية الآداب، برغم احتجاجات الأساتذة الإنجليز، وحصلت على الماجستير في مصر من (النوازل الحواري للمعارضة). ثم درست (الرياضة النووية) أبناء بعثة لها في بريطانيا، وحصلت على الدكتوراه في (الأشعة السينية)، واستطاعت إنجازها في عامين فقط بينما قضت العام الثالث في أبحاث متصلة.

وربما كان أهم إنجازاتها التي أودت بها، هو تمكثها من (تفتيت المعادن الرخيصة) كالنحاس، والفضة (الذرة) في مجالات السلام. واقتحام مجال العلاج الطبي بالذرة وكانت تقول: (أمنيتي أن يكون علاج السرطان بالذرة في متناول الجميع كالأسبرين)، لكنها ربما حملت أيضاً بتمكن الدول القوية من استخدام الذرة سلاحاً!

ملفت سميرة موسى متطوعة بالجان في مستشفيات قصر المعيني، وكانت عضواً في كثير من اللجان العلمية المصرية وعلى رأسها (لجنة الطاقة والوقاية من التلوث الذرية)، وقدمت مكتبتها الخاصة الفروع للمركز القومي للبحوث. كانت سميرة موسى تجيد العزف على العود وتحب

(سومولوس) شاعراً وأديباً قومياً. أرسى قيعاً ومبادئ وطنية وأخلاقية مرتبطة بالحياة والفن على طريقته. فكان (الضمير الحي) لأمتة وأصبحت أعماله (تجربة الشعب) كله وإرادته خاصة في فترة خموسه للحكم العثماني.

وول سووينكا



كاتب نيجيري فاز بجائزة نوبل في الأدب عام ١٩٨٦ كتب بالإنجليزية ليعرفه القارئ في العالم كله، لكنه كتب أيضا باللغات المحلية. ولد في يولييه عام ١٩٣٤ بالقرب من هيدان في غرب نيجيريا تلقى تعليمه الأولي في نيجيريا، نشأ في مجتمع تبشيري إنجليكاني لكن والديه تبحرا في إيجاد توازن لديه بين اللغة الاستعمارية التبشيرية واللغات المحلية الإفريقية المحيطة به، فقد كان أبوه يقيم اصطحابه لزيارة مسطرا رأسه موطنه وموطن أجداده، وقد كتب عن هذه السنوات في (سنوات الطفولة في أكيه) وصدر العمل عام ١٩٨١. سافر إلى إنجلترا لاستكمال تعليمه وحصل على الدكتوراه، وهناك عمل ناديا للسناريو وممثلاً ومخرجاً في مسرح البلاط الملكي في لندن، وحصل على عدة جوائز هناك، وعاد إلى نيجيريا لدراسة الدراما الإفريقية بينما كان يعمل في نفس الوقت أستاذاً للدراما والأدب عمومًا في مختلف الجامعات النيجيرية ثم أصبح منذ عام ١٩٧٥ أستاذاً للأدب المقارن. في عام ١٩٦٠ أسس الفرقة المسرحية (ماسك) أو (أقنعة) التي قدمت له أولى مسرحياته الكبرى، وفي عام ١٩٦٤ (شركة أوريون للفرح) حيث أنتجت اثنتين من مسرحياته ومثل فيها أدواراً أياً، ومازال يعمل أستاذاً زائراً في جامعات كمبريدج البريطانية وويل الأمريكية. اعتقل وول سووينكا خلال الحرب الأهلية في نيجيريا عام ١٩٦٧ بتهمة التآمر مع (ثوار بيفارا) وظل سجيناً سياسياً لمدة ٢٢ شهراً حتى عام ١٩٦٩. نشر (سووينكا) حوالي (٢٠) عملاً في الدراما والرواية والشعر، ويتصف أسلوبه بالواقعية القوية الشديدة. تأثر -ككاتب مسرح- بالكتاب الأيرلنديين، لكنه مرج كتاباه بالثقافة الأفريقية والعادات الأفريقية كالرقص والموسيقى والحركة وبنى معظم أعماله على الميثولوجيا أو الأساطير الدينية، الخاصة بقبيلته (اليوروبا) وركز بشكل خاص في هذه الميثولوجيا على (أوجون) إله الحديد والحرب.

كما اشتهرت مسرحيته: (رقص الغابات) حيث تقوم على فكرة تنازع العالم الروحي مع العالم المادي على مستقبل طفل لم يولد بعد! أفسحنا لصداقة بأعمال الدرامية لكنه برع أيضاً في كتابة الشعر وجمع قصائده في نواوين مثل (أشجار من الزجاج) عام ١٩٦٩. لكن للكتاب (سووينكا)

الموسيقى وتتقن فن التصوير وكان لها معمل تجميع خاص بها في منزلها، كما كانت تتقن الخطابة والتركيو. انضمت للحركات الوطنية وشاركت في ثورة الطلبة عام ١٩٣٢ ضد اللورد البريتاني (صونيل) وساهمت في مشروع القرش لإقامة مصنع للطائرات. وفي مشروع محو أمية أهل الريف.

تركت مقالات مهمة عن (الطاقة الذرية وماهية الذرة والانحطاط النووي وآثاره الدمارية وخواص الأشعة).

لبيت سميرة موسى دعوة عام ١٩٥١ إلى أمريكا لإجراء بحوث في معامل جامعة سان لويس بولاية ميسوري الأمريكية، لكنها رفضت البقاء في أمريكا، لأن (مصر أولى بها) كما قالت. وجاءت نهايتها، حين دعيت (بشكل مفاجئ) لزيارة (مغاسل نووي) في ضواحي كاليفورنيا في (٥) أغسطس ١٩٥٢، وفي طريق عودتها، كانت بلا مراقب، وظهرت سيارة نقل فجأة وصعدت سيارتها بقوة وألقت بها في واد عميقاً وكان عمرها (٣٥) سنة. نفذاً

ديونيوسوس سلوموس



من أهم شعراء اليونان في العصر الحديث ولد في اليونان عام ١٧٩٨ ودرس في إيطاليا، وألم باللغتين اللاتينية والإيطالية، لكنه انتصر لثقافته اليونانية وبدأ دراساتها، وترجمتها، بشكلها الإغريقي القديم ثم كتبها بشكل الدارج الشعبي في مرحلة ترقى بها إلى القديم وتحفظ في نفس الوقت بالحديث وبذلك كان (سوولوموس) من أهم الذين طوروا الإنتاج اليوناني الشعرى الحديث حين ربط الفكرة باللغة. كان أول إنتاج كبير له (نشيد الحرية) عام ١٨٢٣ الذي أصبح النشيد الوطني لليونان، في ملحمة تحكي آلام الشعب اليوناني ثم قصيدة (ولمسة اللورد بايرون) عام ١٨٢٤ يرثي فيه الشاعر البريطاني الذي مات في مسنعات اليونان) وهو يحارب العثمانيين!

وعرف (ديونيوسوس سلوموس) بالأعمال الشعرية التي تمجد البطولات وتحث على فلسفة مثالية مرتبطة بالواقع التاريخي لكنها تجسد في نفس الوقت (الإحساس الجماعي) الذي يوجد بين أفراد الشعب بسبب اللغة التي يكتب بها والتي قام بتطويرها لتكون لغة للجميع دون استثناء مما أهله لمصانيد جماهيرية عالية. وقد رفضها بعض علماء اللغة والفقهاء القدامون لكونها القديمة في البداية إلا أنه وجد اتباعاً كثيرين بعد ذلك من الشعراء والأدباء في القرن التاسع عشر. كان

فلسفة جادة وعميقة ظهرت في مسرحياته مثل (الطريق) عام ١٩٦٥. ولد أعاد كتابة بعض القراءات الإفريقية اتجه (سوييفت) إلى العمل الوطني العالمي، فزار روم الله أيام الحصار الإسرائيلي وتحديث بهدما عن الصراعات وقال إن الفرق بينها هو في (ساعة الظلم) (وعندما تطلب الأرض لا تكون تأتي شئ آخر يسرق منك) وقال: (الإحساس بالوطنية على أرضك هو إهانة) و(الإهانة هي سلاح إسرائيل السياسي). وقال: (عن طريق الموت يصبح الإنسان إنساناً ويخلص من الإهانة). ومن هنا كان مفهوم الأعمال الانتحارية لديه!

جوناثان سوييفت



صاحب (رحلات جاليفر) الشهيرة التي تعتبر من أهم الكتب السياسية التي صيغت على شكل رواية تضمنت رموزاً كثيرة هي أقرب إلى الحكايات الخرافية والأساطير منها إلى الواقع واعتبرت في البداية كتاباً للأطفال!!.. ولد (جوناثان سوييفت) في دبلن بأيرلندا في القرن السابع عشر من أبوين إنجليزيين لكنه أمضى في أيرلندا معظم سنوات حياته وعمل سكوتيراً لأحد رموز السياسة آنذاك هو (سير وليام تومل). اجتذبت حياة القساوسة جوناثان سوييفت فترة من الوقت لكن العمل السياسي كان شغله الشاغل الحقيقي وجاء على شكل روايات ومقالات تضمنت نقداً حاداً حتى للكنيسة التي عرقها من قروب. وبرغم أن (سوييفت) كتب في كل المجالات الممكنة بين نموس طويلة وقصيرة ومقالات وكتب لسان (رحلات جاليفر) كانت الأشهر والأبقى وقد تضمنت (٤) رحلات قام بها الطبيب زلوس جاليفر في مراحل حياته.

وصاحبت كل رحلة مغامرات مدهشة كانت تنقله دائماً إلى عوالم مدهشة وغريبة وصاحبة وتضمه في مآزق محيرة لكنه ينجو منها كل مرة ويعود إلى (وطنه) فهو يتنقل بين سواحل جزيرة كل سكانها من الأقزام! فيصبح هو (العلاق) الوحيد رغم أنه كائن طبيعي في العادة وحين يجد نفسه (بهيئة الضخامة والقوة) يحاول حل صراعات الناس بطريقة؟ فهو (يتسلى) بتنقل الناس بأغراف أصابعه من مكان لآخر وقد اعتبر المثقفون هذه الرواية (إسقاطاً) على الصراعات بين الدول أو بين الأحزاب!

وحين يغامر في رحلته التالية يجد نفسه في موطن (العائلة) فيتحول إلى (قزم) ويصبح (هو) نفسه لعبة بين الكبار!! وفي الرحلة الثالثة يجد أناساً منهكين في أعمال في منتهى الفجاجة

لكنهم يعملون بمنتهى الجدية!!.. وتقوده رحلته الرابعة إلى عالم يكتشف فيه أن كل فلاسفة الماضي وأدباءه وفنانيه كانوا يكتبون ويخادعون المثقفين!!

هذه الرواية فويلت في ذلك العهد (عام ١٧٢٦) بالاستحجان وقسمت صفوف المثقفين وأغضبت المياسيين الذين لم يفهموا الضموم إلا بعد أن تناوله بعض النقاد بالتحليل واتضح أن الرواية ليست للأطفال وإن ظلت من أهم الكتب التي تتوجه للأطفال حتى اليوم.

عاش جوناثان سوييفت حياة ملتزمة ولم ينقل عنه أنه مارس فساداً، بل حاول دائماً إصلاح الإنسان، ولد عام (١٦٦٧) ومات عام (١٧٤٥) حزناً على المرأة التي أحبتها وتوفيت قبله بـ٢٠ لكنه كتب لها أجمل ما ترك من تراث.

شارلي شابلين



هو تشارلز سبنسر شابلين. أسطورة السينما في هوليوود الأمريكية، لكنه بريطاني الجنسية، ولد في لندن عام ١٨٨٩، وظهر لأول مرة في المюзيك هوك واستعراضات البانتوميم، وهو طفل في حوالي العاشرة من عمره، ورحل إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩١١ مع إحدى فرق التمثيل (البانتوميم)، فقرر البقاء هناك، حتى عام ١٩١٣، حيث ظهر بعد ذلك على الشاشة لأول مرة مع أهم مخرجي تلك الفترة وهو (مارك سينيت)، في فيلم (سباق السيارات للأطفال) في فينسيا، وارتدى تينيلون الواسع جداً، والهداء اللخم الذي عرف بهما، ووضع قيمته الشهيرة وحمل عصاه التي كان يتأرجح عليها في مشيته المعروفة حتى أصبحت أشهر عصا وأشهر مشية في تاريخ السينما، فكانت بدايته الحقيقية، بدايةً محاجة بشخصية (الشريد)، ولعب هذا الدور في أكثر من (٧٠) فيلماً وساهم في أول شركة أفلام وطنية. وفي عام ١٩١٨ أسس أول استوديو خاص به في هوليوود بكاليفورنيا. وطور أثناء تلك الفترة شخصيته المعروفة بحركات وإيماءات وهيئة جديدة. وفي عام ١٩١٩ ساهم شارلي شابلين وهو الاسم الذي عرف به - في تأسيس (اتحاد الفنانين) الذي ظل عضواً فيه حتى عام ١٩٥٢.

وأشهر أفلام (شارلي شابلين) كان: الطفل عام ١٩٢١، وهو الفيلم الذي ظهر فيه مع طفل شريد يرثي نفس ملايكه، وهو أيضاً الفيلم الذي أنتج في مصر، وقام ببطولته أنور وجدى والطفلة فهدوز. ثم ظهر في فيلم (الحاج) عام ١٩٢٣، و(السويك) عام ١٩٢٨ و(أضواء المدينة) عام ١٩٣١، و(العمور الحديثة) وهو من أفضل أفلامه الناضجة، ثم (الليبتونر العظيم) عام ١٩٤٠، و(زخومينة من هونج تونغ) عام ١٩٤٧.

وتكشف وثائق للمكتب العام البريطاني للسجلات والوثائق التي أعلنت محتوياتها مؤخرًا، أن السجلات البريطانية تردت قبل أن تمنح شارلي شابلن لقب (سير) وهو لقب نبيل بريطاني، حين أثبتت هذه القضية في السبعينات من القرن العشرين، وقد أعطى شابلن هذا اللقب فملا، ولكن عام ١٩٧٥ وكانت بريطانيا رفعت منحه لقب (سير) في الخمسينات، حرصًا على مشاعر الأمريكيين. ففي نهاية الأربعينات وجهت انتقادات حادة لشابلن لاتجاهاته السياسية اليسارية، والتي جعلته يترك أمريكا بعدها عام ١٩٥٢ ويتخذ من سويسرا مقراً له، ثم عاد عام ١٩٧٢ إلى أمريكا بمناسبة تكريمه وحصوله على الجائزة الأكاديمية للفنون السينمائية.

كتب شارلي شابلن مذكراته عام ١٩٦٤ وأعيد طبعها تحت عنوان: (سنواتي الأولى) عام ١٩٨٢، كما كتب (قصة حياتي) في السينما عام ١٩٧٥. كان شابلن مخرجاً ومنتجاً ومؤلفاً موسيقياً لأفلامه، اتهم بالشوعية أو بالتحالف معها على الأقل، وتحول الرأي العام الأمريكي ضده بسبب زواجه وطلاقه من زوجتين متعاقبتين لا يزيد عمر كل منهما على ١٦ سنة. بينما كان فوق الخمسين، توفي شارلي شابلن عام ١٩٧٧.

شامبلون



عالم مصريات فرنسي، نُسب إليه فك رموز اللغة الهيروغليفية على حجر رشيد أو الحجر الوردى.

هو محان فرانسوا شامبلون ولد في ديسمبر عام ١٧٩٠ واشترى للعلم على يد راهب بسبب الأوضاع أيام الثورة الفرنسية، والتي أجبرته على إيقاف تعليمه في المدارس. وقد أكمل أخوه الأكبر تعليمه حتى بلغ العاشرة من عمره، وكان يتعلم اللغات بسرعة فائقة، فالتحق فيما بعد في مدينة جرينوبل بالمعهد المصري الخاص بعد أن تأثر بميموث سابق إلى مصر. كما تأثر بأخيه البديع كان عالم آثار. وقبل أن أول كتاباته في هذا المجال كانت ورقة بحث عن العلاقة بين اللغة القبطية والهيروغليفية. انتقل «شامبلون» إلى باريس عام ١٨٠٧ حيث درس اللغات الشرقية في «كوليج دي فرانس» وعلم نفسه اللغات وبيع في العربية والعبرية والسريانية والكلدانية والصينية والفلبطية والفارسية وغيرها.

كلف بتدريس التاريخ والسياسة في (الكلية الملكية) وحصل على الدكتوراه وعمره ١٩ سنة، وعلى كرسى الأستاذية عام ١٨١٨ وعمره ٢٨ سنة، وركز على علم المصريات ووصل إلى منصب أمين المتحف في اللوفر عام ١٩٢٦ على قسم مقتنيات الحرية القديمة الذي كان قد أنشئ حديثاً.

بدأ رحلته الشهيرة إلى مصر برفقة أحد تلاميذه وهو الإيطالي «روسيليني» عام ١٨٢٨ وزار القاهرة والإسكندرية والنوبة وأبو سمبل وأضفى عامًا كاملاً هناك.

أنشئ من أجله أول كرسى أستاذية للمصريات القديمة في (كلية دي فرانس) وأصبح عضواً في الأكاديمية الفرنسية لكنه مات عام ١٨٣٢. ترك في مصر ملاحظات شديدة الأهمية، وتوفي وهو يكتب عمله العظيم عن (النحو المصري) و(القاموس المصري) وكان قد أنجز جزئين منها في ضيافته وطبع أخوه المجلدات بعد وفاته. وكان آخر إنجازاته: «حجر رشيد» الذي عثر عليه ضابط فرنسي أثناء حملة نابليون، ونقل إلى فرنسا ليقوم «شامبلون» بأبحاثه. وكانت أول كلمة ترجمها عليه هي «كليبوباترا»!

وبرغم أن العالم يجمع على أن «شامبلون» هو أول من فك رموز الهيروغليفية، فإن أبحاثاً عديدة حديثة تؤكد أن أول من قام بترجمة بعض رموز الهيروغليفية كان العالم العربي «ابن وحشية» واسمها الحقيقي هو «أبو بكر أحمد بن علي بن قيس» المولود في الكوفة في القرن الحادي عشر الميلادي، والذي ضمنها في مخطوطته (شوق المستبلم في معرفة رموز الأفلام) والتي ذكر فيها الضبط (التصوير) للغة المصرية وترجمته إلى (الحروف العربية). وقد قام المستشرق النمساوي (هو-يوسف هانر) بتحقيق المخطوطة وطبعها في لندن عام ١٨٠٦، وتذكر مصادر أخرى أن العالم الصوفي الشهير «ذا النون المصري» كان يعرف اللغة القبطية وبعض الهيروغليفية!

شاه جيهان



الإمبراطور المغولي المسلم، حاكم الهند، الذي أمر ببناء أشهر خريم (قبر) في العالم، وهو (تاج محل).

أسطورهته تقول، إنه تزوج من مسيحية ثم هندوسية ولم ينجب. ثم تزوج من ابنة كبير وزراءه، «عاصف خان» المسلمة، وكان اسمها «أرجو مان» لكنه أطلق عليها اسم «ممتاز محل»، «قلب الملكة» وضمت له (١٦) طفلاً، لتدخل بهجة على قلبه، لكنها توفيت مع ولادة آخر الأطفال. وكان حزن شاه جيهان عليها شديداً، فقرر بناء مقبرة لها إلى جانب قلعة الملكية، ورونها بالرخام من «راجستان» اختار له آلاف العاملين للفتش عليه، وبني الحدائق حولها. ثم بنى لمرأى فوق القبرة، وفوق القصر، شاهد القبر، عبارة عن مبنى أربع دبرج. وفوق شاهد آخره من نفس نوع الرخام النادر، عليه آيات قرآنية، وزخارف ملفتة أشجار غالية.

وفوق هذا الصرح أُنشأ (٤) مآذن يارتفع (٩٠٠م)، تميل بضع بوصات إلى الخارج، خشبية أن تحدث هزة أرضية تسقط المآذن على مقبرة الحبيبية!

وكان شروق الشمس يعطي للرخام لوناً وضوءاً ساطعاً، ومائلاً للحمرة الحزينة أثناء الغيب. بينما يجري النهر عند أقدام الضريح، الذي يتسع لمداخله ليرتفع على شكل قوس يعطو ثلاثة أمتار. بينما يرتفع الصرح الرخامي نفسه إلى حوالي (٧٠) متراً، مزيناً بهزور الكوتس، المنحمة بالجاد الأحمر والأخضر. ولدت زوجة شاه جيهان، عام ١٥٩٢م، وتزوجت به عام ١٦١٦م. وعاشت معه حتى عام ١٦٩٣م. حيث ماتت عن (٣٩) عاماً. أما الإمبراطور شاه جيهان فقد ولد عام ١٥٩٢م، ومات عام ١٦٦٦م. وحكم شبه القارة الهندية بها عرف به (مملكة المغول)، من سنة ١٦٢٧ حتى سنة ١٦٥٨م، حيث ابتزع منه أبنة الحكم، وتركه سجيناً حتى مات عام ١٦٥٨م. والغريب أن هنا الابن، قتل أخوته الثلاثة، بينما لم يمض لم كل أبنا (ممتاز محل) أو (أرجوماند) إلا أربعة أبناء. وابنتان، وتفككت الإمبراطورية المغولية الإسلامية على أيديهم، ليهتلها الإنجليز فيما بعد! استغرق بناء (تاج محل)، (٢٢) سنة، وكان السبب في ثورة الابن (أور) نجذب) على أبيه شاه جيهان، والتماسة بالجنون. ومع الابن وضعت نهاية حكم المسلمين على أرض الهند، والذي بدأ عام ١٣٩٨م. ليوطد أركان إمبراطورية وحضارة إسلامية مغولية تركت أروع الآثار في مناطق الهند وآسيا الوسطى. وبلغت ذروتها مع حكم (باهر) سنة ١٥٢٦م، وهو والد الإمبراطور (جهانگیر)، الذي بنت زوجته في العاصمة دلهي (مسجد اللؤلؤ) تخليداً لذكره، وهو صورة من تاج محل، الذي بنى فيها بعداً!

الشاه عباس



مؤسس إيران الحديثة. يعتبر أسطورة تاريخية، وهو ثالث ملوك الفرس في تأثيره على تاريخ إيران - فارس القديمة.

الشاه عباس، عاش بين عامي (١٥٧١) و(١٦٢٩م). وعاش عن (٥٨) عاماً. الشاه عباس من السلالة الصفوية التي كانت أهم السلالات الحاكمة في العصر الإسلامي، وهم الذين أعلنوا على يد الشاه الصفوي إسماعيل الأول في (١٥٠١م) المذهب الشيعي (الاثني عشرية) ديناً رسمياً للبلاد، وهو المذهب السائد حالياً. وكان الصفويون يبرهنون التميز عن الأتراك السنة.

عباس أصبح (شاهنشاه) - أي (ملك الملوك) عام ١٥٨٧ وعمره (١٧) سنة. وأصبح له نفوذ واسع على سكان إمبراطوريته حتى أقسموا برأيه، وساد اعتقاد شعبي بقوته الخارقة على الشفاه والتنسج بالوث والظفر. وفي عصر الشاه عباس اهتمت أوروبا بإيران التي بلغت قوتها كدولة إسلامية، ما يهدد المنطقة.

وقع الشاه عباس معاهدة سلام مع الباب العالي العثماني عام ١٥٩٠ تاركاً له الكثير من الأراضي الإيرانية التي اكتسبها بالحرب قبل ذلك، وكان يأمل باحتلال القدس، لكن أسبانيا خلفه. ثم وقع معاهدة مع روسيا عام ١٥٩٩ للتعاون، وأعاد جزر (البحرين) إلى إيران بعد انتصاره على البرتغاليين هناك!

واستعاد السيطرة على (قندهار) الأفغانية عام ١٦٢٠ والتي احتلتها الهند. ورغم هذه الأسطورة الفريدة، فإنه يدّعي أن الشاه عباس كان دموياً متوحشاً ديكتاتورياً قاتلاً ترك لخلطائه مساحة إيران تعادل ثلاثة أضعاف مساحتها اليوم، لكنه يقال أيضاً إنه كان شاعراً رفيعاً، ووطنياً مخفياً!

شاهلوك



شخصية شكيبرية يهودية من إيطاليا في مدينة فينيسيا (البندالية). جعله شكيبر نموذجاً لتسوة الماشر والنعاد الرحمة والعاطفة. تيمناً المسرحية باحتياج (باسانيو) للمال ليتقدم لخطبة حبيبته الغنية، فيلحاً صديقه (أنطونيو) للاقتراض من (شاهلوك) - الذي يشترط عليه الوفاء بالدين بعد ٣ شهور، وإلا سبأخذ ثمن البلى من لحمه، رطلاً كاملاً!

وكان أن وقعت ابنته (جيسكا) في حب نورينسو، صديق أنطونيو، وهو ما أزعجه بشدة، خائسة وأنه لم يكن يحب ابنته، ويعاملها معاملة سيئة، فيجيسها في البيت حتى حوله إلى جديم، حسب اعترافها. وقررت الهرب مع لورينسو، فتنكرت في ثياب رجل، وسرقت كثيراً من أموالها ومجوهرات أبيها (شاهلوك)، الذي كان يشتكي من مجرأ الإثفاق عندها! وحين وصلت إلى (بلموننت). جاءت الأخبار القبيسة بفقدان سفينة أنطونيو التجارية، والذي عرف باسم (تاجر العذبة). وكانت مهلة القرض قد انتهت، فصاح شاهلوك في حديقته أن يأتوا! وأطالب بوطال اللحم من جسم أنطونيو، ورفض عروض صديقه (باسانيو) بقائه بالثأل المطلب، والحفاظ

على حياته وأصر على ضرورة تنفيذ شروط العقد. فتذرت (بورتيا) زوجة باسانيو في ثياب محام، وطلبت منه (الرحمة) بموكلها، لكنه رفض، وقال شكبير على لسانها:

(أليس لدى اليهودى عيفان، يدان، أعضاء، أحاسيس، عواطف؟) كان شابلوك مجنوناً بفكرة النكاح من المسيحيين ومن انطونييو بالذات، ووصل الأمر إلى المحكمة التي طلبت منه على يد (بورتيا)، أن ينفذ بند العقد بأخذ (وطل) من اللحم، ولكن بشرط أن يكون الرطل كاملاً، بدون أية زيادة أو نقصان، وبشرط ألا يترافق معه نقطة من الدم، وإلا خالف العقد الذي لم ينص على الدم مع اللحم! سيكون عقابه الموت بالإعدام.

ووجد شابلوك (هذا الغدال الوغد) حسب تعبير شكبير، أن التنفيذ مستحيل فطلب (الرحمة) من المحكمة التي أصرّت على القصاص منه (دون رحمة، مثله)، وصارت أمواله وانتهت بمحاولة قتل مواطن تاجر من البندقية!

كتب شكبير مسرحيته (تاجر البندقية) في أواخر أعوام القرن السادس عشر، متأثراً بمكانة مدينة البندقية في العصور الوسطى، والتي كانت مركز التجارة بين الشرق والغرب، وكانت إيطاليا، أول مكان عرف (البفوك) التي تطورت على يد اليهود المراهبين في القرن الرابع عشر.

تأثر شكبير كثيراً بكتابات (سير جيوفاني) الإيطالي في القرن الرابع عشر. وكذلك بالجو العام في إنجلترا، في عهد الملكة اليزابيث الأولى، الذي اتسم بكرهية اليهود.

وربما كانت شخصية (شابلوك) هي السبب في تجريح اليهود واليهودية كشخصية شكبير واتهامه بالشذوذ وانعدام الموهبة والوصولية إلى بلاط الملوك، وسرقة المسرحيات لكتهم لم يفلحوا. وظل شكبير،.. كما هو (شكبير)!

شجر الدر



هي (شجر الدر) المرأة الوحيدة التي حكمت مصر أيام الخلافة الإسلامية، وإن كانت فترة حكمها لم تتجاوز الثمانين يوماً. لا يعرف لها تاريخ ولادتها، لكنها كانت جارية على الأرجح تركية الأصل، من جوارى الخليفة المستعم العباسي. دخلت في خدمة الملك الصالح نجم الدين أيوب، مؤسس الأسرة الأيوبية في مصر والشام، فاستغلها وتزوجها بعد أن أنجبته له ابناً هو (خليل) توفي في طفولته وإن ظلت تكتفى (بأم خليل).

كانت (شجر الدر) لا تفارق الملك الصالح حتى في غزواته، وكثيراً ما كان يعهد إليها بالإدارة فسي هبابه إذا تخلفت عن مرافقته، لكنها أصرّت على مشاركته حملاته على الصليبيين بسبب مرضه الذي لم يمنعه من النزول في (أخمون طنجاح) قرب المنصورة للقاء الجيش الصليبي في الحملة السابعة الصليبية التي احتلت دمياط، وكان يرأسها الملك لويس التاسع، والذي أسر في تلك الحملة على يد المماليك البحرية (الصالحية) الذين اشتراهم وأعدم الملك الصالح نفسه، وبقي لهم قلعة في جزيرة الروضة بالقاهرة قرب القلياس وجولها الدور والقصور وبها ٦٠ برجاً، اندثرت كلها الآن، وأقام فيها آنذاك حوالى ألف مملوك كان معظمهم من الأتراك وبينهم شجر الدر.

كانت قوية الشخصية راجحة العقل بعيدة النظر تعلمت إمارة المؤامرات وتنفيذها، اشتهر عنها لعمها المعروفة بإخفاها خبر وفاة زوجها في المنصورة، واستدعت ابنه (طوران شاه) الذي كان مبعداً إلى الشام لدرجة تأمر المماليك عليه وأعطته البيعة بسرعة، ولقب بـ (الملك العظيم فيات الدين الطراب شاه) فاندس على الفرنسيين، وأحضر مماليكه من الشام فثار مماليك أبيه وقتلوه بتدبير من شجر الدر التي وجدت فيه خطراً عليها.

أخذت شجر الدر البيعة لنفسها من الأعيان والأمراء وقبضت على ناصية الأمور في ١٠ صفر ٦٤٨هـ (مايو ١٢٥٠م) واتخذت كنية جديدة لها هي: (عصمة الدين أم خليل) ونقش اسمها على الدفوف، ودعى لها على المنابر في المساجد بعد الخليفة بهذا الدعاء:

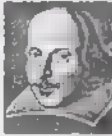
اللهم احفظ الجهة الصالحية، ملكة المسلمين عصمة الدنيا والناس، ذات الحجاب الجميل والسمر الجليل، وولدة الرحم خليل، المستعصية، زوجة الملك الصالح نجم الدين أيوب!

وقام المماليك البحرية الذين عاصروا من الحرب مع الصليبيين قد بايموها بعد أن دفع لهم الفرنسيون الصليبيون (٤٠٠) ألف دينار لإطلاق سراح ملكهم، وأنفقت عليهم شجر الدر الأموال وفردتهم إليها، حتى استقرت أمورها، لكن أهل الشام رفضوا مبايعتها وطلبوا من حاكم حلب الصبر إليها لانتزاع العرش منها. كما سخر منها الخليفة العباسي وعاب على أهل مصر أن تحكمهم أمراء، وبعت إلى أمراء مصر رسالة يقول فيها:

(إن كان الرجال قد عدوا عندكم فأعلمونا حتى نمنع إليكم رجلاً).

فخلع المماليك طاعتها وأعلنوا عصيانهم وتبدلت شجر الدر الأمر سريعاً، وقررت الزواج بعد سخرية الخليفة العباسي من شجرة الدر وعقبه على أهل مصر بقولهم امرأة، قررت شجر الدر البقاء في الحكم بأى ثمن حتى بالزواج. ورأت أن نفوذها يمكن استثماره بزواجها من (عز الدين أيوب)، الملوك التركمانى وكان يشغل منصب (القائد العام

ويليام شكسبير



من عباقرة قنات المسرح في بريطانيا إن لم يكن في العالم منذ بداية الألفية الثانية وحتى اليوم. هو شاعر وأديب وكاتب قصة أيضاً. اشتهر كممثل مسرحي أدى أدوار أبطاله لكنه لم يكن بارعاً، ثار الجدل حول حقيقة ولم يستطع حتى الآن. ولد (ويليام شكسبير) لأب تاجر عام ١٥٦٤ بالقرب من مدينة استراتفورد في إنجلترا. والتحق بمدرستها الحرة ونال قسماً من الثقافة الواسعة، لكنه لم يحصل الجامعة فقد تزوج من إحدى قريباته وهي (آن هاثواي) التي كانت تكبره بحوالي ثمانية سنوات وكان عمره آنذاك ١٨ سنة فقط، وأنجب منها ثلاثة أطفال، كان بينهم (هملت) التي مات مبكراً، ويقول بعض النقاد إن اسم المسرحية الشهيرة (هملت) اشتق من اسم ابنة.

ترك شكسبير استراتفورد إلى لندن وعمره ٢٤ سنة، واختلقت كتابه سيرته حول السبب لكن وجهته إلى لندن عام ١٥٨٧ ظل العلامة الغريبة في حياته فقد عمل في المسرح ممثلاً بعد أن لم يكن يعرف ذلك مهنة محددة قبلها وأصبح معروفاً بعد نشر قصيدته (فيونوس وأونينس)، وشارك فيما بعد في فرقة (رجال اللورد تشامبرلين) التي كتب لها معظم مسرحياته وحقق نجاحاً فنياً حقيقياً وأصبح من الأثرياء واشترى منزلاً ضخماً في مسقط رأسه (استراتفورد) سعاه (المزلل الجديد). وشارك في ملكية مسرح (جلوب تياتر) للعرض مسرحياته التي أصبحت علامة فارقة واعتُرف به ككاتب مسرحي بلا منازع وألف رواياته المسرحية بين سن الرابعة والثلاثين والرابعة والأربعين من عمره مثل (الملك لير) و(عطيل) و(هملت) و(بولينوس قيصر).

ظل شكسبير بعيداً عن زوجته وعن بلده عشرين سنة ويقال أنه عاش وحيداً في لندن لكنه عاد إلى بلده بعد مرض قصير وكان في أواخر سن الأربعين وتوفي فيها ولم يتجاوز عمره ٥٢ سنة. ترك ويليام شكسبير حوالي ٣٨ مسرحية بينها بعض المسرحيات الصغيرة التي ألّفها مع آخرين وكتب حوالي ٥٤ قصيدة سوناتا ويقال أنها ١٥٤ والسوناتا تتألف من العادة من ١٤ بيتاً شعرياً غنائياً. ورغم ذلك فهو لا يُعَدُّ كشاعر بسبب طغيان عبقرته في الكتابة المسرحية. ورغم براعته في كتابة المسرح الهزلي والساحر مثل (حلم ليلة صيف) نظل نأسفه مثل (ريتشارد الثالث) و(الملك لير) و(هملت) هي الأكثر شهرة وأهمية.

كما أن مسرحياته التي تحكي قصص الحب التاريخية مثل (أنطونيوس وكليوباترا) و(روميو وجوليت) تدخل في نطاق هذه الأسس والتراجيديات التي تعتمد تخطيطاً إلى المسرح الأثري حيث يواجه الإنسان صمود المحن من قدر البراع الذي لا ينبغي إهماله.

للجيش، وكان أقوى القادة المالكين نفوذاً وشأناً، كما أنه كان يربطها به ود قديم منذ أيام الملك الصالح، وفصلته على (أقطاي) زعيم الممالك الذي كان يعتبر قاتلاً وحشاً الطماع، لكن (أقطاي) أراد الانتقام منها ومن أبيك فأوعز إلى رجاله بنشر الجريمة في البلاد لتهب عجز أبيك وعدم صلاحية شجر الدر. وخطب (أقطاي) أميرة أيوبية وطلب من شجر الدر أن تخلي لها مكاناً في القلعة، فتأمرت شجر الدر بالاتفاق مع أبيك على قتل (أقطاي) وشرك في المؤامرة (قطز) المساعد الأيمن لأبيك، والذي كان صديقاً لـ (بهرس) المساعد الأيمن لأقطاي، وخذع قطز لبهرس، دون أن يعلم بحقيقة ما يجري وأقنعه بمسألة نية شجر الدر في دعوة (أقطاي) لمقابلتها لأمر يتعلق بالحكم. لكنها قتلت (أقطاي) بيد أعوانها، وألفت برأسه إلى أتباعه الذين هربوا من مصر مؤقتاً، وبهذهم بههرس.

وصفا الجو لشجر الدر لحكم مع (أبيك) الذي أحس أنه يستحق العرش وحده، بينما كان طموح شجر الدر يدفعها إلى الاستقلال بالعرش دون أبيك، فحاولت استخدامه لطموحها، لكنه استغلق على ما تدبره له، فأعلن خطبته لنفس الأميرة الأيوبية التي كان أقطاي يريد زواجها، كما أنه استرد زوجته السابقة (أم علي) والدة ابنه، وتحالفت شجر الدر على (أبيك) واستغاثته لقضاء ليلة ممها، وقتلته (كما قيل ضرباً بالقناصين)، وإن كانت هناك رواية تقول إنه قتل خنقاً في الحمام أيضاً!

فسار الممالك عليها، ونهبوا الصبي (علي) مكانها وتولى (قطز) الوصاية، ولقيت شجر الدر مصرعها (ضرباً بالقناصين) على يد (أم علي) عام ١٢٥٠م، بعد حكم دام ثمانية يوماً فقط، حيث فيها الكثير من المؤامرات، كما هو معتاد أيام فترة الممالك وإن بلغت ثروتها في فترة شجر الدر لكونها امرأة.

عرفت شجر الدر بالقوة وحسن علمت أنها مقتولة لا بحالة وضعت مجوهراتها في (هاون) وكسرتها وأتلفتها تماماً حتى لا تكون لغيرها.

ولكن ينبغي إلى شجر الدر، أنها كانت أول من أرسل (المحمل) الصغير من مصر إلى مكة وسعه كسوة الكعبة التي كان ينسجها فنانون مصريون.

وأهم ما تركت شجر الدر من أثر، هو (قبة شجر الدر) التي أمرت بإنشائها في شارع الخليفة بالقاهرة تجاه مشهد السيدة (رقية) وقد تم دفنها تحتها، والغلبة على قاعدة مربعة تتحلى بزخارف على هيئة شبابيك وبها كسوة من الفضة، ويتوسطها تابوت من الخشب.

كتب عن شجر الدر كثيرون من مؤرخي العرب القدامى والمحدثين، واشتهرت مسرحية باسمها لأنها (عزيزة باهانة) عام ١٩٥٠.

الأزمة الحقيقية التي يواجهها كتاب سيرة (شكيب) هي الخلاف القائم بين ما يسمى «جماعة أوكسفورد» و«جماعة استراتفورد» حول الشخص (الحقيقي) الذي كتب هذه الملاحظات العظيمة. فجماعة أوكسفورد ترى أن (الفيلسوف إدوارد دي فير) هو الشخص (الحقيقي) الذي كتب هذه الملاحظات العظيمة فجماعة أوكسفورد ترى أن (الفيلسوف إدوارد دي فير) والذى عاش في (١٨٥٠-١٩٠٠) هو المؤلف الفعلي (للملاحظات) التى عرفت بأنها (لشكيب) الممثل المغمور الذى.

كان يقوم بأدوار البطولة فيها أو بأدوار ثانوية.

بينما تؤكد (جماعة استراتفورد) على عبقرية شكيب وصياغته لكل نصوصه.

وتحتج كل فرقة بما لديها من براهن:

(إدوارد دي فير) من طبقة النبلاء درس في أوكسفورد ويملك معرفة بالقانون وتقاليد القصور ويستخدم لغة أهلها الراقية ويعرف خباياهم ومؤامراتهم وعاش في البندقية بإيطاليا (وما جندى، ومعظم القصص الواردة في الملاحظات الشكيبية مأخوذة من حياته بينما لا يعرف أحد من حياة وشخصية شكيب إلا القليل جدا.

وكذلك فإن نسخة الإنجيل الخاصة ب (دي فير) وجدت في مكتبة (شكيب) وتعتبر جماعه أوكسفورد أن هذا النبيل اضطر بحكم طبيعته الراقية إلى نشر ملاحظاته باسم الممثل المغمور شكيب!

وترد جماعة (استراتفورد) بأنه ليس من الضروري أن يلتحق المرء بجماعة مثل أوكسفورد أو أن يكون نبيلاً من القصور ليصبح كاتباً عبقرياً. ورغم ذلك فإن الثابت أن شكيب التحق بمدرسة (استراتفورد الحرة) وتعلم النحو الإنجليزي على الطريقة الإليزابيثية للكلمة الراقية وبما لا يتخيلها واليونانية كما تعلم فن الخطابة ودرس الأساطير وحكايات التاريخ وساعدته هذه التمثيل الخاصة على كتابة نصوصه باللغة الراقية. كما أن ملاحظات شكيب تتضمن حوارات سوقية وعامية لا يمكن للنبيل (دي فير) أن يتقنها أو حتى يقرأها أو يسمعها في أي مكان. وكذلك فإن الملاحظات العظيمة التي خلدت (شكيب) عرضت بدءاً من عام ١٩٦٠ أى بعد وفاة (الفيلسوف) بحوالى ٦ سنوات، لكن جماعة (أوكسفورد) ترى في هذا بالذات دليلاً أوضح مما أن (شكيب) سطا على أعمال دي فير التي تركها له ليعملها.

غير أن الثابت أن ورثة (دي فير) وجدوا ما يقرب من عشرين مقطوعة شعرية منسوبة إليه لكنها ضعيفة المستوى ورتيبة ولا يمكن مقارنتها بأي نص من نصوص شكيب.

جماعة (استراتفورد) ترى أن مسرحية (هاملت) يعود اسمها إلى اسم ابن شكيب (حامد) الذى مات غرقاً. بينما تقول جماعة أوكسفورد أن (دي فير) أسرد بعض القرائن وكان والد شكيب يشبه كثيراً شخصية (بولونيوس) في المسرحية.

ونظراً للحجج والبراهين تتوارد بين الجماعتين ولكن دون أن تثبت بالدليل القاطع أن (شكيب) ليس المؤلف الحقيقي، بل على العكس تظل الادعاءات ضد بلا ثوابت وبلا أساس، ونظراً (ويليام شكيب) الأشهر والأعظم بين كتاب المسرح في العالم وفي التاريخ بعد المسرح الإغريقي. ويبقى أن حملة يهودية حاولت كثيراً النيل من عبقرية (شكيب) فاتهمته عنوة بالشذوذ الجنسي ثم دعمت مقولة بطلان نسب مسرحياته ليه، انتقاماً منه لكونه شهراً بشخصية (شايلوك) اليهودى الربابى الذى حاول اقتطاع جزء من لحم مسيحى استرداداً لدين لم يستطع إيفاءه وذلك فى مسرحيته (تاجر البندقية) الشهيرة.

وك (ويليام شكيب) فى ٢٣ أبريل من عام ١٩٦٤ وتوفى فى نفس اليوم من عام ١٩٦٦.

شكيب أرسلان



أديب وشاعر وصحفي ومؤرخ وداعية وسياسي ومترجم، وأمير من دروز لبنان! ولد في ديسمبر من عام ١٨٩٩ في بلدة الشويفات قرب بيروت، عاصمة لبنان. تعلم القراءة والكتابة وقراءة القرآن الكريم في بلدته، وكان انتقاله إلى بيروت عام ١٨٩٩ علامة في حياته بالتحاقه بمدرسة عربية مارونية تعلم فيها الفرنسية والعربية على يد متخصصين، واستكمل دراسته في مدرسة الحكمة التي أسسها مسلمون، ثم تعلم فيها اللغة التركية والفقه بعد أن ختمها الحكومة العثمانية للمدارس الأميرية، وتعلم شكيب أرسلان على الشيخ محمد عبده في لبنان، وعلى الأفغانى، الذين أثرا فيه كثيراً. والتقى بأحمد شوقي في باريس، وكتب عنه أرسلان كتاباً معروفاً نشره عام (١٩٣٦).. وحين عاد شكيب أرسلان إلى لبنان، نمازعه الولاة والانتماء لأكثر من جهة، فهو من الطائفة الدرزية، والتي أصر على أن يملك حاكم منطقة الشوف من سلالاته، وهو لبناني. لكنه احتار أثناء المواجهات الدامية بين الدرور والوارنة عام ١٨٩٠م وهو عربي فوق هذا وانتمازه بالنسب واللغة والدين، ثم هو فوق هذا مسلم، يمدح إلى الأمة الإسلامية بأفكارها، ومن هنا كان ولاؤه للدولة العثمانية، وهذه (الولاءات) كانت مأخذاً عليه. وإن كانت في الواقع مصدر فخر له، فمن الصعب كما يقول النقاد، أن تجتمع كلها، وبطرس القدر، في قلب رجل واحد.

انخرط شكيب أرسلان في الحياة السياسية (الإدارية) «فحين قادم مقام (محافظ) على الشوف عام ١٩٠٢ واستقال لينتخب نائباً عن منطقة حوران في جنوب سوريا، مجلس (البغوتان)

(البرلمان العثماني)، وتطوع متتكونا بلباس بدوي في حوب البلقان عام ١٩١٤ مع الهلال الأحمر لتوزيع الإمدادات المصرية على المسلمين هناك.

بدأ الدعوة إلى (حلف عربي) في عام ١٩٢٣، وأذاع بياناً وزع بآلاف النسخ، وبه ميثاق يشبه (ميثاق جامعة الدول العربية) فيما بعد.

وتابع القضية السورية والاحتلال الفرنسي لدى عصبة الأمم في جنيف، وكان يكتب بغزارة، وكان له في عام واحد ١٧٨١ رسالة و١٧٦ مقالة صحفية و(١١٠٠) صفحة لكتاب، وكان يسافر كثيراً، إلى كل أنحاء الأرض، وحضر المؤتمر الإسلامي في القدس عام ١٩٣٠، وشارك عام ١٩٣٤ في وفد السلام بين السعودية واليمن، وزار البوسنة والهرسك ونفى إلى سويسرا.

وأصدر مجلة شهرية بالفرنسية (عن العرب) بين عامي ١٩٣٠، ١٩٣٩، وباند الغرب العربي ضد الفرنسيين، ومات عام ١٩٤٦ وسمى ب (أمير النجاشي)؟.

شهرزاد وألف ليلة وليلة



(ألف ليلة وليلة) من الأدب الشعبي، مجموعة حكايات، منها فارسية وهندية وبغدادية ومصرية.. وضمت بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر، وبهبل مددها (٣٦٤) حكاية.

ولا يعرف بالتحديد من (هم) مؤلفو هذه الحكايات، ومتى وأين نشأت لكنها جمعت كما يبدو في الهند عام (١٠٠٠)م تقريباً، وكانت في البداية تحمل عناوين أشهر القصص فيها، ثم تم الاتفاق على إصدارها في نسخة تحت عنوان يحمل معنى مبهما هو (ألف حكاية أو ألف ليلة وليلة) كناية عن (اللامحدودية) في العدد، وهي وإن جمعت من الهند وفارس وبلاد عربية، إلا أنها كتبت وترجمت إلى (لغة عربية) فتكلمها أوساط العامة.

وأول نسخة (أوروبية) منها، كانت ترجمة (حرة) إلى الفرنسية قام بها الأب (انطوان جالان) بين عامي (١٧٠٤ و ١٧١٤)، وتعد المصدر الرئيسي تقريبا لكل النسخ المترجمة فيما بعد لألمانية والإنجليزية والفرنسية، كما تعد نسخة (الوارد لين) الإنجليزية عام (١٧٤٠) من أفضل وأجمل ما ترجم من حكايات ألف ليلة وليلة ثم كانت مجموعة (مسير ريتشارد بورتون) الإنجليزية التي صدرت في (١٦) جزءاً عام ١٨٨٨، وتواتت الإصدارات بالآلاف في أوروبا. وهي تعد من التراث الذي أصبح عالمياً.

بلملة الحكايات التي روتها هي المعروفة باسم (شهرزاد) ويقال أنها تطوعت للزواج من (شهریار)، ملك سمرقند، (في أوزبكستان حالياً)، لتفدى بنات جنسها، واتفقت مع أختها (دنيا زاد) سرا، على أن تطلب منها أن تروي حكاية تكون بمثابة السبوع الأخير قبل أن يقطع السيف مسرور رقبته، فتنقذ شهرزاد بأنها تلبى رغبة أختها، وتبدأ في أول حكاية!.

لنام (شهرزاد) فارسي، وكذلك (شهریار) وهو اسم تسمي به كثيرون، بينهم واحد من كبار قادة الفرس، حفيد كسرى أبريز، الذي فتح القدس، وأخذ عود الصليب إلى بلاد فارس عام ٦١٤م. وقد ألهمت حكايات (ألف ليلة وليلة) التي عرفت في الغرب باسم (الليالي العربية)، وبطلتها (شهرزاد) كثيراً في المبدعين في العالم، وأصدرت آلاف الكتب في الغرب مستوحاة منها، حتى ابن الأطفال وكان الإبداع الحقيقي في مجال الموسيقى.

للموت (شهرزاد) لويستكي كوراكوف، وهي أشهر ما ألف موسيقياً عن شهر زاد، وربما أجملها، حيث طغت عليها الروح الشرقية، وتأثر به فيما بعد (موريس رافى) الذي عاش حتى عام ١٩٣٧. وأنتج ثلاث قصائد شاعرية موسيقية مستوحاة منها، فجاءت أكثر شرقية.. ورغم أن الاسم فارسي الأصل، فإنه أصبح يفضل هؤلاء المبدعين من قاتب وموسيقين وشعراء، رمزاً عربياً صرفاً، وجاءت ليالي ألف ليلة وليلة لتصبح أيضاً عربية، مع أنها ليست كذلك.

شاهدة انتفاضة الأقصى



هي الذكرى السنوية تحل (٢٩) سبتمبر، لإنتفاضة المسجد الأقصى، والتي اندلعت حين وطأت قدمها (لاريل شارون) مع مرافقيه، ساحة المسجد الأقصى بأحذيتهم. وهم مندمجون بالسلاح، بينما خطب في الساحة زاعماً أنه بهذا

دعاه على الثعالب واللام بين اليهود وبين العرب المسلمين).

استشهد في الانتفاضة حتى الآن آلاف الفلسطينيين فوق أرضهم ومن أجلبا بعضهم قتل وبعضهم مات في عمليات انتحارية - استهدافية!

وأصيب ساحات مستديمة عشرات الآلاف، وتحول أكثر من (ألف) شاب فلسطيني إلى مقعد عاجز عن الحركة، وأصيب وقتل حوالي (١٠٠) طفل فلسطيني بينهم محمد الدرة والخدمة (إيمان) (حوض) برصاصات في بطنها

فريدريك شوبان



موسيقى بولندي عرف بعزفه الفريد في تاريخ الموسيقى على البيانو، وكان يكتب الموسيقى أيضاً ويؤلفها لكنه يقتد في نظر بعض الخبراء إلى الدفء الذي عرف به موتسارت، كان شوبان شديد الرقة والمثوبة والضعف، وشديد الفلاسرة والكبرياء في نفس الوقت، كان شديد الأناقة محباً للمظاهرة، لكنه يفضل ركوب الحمار في أسبانيا، ويقتد زعنة الأرستقراطية كانت فيه روح فلاح بولندي، أغرمت به الكثييرات في مجال الأدب والفنون وعلى رأسهن (جورج صاند) التي عرفها الفرنسيون باسمها (الرجالي)، ولد شوبان في عام ١٨١٠م في وارسو عاصمة بولندا (في أوروبا الشرقية) وهرب من الاضطرابات إلى باريس ونقل مكتب الموسيقى حتى مات بالسل عن (٣٩) عاما فقط وبذلك إن بقع الدم من صدره كانت تنسكب على أصابع البيانو مع أصابعه التي لا تتوقف أبداً وكان روحه فيها ويشتاع أن أخته حملت لاهه إلى بلاده بولندا وتركته في كنيسة الصليب المقدس في وارسو!

وموسيقى شوبان مازالت تستعصي على الخبراء فلا يعرفون سر عظمتها حتى الآن وكذلك سر انغماسه الشديد في العزف على البيانو حتى يقال إنه كان ينقل كل عذاباته روحه إلى موسيقى البولونيز.

شوستاكوفيتش



هيكريه موسيقية روسية حديثة جدت المجد الروسى الموسيقى كما كان أيام تشايكوفسكى.

هو (ديمترى ديمترييفيتش شوستاكوفيتش) ولد في ٢٥ سبتمبر من عام ١٩٠٦ في عائلة مفتحة على العالم وأن كان أحد أجداده بولشياً خالفاً. كان عمره ١٢ سنة فقط حين كذب موسيقى (مارش) جفائزى في تأبين اثنين من القادة الذين قتلهم الثوار الشيوعيون. التحق بالكونسيرفاتوار في بتروجراد وعمره ١٦ سنة. ورسب في امتحان عن الماركسية عام ١٩٢٦.

كتب ١٥ سيمفونية كان أولها عام ١٩٢٥ وكانت مشروخ التخرج. كتب السيمفونية الثانية عام ١٩٢٧ صمونا (إلى أكتوبر) وكان يحف في نفس الوقت على كتابة الأوبرا الساخرة (أنف) عن لقمة للكتاب (جوجول) تأثر بالوسيفار (ماهر) جدا، وعمل في مسرح (شباب البروليتاريا) ليبدأ منه نهضة معاداة الأيديولوجية.

٧٠٪ من الإسرائيليين اليوم لا يثقون في قدرة (شارون) الإسرائيلي على وقف الانتفاضة، كما جاء في الاستطلاع الذي نشرته صحيفة (معاريف).

الانتفاضة حققت نصراً سياسياً، لكنها تركت أكثر من ٥٠٪ من الفلسطينيين عاطلين بسبب حصار إسرائيل في سياسة عقاب جماعى وإغلاق الحدود أمامهم والانتفاضة تركت ما يزيد على مليون ونصف المليون فلسطيني تحت خط الفقر بسبب الحصار العسكرى والاقتصادى المحكم لمناطق الفلسطينيين، الذين يعيشون بأقل من دولار واحد في اليوم.

ووصلت خسائر الاقتصاد الفلسطينى في الشهور الأولى للانتفاضة إلى أكثر من مليار دولار وانخفض الناتج المحلى الفلسطينى إلى ٥٠٪.

والاقتصاد الفلسطينى الآن يعمل بربع طاقته، وتحتجز الحكومة الإسرائيلية الأموال التي تشكل عوائد السلطة الفلسطينية من الجمارك والضرائب والتي يبلغ حددها الأدنى (٤٠٠) مليون دولار. وقد وصلت خسائر ضرب ميناء غزة البحرى في الأيام الماضية إلى (١٠) ملايين دولار في الهجوم الذى شنته إسرائيل يوم ٢٢ سبتمبر برا وبحرا وجوا على قطاع غزة واحتجمت خان يونس في القطاع وأصابته العشرات.

شهداء الانتفاضة وصل عددهم في شهر سبتمبر الحالى إلى (٣٣) شهيدا حتى العسكرو منه، وفي الشهر الماضى ساء (٥٠) شهيدا بعد إعلان يهود العالم شمعار (اهبوا عليهم للحد الأقصى) وبعد أول محاولة لوضع حجر الأساس للهيكل اليهودى في ساحات الحرم يوم (٢٩) بولية الذى فجر صدامات دامية ضد الانتفاضة استخدم الإسرائيليون بوابات وطائرات (إف ١٦) الحاربة الأمريكية وموارىخ جو- أرض وأرض أرض ملايل الدنيين وحجارة الأطفال، واقتحموا المدن الفلسطينية المسيحية في بيت حانون وبيت جالا. أثناء الانتفاضة وبسببها، اغتالت إسرائيل رموز المقاومة الفلسطينية، ورشعت لوائح اغتيال قادتها، ونفذتها في صلاح دروزة ويحيى عياش وغيرهم.

معرض للانتفاضة التتح لبل الذكرى السنوية لها، في الحرم الجامعى لجامعة (النجاح) الوطنية في نابلس، وأفردت خيمة خاصة للظلة إيمان ججو، كتب على مقدمتها: (من قصلكم عدم الإزعاج.. إنها نائمة)!

إسرائيل استطاعت أن تدير كفة الانتفاضة لصالحها، بعد أن تنقته العالم إلى كيانها (المحتل) وليس المزعوم بأنها عادت لأرض اليعاز. لكن الإعلام اليهودى العالى، مهما استطاع أن يحدد العالم لفترة، لكنه، بالانتفاضة واستمرارها، وشهدائها، ستعرف الحقيقة، فقد أرهقت الانتفاضة إسرائيل، رغم كل شىء. وسلام الله عليكم يا شهداء الأقصى.

شريحة هولندية، اضطر معها لتعلم الروسية أيضا للتجارة وعرض عليه الروس شرائتهم وكان عمره ٢٢ سنة فذهب الملايين، وسافر إلى كاليفورنيا الأمريكية لزيارة أخيه المريض فوجده قد مات. وثار الناس في أمريكا آنذاك (عام ١٨٥٥) مشغولين بما سمي بـ (حمى الذهب) فافتتح بنكاً وهاجم في الذهب واستغل الحرب الأهلية الأمريكية فضاعفت ثروته، وبدأ في التفكير بتحقيق حلمه وهو سبي وهو: البحث عن طروادة؟ فدرس اللغة اليونانية القديمة، لغة هوميروس، وفي أثناء الرحلة سرق منه جزء كبير من ماله، لكنه تمل الهيرغليفية، إحدى لغات مصر القديمة، وفي جزيرة (إيتاك) بدأ التفتيح عن بطل ملحمة (الأوديسة) وهو (عوليس) واكتشف هياكل وهياكل مشربة وتحفا أثرية بينها قناع الملك (أجاممنون)، لكنه لم يهتد لمكان مدينة طروادة إلا في رسالة في تركيا، فقام بالبدء في الحفر، إلا أنه أجبر على التوقف لحين صدور إذن من الباب العالي العثماني، فحاول رشوة الفلاحين للسماح له بالحفر سراً.

كان أهم ما نرك (شليمان) ما سمي بـ (كنز طروادة)، الذي احتوى على أطباق وكنوس من الذهب والفضة والبرونز وآلاف الخواتم والقلائد، وأكواب من الذهب وبغيرتين، فيهما (٨) آلاف شريحة ذهبية، وعاد بالكنز هارباً من العثمانيين إلى برلين وأهدى الكنز للمتحف الألماني، لكن الكنز اُحرق عام ١٩٤٥ بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ودخول الحلفاء إلى برلين! ورغم حيريات (شليمان) فإن بعض المؤرخين يشكون في الآثار التي وجدها، لأن نفس ملحمة (الإلهة والأوديسة) للشاعر هوميروس، يعتقد أنها من صنع الخيال! وأن ما وجده ليس إلا كنز آخر.

والطريف أنه في عام ١٩٥٨ تقرر إعادة الكنز (الطروادي) إلى ألمانها من روسيا، لكن تركيا طالبت به، باعتباره وجد على أرضها. توفي (هاينريش شليمان) بعد عملية جراحية في نوفمبر ١٨٩٠، لكنه لم يحل (أعسر لغز في التاريخ) وهو لغز (مكان) طروادة، حسب هوميروس!

آنا مارثا شيلم

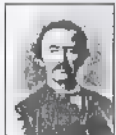


مستنقفة أجنبية، استقرت اشتغالها بالاستقراق أكثر من ستين عاماً وظلت تعطي الكثير لتصبح بحق من أهم (الباحثين) في المجال الفكري الإسلامي، وربما يجب أن نفرّد لها الآن بالذات ستوراً، وسط هذا الجو المشبع بروح الهداه في الغرب، لكل ما هو إسلامي!

كتب أشهر أوبرا له وهي (ليدى مالايت من متينيسك) وكانت سبب سقوطه وانتمزله وعزته عن العالم لسنتين طويلة، فقد عرضت بدجاج ساحق منذ عام ١٩٣٤ أكثر من (٣٥) مرة خارج موسكو، و(٩٤) مرة داخلها حتى تصادف أن حضرها الزعيم (ستالين) من مقصورة حديدية أعدت له في دار الأوبرا، فكان أن ألجم الخوف والفزع أعضاء الفرقة فجاء العرض سيئاً وكتبت صحيفة (البراد) بأيعاز من ستالين نقداً جارحاً لـ شوستاكوفيتش وأنه (قدم عرضاً للقوى بدلاً من الموسيقى)، وبدأ عذاب (شوستاكوفيتش) الحقيقي بابتعاد الأصدقاء عنه ورفض كل أعماله فكان عام ١٩٣٦ هو عام (الخوف العظيم) الذي أعدم فيه عدد من كبار الأدباء والفكرين والفنانين.

كتب في مذكراته: (انصحن عاضي كان لم يكن)، وقال وجدت نفسي مع (الخوف والموت وحياء) وزاد الأمر سوءاً عام ١٩٤٨ حين كتب موسيقى متعاطفة مع اليهود؛ لكنه أعلن (توبته) في سيمفونيته الخامسة، وحين مات ستالين عام ١٩٥٣ كان يمكن اتخاذ خطوة لإعادة اعتباره، لكن الخوف كان قد تمكن منه. التحق بالمرتب الموسيقي عام ١٩٦٠ في خطوة وصفت بـ (الرجوع) ويقول ابنه أن أراء شوستاكوفيتش على ويكي! وأصبح بعدها بشلل جزئي، وتوفي بمرطبات الرئة عام ١٩٧٥، في حياته تزوج شوستاكوفيتش ثلاث مرات كان آخرها من فتاة عمرها ٢٢ سنة! وحصل على جائزة ستالين، قبل عنه أنه كان محاباً يوسواس النظافة، وأنه كان يرسل لنفسه بطاقات ليعرف مدى كثافة البريد وأنه كان هشاً ومتسرعاً، لكنه لم يكن يجرؤ أبداً على أن يقول: لا!

هاينريش شليمان



أحد أطباء علم الآثار في العالم كله، وأول من اكتشف آثار مدينة طروادة، التي يفترض أنه دارت فيها الحرب الشهيرة والتي كتب عنها المؤرخ الإغريقي (هوميروس).

ولد (هاينريش شليمان) عام ١٨٢٢ في ألمانيا، ابناً لتسبيس كان تلميذ أيضاً سبعة أطفال. وقد أهدى لأبيه هاينريش في عيد ميلاده السابع كتاباً للأطفال، قرأ فيه الصبي الصغير قصة طروادة والملكة هيلانة وحصان طروادة الخشبي، ثم قرأها وهو شاب، بأصلا المعروف لهوميروس في (الإلياذة) و(الأوديسة)! وأتم (هاينريش) تعليمه لندري، لكن صحته كانت أضعف من تحمل أي عمل شاق. فطرد من عمله، ثم تعلم التجارة والمحاسبة حتى عُثر على وظيفة في فنزويلا في أمريكا الجنوبية، فركب البحر إليها لكن عاصفة ألجأت سفينته إلى امستردام الهولندية، فعمل هناك ساعياً وتعلم الهولندية والإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والبرتغالية، وبذلك تمكن من العمل في

جورج طاند



أديبة فرنسية متفدقة الشاعر والإبداع الأدبي. اختارت اسم رجل لتوقيع أعمالها الجريئة، وكتبت لتنتشر أفكارها حيث كان محظوراً على النساء إبداء رأيهن في العلن، ليست الرّبي الرجال وبخنت الميجار لتكتفل الصورة، لكنها لم تتذكر لمواطنها. فقد عرفها المجتمع الفرنسي وأقامت علاقات مع مشاهير آنذاك. اسمها الحقيقي هو (أورور ديوبان) ولدت عام ١٨٠٤ وكانت جريئة وذكية، توفي والدها الجندي في الجيش الإمبراطوري وهي ما زالت طفلة، وتركتها أمها لتعيش في باريس، ففقدت الطفلة أولى سنوات عمرها في قصر جدتها الرهباني في منطقة (نوهان)، والتي كان لها تأثير كبير في كل مراحل عمرها فيها بعد. أصبحت (أورور ديوبان) بأزمة نفسية حادة حين أدخلتها جدتها الدير ومدرسة داخلية لتتعلم، فعاثت في فراغ عاطفي هائل ووحدة قاسية حتى استردتها جدتها بعد عامين، لتزوجهها غشياً أن الموت وتفرخها وحيدة، لكن زواجها انتهى بعد تسعة أعوام حين قررت (أورور ديوبان) الرحيل إلى باريس مع ولدها، وهناك تفجرت لديها موهبة الكتابة بعد أن تعرفت على صديقها (جول صاندو) الذي شجّعها على نشر أول رواية لها وهي (الوردى والآبيض)، ووقعها باسم (جورج صاند) مسنوحة الاسم من اسم صديقها. وظهرت في المجتمعات بها بلائم هذا الاسم. وتعرفت إلى الخاتبة (دي موسيه) الشهيرة، وإلى الموسيقى البولندي المعروف (شوبان) والذي أقامت معه علاقة ألدجست لإبداعات أدبية منها وإبداعات موسيقية منه، وكانت وما زالت حديث وتحليل الأوساط الأدبية والموسيقية برغم أنها كانت تكبره بسنوات كثيرة. لكنها هجرته في النهاية، ورفضت طلبه بوليئتها لأخر مرة وهو على فراش الموت، مما دعا النقاد والأدباء والموسيقين إلى تجاهلها وتجاهل أعمالها حتى بعد موتها لشدة قسوتها معه.

عرفت جورج صاند بصالحها الأدبي في قصر (نوهان) الذي تأثر به وبالطبيعة حوله عدد كبير من مشاهير الفنانين والأدباء. ومهما قيل عن قسوتها مع شوبان، فإنها انتقلت إلى مرحلة جديدة عليها تماماً بعد موته فخرغت للنساء وللنكر الثوري وأصبحت تظهر مع السياسيين، لكنها ظلت تكتب أفكارها الثورية بأسلوبها الأدبي الرائع، فكانت رواية (كونسويلو) عام ١٨٤٢ (والكونتيسة) عام ١٨٤٤.

وبعداً بدأت (جورج صاند) رحلتها الأدبية الخالقة بالكفاية عن الريف والفلاحين فكانت من أجمل رواياتها (جان) و(الطحان) و(مستنقع الشيطان).

وبعد الثورة الفرنسية توجهت بالكتابة لطيفة الوسطى. فجاءت كتاباتها مطرقة، وتركت ماركس حسيبة القبح عليها فعاثت إلى قصر (نوهان)، وهناك عادت للكتابة الساعرة من جديد

أنا ماري شميل تعتبر من أبرز (الفكرين) في الغرب، الذين تعاملوا مع القضايا والمجتمعات والتراث والثقافات الإسلامية بكثير من الحب والفهم، فأدت دورها في المجال العلمي والفكري والأدبي للدفاع عن هذه الثقافات.

ولدت عام ١٩٢٧ في أيرفورت بألمانيا، وحصلت على شهادتين للدكتوراه، إحداهما من جامعة برلين عام ١٩٤١. ولم تكن قد تجاوزت (٢١) عاماً، وعملت بالتدريس كأستاذة لعلوم الدين الإسلامي واللغة العربية في ألمانيا وفي جامعة أنقرة بتركيا في الخمسينات ثم في جامعة بون في الستينات، ثم أصبحت (أستاذة كرسى) لمادة المعر الغولي الإسلامي، في جامعات الهند وفي جامعة هارفارد حتى عام ١٩٩٢ حيث تقاعدت، وظلت أستاذة شرف في جامعة بون بألمانيا.

أنا ماري شميل، تنطق العربية تأملها من المثقفين، وتتقن التركية بامتياز، وكذلك الفارسية والأردو، وهي من العلماء القلائل الذين اهتموا بدراسة الصوفية، بحثاً وتأنيلاً، وانصب اهتمامها على جلال الدين الرومي.

واهتمت أنا ماري شميل، بالتاريخ الإسلامي وتاريخ الحضارات الإنسانية في أفريقيا وآسيا، واهتمت بالدين الإسلامي (دين توحيد خالص) بما يميزه عن باقي الأديان.

وقد واجهت مشهمل ضجة عارمة حين حصلت على جائزة (السلام) الألفية عام ١٩٩٥، وهي الجائزة التي يمنحها الناشرون الألمان بعد كل دورة لمعرض فرانكفورت للكتاب، وكان سبب الضجة، اهتمامها بالإسلام واعتباره دين ثقافة وعلم و سلام، بينما كان العالم الغربي آنذاك قد بدأ صراعه مع الإسلام باعتباره دين إرهاب! وقد عبرت آنذاك عن شعورها بالدهشة والاستفزاز لقولة (صراخ الحضارات)!

ويبدو إنتاج شميل شديد الغزارة فهي تلقى أحياناً في عام واحد أكثر من (٥٠) محاضرة، بينما سجلت مؤلفاتها أكثر من (١٠٠) كتاب، حول عصر في القرون الوسطى، وحول الأشعار الوجدانية الموقية، وتاريخ الأديان، ومعاني القرآن، والإسلام في الهند وفي الأندلس، وساهمت في دوائر المعارف البريطانية والإسلامية، وبموسوعة الأديان، وكتبت وترجمت عن الأردية والعربية والفارسية والتركية.

وعملت في رئاسة تحرير أجمل مجلة ثقافية ألمانية تصدر بالعربية هي (فكر وفن). ولا يمكن الإحاطة بكل إنتاج هذه المستشرقة التي حين انتقدتها مواطنوها على تقديرها الخاص الرفع الشخصي لرسول الإسلام محمد - صلى الله عليه وسلم -، قالت بحزم: (إني أحبه)!

ويذكر لها أنها من الشخصيات الغربية التي دافعت بقوة عن مكانة المرأة في الإسلام، وعن الحجاب الإسلامي.

ورغم هذا فهي تتميز بذاكرة خرافية وبروح دعابة واضحة وتواضع جم.

توفيت في ٢٦ يناير عام ٢٠٠٣.

وانجزت ٢٠ مسرحية قدمتها على مسرح قصرها، واندرفت للكتابة والنأل بعيداً عن الشعب الاجتماعي والسياسي حتى ماتت عام ١٨٧٦.
عرفت جورج حائد بأنها كانت تكتب بسرعة مذهلة وبغزارة غير عادية وحيوية لا مثيل لها، ومن أجل لا تركت (انديانا) و(إيليا) و(جان) و(موبات) و(فرانسوا الثوري).



صفوت بك باش آجيتش

باحث وعالم وشاعر من البوسنة، اكتسب سمعته من جمعه لأندر الخطوط الشرقية والتي اعتبرتها اليونيسكو (تراثاً عالمياً وتراثاً نادراً وقصته تحت وعائتها.

ولد «صفوت بك باش آجيتش» في القرن التاسع عشر لأب كان من أواخر أشهر الشعراء البوسنيين وهو «إبراهيم بك» الذي كان يوقع باسم (أدهم) وكان يكتب أشعاره باللغة التركية.

انتقل الابن صفوت مع العائلة إلى عاصمة الثقافة الأوروبية - الشرقية آنذاك، وهي سراييفو أو «سراجيفو» وتعلم العربية والفارسية، وكتب الشعر بهما في سن مبكرة متأثراً بالشعراء العرب والفرس، فكان أول دواوينه تحت عنوان «أزهار شعبية» صمرت عام ١٨٩٤، ثم التحق بجامعة فيينا بالنمسا لدراسة اللغات الشرقية والتاريخ بين عامي ١٨٩٥ و ١٨٩٩، ثم عمل مدرساً للغة العربية في سراييفو، ليعود إلى فيينا ويبدأ كتابة رسائله للدكتوراه في جامعتها بين عامي ١٩٠٨ - ١٩٠٩، والتي كانت تحت عنوان:

«إسهام شعب البوشناقي وشعب الهرسك في الآداب الإسلامية»، والتي ناقشها بنجاح عام ١٩١٠، ليرشح بعدها لنصب أستاذ اللغة العربية في جامعة زغرب في كرواتيا (اليوم)، لكن الانتخابات دافعت لميمع نائباً لمدينة بانيلوكا في البوسنة (والتي شهدت مذابح فظيعة أيام حرب البوسنة في أواخر القرن العشرين).

وربما يبدو هذا التقليل بين النمسا وكرواتيا والبوسنة غريباً، لكن هذه المناطق كلها، كانت تقع داخل الامبراطورية النمساوية، الجرية (أو المهنغارية) وكان التنقل بينها ميسوراً بل مطلوباً.

لكن انهيار الامبراطورية بعد الحرب العالمية الأولى ١٩١٨ وتقرير ضم البوسنة إلى يوغوسلافيا، التي كانت دولة جديدة آنذاك، أدى إلى معاناة شديدة للمسلمين في ظل حكم هذه الدولة الجديدة، في البداية، بما جعل «صفوت بك باش آجيتش» ينسحب من الحياة السياسية والحياة العامة ويحفظ على العمل في متحف سراييفو حتى عام ١٩٢٧ حيث دافعه المرض الذي انتهى بوفاته.

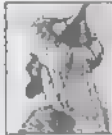
جمع صفوت بك مخطوطاته من مكتبة العائلة ثم عن طريق دراسته وإعداده للدكتوراه في التراث الثقافي للامبراطورية في زغرب وفيينا وبودابست، فاختارها بخيرة الباحث والعالم، لكنه اضطر لبيع مكتبته ومخطوطاته الثائرة أثناء مرضه حيث عاش وحيداً فقيراً ينتظر الموت لمدة عشر سنوات.

وكانت مخطوطاته تتكون من (٢٧٨) مجموعة وتحتوي على (٥٩٠) مخطوطة، معظمها مخطوطات إسلامية في علوم القرآن والحديث والفقه وأصول الدين، وضمت باللغات العربية والتركية والفارسية.

ويعتبر «صفوت بك باش آجيتش» أول من اهتم بالتاريخ الثقافي بشكل منهجي، بالبوشناقي (أو البوسناك) باللغات الأوروبية) والتي تحرفت إلى البوسنة فيما بعد.

ولد «صفوت بك آجيتش» عام (١٨٧٠) في عائلة مشهورة وميسورة، ومات فقيراً وحيداً عام ١٩٣٤.

صلاح الدين الأيوبي



رجل سياسة ورجل دولة وسياسي وعسكري من الطراز الأول. اختلقت حوله الآراء فتحول إلى شخصية مثيوبة، تاريخياً، لكن الثابت هو أنه استطاع تكوين مملكة قوية إسلامية واسعة بما تقنيه ظروف ذلك العصر.

هو يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان أبو المظفر الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي. هو من قرية «ديون» في شرق أنريجيان كما تقول بعض المصادر. وهو من أحد بطون قبيلة الروادية الشرقية، وكان لجدته ودان هما «أيوب» و «شيركوه» أخذهما إلى «تكريت» بالعراق وفيها ولد لأيوبي ولد متى «يوسف» أصبح فيما بعد صلاح الدين.

وتولى أبوه بعض المناصب وعظم مع أخيه شيركوه في بلاط حاكم الموصل «عماد الدين الزنكي» الذي ولي أيوب على بعلبك ولما قتل عماد الدين دخل أيوب مع أخيه شيركوه في خدمة ابنه «نور الدين محمود» حاكم دمشق وحلب. وأطلق لقب «نجم الدين» على أيوب، كما لقب شيركوه ب «أسد الدين» بينما لقب «يوسف» ب «صلاح الدين» !

عاش صلاح الدين طفولته في بعلبك ثم في دمشق وتلقى منذ صغره في الجامعة الأموية علوم العلم والدين على يد واحد من كبار علماء عصره وشهد الصراع الهائل آنذاك بين الشرق والغرب وعاش

الوجود الصليبي. استعصى صلاح الدين إلى دمشق لضيق الأمور بعد وفاة نور الدين ورحب أهلها به واستولى بعدها على بعلبك وحمص وحماة وحلب التي تخلى عنها لملك الصالح إسماعيل.

شارك في الحملات في بلبس بمصر تحت راية الخليفة الفاطمي بيفداف، وتولى قيادة الحماية في الاسكندرية حين هاجم الأسطول الصليبي المدينة من البحر وحاصرها لكن صلاح الدين لم يستسلم وكان قد خلف عمه شيركوه (أسد الدين) على حكم مصر ونصب سلطانا عليها عام ١١٦٩ وعمره ٣١ سنة وقضى على الحكم النظمي فيها وأحبه المصريون حين أُرْضاهم بإدخال الذهب السني الشافعي بجلا عن الفاطمي الشيعي.

وسكنت القنود تحمل اسم والناصر يوسف بن أيوب.. علا جاهد، وشيد القلعة بالمقطم بمصر وبني مدرسة بجوار الإمام الشافعي ومستشفى وأنشأ أسطولاً في الاسكندرية كما أنشأ حدائق خضراء بين مقام السيدة نفيسة وباب زويلة. واستطاع إخضاع المنطقة من حدود النوبة جنوباً إلى برقة (ليبيا) غرباً وإلى بلاد الأرمن (في آسيا الوسطى) شمالاً حتى الجزيرة وأقوص شرقاً. ورحل عن مصر حين توالت الغارات والاعتداءات الصليبية على بلاد الشام وحقن انتصارات في دمياط والقبة وغزة ودخل مصبكرات الصليبيين للتعرف على فنون القتال لديهم. وعاد إلى دمشق زائراً لاغازياً ومعه ٧٠٠ من فرسانه فاستقبله أهلها بحفاوة وسلموه قلعته طواعية وارتفع اسم السلطان الجديد على مآذن مصر والشام يدعون له في خطبة الجمعة.

أول هزائمه وربما آخرها كان في الرملة بفلسطين عام ١١٧٧م بخدمة صليبية استرد قواه بعدها بثلاثة شهور حين رفض الملك عرض صلاح الدين شراء الحصن الذي بناه ملك القدس الصليبي الجديد على الحدود مع المسلمين ممثلاً استغزازاً لهم واستعانة بهم فهاجم صلاح الدين الحصن واحتله. وحين خرق الصليبيون الهدنة مع المسلمين بأغاريتهم على قوافل عربية وقتل أفرادها وسبي نساءها ونهب أموالها بقيادة الأمير «رينالد»، شن عليهم حرباً شرسة انتصر فيها وكان لصلاح الدين ثار مع هذا الأمير الذي حاول احتلال المدينة الثورة وتدعيم قبر الرسول - صلى الله عليه وسلم - وكانت قوات صليبية قد انزعجت في الكرك بالمراقب قاتلت المسيحيين في الغرب ومؤلفة الصليبيين وأموههم بالمساعدات ووقف الأمراء الصليبيون في الشرق وقفة واحدة وأعلنوا الحرب جميعاً على صلاح الدين الذي وحد الأمراء العرب حوله أيضاً في مبادرة نادرة الحنوت، فكانت مواجهة شديدة الشراسة والقوة حول أماكن القديسات وبدأت عند طبرية ثم «حطين» عام ١١٨٧م، التي أسر فيها عدداً كبيراً من الجنود الصليبيين وقيل أنه استدرج الصليبيين هناك إلى مناطق حارة حتى مات كثير منهم عطشاً. وكانت حطين هي التي شكلت التحول الهائل في مسار الحرب الصليبية ضد المسلمين والمسيحيين الشرقيين واسترد بعدها طبرية (عند الحدود السورية) وبافا وعكا، المدينة الفلسطينية الساحلية، التي دار حولها قتال ضار بسبب مناعة أسوارها وحاربه هناك ملأ فرنا وانجرت مما يجيشهما وأسطولهما.

وصل صلاح الدين إلى مشارف القدس التي كان فيها عدد كبير من الأسرى المسلمين وفتحها عام ١١٨٧م في ٢ أكتوبر الموافق ٢٧ رجب بعد استيلاء الصليبيين عليها لمدة ٨٨ سنة! ورفع أعلامه فوق أسوارها وسمح للمسيحيين الأرثوذكس الشرقيين بالبقاء فيها كما سمح لليهود عام ١١٩٠م بالحج شريطة ألا ينامروا أماكن العبادة وكان الصليبيون قد حرموا على اليهود دخول المدينة. ويظن بعض المتفكرين (اليوم) في هذا الإجراء من جانب صلاح الدين ويعتبرونه (تفاضلاً) منه لليهود وأنه كان بداية للاستيطان اليهودي فيما بعد. لكن هؤلاء لم يقرأوا التاريخ جيداً، ففي سنوات متأخرة من القرن الثامن عشر كتب بعض الرحالة والمؤرخين أنه لم يكن في القدس من اليهود في ذلك الوقت ألا بقع أفراد معروفين بالاسم!

لم يكن بالسهل الاحتفاظ بمدينة عكا، فاضطر صلاح الدين إلى عقد صلح مع ملك إنجلترا ريتشارد قلب الأسد الذي جاء مع حملة صليبية جديدة وكان محارباً قوياً ونص الصلح على احتفاظ الصليبيين بالساحل من عكا إلى باقا على أن يكون الجنوب حتى غزة لصلاح الدين، الذي سمح بالحج إلى بيت المقدس (القدس) الذي يسيطر عليه.

بني في القدس مدارس ومستشفيات وانتقل بعدها عائداً إلى دمشق التي كان يحبها ومات ودفن فيها. وحين أتى الجنرال الفرنسي «فورو» أيام الانتداب الفرنسي على سوريا بعد الحرب العالمية الأولى توجه فوراً إلى ضريح صلاح الدين وقال هناك مولته الشهيبة: «هاقد مدنا يا صلاح الدين» وقيل أن الجنرال البريطاني «الذبي» الذي دخل القدس محتلاً في الثلاثينات من القرن العشرين كان هو صاحب هذه القوطة!

توفى صلاح الدين الأيوبي عن ٥٧ عاماً فقط! وارتفع صوت بكاء الناس وعويلهم وهم يبكيون ابنه الأفضل نور الدين الذي كان شابهه على دمشق.

حكم صلاح الدين مصر ٢٤ سنة والشام ١٩ سنة وترك من الأولاد ١٧ ولداً وبنتاً واحدة وكل ما ترك من الثروة ٤٧ درهم فضة وجرام واحد من الذهب ولم يترك مالا ولا عقاراً ولا داراً!

ويظن منتقدوه (اليوم) بأنه وزع مملكته بين أبنائه، لكن هذا كان العرف السائد في القرون الوسطى حيث كان السلاطين والملوك سواء في الشرق أو في الغرب هم الذين يحكمون وتوزع المملكة مارة بين الأبناء أو الأخوة وقد استمر هذا العرف سائداً حتى قيام الجمهوريات الحديثة. ولا يمكن إساءة مفهوم اليوم على حفة تعود إلى حوالي ألف عام مضت!!!

لحسن صلاح الدين أنصفه أعداؤه قبل أحده. ويذكر المؤرخ الإنجليزي «كامبرون» أن (صلاح الدين هو نابليون وكان قائد لا يقل عنه جدارة وطموحاً).

فما ظهرت مئات الكذبة الأجنبية التي تصحى به لقتال عادل ورجل سياسة وحرب يعرف استخدام الأرض تحته ورجل دولة. فقد وجد أراضى المسلمين في مملكة واحدة ادعتت من آسيا

إلى «بنغال الشرقية» (بنجلاديش اليوم) وهناك بدأ جمع الحكايات الشعبية والأناطير المحلية. وقد كتب سبعة مجلدات شعرية بين ١٨٩٣ و ١٩٠٠ منها «سونار ثاري» أو «الركب الذهبي» ١٨٩٤ و «خانيكا» عام ١٩٠٠ وكانت هذه الفترة أغزر فترات عمره إنتاجاً أدبياً.

أول عمل نضج هو «دانشاتير» (المعر الكسور) عام ١٩٠١. وما بين ١٨٩٦ و ١٨٩٥ نشر «طافور» (١٤) قصة قصيرة في الروايات البنغالية. وأسس عام ١٩٠٦ مدرسة في ضواحي «كالكتوا» لتعليم الفرنسية والعلوم الغربية والهندية وتحولت إلى جامعة عام ١٩٢٦ باسم «مركز المثالي للدراسات الإنسانية».

وقد ساهم إلى حد كبير في إثراء ونشر الثقافة العالمية مما شجع على إنشاء مراكز معاصرة. ماتت زوجة «طافور» عام ١٩٠٢ وتبعها موت إحدى بناته ١٩٠٣ ثم أصغر أبنائه ١٩٠٧.

رسمت قدم «طافور» ككاتب فذ بلا منازع في أمريكا وبريطانيا بعد نشر «أغانيه» (جيتانجان) وفيها حاول استكشاف الحب الإلهي مقارنة بالحب البشري وامتداداً له. وحاول إيصال فكرة «روح الوجود» و«الجوهر الواحد» و«الانسجام الكوني» و«الجمال المطلق» الذي يشع على الكائنات.

وترجمت أشعاره للإنجليزية والفرنسية وقدم لها «ويليام باتلر بيتس» الشاعر الإنجليزي الشهير عام ١٩١٢ ونال عنها جائزة نوبل عام ١٩١٣ وتنازل عنها عام ١٩١٩ احتجاجاً على مذبحه قام بها جنود الاحتلال البريطاني في «أمريستار» وقتلوا (٤٠٠) من المتظاهرين الهنود ضد قوانين الاحتلال، فانقلب عليه البريطانيون وحاولوا تشويه اسمه وإظهاره بمظهر المتناقض في مبادئه.

ولعل أنذاك أن الشاعر المثالي الذي ينادي بالحرية لأبناء بلاده والتخلص من التوارثات القديمة، تزوج هو شخصياً من فتاة عمرها عشر سنوات، وقاد بتزويج ابنتيه بنفس الطريقة التقليدية.

مارس «طافور» السياسة في الهند وكان من الحادين باستقلال الهند عن بريطانيا وكان له تأثير بالغ على «غاندي» لكنه حذر من الأفكار القومية لكنه لم يجد من يصحح له، فأكثر السفر والترحال بين عامي ١٩١٩ و ١٩٣٤ لنشر أفكاره ومثالياته في ضرورة «توحيد أفكار الشرق والغرب» وقبل أن يلفظ أنفاسه في (٧ أغسطس ١٩٤١) كان يملئ قصيدته الأخيرة.

وكان عمره سبعين عاماً حين كتب أغنية «بنغاليا الذهبية» التي أصبحت الشيد القومي لـ «بنجلاديش». وقد كتب معظم أعماله باللغة البنغالية وترجمها بنفسه إلى الإنجليزية. وقد جمعت أعماله الكاملة فيما بعد في (٢٦ جزءاً).

كتب «طافور» سيرته الذاتية وهو في الخمسين من عمره بأسلوب شعري تصويري ضمنياً فلسفي في «وحدة الوجود». وكانت نقطة التحول في حياته حين تساق جبال هيمالايا للوصول إلى «ايفرست» واكتشف أن أعلى القمم لا تحيطها الصلابة الذي يتوفاها (تحت) في الأرضة !!!

ورغم فائدته بضرورة لقاء الشرق بالغرب فإنه يذكر في مفكراته «تساءل المجيب بالعالم أديبنشتاين» فيقول أنه التقى به في برلين سنة ١٩٣٠ فأثنى «طافور» على الواسفي الكلاسيكية

الغربية التي تعبر عن خيال عويق وجمال روح ووصف السعادة التي يجسدها وهو يستمع إلى السيمفونية التاسعة لـ «بيتهوفن» فجاءه الرد جافاً ولفظاً من «اينشتاين» الذي قال له: «إنه يصعب الاستماع إلى الواسفي الهندية وفهمها والتعامل مع أصولها».

عبد الحميد الثاني



آخر السلاطين العثمانيين الأقوياء والذي هاجمته وسائل الإعلام والسياسة الغربية، والبريطانية بالذات سمي بـ «السلطان الأحمر» بسبب مذابح الأرمن. جاء إلى الحكم والدولة العثمانية في أسوأ أحوالها والفساد شارب في أهرابها والطامع الاستعمارية تحيط بها. ورغم الدعاية الغربية ضدّه في حياته وبعد مماته، فإنه يحسب له أنه خسر عرشه ثمناً (فلسطين) التي رفض التنازل عنها والسماح بالهجرة اليهودية إليها بعد أن عرض عليه آنذاك (١٥٠) مليون ليرة إنجليزية ذهباً، رغم ضائقة تركيا المالية. وقد تمّ لصدده في حفل أسطوري حضره سفراء الدول الكبرى روسيا وإنجلترا وفرنسا، ولم يكن لأمرها

غير بعد فخان ممثلاً يحق إلى جانب ممثلي الدول الصغيرة. وفي الحفل، قلده زعيم الدراوش الولوية السيف الملكي، وهي العادة المتوارثة التي ألفها أناتورك فيما بعد.

رأسمه ما في حكم عبد الحميد الثاني تصديه للهجرة اليهودية إلى فلسطين، وهو ما لا تذكره المصادر الغربية: فقد أصدر قوانين للبلاد عام ١٨٨٢ لا تسمح لليهود بدخول فلسطين إلا للحج. وفي عام ١٨٨٧ جعل القدس، سجن مستقلاً عن ولاية دمشق، ومتصلاً بالباب العالي مباشرة حتى يمكنه المسجلة عليه، ومنع بيع فلسطين، وحين أعترض سفراء الدول الكبرى، أوقف هجرة اليهود الروس، الذين كانوا يتوافدون إلى فلسطين هرباً من اضطهاد القيصرية لهم، ثم منع اليهود الحاملين لجنسيات رومانية وبغارية من دخول القدس في ١٨٩٨، وولى على القدس «مروفا باشا» الذي كان يطارد اليهود الذين كانوا يتحايلون على القانون الصادر عام ١٨٩٨، والذي يقضي بتحديد إقامة الحج لليهود بثلاثة شهور فقط واستبدال جواز سفرهم الدائم بجواز (أحمر) مؤقت وبلغ (٥٠) ليرة تركية كأمين لضمان مغادرتهم، واحتج مسافر أمريكا الجديد وسفير إنجلترا بقوة؛ واضطر عبد الحميد لتلبية الصهيونية «ديودور هيرتسل» في ١٧ مايو عام ١٩٠١. بعد محاولات «ألفريد رندل» لقتاعه «فتح باب الهجرة» بعد إعلان الحركة الصهيونية رسمياً عام ١٨٩٧.

واقترح ديرتسل تمويش السلطان باديا بالبحيرات الذهبية الـ (١٥٠٠ مليوناً) وورد السلطان بأنه لا يستطيع (بيع) فلسطين لأنه لا يملكها! وقال إنه إذا قسمت الإمبراطورية يحصلون على ما يريدون ولكن على (جثثنا)!! وأجبر بعدها السلطان على التخلي عن العرش عام ١٩٠٨.. ونفى إلى سالونيك باليونان!! وتدفق اليهود على فلسطين بعد قيام الجمهورية التركية ونجاح حركة (تركيا الفتاة) التي كانت تحاربه. وساندتها الماسونية والصهيونية!! عاش السلطان بين عامي ١٨٤٢ و ١٩١٨م!

عبد الرحمن الكواكبي



من المفكرين العرب الناطق. اعتبره البعض (مجدد الإسلام وشهد الحرية) مات مقتولاً بالسم للتخلص من أفكاره. ولد «عبد الرحمن الكواكبي» في حلب بدمور في القرن التاسع عشر عام ١٨٥٤. والده هو «الشيخ أحمد النيهاني بن محمد بن مسعود الكواكبي» من السادة الأشراف. فقد كان جده الأكبر هو «إسماعيل الصفوي» مؤسس الأسرة الصفوية الشيعية في تبريز بإيران، والتي حكمت قرابة قرن ونصف القرن في إيران قبل أن ينهى العثمانيون حكمها. كما يعود نسبه إلى الإمام علي رضي الله عنه من جهة وأبيه منّا. هاجر والده من بلاد فارس إلى حلب وكان حجة في علم الميراث وأميناً لفتوى الولاية وقاضياً وإماماً وخطيباً في مسجد جده (ابن يحيى) ومدرساً بالدرسة الكواكبية والجامع الأموي بحلب. تزوج من سيدة حلبية توفيت وعمر ابنها «عبد الرحمن» ست سنوات فاحتضنته خالته ثلاثة أعوام في بلدتها «ننّاكبة» شمال سوريا وقامت بتعليمه اللغة العربية والتركية وتعلم في أنطاكية على يد عم أبيه «نجهب النقيب» الذي كان للدرس الخاص للأمير الخديوي عباس حلمي الثاني في مصر. درس «عبد الرحمن» في المدرسة الكواكبية بحلب العلوم العربية والشرعية والمنطق والرياضيات والفلسفة والسياسة، وقرأ الكتب المترجمة عن اللغات الأوروبية وقراً ما كانت المكتبة الكواكبية تحتوي من مخطوطات قديمة وحديثة ومطبوعات في أوائل عهد الطيبة في الشرق. واشتغل بالتدريس بعد تخرجه وعمره عشرين عاماً. اختار الصحافة للتعبير عن آرائه فكتب في صحيفة «الفرات» التي كانت تصدر بالعربية والتركية منّا وأنشأ جريدة «الشعب» فأغلقتها الوالي العثماني «كامل باشا» وعاد الكواكبي لإنشاء جريدة «اعتدال» التي أغلقت أيضاً.

كان عمره خمسة وعشرين عاماً حين عين عضواً فخرياً في لجنة المعارف والمالية، في ولاية حلب وحسب مناصب أخرى تدرجاً له، ثم أصبح الرئيس الفخري للجنة الأشغال العامة ثم دخل ساحة القضاء فأصبح عضواً بمحكمة التجارة بولاية حلب ورئيساً للفرقة التجارية ورئيساً للمعبر الزراعي ثم رئيساً لاختاب المحكمة الشرعية ثم رئيساً للجنة البيع في الأراضي الأميرية، لكنه في كل مرة يعزل باتهامه بتهمة متفاوتة. فحين عين رئيساً للبلدية في زمن الوالي «عثمان باشا» عام ١٨٩٢ حول الحفاظ على سوق المدينة الأثرى فقام بإنشاء أعمدة جديدة لمنع دخول الجمال إليها وحرص مشروع سد القوات وتجهيز المستنقعات وتزويد الحمامات الأثرية بفضي التجار منه وعزل ودك تكلفة إزالة الأعمدة الحديدية من ماله الخاص. وأثناء رئاسته للمصرف الزراعي وغرفة التجارة أسس شركة للتعبق بالتعاون مع التجار لزراعة التبغ فتضرر أصحاب السلطة من التعاونيين مع المهربين فأحرقوا مواسم الفلاحين، فاضطر لحل الشركة وتحييض أصحاب الأسهم. وعزل أيضاً من وكالة المحكمة الشرعية بسبب محاربه لشهود الزور الذين «شهدوا ضد زورا» وعزل من رئاسة لجنة بيع حق الانتفاع من الأراضي الأميرية التي أمر السلطان أن تزول إلى ورثته فوزعها الكواكبي على الفقراء! واتهم أكثر من مرة بالتحريض على قتل الوالي، فقبض عليه وحودرت أملاكه وحكم عليه بالإعدام لكنه برى بعد عام من سجنه، وتم عزله الوالي. على أن أقسى ما تعرض له هو الطعن في أحييته في نقابة الأضراف بعد وفاة ابن عمه. فقد اعتصبت منه وتم التحقيق على الكواكبي الذي قيل أنه كان يقترب لميمش. وتمت سرقة مخطوطاته التي كتبها بخط يده ومؤلفاته وأوراقه فلقدت جميعها واضطر إلى الهرب بسرّاً إلى مصر في عام ١٩٠٠ بعد أن رهن البيت الذي كانت تمتلكه زوجته ليعطي تكاليف السفر في مصر. وكتب في الصحف المصرية حيث كانت مصر تحتج بحرية الفكر والتعبير والكتابة باللغة العربية دون حرج لذلك أسس المهاجرون العرب الصحف والمجلات وكانوا يسكنون بـ «المشوام» مما ساهم في إثراء الحركة الفكرية في مصر خاصة الصحافة. عاش «الكواكبي» في مصر عامين وأصدر «صحيفة العرب» التي توقفت تأثر من الخديوي بعد صدور ثلاثة أعداد منها فقط بسبب نقدها الشديد للسلطة العثمانية، لكنه نشر كتابيه المبدعين هما: «أم القرى» وفيه يتعرض للإصلاحات التي يقترحها وينتقد الشعوب الإسلامية والعربية والثاني هو «طبايع الاستبداد»، وهو كتاب صغير، لكنه شديد الأهمية فهو يمد «الحريات الإسلامية والمستبدون من السياسيين الذين يستهترون بالناس ويذلونهم بالغير» وكان النقد موجهاً أولاً للحكومة العثمانية. واعتبر من المنادين بالإصلاح الفجوري الإسلامي، حيث مدد من العناية السياسية والقضائية الاجتماعية. وكان ينادي برابطة جميع الشعوب الإسلامية التي في «مستعمر الكون في نظره».

أرجل عبد الرحمن الكواكبي، في مصر والبيروت (في جزية العرب) والنفى الفاضل بحرمهم حلي البصرة ضد الأتات. وكان يدرس هذا في بعض الأوقات الإسلامية والجمهورية

عز الدين القسام



اسمه بطلق اليوم على (الذراع العسكري) للنظمة (حماس) الإسلامية في فلسطين وقد تشكلت ككتائب القسام للعمليات العسكرية داخل (حماس).. و(عز الدين القسام).. هو الذي اكتسب (الثورة الفلسطينية) في ثلاثينيات القرن العشرين ضد الانتداب البريطاني وضد الاستيطان اليهودي (بمبدأ إسلامياً).. ومن هنا جاء اتباع منظمة (حماس) الآن لفنجه في ربط (الثورة المسلحة بالبعد الديني) ولد (عز الدين القسام) في القرن التاسع عشر في عام ١٨٨٢ في سوريا على الساحل الغربي في مدينة (جبله) واستشهد عام ١٩٣٥ في غابة (بميد) في منطقة (جنين) الفلسطينية التي تدور فيها اليوم إحدى أعنف العمليات العسكرية الإسرائيلية.

عرف (عز الدين القسام).. بأنه (الشيخ المعمم) فقد أتى مصر في طفولته ودرس في الأزهر الشريف بالقاهرة، وعاد إلى بلده السورية (جبله) عام ١٩٠٤ وأصبح إماماً لمسجده وعمره (٢٠) عاماً وفي عام ١٩١٩ أعلن الثورة على المستعمر الفرنسي لسوريا، بمشاركة (عمر البقار) وحكم عليه الفرنسيون بالإعدام، لكنه هرب إلى فلسطين واستقر في قرية قرب (حيفا) على الساحل عام ١٩٢٢ وانضم إلى (جمعية الشبان المسلمين) وأصبح رئيسها عام ١٩٢٨ وحين أصبح إماماً لمسجد الاستقلال في حيفا أطلق من هناك دعوته للجهاد فكانت بداية الثورات الفلسطينية المسلحة.

وأعلن القسام الثورة على الانتداب البريطاني للفلسطين وعلى المستوطنين اليهود الذين كانوا ينفذون مهاجرين من أوروبا واستشهد في أول مواجهة عسكرية مع القوات البريطانية في ١٩ نوفمبر من عام ١٩٣٥ وتوزع من نجا من المعركة في الجبال وشكلوا نواة الثورة الفلسطينية الكبرى التي اندلعت عام ١٩٣٦ وأعلن الفلسطينيون الإضراب الذي دام (٦) شهور ونالها الثورات الفلسطينية.

عرف القسام (بمعامته وسلاحه) وشكلت تجربته في الكفاح (السياسي- الديني) بداية العمل الثوري الحقيقي في فلسطين بعد سوريا وساعدته قدرته الفائقة على الخطابة وثقافته الدينية ومشاعره الوطنية الفاجحة واستقل وظيفته كموظف في المحكمة الشرعية في حيفا ليتحول في قري شام فلسطين ويتصل بالفلاحين ويحرضهم على الثورة وكان يهرب أنصاره على حمل السلاح.

وحين اتصل بالإيطاليين لدعمه بالسلاح والمعونات ضد الإنجليز تركه بعض معاونيه لاتهامه بالتعاون مع بلد أوروبا مستعمر يحتل ليبيا وأعدم عمر المختار من قبل ورغم ذلك تمكن القسام من تجنيد الفئات وساهم في إنشاء المدارس والجمعيات وسط الفلاحين لإيادته بأن شعباً متعلماً لا يقبل الهزيمة

لمعرفة الثروات الطبيعية في البلاد العربية، ونقل عنه ابنه مكاتمه الذي رافقه في معظم رحلاته وأنه كان يجمع تماثيل من الصخور لإجراء دراسات عليها في مصر لمعرفة الثروات الموجودة ومن بينها مزيت النفط الذي دله عليه قبائل الأعراب في الجزيرة العربية. فقد كان مؤمناً أنه إذا استطاعت الشعوب العربية استخراج ثرواتها بنفسها وبناء اقتصادها سيكون بإمكانها التحرر من الاستعمار على أن تتمسك بالشرع فهو (الحبل المتين) الذي سيحافظ على وجودها. لم يقبل الكواكبي دعوة الخديوي لزيارة استانبول وعاد من الإسكندرية إلى القاهرة في يوم ١٤ يونيو من عام ١٩٠٢ حيث تناول القهوة في مقهى بالأزبكية كان يسمى سبيلقتر ياره فمات مسموماً عن ٥٣ عاماً.

عبد القادر الجزائري



شريف ومناضل وعالم وفقيه جزائري. من أحفاد الأناطلة، وعلى رأسهم بريس الأصغر الذي شيد مدينة فاس بالمغرب. والذين استمر حكمهم قرنين من الزمان، وكانوا يملكون مزرعة القطينة في وادي الحمام، وهي مسقط رأس (الأمير) عبد القادر الجزائري.. وهناك تمت مبايعة والده محيي الدين، الذي رفضها وسلمها لابنه في عام ١٨٣٢، فأسس دولة إسلامية، بها مؤسسات وجيش نظامي وكان يسيطر على ثلث القطر الجزائري حتى عام ١٨٤٣ ولقب باسم (أمير المؤمنين ناصر الدين) لأنه رفض لقب (ملك).. والأمير عبد القادر ثائر، عرض عليه الفرنسيون المستعمرون لقب (نائب ملك فرنسا) ورفضه، فقد كان (سلطاناً) بمبايعة شعبيته من جميع القبائل الكثيرة، حتى التي تمررت عليه سابقاً.

قاتل الأمير عبد القادر ثلة (١٧) عاماً منذ توليه الحكم حتى (١٨٤٧) ولوقت القتال بهدية.. بمعاهدته لدى ميشيل، و «تأفنه» وقرر الهجرة، حين اضطر لفتح جبهة جديدة مع جيرانه، فرفض سبقت دماء العرب، وغدرت به فرنسا أثناء طريقه إلى عكا أو الإسكندرية بعد تصدها بسلامته، وتم اختطافه للتفاوض معه وأغراه بتملك أراض وقصور في فرنسا.. ورفض.. وطلب الهجرة إلى دمشق التي كانت جزءاً من السلطة العثمانية آنذاك، فماش فيها حزناً مع عائلته، بعد أن قدم له نابليون الثالث ملك الإفرنج عنه عام ١٨٥٣. معتزلاً عن غير الحكومة السابقة، على ألا يعود إلى الجزائر، مع الوعد ألا يتم التكنيل بأعوانه وماقى قبيلته.. واستقبل في دمشق كأبطال عام ١٨٥٥، وتابع جهاده بالكتابة، وحضر افتتاح قناة السويس بدعوة من الخديوي عام ١٨٦٩..

ونافع عن السحبيين في دمشق حتى مات فيها عام ١٨٨٣ عن (٧٥) عاماً..

وكان هذا مصدر الخلاف مع بعض معاونيه الذين كانوا يرون أنه يجب البسلة أولاً بالعمل العسكري المسلح ثم يأتي التعليم بينما كان يرى أن الاستعداد لعمل عسكري يستلزم بداية الانضباط والتأديب والتعليم والتدريب وحين قرر الانتقال لرغبة معاونيه والانخراط في مجاهديت عسكرية تشهدهم وكثير ممن معه، لكن اسمه ظل (رمزا).

عمر الخيام



تمر الآن حوالي ألف سنة إلا قليلاً على مولده في نيسابور عاصمة خراسان التي كانت تمتد في منطقة تقع اليوم بين إيران وأفغانستان وتركمنستان وبعض أجزاء آسيا الوسطى الإسلامية.

عمر الخيام هو (غياث الدين أبو الفتح عمر بن إبراهيم الخيام) ولد حوالي عام ١٠٤٠ في عهد السلطان ارغور أول ملوك السلاجقة وادعت شهرته في عهد السلطان ملك شاه وقيل إنه ولد في مدينة (بلخ) أو غيرها.. لكن المؤكد أن قبره موجود الآن في مدينة (الحيرة) في العراق. عمر الخيام عرف بكونه شاعراً صاحب الرباعيات المعروفة لكنه يصنف بعد ابن سينا في الحكمة والعلم وله مؤلفات في الطبائعات ورسالة في الوجود وفي الكون وكان عالماً في الفقه واللغة والتاريخ وبما هو معروف الإشراف وفلسفته ومهتماً بالفلك وعلم النجوم حتى أن السلطان ملك شاه أنشأ له مرصداً خاصاً. نشأ عمر الخيام في وقت انهزم فيه زعيم الفرس أنوشروان هلى يد السلاجقة وعاش غارات الرومان على آسيا الصغرى وعاصراً انتعاش الحضارة الفارسية فكان لكل الأحداث تأثير عليه ماغته في أشعاره التي نضجت بالحكمة والفلسفة والتسامح أيضاً لكنه وجد في الخمر وسيلة لتسيان هموم الدنيا، وخشية الموت وبقاء الدول وتكره إعطاء الزهد وغيب النفوس.. أهم ما ترك عمر الخيام (رباعياته) التي كان ينشدونها لأصحابه في مجالس السرور ولم يفكر في حفظها حتى جمعها أحد أتباعه لكن معظمها ضاع في حريق تسبب فيه القزو ولم ينقل عمر الخيام رباعياته في طور واحد من حياته وإنما نظمها على مدى عمره وضاعف من شعاعها عدم تجمع النسخ لأفكاره فيها وآرائه التي كانت تصدق أبناء عصره وبذلك تم دس الكثير خلالها..

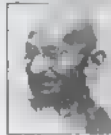
وأقدم مخطوط لها كان بكتابة أحد سكان شيراز بعد موت الخيام بحوالي ٣٥٠ سنة وأضيف إليها الكثير حتى بلغت رباعياتها (٨٠٠) قطعة في إحدى مخطوطات كمبرج ببريطانيا وأقيم مخطوط في أوروبا موجود في أكسفورد وليس فيه إلا (١٥٨) رباعية وأول من نشر عليها بروفسور كويل في أكسفورد ونشر عنها وعن الخيام في مجلة كالكوتا (الهند) سنة ١٨٥٨ وكانت أول

ترجمة لها على يد التسامي فيتزجيرالد عام ١٨٥٩ وكانت من (٧٥) رباعية ولم تجد من يشرها لكن الترجمة الفرنسية عام ١٨٦٧ من السفارة الفرنسية في فارس روجت لها وشهرتها وتوالفت الترجمات الإنجليزية فيما بعد ثم الألمانية وتأسس ناد باسم الخيام في لندن عام ١٨٩٢. وفي سنة ١٩٣٠ اكتشف أول مخطوط مصور للرباعيات بخط أحد سكان مشهد يعود إلى حوالي عام ١٦٣٥م.

ولم اهتم أقطاب المستشرقين في الشرق والغرب بالرباعيات خاصة في روسيا الذي ظهر فيها (زوكسكي) والذي استطاع تنقيتها من الشعر المنسوس عليها والذي أضيف من شعر كبار الشعراء والأدباء آنذاك كالغريسي والرومي والخياري..

ترك الخيام أيضاً كتاباً بالنثر باسم (نور ونامة) مكون من (٦) كتب ثم اكتشافه في مكتبة برلين الألمانية رمى الخيام بالزندقة لكنه كان في الواقع مؤمناً موحداً يؤدي الصلاة ويقوم بالشعائر ويتأمل العبادة رغم شطحاته!..

المهاتما غاندي



زعيم هندي كتب تاريخ الهند الحديثة في أكتوبر من عام ١٨٦٩ ولد المهاتما (غاندي) أبناً لعائلة من الهندوس الأرستقراطيين، وسافر حين بلغ التاسعة عشرة من عمره إلى إنجلترا وعاد منها بدلول في المحاماة، ثم سافر إلى جنوب أفريقيا مدافعاً عن الهنود الماملين في مزارع قصب السكر في النبوة التي تحكمها أقلية بيضاء عنصرية، وشكلت سنوات عمره في جنوب أفريقيا حياته فيما بعد، فقد أصبح (المهاتما) أو (الزعم الروحي) للهند بعد عودته عام ١٩١٤ ليطلق منها عام ١٩٢١ حملته الشهيرة في العصيان الذي ضد الاستعمار البريطاني والذي بدأ يركز على غاندي وتحركاته، وشخصيته التي أصبحت شبيهة بأسطورة، فقد تحول الرجل الأنقى الأرستقراطي المحامي المتعلم إلى رجل نجيل متقشف لا يرتدي من الثياب إلا ما يستقر عورته ولا يأكل إلا ما يقدم حياته وقاطع البضائع الإنجليزية في البلاد والتي كانت تشكل تقريبا كل البضائع فحاش على الكفاف يأكل من غزل يديه للصوف ومن مثله عزلة اقتناها ليضرب المثل لضمه في مقاطعة العدو المستعمر اقتصادياً.

ونحركات الهند كلها بكل ما فيها من طوائف مسيحية و... وغيره... والتاريخ الإنجليزي يلامها أيام كانوا (إمبراطورية) (لا تعيب عنها الشمس) لاتساعها شرقاً وغرباً وجنوباً في الكرة

الأرمينية. اعتقلت السلطات غاندى في مايو عام ١٩٣٠ وأودعته السجن ثم المنحة مما أشعل نيران الثورة التى تعامت حتى هاجم القوار مستودعات الملح الإنجليزية الواسعة وكان غاندى قد طالبه بشعبه بالاستخفاف عن الملح (الإنجليزى) واستخراج الملح بأيدي الهنود.

وتحولت الثورة السلمية إلى ثورة صاخبة اضطرت معها السلطات البريطانية إلى اللجوء لـ (غاندى) فى المحبة والتفاوض معه! لكن المفاوضات فشلت وكذلك المؤتمر الذى دعت إليه فالرجل القابع فى الصحة لم يرسل حزبه (حزب المؤتمر) عنه ممثلاً! مما اضطرهم للإطلاق سراحه فى يناير ١٩٣١ فاستقبل فى بومباي مسقط رأسه بطلا قومياً وزعيماً روحياً ظل يؤثر فى الحركة السلمية حتى حين نزل فى لندن لمقاومة الملك كان يحمل معه عكازه ويرتدى سرواله الأبيض العروق ويجوز عزيمته!

واعتقل غاندى ثانية فى (٩) أغسطس من عام ١٩٤٢ لاستمرار المعمان المتنى والثورة الهائلة التى كانت تتحرك بإشارة من غاندى والذى أمر بمقاطعة المدارس والمصانع والمحاكم البريطانية فى الهند! واستمر اعتقاله عامين وخرج أكثر نحولاً وضآلة جسم لكنه أكثر قوة وتأثيراً وظل فى نورته السامية البليغة ستة أعوام أخرى حتى حصلت الهند على استقلالها برغم سطوة بريطانيا وجبروتها آنذاك واعتبارها (الهند) إحدى مستعمراتها الأكثر ثراءً وغنى وجمالاً وخيراً.. وقسمت الهند بين (الهند) التى تضم أغلبية هندوسية وبين باكستان (الشرقية والغربية) التى تضم أغلبية مسلمة. لكن غاندى الذى حارب طويلاً عمره كله من أجل كل إنسان هندي قتله أحد القطرفين الهندوس وللغربة أن الذى اغتاله لم يكن من المسلمين أو من الصيخ بل كان أحد أبناء دينه.

مات غاندى فى ٣٠ يناير عام ١٩٤٨

ريتشارد فاجنر



من أعظم مؤلفي الموسيقى الألمان وأول من أنشأ مهرجاناً موسيقياً خاصاً بأعماله على مسرح خاص به يحتفل به سنوياً حتى اليوم وعرف اجنر بأنه من أحد الماديين لليهود قبل أن تظهر النازية الألمانية بقرن من الزمان، ولد ريتشارد فاجنر فى (مايو) فى ٢٢ منه فى مدينة لايبزيغ شرق ألمانيا عام ١٨١٣ وألف أول أعماله الكبيرة وعمره ٢١ سنة.. وهرب إلى إنجلترا عام ١٨٣٩ بسبب تراكم ديونه واحتفل بأول انتصاراته الموسيقية فى ألمانيا مع أوبرا رينزي عام ١٨٤٢ ثم الهولندي الطائر عام ١٨٤٣ وحرب إلى سويسرا حيث لاحقته السلطات الألمانية لمشاركته فى ثورة فى مدينته ترسمت عام ١٨٤٩ واستطاع العودة للعمل الموسيقى تحت إشراف الويسقار العظيم ليست وتزوج ابنته كوسيماء وظهر فى دار الأوبرا

الفرنسية عام ١٨٦١ ولم ينجح فساد يتتحر لكنه أنجز مجموعته الرائعة المسماة بـ (الأربعة الأوبرالية) وكانت بداية التحول الحقيقي فى حياته الموسيقية حين حصل على دعم بلا حدود من ملك بافاريا الملك لودفيج الثانى فأقام فاجنر مسرحه فى مدينة ميرويت الصغيرة هناك وما زال يقام فيها مهرجانه السنوى كل خريف منذ ١٩٢٥ سنة.

تميزت موسيقى فاجنر بالآثار العاطفية الصاخبة تجسدت فى راعته (تريستان وايزولده) الرومانسية التى أحنفت عاطفته بكائية جياشة حتى بين المثقفين والكتاب الألمان لكنها حين عرضت فى لندن بانجلترا عام ١٨٧٧.. لقيت استحساناً من الانجليز الذين كانوا يمارحون خيانة الزوجة مهما حدث برغم أن فاجنر ترك بطلته تنمو بالسل عقاباً لها على خطيئتها لكن المدح أن قصة الحب فى الرواية كانت أفلاطونية وغيسر جسدية ويقال: إن فاجنر كتبها لتحكى قصة حبه الحقيقية لزوجة الراحل الثرى الذى أواه أثناء هربه إلى سويسرا وأعطاه منزلاً رانماً فأحب فاجنر زوجته بمنف وان ظل جميعاً بلا خطيئة.

تميز فاجنر بكراهيته الشديدة لليهود وكان عداؤه فى ذلك الوقت فى القرن التاسع عشر شديد الوحوش وكان هتلر مهووساً بالعمل بموسيقى فاجنر ورؤيته ومشاعره الجرمانية الخالصة العنيفة الجياشة الخيفة؟ وقال عنه أنه (حدد ملامسة لتغير الإنسانى الأبدية) وأنه لم يكن موسيقياً وشاعراً فقط بل كان نبوة شخصية جرمانية كاملة!

ورغم مرور السنين فإن إسرائيل ترفض وتحرم على أى موسيقى أن يعزف شيئاً من أعمال فاجنر لديها حتى الآن!

قالت زوجته كوسيماء عنه أنه كان موسيقياً يعشق كتابة الشعر! ومن أشهر أعمال فاجنر (بارسيفال) وهى أفواها وهى أيضاً آخر أعماله توفي ريتشارد فاجنر فى فينسبا بايطاليا فى ١٣ فبراير عام ١٨٨٣ عن (٧٠) سنة!

فنست ويليم فان جوخ



من مشاهير الرسامين فى تاريخ الفنون التشكيلية، يعود إلى فترة ما بعد الانطباعية، بحيث يشكل فترة ما يسمى بـ (التعبيرية)، وهى الفترة التى انتهت بالتلفانية الشيعية الفنية.

ولد فان جوخ (أو فان جوتخ) يوم ٣٠ مارس من عام ١٨٥٣ فى هولندا، أبناً لقسيس بروتماندتى، وقد أبدى منذ طفولته مزاجاً شديد الحيوية والتغير. عمل بائعاً فى معرض للفنون وعمره ٢٧ سنة. وعلمها للفرنسية. ثم أصبح طالباً فى كلية اللاهوت. ثم أصبح رساماً.

أنطونيس فان دايك



موجة فنية تشكيلية من القرن السابع عشر - لم يزل شهرة الفنان المعاصر له (روبنز) لكنه كان ولا يزال يمثل عنصر أناقته عصره وكبريائه وغروره.. بدأ الرسم بالزيوت وهو في الخامسة عشرة من عمره واعتبر في دراسة حديثة عنه (أهم موهبة فذة في عهده).

ولد (أنطونيس فان دايك) في مارس من عام ١٥٩٩ - طفلاً بين سبعة أبناء لتاجر في مدينة (انطويرب) أو (انغرس) في شمال بلجيكا (اليوم) في الإقليم (الفلامنكي) ليصبح من أهم الفنانين الفلامنك بالرغم من صغر سنه أمام (روبنز) الذي كان الذي كان يكبره بـ (٢٢) عاماً، والذي كانت (انطويرب) أيضاً مقصد رأسه.

وقد اهتمت به بلجيكا بمرور (٤٠٠) سنة على مولده وضم المعرض الخاص أكثر من (٢٠٠) عمل له، وكان (فان دايك) قد أقام أول ورشة عمل له وعمره (١٦) سنة، لكنه تخفى عن السلطات، لأنه كان قاصراً واختار العمل مع روبنز، لكن منشآت مهمة، بينها كنائس، طلبت تصميم استكشفت من (فان دايك) مما شجعه كثيراً على الرسم والظهور.

ارتحل (فان دايك) إلى لندن عام ١٦٢٠ ثم إلى إيطاليا معقل الفنون، واستطاع اختراق المجتمعات الوافدة وصور شخصياتها بها فيها نائب ملك صقلية وكاردينالات روما، وتأثر بصور الباروك في الرسم، لتأتي لوحاته مثيرة بالبراعة والمهنية والألوان وهادئة إلى (انطويرب) عام (١٦٢٧) ليعرف في رسومات الأندلس، والسيدة العذراء والمسيح، لكن الكنائس لم تكافئه مادياً بما يستحق فعله في (البروك) حتى حاز على لقب (نبيذ فارس) والذي قلده له الملك تشارل الأول عام (١٦٣٢م) في إنجلترا، وعمل هناك على رسم لوحات زيتية عن الحب والعشاق والأساطير، ثم سافر إلى باريس عام ١٦٤١، أصلاً في أن يكون من رسامي (اللوفر) لكنه لم يفلح، فمرض ومات في ديسمبر عام (١٦٤١) عن (٤٢) عاماً بعد عام ونصف العام فقط من وفاة غريمه وأستاذته.

فتح علي شاه



ثاني سلاطين القاجار في إيران وأكثرهم شهرة وتأثيراً. جاء خلفاً لعمه (آغا محمد خان) الذي لم يترك أولاداً بوغم أنه مؤسس السلالة القاجارية التي حكمت حتى نهاية الربع الأول من القرن العشرين.

استطاع فان جوخ التعبير بألوانه عن تجربته الحياتية الثرية، وخاصة عمله في مزرعة للبطانيس، حتى بدت في أولي رسوماته التي تميزت بالقسوة والخشونة بخاسة لوحته: «أكلوا البطاطا عام ١٨٨٥» وتوجد في أمستردام، كما عثر في هذه الرسومات عن شظف العيش والفقر بخشن الذي رآه بين عمال المناجم في بلجيكا.

ارتحل فان جوخ إلى باريس عام ١٨٨٦ ليلحق بأخيه هناك، وكان تاجر لوحات، فتعرف فان جوخ على اتجاهات الفن الحديث آنذاك، وتأثر بشكل خاص بفنان ياباني تعبيرى هو هوكوساي وزميله هيروشيغ، فظهرت لديه أساليب جديدة ثم تبنى خطوط الفنانين الفرنسيين بيزارو وجورج سورات.

ثم كانت رحلته إلى جنوب فرنسا حيث شروق الشمس الساطعة والأشجار المتوهجة. فرسم لوحاته الرائعة عن الحقول وأشجار السرو والحياة الريفية بكل تفاصيلها فبدت الألوان المبهجة التي عرف بها والتي تتدفق حيوية تكشفه. لكن اندفاعه العاطفي والانفعالي الزائد أوصله إلى خلاف عنيف مع صديقه الفنان (بول جوغان)، وهدده فان جوخ بمسوس حلاقة، لكنه في نفس الليلة التي تشاجرا فيها، قطع فان جوخ بنفسه جزءاً من أنفه بالموس، تحت تأثير تأنيب زميره، ونقل إلى المستشفى.

وانتقل بعدها إلى ملجأ قريب وكان يعمل لفترات تتخللها نوبات من الجنون الخفيف، وكان يعالجه أثناءها طبيب أسفق عليه، خلده فان جوخ في لوحته: (د. جاشيه) عام ١٨٩٠ وتوجد في اللوفر بباريس.

وعكس بعدها على لوحته المعروفة (غربان في حقول القمح) عام ١٨٩٠، وما أن انتهى منها حتى أطلق النار على نفسه يوم ٢٧ يوليو عام ١٨٩٠ ومات بعدها ببودين.

ترك فان جوخ أكثر من (٧٠٠) رسالة كتبها إلى أخيه «ثيو»، كما ترك (٧٥٠) لوحة و(١٦٠٠) رسم.

وقد اختلف النقاد حول سبب قطع أذنه، واشتهر عنه أنه قطعها وأهداها إلى المرأة التي أحبها، والتي سخرت منه لفياحتة ولم تبتد إعجاباً إلا بأذنه! لكن رسائله إلى أخيه تحكى تطوره الفني، وتنبؤاته بأن تصبح لوحته «عباد الشمس» علامة فارقة في التاريخ الفني؛ برغم أن لوحة باهظة الثمن مثل «كرمة العنب الأحمر» التي فضل في بيعها في حياته بيعت بثمن خيالي بعد أكثر من قرن من وفاته.

قال فان جوخ في إحدى رسائله:

(أنا أعشق الكائنات إلى حد لا يصدق)!

ولدت في العالم هي: (باربا أي تور) و(تور العين) و(كوهانور). اعتنى فتح على شاه بإقامة وترميم الأضرحة لأهل البيت وكبار أئمة الشيعة السابقين، خاصة للرفد الكاظمي الشريف في بغداد والتي يعرف بالشيخ الشريف للأماميين الكاظميين، وكذلك روضة مرقد السيدة المصومة. فوضع المرايا الصغيرة ذات الأشكال الهندسية، وبني واحداً من أهم المساجد في طهران اليوم وهو (مسجد سلطاني) وعرف عن الإمبراطور فتح على شاه أنه كان يتقرب إلى العلماء الدينين ويروي عنه أنه كان يتولى من عريته الملكية ليمسك بزمام حمار أحد العلماء الأجلاء وهو العلامة (ميرزا أبو القاسم الفتى) ويقوده احتراماً له. ويذكر أن إيران تحولت إلى المذهب الشيعي في زمن السلالة الصفوية التي حكمت قبل القاجار.

وقد حاول هذا الإمبراطور الإيراني القاجاري تخليد اسمه واسم أسرته المالكة عن طريق تأليف كتاب عن حروبه مع روسيا مستلهماً ذلك من كتاب (الشاهنامه) العظيم للشاعر الإيراني (الفروسي)، وقد سمي (فتح على) كتابه أيضاً به (الشاهنامه) واعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب التي تم تأليفها في فترة حكم القاجاريين، حيث احتوى على رسومات لكبار الفنانين الإيرانيين آنذاك.

ويقال (فتح على شاه) تزوج ٢٥٨ زوجة وجارية و٢٦٠ ولداً. وكان ولي العهد هو ابنه الفضل (مهاسر ميرزا) الذي توفي قبل أبيه، فأعلن (فتح على شاه) حفيده منه وهو (محمد ميرزا) خلفاً له، ومات فتح على شاه بعد ابنه عباس بسنة واحدة عام ١٨٣٤.

الفراشيري



عائلة البانية اشتهر منها ثلاثة أخوة كان لهم بصمة هائلة في تاريخ البانيا الثقافي والسياسي. نذكر منها (سامي فراشيري) الذي عرف باسم شمس الدين سامي في العالم الغربي، وكما يوجد اسمه في الموسوعات البريطانية، أو سامي فراشيري. كما يعرفه العالم الألباني ومجاري البحث الأخرى.

سامي فراشيري عالم لغات وموسوعي وكاتب ورائي وأول من دعا إلى القومية الألبانية وأول من افصح أبجدية جديدة ألبانية بالحروف اللاتينية ونشر أول كتاب لتعليم الألبانية بهذه الحروف. ومعاً فإن واندرا لاثراك الذين تبنوا الفكرة بعد سنين على يد كمال أتاتورك.

ولد سامي فراشيري في قرية جنوب ألبانيا عام ١٨٤٠ وتخرج في مدرسة نزع اليوم في شمال البوسنة حيث كانت المنطقة البلقانية تخضع للنفوذ النمساوي التركي. التحق بالدراسة في

ولد (فتح على شاه) عام ١٦٦٢ وحكم عام ١٦٩٧ حتى عام ١٨٣٤ وقضى معظم فترة ملكه في الحروب الداخلية والخارجية. لقب في شبابه بـ (بابا خان)، أرسى دعائم ملك القاجاريين بإيجابه أكثر من مائة طفل خلال فترة حكمه لأنه كان يريد إنشاء سلالة حاكمة لمدة طويلة.

استعان أن يثبت دعائم الملك في الداخل وسيطر على حوومه وواليي عرشه لكنه فشل في مواجهة الجيوش الروسية التي كررت الحرب ضد إيران، والتي انتهت بتنازل إيران عن قطاع واسع في الشمال وانفصال ١٧ مدينة من أكبر مدن إيران، وإحراقها بروسيا مع منتصف القرن التاسع عشر، مما هز أركان الإمبراطورية الإيرانية الفارسية، وبدأ الضعف يذبل فيها.

حاول (فتح على شاه) طلب العون من نابليون فرنسا في البداية ثم من بريطانيا أيام الملكة فيكتوريا للوقوف في وجه روسيا، لكن بريطانيا وفرنسا كانتا قد عقدتا معاهدات مع روسيا ضد الدولة العثمانية التي كانت تتفلسل في آسيا الوسطى وتهدد روسيا وأوروبا الشرقية حتى احتلت أجزاءها الشرقية. وبرغم ذلك فقد حاولت بريطانيا عرض مساعداتها لتدريب الإيرانيين عسكرياً لمساعدتها على حرب العثمانيين، واستطاعت اختراق البلاط القاجاري عن طريق رشوة وزير الخارجية الميرزا أبو الحسن خان، كما حاولت روسيا إضعاف البلاط ووضع الشاه تحت السيطرة بإهدائه عرشاً من البلور الخالص. ومن هنا يقال، إنه بينما صعدت الدولة الصفوية في إيران كل أطماع بريطانيا وروسيا ورفضت هدياها، استجابت دولة القاجاريين للإغراء، واتهم ملوكها الآن بأنهم أول من أدخلوا الأعاجيب (الأجانب) إلى البلاد وتركوا لهم منفذاً عن طريق التجارة أو التدريب العسكري.

حاول (فتح على شاه) استعادة (جورجيا) من الروس في القوقاز لكنه انهزم من جديد، وأجبر على توقيع معاهدة تركمانيا عام ١٨٢٨ ثم معاهدة (جولستان) مع روسيا عام ١٨٣١ وبذلك انسحب النفوذ الإيراني الفارسي تماماً من القوقاز.

وإذا كان قد فشل في الخارج فإنه عمد إلى تدعيم ملكه في الداخل فانشأ حياة بلاط مهيرة وفخمة..

حاول (فتح على شاه) إمبراطور القاجار الإيرانيين تدعيم ملكه في الداخل بعد أن ثبت فشله في الحروب الخارجية التي أدى انهزامه فيها أمام الروس إلى تنازل إيران عن أجزاء واسعة في الشمال لروسيا، مما أضعف النفوذ الفارسي هناك. فانشأ فتح على شاه حياة بلاط رائدة. وكان مولماً بالنمط المستخدم الفنانين لرسم اللوحات الرائعة، خاصة له هو شخصياً. ومنها رسومات يعرضها (متحف أرميتاج) الوطني في روسيا والتي انتقلت منذ أعوام في جولة أوروبية ليعرض في لندن فلفتت انتباهاً وإعجاباً شديدين، ومنها لوحة له وقد وضع الأحجار الكريمة فظهر وكأنه أعظم الملوك.

أمر فتح على شاه بصنع كرسي للعرش اتسم بالأبهة الفائقة واستخدمه الملوك من بعده. ويقال إنه كان يمتلك الماسة الشهيرة في العالم وهي (كوه نور) التي كانت تزن تقريبا ١٨٦ قيراطاً وكان الفخر الإيراني - الفارسي قد افتتح في الستينات من القرن العشرين وكان يضم أكبر وأندر ثلاثة

سيجموند فرويد



واضح علم النفس التحليلي والمؤثر بلا حدود في الأوساط الطبية لأكثر من قرن من الزمن. هو سيجموند شلومو فرويد ولد في مدينة فرايبورج التي كانت داخل الإمبراطورية المجرية - النمساوية وهي في جمهورية التشيك اليوم.

هو ابن (يعقوب فرويد) تاجر ثرى يهودي من زوجته الثالثة (أماليا) التي كانت جميلة وتصفره وأكثر من عشرين سنة وأنجبت له بعد فرويد سبعة من الأبناء كان ترتيبهم غريباً مع الأخوين شير الأهلاء ولد كانا في عمر والدته مما كان يذكر فرويد دائماً بوضعه الشاذ وكان لحالاته النفسية آنذاك من اضطرابات ومشاعر متضاربة من الكراهية والحب والرغبة أثر كبير في أبحاثه فيما بعد.

فاشر سيجموند شلومو مع هذه العائلة التي كان لديها ما يكفي من العقد والاضطرابات النفسية لتصبح مادة غزيرة وجاهرة لدراساته على العقل الباطن والنفس واللاوعي.

عاش مع أبيه في لايبزيغ بألمانيا عام ١٨٥٩ واستقر بعدها في فيينا عام ١٨٦٠ قرأ شكسبير وهو في الثالثة من عمره، وقرأ الشاعر العظيم الألمانى جوته في أول صباه.

تبنى اسم (سيجموند فرويد) بدون (شلومو) في عام ١٨٧٧ هرباً من سخرية الناس وإهاناتهم له بسبب بياضة والده اليهودية، وهو أيضاً ما شكل له معاناة إضافية أو صلتاً إلى اضطرابات نفسية، فأمر جعته عواطفه نحو والده بالذات بين الحب والكراهية بينما احتفل بملاقة حبيبة مع والدته، وهو ما فسره، هو نفسه بعد ذلك بـ (عقدة أوديب) التي كانت إحدى اكتشافاته آنذاك.

فسي فيها أجرى أبحاثه على (مركز الجهاز العصبي) وهو طالب في كلية طب فيينا وتخرج عام ١٨٨١ نشر بعدها مقالات مهمة بين عامي ١٨٨٤ - ١٨٨٧ عن الكوكابين الذي اعتبره مرتبطاً به كما طال في رسالته إلى فنتاه (مارتا) التي تزوجها فيما بعد وأنجب ستة أطفال. هناك بدأ يتمتع ببعض الاحترام الذي اکتسبه من (الانتفاخ) الذي طبع فترة إمبراطورية (هابسبرج) حيث ساد نوع من التسامح الديني مما شجعه على شحن كل طائفة في القلم وهو ما أوصله إلى مراتب مذكورة في الجامعة التي دخلها وعمره ١٧ سنة ليخرج منها وهو أحد الحاداء مما قيل بل وخيد الاقتناع بذهابهم العالم المادية. ترك الجامعة وخطب فتاة سراً وبحت عن عمل لينفق على زواجه منها لكنه لم يزوج إلا بعد خمسة أعوام حتى تكفل أصدقاؤه بتكاليف زواجه.

درس في باريس بين عامي ١٨٨٥ - ١٨٨٦ على يد بروفسور متخصص في الأعصاب هو الفرنسي (جان مارم دى شارب) وعمرن تحت إشرافه مناعية لحالات اللاوعي والتخوم وكتب بعدها نظريته عن (العقل) و(الفر) (فرويد) بعدها التخصص في الأعصاب

والإيطالية والتركية والعربية والفارسية وجمع الثقافة الأوروبية بالثقافة الشرقية وهو ما فعله أخوه (نعيم فراشيري) الذي ولد عام ١٨٤٦، أي قبل أخيه سامي بأربع سنوات. وكان نعيم فراشيري أكبر الشعراء الألمان وأكثرهم تأثيراً وهو الذي وضع الشئيد الأتلياني.

اشتغل (سامي فراشيري) بالصحافة في تركيا وطرابلس الغرب (في ليبيا اليوم) وبدأ نشر مؤلفاته الأدبية في الرواية والمسرحية ووضه (القاموس التركي) والوسوعات وكان أول من ألف رواية في الأدب التركي (العثمانى) الحديث وكانت بعنوان (عشق طلعت وقتنة) على نمط روميو وجوليت لكنه كتب الروايات المستوحاة من بلاده فيما بعد وكان له إسهام رائع في الترجمة إلى التركية والألبانية خاصة من اللغة الفرنسية.

أثج سامي فراشيري إلى مخالطة شعبه وقيمته وأفكاره وتقاليده الخاصة به بمعزل عن تأثير الثقافة التركية العثمانية ونادى بشكل خاص بالتمسك بالهوية الألبانية وإن كان قد دعا إلى البقاء داخل الإمبراطورية العثمانية والتي كان يرى فيها (الوطن الأكبر) بالفهم السامى. فكان من أهم وأوائل من جعلوا القومية الألبانية (فتراً وعقيدة). وقد ترك (عدداً ١١) حصى من المؤلفات كما ترك مخطوطات معظمها بالتركية لم تنشر.

مارس أخوه نعيم فراشيري الأدب حتى أنه يعتبر اليوم الشاعر القومي لألبانيا تعلم العربية والتركية والفارسية في دار (الطريقة البكتاشية) والتي أثرت فيه لاحقاً. كما تعلم اليونانية الحديثة والإفريقية والفرنسية والإنجليزية. وهو ما جعله في ذلك الزمان يعتبر فريدي بين المثقفين حيث كون لنفسه شخصية جمعت بين التراث الأوروبي وبين التراث الشرقي بنفس القدر. إضافة إلى هذه المعاملة الغامضة (الصوفية) التي اتسمت بها الطريقة البكتاشية بحيث ترك واحداً من أهم أعماله وهو (كربلاء) الذي وصف فيه مقتل الإمام الحسين. ونشر هذا العمل عام ١٨٩٨ في بوخارست عاصمة رومانيا اليوم والتي نشر فيها معظم أعماله التي تميزت بالعناصر الدينية فيها، لكن أواخر أعماله كانت سياسية قومية مثل أخيه وكانت أجدد أعماله.

ترك نعيم فراشيري حوالي ٢٢ مؤلفاً بالتركية والفارسية واليونانية ومعظمها بالألبانية لكنه على الأرجح لم يترك مؤلفات بالعربية كما فعل أخوه سامي.

اهتم الشاعر نعيم فراشيري بالريف فكتب أشعاراً رائعة بينها ديوان باسم أزهار الربيع والذي نشر في بوخارست عام ١٨٩٠. كما تحول كثير من أشعاره إلى أغان شعبية وأنشيد أصبحت فولكلوريا (ألبانيا) وقد أثر تأثيراً بالغاً في عدد كبير من أدباء القرن العشرين المتكلمين بالتركية والألبانية، حتى اعتبر علامة فارقة في التاريخ الأدبي الألباني كما اعتبره أخوه سامي علامة متميزة في التاريخ اللغوي والمباني القومي الألباني.

عاش كلاهما للطفرة ٥٤ سنة فقد ولد نعيم فراشيري عام ١٨٤٦ ومات عام ١٩٠٠. بينما ولد (سامي فراشيري) عام ١٨٥٠ ومات عام ١٩٠٤

وركز على حالات (الهستيريا) واضطرابات الجهاز المعنى ثم التزوييم الفصائلي الذي شاع بشدة وفي عام ١٨٩٥ نشر دراسات حول الهستيريا مع جوزيف بروبر وأحدث تقدماً يشبه الانقلاب في مجاله.

فترة العمل الركن والمكثف في تحليله لذاته حوشعياً كانت مستوحاة من فترة وفاة أبيه قنبر بعدما كتبه الأشهر (تفسير الأحلام) الذي أحدث نوباً عام ١٩٠٠ وتعمد نشره ذلك العام ليكون في بداية القرن العشرين تأكيداً للنظرية السائدة أنه مع انصراف قرن وبداية قرن يحدث في العالم تفسيرات جذرية وتحولات. وكتب بعدها ثلاثة مقالات عن (علاقة الجنس والنكتة بالعقل الباطن في الحالات الهستيرية).

في عام ١٩٠١ نشر كتابه عن أطرف الحالات التي قابلها في أحوال الأمراض النفسية في الحياة اليومية وكان كتاباً ممتعاً ومسلماً وحصل به على منح (مساعد أستاذ) في جامعة فيينا. في عام ١٩٠٨ حول (منقذ الأرباء للأطباء) إلى (جذاعة التحليل النفسي) انضم إليها في سالبورج بالنمسا كبار الاختصاصيين من عدة دول وأصدرت مجلة متخصصة هي (أيماجو وبدأت تلتقي فيولا واسما وطبعت هذه الفترة من حياته بالعمل الشاق والنظريات النفسية ونشر الأبحاث حول العين وتحديد الدين اليهودي متأثراً بهماناته في طفولته وشبابه لكونه يهودياً فكتب (موسى والوحيد) وكان مضطرب الفكرة والتحليل. كما نشر أبحاثاً في الأدب ومجالات أخرى. وبرغم الاضطرابات والسياسات الأوروبية الداخلية فإن منهج (التحليل النفسي) الذي أوجده (فرويد) ظل منتعشاً حتى قيام الحرب العالمية الأولى وانتشر في العالم بعد الحرب ووجد أرضاً خصبة في الناس الذين عانوها كثيراً.

قدم سلسلة من المحاضرات في جامعة فيينا نشرت عام ١٩١٧. وبرغم انتشار منعه، فإن كثيراً من العلماء رفضوا فكرة (ربط الرغبة الجنسية والكبت الجنسي بكل الاضطرابات النفسية والمصيبة، وجعلها العامل الرئيسي وربما الوحيد في كل مشاكل الرضعية النفسية) وكذلك (تفسير الأحلام من منظور الاضطرابات الجنسية وحدها). وكان بين الذين عارضوه (جوزيف بروبر) الذي أصدر معه كتابه عن الهستيريا في البدايات كما تعرض (فرويد) للسخرية اللاذعة والنقد الحاد من اثنين من كبار العلماء هما (آدلر) و(يانج) الذين رفضا تماماً ربط العقدة النفسية بالعقدة الجنسية.

توفيت ابنته سوفي فاستلهم من موتها مزيداً من الأبحاث والنظريات خلال مقابعتها لحالة النفسية (ما وراء المتعة) كما كتب (الأنا) عام ١٩٢٣ وفيه تحليل لآخر نظرياته من عمل الخ وفي نهايات أيامه نشر سلسلة من الأبحاث الجدلية حول (جنس الأنوثة) والنطق الجنسي وفي عام ١٩٢٧ بدأ يدخل الدفن في أبحاثه العلمية.

اكتشف فرويد إصابته بسرطان الفك عام ١٩٢٣ وأجرى بسببه ٣٣ عملية جراحية لكنه لم يقلع عن مدخين السجائر وظل مدمناً للكوكايين حتى مات بسببه عام ١٩٣٩ وكان يكتب وبشخص الأمر وهي وجع تحت تأثيره!

حصل (فرويد) على جائزة (جوتة) الأدبية عام ١٩٣٠ وانتخب عضواً في الجمعية الملكية البريطانية عام ١٩٣٥ لكنه أصيب بإحباط شديد لعدم فوزه بجائزة نوبل! لاحقاً النازيون ابتغى ثم حرب بها وبأقواله إلى لندن في العام الأخير من حياته. اعترف في مذكراته التي نشرت بعد وفاته بوقت طويل. أنه لم يكن يهزم بعلاج مرضاه قدر اهتمامه بتحليل أعراض أمراضهم وأنه كان يستغل مأساة الشخصية لمراقبة تحولات نفسه وربود (الإنسان عقله)

فوزي القاوقجي



شاعر، وطني، ومناضل عسكري أمضى حياته في مقاومة الإستعمار البريطاني والفرنسي في الوطن العربي، وحارب ضد المشروع الصهيوني في فلسطين. هو ضابط عسكري ولد في طرابلس (لبنان اليوم) عام ١٨٩٠ قبل أن تنصل الحدود بين سوريا ولبنان وبداية الحرب في المدرسة الحربية في الآستانة العاصمة العثمانية وهي اسطنبول اليوم وتخرج من طرابلس في سلاح الخيالة العثمانية عام ١٩١٢. معروف بقدرة على التفاهم مع القبطل العربية وكان يفرسبته ودعائه يرد للقبيلة مانهته القبيلة الأخرى في غاراتها عليه وكانت الغارات أمراً شامئاً ومشروعاً، شارك في المعارك ضد البريطانيين في الحرب العالمية الأولى وانتقل إلى فلسطين عام ١٩١٦ أثناء الحرب واستمر في ولائه للعثمانيين برغم فراره لتسلطهم على العرب. لأنهم كما قال: «أفضل للعرب على أية حال من المشاريع الاستعمارية البريطانية والفرنسية» التي تزعم مساعدة قادة الثورة العربية الكبرى والسنوية حسين ضد العثمانيين بينما (تخدم مشاريع الاستعمار والاحتلال) كما جاء في مذكراته

تسرف على أطماع بريطانيا حين عدل في ديوان النوري الحربي في عهد الملك فيصل بالمرافق وعلى أطماع فرنسا في سوريا ولبنان حين عمل أمراً لسليمة الخيالة في حياة سوريا، ولتجسس في سوريا وسبب ومعه قوة مؤامراتهم عمل معاونة للمستشار الفرنسي معاً كان مدبراً للثورة ضد

جوزيبي فيردي



أحد عاقلات الموسيقى الكلاسيكية في العالم وصاحب أوبرا عايدة المعروفة.. كانت وفاته في ٢٧ يناير ١٩٠٦، ولد عام ١٨١٣ في قرية إيطالية صغيرة في عصر الرومانسية والموسيقى، عمل في السانسة من عمره مع مازف أورج الكلاسيكية الصغيرة المحلية ثم في سن الثانية عشرة مع عازف الأورج في الكنيسة الرئيسية في مدينة ترييستي، وفيه كونسرطاتور ميلانو، فصل كمارف أورج عام ١٨٣٥ لكنه عاد عازفاً أول في بوسيتو وورج من أحب امرأة في حياته، كان يطلعها العزف على البيانو وهي مارجريتا باريزي.

بدأ فيردي بالأنابيب الموسيقية الذي اعتبره أباً للموسيقى، وتخصص في مجال الأوبرا واشتهر وعمره ٥١ سنة، ملهى في عام واحد ثلاثة أوبرات في عام ١٨٤٧، ثم توالى مؤلفاته بين نجاح وفشل، وماتت زوجته أثناءها فناد يستكمل حزناً عليها لكن نجاحه عام ١٨٤٧ وما بعده في إيطاليا وأوروبا والعالم (المدبر الأمريكي) أعطاه القوة ليستكمل مشواره بالأنابيب الوطنية في الوقت الذي كانت فيه إيطاليا تحارب من أجل الحرية والوحدة، وبدأ نجمه يصد فنانين مؤلفات: (اللومبارديون) و(أيتاليا) وإن لم تكن الأولى من كتبه. وبدأ تأليفه الحليتي حين ألب (إيمان) و(ماكيت) ومثالية أعمال غيرها بين ١٨٤٤ و ١٨٥٠، لكن شهرته طبقت الأقال في باريس ولندن وروما وميلانو ونابولي وفيينا وفلورنسا حين قدم (أوبرا إيلنا) و(حيلة تنكري) عام ١٨٥٩، و(الفرح) عام ١٨٦٢ و(دون كارلوس) عام ١٨٦٧، والتي تعتبر من أروع الأسس التراجيدية الموسيقية والتي أخذها عن الكاتب الألماني المسرحي (شيلر) ثم (عائدة) عام ١٨٧١، و(هانبل) عام ١٨٨٧، وفيها تفجرت مواهبه، وظل يعمل على القصة وحده حتى مات.

لأوبرا فيردي في النشاط السياسي واحتل مناصب مهمة، واكتسب بالخانة الوطنية شعبية بلا حدود، لكن موسيقاه أثرت في الطبقة الراقية أيضاً وفي الملوك، حتى أن الخديوي إسماعيل باشا في مصر وهو يسمي إلى (عائدة) فقرر أن يكون أحد أتحائها (التشيد الوطني المصري).

وحيث مات فيردي عن ٨٨ عاماً اصطف أكثر من ٢٨ ألف إنسان أمام بيته لوداعه..

أنطونيو فيفالدو



أشهر الموسيقيين في القرن السابع عشر، كان من الرواد الذين تعرفوا على مللغة الكنيسة على الفنون وبينها الموسيقى، والتي كانت تقترض أن تكون كيميائية، فنانة، تعرف بطريقة معينة، وولد أن فيرديس. جايوة الخرج من هذه

والتي أطلقها عام ١٩٢٥ وعرفت بالثورة السورية الكبرى وبدأها في القوطة يدهش واختر للنسحاب فغادرها إلى الأردن ثم إلى القدس فتركيا، ثم إلى القاهرة التي تركها بعد خلافات حادة بين الزعماء وأرتحل إلى السعودية حيث كون هناك جيشاً سعودياً نظامياً بناء على طلب الأمير السعودي فيصل بن عبدالعزيز والتحق الفاروقى بخدمة الملك عبدالعزيز وعاد إلى العراق عام ١٩٣٧ لكن أحداث فلسطين كانت قد بدأت تنفلي في مواجهة اليهود والإنجليز ووصل إلى فلسطين سرا مع كتبة من المتطوعين العرب عام ١٩٣٦، عام الثورة الفلسطينية، وخاض معها عدة معارك واستجاب بعد الهدنة وعاد بالكتيبة العراقية إلى العراق لكن حكومة (بكر صدقي) نفتته إلى كركوك استجاب لبريطانيا وللحكومة التركية التي احتجته على مواقفه الثائرة ضد ضم لواء ألكندرون السوري لتركيا. وبعد مقتل صدقي عاد الفاروقى للعراق لمساندة ثورة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤٦ وأصيب في المعارك ونقل سراً إلى مستشفى بدير الزور في سوريا وحين نقل إلى بولن كانت الحرب العالمية الثانية في عز اشتعالها فحاول الألمان مساومته على الحرب في صفوفهم مع تركيا ضد الإنجليز والفرنسيين فطلب بالمقابل الإمتراف بحق العرب في الاستقلال لكنهم رافقوه فرفض عرضهم ومات ابنه واتهم المخابرات الألمانية بقتله.

بعد هزيمة ألمانيا أعتقل من قبل السوفييت الذين دخلوا برلين وغادروا إلى باريس بعد الإفراج عنه ثم إلى مسقط رأسه في طرابلس وقوبل بترحاب شعبي ورسى عارم. لكن مشادة دبرها الفرنسيون بين عائلتين سياسيتين في لبنان لكي يقتل أثناءها، ولكن لم يحدث وفي عام ١٩٤٧ كلفته الجامعة العربية بتولي قيادة جيش الإنقاذ للدفاع عن فلسطين في ظروف شديدة الصعوبة، وخاض معارك حربية مع القوات الصهيونية التي كانت تساعد القوات البريطانية وكان أهمها معركة المثلثية وأقام مقر قيادته في سفوح جبال نابلس وجنين.

وحيث أحس بتقرب العرب واختلافهم حول هذه القضية المصرية أدرك أن كل ما يفعله غير مجد فقدم إستقالته لأسين الجامعة العربية (عبدالرحمن عزام) بعد أن أخفق في إيقاف سقوط المشرق الفلسطينية وحده وقال في تقريره للجامعة (إن مستوى تدريب المتطوعين أدنى من المتوسط ولقد تهم القتالية ضعيفة ونوعية السلاح رديئة)..

إنقل إلى دمشق بعد توقيع الهدنة وعاش في عزلة تقسية مريرة وظروف مادية قاسية؛ حتى توفي عام ١٩٧٧ وعمره ٨٧ سنة دون أن يهتم به أحد! لكنه الآن وبعد هذه السنين يوجد الفاروقى على مئات من المواقع على الانترنت وخاصة المواقع الألمانية والإنجليزية..

كتب فوزي الفاروقى مذكراته التي كانت تشتمل وطنية ومرواة على ضياع فلسطين واعتبر استعمار شرق الأردن ضياعاً شينك الأجزاء العربية عن بعضها البعض وسيصعب بذلك تأمين وحدة بين العرب سواء سياسية كانت أم اقتصادية أم عسكرية! ١

القانونين، فإنهم لم يستطيعوا الإستمرار لكن فيفالدى الإيطالى خرج بإبداعه الموسيقى إلى الحياة العامة الدنيوية، والتي لم تكن تعرف من قبل إلا الموسيقى الشعبية التى لا ترقى إلى مستوى الموسيقى الراقية والتي لم يكن يسمح لأحد بسماعها إلا فى الكنائس أو القصور، وتحمل فيفالدى غضب الكنيسة.

النطونسو فيفالدى كان راهباً فى الأصل، ولد عام ١٦٧٥، خادماً فى الكنيسة، والتحق بملك الكهنوت عام ١٦٩٣ حتى رسم قسيساً، ثم عمل معلماً فى أحد اللاجئ على آلة الفيولا، لكنه إتجه للمسرح والأوبرا بعد ذلك.

وكان أهم أعماله وأشهرها وأجملها على الإطلاق (الفصول الأربعة) وهو كونشرتو رباعى، وقد فسر من مفاهيم الكونشرتات السابقة، فى البدايات والنهايات وقسم إلى أربعة فصول كما هى فى الطبيعة تماماً، بل إنه استقى النغمات ذاتها من الطبيعة، من البحر وأوراق الشجر، وهو ما أغضب عليه الكنيسة إلى حد كبير، وقد حاول الإبتعاد كثيراً عن المجتمعات العليا. الاستقرارية الفجيرة فى مكان واحد.

عرف أنطونيو فيفالدى بتمرده ليس فى الموسيقى ولكن على الأخلاق العامة أيضاً، وكان شكله غريباً مثل أفعاله، وبعد أن حقق شهرة عاد إلى قصور الأمراء ليحقق ثروة كبيرة أنفقها على نزواته، حتى مات معدماً فى فيينا بالنمسا.

ولد فيفالدى فى مدينة البندنية (فيينا) بإيطاليا، وكتب عشرات من الكونشرتات، والأوبرات والسوناتات، وبهر المشاهدين بمزجه المفرود على الفيولين، وتميزت موسيقاه بالحياة الترفقة، وكان أول من أوجد الكونشرتو المفردة، والحركات الثلاث فيها وفتح الطريق أمام الآلات الحديثة.

كان من معاصريه باخ وهاندل. وكان من أهم مؤلفاته (تيمور لند) و(جلوريا)..

تلى فيفالدى منسياً بعد وفاته عام ١٧٤٩ فى فيينا لمدة (٢٠٠) سنة بدخول عصر الموسيقى الكلاسيكية وأعيد اكتشافه فى أوائل القرن العشرين وهو ينتمى إلى عصر الباروك الإيطالى.

الملكة فيكتوريا



أهم من جلس على عرش بريطانيا التى كانت عظمى آنذاك والتي سيطرت على مناطق فى العالم امتدت من كندا إلى جنوب أفريقيا ودان أهل هذه المناطق البالغ عددهم حوالي نصف مليار إنسان لبريطانيا بالطاعة والولاء. وكانت بريطانيا فى عهد فيكتوريا تنبأها لولة استعمارية وإن مستعمراتها لاتعرب عنها النسر فى وقت لم تكن فيه كلمة الإستعمار لها نفس وقع اليوم. وقد قال المؤرخ (إيريك هوبسبام): إن العالم كان كرة قدم فى رجل بريطانيا.

هى الكسندريتا فيكتوريا ولدت عام ١٨١٩، وكان الصراع قد اشتد قبل ولادتها بعامين على العرش بين أفراد الأسرة المالكة الذين كثرت فئانهم حتى كادت تطيح بالملكة حتى حسم الموقف لصالح ادوارد دوق كنت الذى تزوج من فيكتوريا من أسرة ساكس كويبورج سالفيلد، وكانت شقيقة ليوبولد الذى أصبح فيما بعد ملكاً بلجيكا فولدت له الصغيرة الكسندرا التى سميت فيما بعد فيكتوريا أيضاً وحسب أن توفى والدها بعد ولادتها بعامين فربتها أمها من الأسرة المالكية البلجيكية، ثم توفى ملك إنجلترا جورج الثاني عام ١٨٢٠ بعد أن شهد القصر أحداثاً مضطربة بسبب ما روى عن جنون الملك وورثه ابنه جورج الذى كان يهتم بمشيقاته أكثر مما اهتم بالقصر حتى مات عام ١٨٣٠ فاعتلى أخوه ويليام الخامس العرش وكان جاهلاً سئ التصرف وإن كان محباً للحياة والنساء وبطاح إن إحدى عشيقاته هى التى كانت ترعى الكسندريتا التى كانت تنادى باسم درينا.

تولت الكسندريتا فيكتوريا العرش فى مايو من عام ١٨٣٧ بعد موت عمها وكانت فى الثامنة عشرة من عمرها وكانت قد التقت بابن خالتها البرت دى ساكس كويبورج أمير بلجيكا وهى فى السابعة عشرة من عمرها وكان فى مثل سنها وحين بلغ العشرين عاد إلى إنجلترا ليتزوجها فى فبراير ١٨٤٠ وكانت قد أصبحت ملكة بريطانيا ولعب دوراً هائلاً فى حياتها وولدت له ٩ أطفال حتى مات بالتيفويد عام ١٨٦٩ فى سن ٤٢ سنة وكانت تفقد شعبيتها والعرش معها لشدة حزنها عليه ولإعتزالها الحياة لكنها استمرت قوتها وبأشرت الحكم.

كانت فيكتوريا صغيرة الحجم بشوشة الوجه أغفت الكثير من المهجة على القصر البريطانى حين تولت العرش وتعلمت الكثير من أمور الحكم من زوجها الذى كان يدبر لها معظم مهام العرش وأعطت لنفسها حق الشورى وهو تقليد لم يكن متبعاً وشهد عهدها تبادل السلطة بين المحافظين والليبراليين دون أن تفقد الرابطة بينهما.

سمى عصرها بالحلية الفيكتورية أو الفيكتوريانية التى أثرت الحياة البريطانية فى نواح عديدة كان أبرزها فى الأدب والسياسة والتوسع المسمى الاستعماري ومحاربة الدولة العثمانية وروسيا ومعتبر الأديب تشارلز ديكنز مؤرخاً للمهد الفيكتوريانى وكان فى قمة شهرته حين تولبت فيكتوريا العرش. وقد توجت فيكتوريا ملكة على الهند واعتبرتها تابعة لها تماماً وحاضرت الحروب من أجل فتح الطرق التجارية إليها لكن عهدها شهد أيضاً تقارباً بين الدولتين العظميين آنذاك بريطانيا وفرنسا، اللتين كانتا تتنافسان على استعمار النول، وحين مرت خمسون سنة على حكم فيكتوريا كانت المملكة فى قمة مجدها وعظمتها وتحولت العاصمة لندن إلى مركز للاقتصاد العالمى وفى عام ١٨٩٧ كان اليوبيل الماسى لحكمها وكانت شعبيتها قد فاقت كل العصورات وقد حكمت الملكة فيكتوريا أكثر من ٦٤ عاماً وصيغت بجدة أو ربة فى حق سلالته الجدد عدد كبير

وكان أشهر من كتب تمثيلات خيال الظل في المصور الوسطى هو ابن دانيال الموصلي وكانت مسرحيات للبداية الحقيقية لهذا المسرح الشعبي، التي لم يضاعف الإهتمام به على المستوى الرسمي إلا مع قنوم المسرح الفعلي إلى مصر مع الحملة الفرنسية عام ١٧٩٨، حيث كانت فرقة الكوميدي فرانسيز تقدم عروضها، وتأثر بفن القره قوز مسرحيون كبار في بدايات القرن العشرين مثل نجيب الريحاني وعلى الكسار.

كان يطلق على الفنانين الذين يقدمون فن القره قوز في تركيا: (المخيلون)، الذين كانوا يستخدمون براعتهم الصوتية في تقليد الأصوات نسائية ورجالية وكبيرهم كان يسمى (المعلم) الذي كان يخطط حركاتهم ويخرج الرواية.

تراجع فن القره قوز كثيراً، وكذلك خيال الظل التابع له، بظهور فن السينما التي كانت تسمى (الخيالة)، بسبب العروض التي تتم بـ(الخيال) أو بـ(الظل) على الشاشة وتوفيق بعض المصادر: إن اختراع آلة السينما جاء متأثراً بفن التخيل الشعبي، وأنه تطور للصورة البدائية لخيال الظل، بعد انتقاله إلى أوروبا، ربما من الأندلس، لو من احتكاك الصليبيين في بلاد الشام بالأهالي.

فالشأن أن فن خيال الظل ومن بعده فن القره قوز الذي يعتمد على تحريك الدمى لم يكن يعرفه الرومان ولا الإغريق، وأنه فن شرقي.. خالص! ويظل تراثاً شعبياً فنياً شديد الخصوصية، بخاصة أن الغربيين طوروا فن الدمى المتحركة، التي تشكل اليوم الفن الرئيسي بعد مجيئها بـ(خيال الظل)، أو السينما في شكلها المنظور، فكانت أفلام الكرتون الشهيرة التي أصبحت تراثاً أجنبياً لدى الشرقيين الذين كانوا أول من أبدعها!

الطريف أن المصنعين الذين يظنون على قره قوز اسم إلقاء ظلال الدمى يعتبرونه من فنون الصين القديمة ويمود إلى القرن السابع وحتى القرن العاشر الميلادي! وكانت الدمى تصنع من الورق وليس من الجلد كما هو عند الأتراك!

قوبلاي خان



مؤسس الإمبراطورية الصينية المغولية وأحد أحفاد الإمبراطور المغولي جنكيز خان. كان أحد أهم حكام الصين الذين أرسوا مجدها، وعن طريق الرحالة الأوروبي الإيطالي ماركو بولو، الذي زاره، تعرف الغرب لأول مرة على حضارة المغول.

من الأسر الملكية الأوروبية حيث حرصت على أن تزوج أبناءها لأسر مألوفة خارج بريطانيا فتزوج لها ٣٥ حفيداً وحفيدة في كل أنحاء الدول الأوروبية وكانت إحدى حفيداتها هي ألكسندرا التي تزوجت قيصراً روسياً هو نيقولا الثاني والتي أنجبت منه طفلاً مريضا ووفقت بسببه في قبضة راسبوتين في الحكاية التاريخية المعروفة.

وقد أطلق اسم الملكة فيكتوريا على آلاف من الأماكن في العالم وربما أشهرها شلالات فيكتوريا في إفريقيا بما يسمى اليوم (تولة زيمبابوي) وكذلك تسمى أكبر بحيرة في إفريقيا ينبع منها نهر النيل باسمها أيضاً.

توفيت الملكة فيكتوريا عام ١٩٠٦ عن ٨٢ سنة بعد أن أرست تقليداً بانفتاح البرجوازية الشعبية على الطبقة الاستعمارية وشجعت على الإهتمام بالثقافة والعلوم فكان عصرها مجداً لبريطانيا بعد أن كانت تتفوق كملكة، كغيرها من السلالات الملكية الأوروبية.

قره قوز



الشخصية التاريخية في فن (خيال الظل) تحولت لتصبح الشخصية الأسطورية في الدمى المتحركة بواسطة البد فيما بعد! أصبحت معلماً من معالم الفنون منذ القرن الثالث عشر الميلادي في عهد السلطان (أورخان) حيث قيل: إن قره قوز كان شخصية واقعية وكان يعمل حداداً وشارك زميله حاجي واد أو عواظ كما عرف فيما بعد، في بناء جامع في مدينة بوزصة التركية، وكانا يجريان حواراً فكاهياً بينهما مما تسبب في تعطيل العمل فحكم عليه السلطان بالموت، لكنه ندم بشدة فقام بتجديد كوشنري بمنع دمي من الجلد لقره قوز وعواظ، وأخذ يحركهما خلف ستارة مضاءة من الخلف مقلداً حوارهما المعروف. وهناك روايات أخرى عن أصول (قره قوز) الذي تحول في مصر إلى (الأراجوز) بينما ظل يعرف في الشام بنفس الاسم وأصبح مصدراً لمعظم الروايات التي كانت تحاك مسرحياً آنذاك.

انتشر فن القره قوز في تركيا في القرن السادس عشر.. وأصبح له فنانوه بعد أن أفنى شيخ الإسلام بعدم تحريره. وقيل إن السلطان المغماني سليم الأول أعجب يوماً لفن في مصر الذي كانت تقدم عروضه في الجيزة، وطلب تقديمها في حفلات ختانه الأمراء في تركيا، كما كان الأجانب يطلبونها في حفلات البلاد.

كاثرين الثانية



قيصرة روسيا، عملت على تحويلها إلى بلد عصري وحكمتها لمدة ٣٤ سنة.

هي (صوفي فريدريكه أوجست) ولدت في مايو عام ١٧٢٩ ابنة الأمير الألماني ورحلت إلى روسيا وعمرها ١٥ سنة لتتزوج الوريث الوحيد الباقي لبطرس

الأخبر وهو حفيد (بطرس فينور ولينش) الذي تسلم الحكم بعد وفاة القيصرة إليزابيث عام ١٧٦١، لكنه قام بإجرامات أغضبت الشعب حتى الفلاحين والنبله ونشاط الجيش الذين اتفقوا على إزاحته بانقلاب، وأصبحت هي الحاكمة المطلقة. وكانت قد اعتنقت الأرثوذكسية الروسية وتبنت اسم (كاثرين).

عاشت روسيا مجدها الذهبي أيام حكم (كاثرين الثانية) فقد كانت ذكية وطموحة ولا تتعب من العمل أبداً وتعرف تماماً كيف تختار من يعمل لها ومعها. كانت مشبعة بالفكر (التنوير) المعاصرة في أوروبا، فعملت على أن تكمل مشوار (بطرس الأكبر) في روسيا، لكنها انتهجت أسلوباً مختلفاً، فلم تقم مثله على إرغام المجتمع الروسي بالقوة على التغيير، وانظرت حتى قام طوعية بتغيير عاداته ومفاهيمه الشرقية.

حاولت (كاثرين الثانية) تفهم مطالب شعبها لكسب ثقته وحبه، خاصة أنها ظلت حتى مماتها لا تتقن الروسية وتتكلمها بلكنة ألمانية.

وحين قام (القوقاز) عام ١٧٧٣ بثورة في المناطق الشرقية لروسيا، أحمده الجيش الثورة، فقام بإصلاحات لإرضائهم عام ١٧٧٥ وأعادتهم تنظيم الإدارة المحلية في كل أنحاء روسيا وجمعت (القوقاز) المحاربين للجيش النظامي الروسى، وأغضمت الكنيسة الأرثوذكسية لحماية الدولة.

شجعت روسيا في عهدها إصلاحات زراعية وصناعية وتجارية واقتصادية جذرية، خاصة في المناطق النائية مثل سيبيريا، ونقلت السكان لبناء المدن الجديدة، واهتمت بالتعليم بشكل خاص لضاهاة الغرب، فحولت (جامعة موسكو) و (أكاديمية العلوم) إلى مراكز أبحاث، أصبح معترفاً بها دولياً.

وبعد الحروب الطويلة مع العثمانيين بين ١٧٦٨ - ١٧٧٤ ثم ١٧٨٧ - ١٧٩٢، أرست البنية القوية للإمبراطورية وفتحت أراضي أوكرانيا للزراعة حتى أصبحت (سلة أوروبا الغذائية). وشاركت في تقسيم بولندا وانقسمت لروسيا جزءاً منها عامي ١٧٧٢ و ١٧٩٥.

ويضاف إن (كاثرين الثانية) كانت جميلة جداً، وكانت تتخذ أكثر من (٢١) عضيقاً رسمياً، وكانت تأمر طبييها الخاص بالكشف على قوائم العقوبة قبل إقامة علاقة معها. وكانوا جميعاً من أكابر رجال الجيش والبلاد، يوفرون لها الحماية اللازمة في أجهزة الحكم. كانت تحب الفلسفة، بخاصة الفلسفة الفرنسية وكانت مولعة بالثقافة الفرنسية. لكن الثورة الفرنسية أفرغتها وأزعجتا فأعادت حساباتها كلياً في طريقة الحكم. ماتت (كاثرين الثانية) في نوفمبر من عام ١٧٩٦.

ولد قوبلاي خان عام ١٢١٥ (القرن الثالث عشر) ولا يعرف مكان ولادته. رحلته أمه بعد موت أبيه، وأعدته مع إخوته لاسترداد العرش من معهم الذي استولى على الحكم، واستنقاع (مونغجه)، أخوه الأكبر، بالفعل إزاحة عمه، لكن (مونغجه) قُتل في معركة دينية بين البوذيين والطوائين. وجاء النور على (قوبلاي) الذي أبدى شجاعة قتالية أسطورية مثل جده جنكيز خان، وانتصر على أخيه الأصغر الذي طمع في عرشه. وأعلن نفسه (الخان الأكبر) أو (الحاكم الأكبر) على شمال الصين عام ١٢٦٠. وابتدع استراتيجة حكم جديدة بحيث أحاط نفسه بمسئطارين دينيين، لكنه أبدى تسامحاً شديداً مع البوذيين وأصحاب باقي الميانات مما قرب به إليهم. ويذكر المؤرخون أن هذا التسامح الديني لم يكن يعرفه الغرب، لكن الصينيين البوذيين كروه، لأنه جعل للأجانب سلطة عليهم، بخاصة المغول، وقاموا بحكمه من خلال الأدب والمسرحيات التي كان لها قيمة الأوبرا في الغرب فيما بعد.

أثبت قوبلاي خان، أنه رجل دولة من الطراز الأول. مخالفاً بذلك أسلافه المغول الذين كانوا يخشون باجتماعاتهم العسكرية، فأوجد نظاماً ضريبياً مركزياً ونظاماً بريدياً وظف له سعاة مريد بحمل كل منهم ما يثبت هويته. وكانوا ينتقلون على الخيول وكانت مراكز البريد في المحطات تبذل الطعام والماء، وهو نظام إسلامي صرف ابتدعه الخليفة عمر بن الخطاب. وتقلته أمريكا بعد قوبلاي خان بـ (٦٠٠) سنة! وإن قوبلاي خان يشترى من التجار الأتراك القادمين كل ما لديهم، وأوجد لهم محطات على الطرق التجارية التي طورها بشكل مدهل، ويقال إن ما كان يوجد في منسره، كان أكثر غرابية من أي تخيل. فكان لقوبلاي خان (٤) زوجات، ولكل زوجة قصر وأكثر من (٣) آلاف خادم، وله محظيات موزعات على مجموعات.

وقد اعتنى قوبلاي خان بالتقنيات المائية في البلاد، واستخدم لها (٣) ملايين صيني (حصب قول ماركوپولو، وهو رقم مبالغ فيه بشدة). وأقام قصور داخل القلعة الكبيرة، وكانت قاعة القصر تتسع لـ (٦) آلاف زائر، وتتلقى جدرانها بشرائح الذهب.

وأوجد قوبلاي خان (العملة الورقية) ونقل العاصمة من الأراضي المغولية إلى الصين، فأنشأ مدينة (تاداي) بكين اليوم، مما أوجع صدر المغول عليه، وانقسم أعضاء حكومته، فأراد تعزيز قراره بنوسم مملكته، فأرسل يغزو اليابان وجاوة (في إندونيسيا اليوم) لكنه فشل، ودمر أسطوله، فزالت هيبة المغول، وتوفي في نفس العام زوجته المفضلة (شاى)، فانسحب وانعزل وترك شئون الحكم وأدىم الشراب حتى مات عام ١٢٩٤، وأصبح قصره أثراً بعد عين.

لويس كارول



صاحب حكاية أليس في بلاد العجائب.. وهي من أشهر وأفضل ما كتب للأطفال في العالم. اسمه الحقيقي تشارلز لودفيج دود جسون، ولد في أسرة دينية عام ١٨٣٢ في إنجلترا وبدأ الكتابة للمجلات لتسلية أخواته وهو في الثامنة من عمره، وتزوجت كتاباته بين القصة والشعر والرسم أيضاً، ماتت والته وعمره ٦٩ سنة. وكان على وشك أن يصبح قسيساً، لكنه تفرق في الرياضيات وعلم المنطق والمكتبات، فعمل محاضراً في أوكسفورد وأجيز بمجستير في الفنون عام ١٨٥٧ ورسم شماساً لكنه لم يصبح كاهناً، فقد استقال من منصبه الديني ليتفرغ للكتابة تماماً ووضع مشاريع ضخمة تضمنت كتباً في المنطق والرياضيات والانسحاب والألغاز، وكذلك الدين والإبداع للطفل ولم يفتد رؤيته الدينية أبداً حتى نهاية حياته. ورحلته الوحيدة خارج بلاده كانت لروسيا، لكنه كان كثير التنقل داخل إنجلترا، كان رساماً وإن لم يكن بارعاً، لكنه رسم شخصيات قصصه، كما أنه كان مصوراً دعماً قبل بلتظ الصور بآلة الكاميرا الخاصة به، ولم يكن اقتناء كاميرا أمراً شائعاً آنذاك، لكنه اشترىها ليصور المظلة (أليس ليدبل) التي كتب روايته الأشهر أليس في بلاد العجائب مستوحاة منها.

شهرة لويس كارول أو تشارلز دود جسون جاءت من هذه الرواية التي فرع منها الأطفال في البداية، لكنها تحولت إلى صناعة تدر الآلاف ونقلت إلى المسرح كأوبريت وكانت أول طبعة في يوليو ١٨٦٥ لكن (جون تينيل) رسام الكاريكاتير الشهير آنذاك لم يرض عن طباعة الرسومات التي استوحاها من الصور الفوتوجرافية لأليس الحقيقية، فطلب إعادة الطبعة التي بيعت في نوفمبر من ذات العام ٥ آلاف نسخة وطبعت رسومات أليس على غلب الكبريت والطوبع وورق اللعب وعبرت المحيط إلى أمريكا!!

استوحى لويس كارول الفكرة أثناء رحلة بالقرب مع عائلة ليدبل (عميد الكلية) وكانت أليس في الثالثة الثلاث في العاشرة من عمرها. وبدأ برواية حكايات لهن عام ١٨٦٢ لينشرها عام ١٨٦٥ ليطلق على اتصال بالعائلة حتى طلبت منه الأم قطع زيارته والفوقف عن إلقاء الصور (لأليس ليدبل كبرت).. لم يكن لويس كارول فاسقاً ولا شاذاً بل كان ربما ميالاً إلى التشبث بالطفولة حتى الطفولة هو فيما يميز عن إحدى السمات المرضية لهذا الكائن الرقيق الذي لم يثبت عنه أي خروج عن الدين أو التقاليد.. وإن كان نقاد اليوم في دراساتهم الحديثة يحاولون (إسقاط) تهم العمر الحالي للأخلاقية عليه!!

مات لويس كارول عام ١٨٩٨ بعد أن كتب أكثر من ١٠٠ ألف رسالة إلى أليس، وإلى أصدقائه. كان يقول: إن الإنسان هو الحيوان الذي يعرف كيف يكتب الرسائل!!..

كازانوفا



أشهر شخصية معروفة تاريخية غربية في مجال الحب، أو فنلقل الحب الجنسي. كان جندياً وغازفاً موسيقياً وقسيساً وجاسوساً وساحراً وكتائباً ومغامراً ومقاراً لكنه لم يعرف إلا بمغامراته مع النساء اللاتي قال هو نفسه أن مددهن وصل إلى ١٢٢ امرأة. لكنه لم يعرف الحب إلا مع واحدة فقط هي الفرنسية «هنرييت» التي قال فيها «إن الذين يعتقدون أن امرأة واحدة لا تكفي لشغل الرجل وامساده طيلة أربع وعشرين ساعة في اليوم». بالتأيد لم يعرف «هنرييت». والمحسن أن هذه الفتاة الفرنسية هجرته فكان «هذا المي جاهر به في حياته وأكثره أفلاماً».

ولد «كازانوفا» باسم «جياموكو جيرولامو جيوفاني كازانوفا» في أبريل من عام ١٧٢٥ في مدينة البندقية «بندسياه» بإيطاليا. مات أبوه عام ١٧٣٦ وكان ما يزال عمره ثمانية أعوام ورحلت أمه إلى ألمانيا فأرسلته جدته إلى «د. جوسى» الذي تولى تربيته فتلقي تعليمها جيداً وأظهر نبوغاً فتمتع الرومانية واللاتينية خلال عامين فقط برغم ما كان يقال عن «تخلله» بسبب نزيف حاد دائم من أنفه حيث امتد أهله أنه لن يعيش طويلاً. حصل على الدكتوراه وعين سكرتيراً للكاردينال «الكافاليف» في روما لكنه لرد من اللعنة بسبب علاقة نسائية.

«سجلت على حياة كازانوفا نساء قويات كان منهن أمه، ثم الساحرة التي قيل أنه شفى على يديها من النزيف واستعاد صحته وقوته وكذاؤه. وكانت جدته لأمه قد أعطته لهذه الساحرة التي ألفت به في بنسيعون كتيب تملؤه الفئران والحشرات، فكان المي يهرب من عالمه الفظيخ إلى الخيال الرحب».

كان يمشي أن يعجب ضابطاً في الجيش أو قسيساً كما أراد لكن فضاضته النسائية كانت دائماً حجر عثرة في طريقه، فقد كان يتمتع بالحياة كما هي بدون قيود وساعده إلى حد ما استغافله المادى فيما بعد. فلم يكن بابيه كثيراً لنسب بفقده خاصة بعد أن أدخل لعبة «البانصيب» عام ١٧٥٧ فدرت عليه مبالغ طائلة فأقام مصنعاً لغزل الحرير وتشغيل فتيات في التحشزين من العمر. وكان بعض النقاد يعتقدون أن حالة (البؤس والجوع واليتم) التي عاشها في طفولته تحولت في حياة إلى نهم من نوع آخر. تدخل أوساط المغفوة والجوغاء والقصور ومارس سلوكه المنغمس في اللذات الفحرة بدون أي إحساس بالنسب أو الخشيتة أو المعاناة وهو ما يجعله مختلفاً عن سواه خاصة إذا ما قورن بالشخصية المعروفة «بون جوارن». فقد طرد من المعهد اللاهوتى ثم خدم في الكاردينالية الكاثوليكية الرومانية وطرد. ونظم المزف على آلة الكمان وسافر إلى باريس وقينا ومن ألمانيا وحين عاد إلى فينسيا

بإيطاليا التي انقضت عليه بتهمة السحر والفسق. فقد وجد لديه كتب ومخطوطات تهتم بالسحر وممارسته وكذلك الأوضاع لأفضل لمدرسة الحب عام ١٧٥٥ وسجن لمدة عام ثم طلب نفيه. وقد تعرف في المنفى على بعض كبار الحركة الانسانية في أوروبا كما تعرف على الملك لويس الخامس عشر ومدام بوميادور وحرب عام ١٧٩٠ وارتحل عبر القارة وأكمل مقاماته في نابولي وفي اسبانيا والمانيا وقيل أن محاكم التفتيش في اسبانيا حاولت استخدامه في التجاسوس لصالحه ضد فيديسيا التي عاد إليها لاحقاً.

تُعرف «كازانوفا» على «موتسمارت» عام ١٧٨٧ وترجم لـ «فولتير» الفرنسي وحلول كتابة الألب لكنه لم يلق النجاح الذي يريده. اشتهر منه أنه قال: «كل شيء في هذا العالم يبدو جيداً إذا عرفناه على لسان الفنانين والأدباء ولكنه يفقد الكثير من هذا الجمال إذا اقتربنا منه أكثر وتعرضنا عليه بأنفسنا».

كان «كازانوفا» طويل القامة إذ كان طوله يصل إلى أكثر من ١٩٠ سم وكان يفتتح ببشرة داكنة اللون وكان قد تعلم مداواة نفسه من أي مرض قد يطرأ عليه فيمتكف ويشفى.

أهم ما ترك «كازانوفا» هي قصة حياته التي نشرت تحت اسم «مذكرات دى جى كازانوفا» دى سينيباليتو وجاءت في ١٢ مجلداً وقد كتبها حين بلغ السادسة والأربعين من عمره خوفاً من انحسار الشباب منه. ورغم أن الناس اهتمت كثيراً بمغامراته التي كتبها باباحيسية معجزة خروجاً على كل التقاليد آنذاك، فإن الكتاب الضخم والذي كتب بالفرنسية، يرمض بشكل غاية في الدقة والتفصيل والرؤية النافذة كل أحوال القصور وسكانها وأفراد باقي الطبقات الاجتماعية التي تسلسل إليها «كازانوفا» بحكم علاقته، فجاءت المذكرات صورة تنج بالحياة والصدق عن دنيا القرن الثامن عشر في أوروبا.

توفي «كازانوفا» عام ١٧٩٨.

ماريا كالاس



أعظم صوت نسائي أوبرالي في عصرنا، بلغت أوج مجدها في الخمسينات والستينات من القرن العشرين، وعرفت بعلاقتها الشائكة مع أغنى أغنياء اليونان وهو «أوناسيس»، لكنها انتهت بلا حوت ولا مجد. قيل عنها إنها

كانت «تغني» بذنوع هائل في طبقات الصوت وفي الطريقة وفي الأداء وفي الـ «ديزيكات» مضمولاً كله بدرجة عالية من الإحساس. لكن علاقتها بالأخريين كانت مثار جدل وامتدكار، بدءاً من علاقتها

بالعاملين في دور الأوبرا أو مع زملائها الفنانين وانتهاء بعانتها. فقد أشيع أنها قالت عن أمها، شبهة العمدية: «لن أعطيها حتى شمرة من رأسى!» وكانت آنذاك في أوج مجدها وشهرتها. اسمها الحقيقي هو (سيمبيليا صوفيا أنا ماريا كالوجيروبولو) ولدت في ديسمبر من عام ١٩٢٣ في نابولي، لتكون يونانية كانا قد هاجرا إلى أمريكا قبل ولادتها بشهور. وعاشت هناك حتى صارت مع أمها إلى اليونان عام ١٩٣٧ وبدأت التدريب على الغناء في الكونسرفتوار في أثينا و ١١ سنة، وأنت أول عروضها وعمرها ١٧ سنة بدور في مسرحية لـ (بوكاتشو)، ولم تجد فرصة عمل إلا بعد أن أدتها نورها (الجيوكوندا) (ليوتشيليني) في فيرونا بإيطاليا، بعد أن تدرجت على غناء المصورات عام ١٩٤٧ وكانت قد تعرفت على المؤلف الموسيقى الإيطالي (توليو سيرافين) الذي كان وراء (مجيئ صوتها). وأصبحت حديث إيطاليا كلها عام ١٩٤٩، وتزوجت فوراً من رجل الصحافة الإيطالي (جيوفاني باتيستا مينجيني) ولم تكن جميلة ولا جذابة آنذاك وكان يكبرها ٥٥ عاماً (٣٠) عاماً لكنه هباً لها المدخول في طبقات المجتمع العليا، مما أتاح لها فرصة العمر وهي الغناء على مسرح (لاسكال) في ميلانو فقامت بدور (عايدة) في أوبرا فيردي الشهيرة في أوبرا من عام ١٩٥٠، لكن طبعيتها الشرسة جعلتها تبدو (نمرة متوحشة) حين انسحبت من كل العروض في ميلانو. بعد أدائها نورها في (مدام بتولاك) فجأة، وكانت اللبحة حين تم إعلانها بـ «مدمية» للمحكمة بتهمة خرق عقد مع مدير سابق منذ عام ١٩٤٧ مطالباً بإماما بتوبيخ وصل آنذاك إلى (٣٠٠) ألف دولار. وفي نيويورك عادت للعمل على مسرح المتروبوليتان الشهير بدور (نورما) في أوبرا (بيليني) لكن النجاح الساحق أحرقه مقال في (التايم) عن وجود ماريا لأعما، وإثارة لها وقصتها على عدم التحدث إليها منذ لقائهما الأخير بها في المكسيك عام ١٩٥٠ فكان أن اسفقت الجمهور بديلتها بالحفاوة، وقاطعها نهائياً في أكثر من ١٦ عرضاً. وكانت الغريبة الثانية، هي احتباس صوتها بعد احتسانها الخمر طيلة ليلة رأس السنة لعام ١٩٥٨ فلم تستطع إحياء عرض ثانٍ سيحضره الرئيس الإيطالي شخصياً في مسرح دار أوبرا روما. وحين سمعت باستدعاء بديلة لها سمعت على الغناء، لكن صوتها كان متعثراً. وغادر معظم المتفرجين القاعة لاهتفت من الباب الخلفي وفي ٣ سبتمبر من عام ١٩٥٩ أعلنت انفصالها من زوجها وأرتباطها بأولاسيس، الذي تزوج فجأة في أكتوبر ١٩٦٨ من جاكين كيندي، وثارت ماريا كالاس وكتبت له إحدى رسائلها: «لا أسبق! هذا ظلم. سيدفعان الثمن». ماتت ماريا كالاس في مارس من عام ١٩٧٥ وحيدة مهلهة رغم أنها كانت في الثامنة والخمسين من عمرها فقط، لكنها تظل حتى الآن وإلى الأبد، الصوت الذي لن يظفر مثله على مدى قرون، فقد كانت علاقة فارقة!

كامل كيلاني



قضى ٢٥ سنة من عمره متفرغاً لأدب الكتابة للطفل العربي حتى أصبح رائداً. سار على منهجه بعده مئات من الكتاب والأدباء. أسس أول مكتبة عربية للأطفال باللغة العربية الفصحى البسيطة بدون تعقيد ولا تعقيد، واعتنى بطباعة الكتب طباعة حديثة أنيقة مصورة، ولخص عدداً هائلاً من أصوات الكتب العلمية والأدبية لتكون في متناول الطفل وحتى أوائل سن الشباب. واعتنى بالترجمة ليكون على إلمام بالثقافات الأخرى، وأصبح من أعلام الأدب العربي المعاصر عن جدارة.

ولد كامل كيلاني في (٢٠) أكتوبر (في مثل هذا الشهر) عام ١٩٩٧ في حي القلعة في القاهرة بمصر. حفظ القرآن قبل انتقاله إلى البثوثية وحصل على (البكالوريا) ودرس الأدب الإنجليزي ثم اللغة الفرنسية وانتسب إلى الجامعة المصرية عام ١٩٩٧ وحضر دروساً في الأزهر الشريف وعمل بالتدريس ثم في وزارة الأوقاف المصرية لمدة ٣٢ سنة، كما عمل في الصحافة.

قضى كامل كيلاني وقته كله في الكتابة، في مجالات عديدة تنوعت بين النقد الأدبي وكتابة التاريخ بشكل أدبي والترجمة وتحقيق بعض كتب التراث، قبل أن يفرغ نهائياً لأدب الكتابة للطفل العربي المشرقي والمغربي، ومن هنا كان لا بد من الكتابة باللغة الفصحى العربية التي توحد بين الأقطار حتى القصص المترجمة منها عن قصص شكسبير وجاليليو والقصص الهندية وروبنسون كروزو وكتب الرحالة العرب، وله مجموعة من القصص حول النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم -.

ترك كامل كيلاني عدداً من المؤلفات يعبأ عن مجال الكتابة للطفل، فساهم في إثراء المكتبة العربية بالكتب التاريخية عن التراث العربي والإسلامي، وبخاصة الأندلس، وحقق في دواوين شعراء أمثال ابن زيدون. وشارك في تأليف رابط (أبولو) الشعرية الشهيرة وفي تحرير مجلتيها.

ترجمت قصص كامل كيلاني إلى مختلف اللغات، بينها الصينية والأسبانية والفرنسية والألمانية وبعض اللغات الأفريقية. ورغم أنه كتب أكثر من (ألف) قصة للطفل العربي، واضعاً في اعتباره تفاوت إدراكه باختلاف سني عمره، فإنه مات فقيراً. وكان آخر ما كتب قصة (تجعة الجبل) التي يتحدث فيها عن إهمال الخلوقات لبعضها البعض. وكان على فراش المرض الذي أدى به إلى الوفاة في (١٠) أكتوبر عام ١٩٥٩.



عمانوئيل كانت

من أهم الفلاسفة الغربيين الذين أحدثوا تغييراً جذرياً في المفاهيم والنظريات. يعتبر (كانت) أو (كانط) كما كان يلقبه العرب، أحد رموز الفلسفة العالمية التي دعت إلى «المعولة» الفكرية، منبثقة من فكره النقدي الفلسفي، وما زالت أعماله تعد من مرجعاً شديد الأهمية للفكر الإنساني الخالص، ولأساس (اليتافيزيقيا) أو علم ما وراء الطبيعة. وكان المنهج إنشاء (حكومة عالمية).

ولد (عمانوئيل كانت) في ألتانيا، وكان الابن الرابع بين تسعة أبناء، وتربى تربية صارمة وقاسية، واهتم للعلم مدرسا مغزلياً في متن (بروسيا) الشرقية والتي كانت دولة قوية تضم ألمانيا وبعض دول الجوار.

أبى (كانت) عمر ملك بروسيا (فريدريك الثاني) الذي اشتهر عمره (بالقصور) و(التسامح) وهو ما أثر إيجابياً على كانت، مما جعله ينشر نظرياته في (الطبيعة) وكتابه المهم عن (التاريخ الطبيعي) ونزارة السماء عام ١٧٥٥، وأصبح بعدها معيذاً في الجامعة، وقرأ ما نشره الفيلسوف الفرنسي (روسو) آنذاك، خاصة كتابه (إميل) ومقالاته عن (العقد الاجتماعي).

عاش (كانت) قسراً أثناء فترة التدريس الجامعي حتى أصبح (أستاذاً) للمنطق والميتافيزيقيا، وبعداً كمله هذه المهام والأشهر: (نقد العقل الخالص) والذي أحدث تغييراً في الحالة العامة الفكرية في ألمانيا وأوروبا عام ١٧٧٤.

بهذا دار أهم أعماله السياسية هو: (نحو السلام الخالد- نظرية فلسفية)، وقد راج كتابه هذا «مطرحاً في غمرة منافاة أمريكا للسلام في العالم» ١ وطرح (كانط) آنذاك فكرة (حقوق الإنسان العالمي)، فكل شعوب وأناس العالم، لهم حقوق متساوية.

لكن طرأاً لكانت، كان تساؤله عن الروح وهل هي باقية خالدة! وهل للإنسان حرية مطلقة، وهو ما جعله يكتب عن منح (اللاعقلانية الدينية)، حيث قال بتقديس العقل، لكن الجنس البشري لا يمكنه أن يواصل مسيرته دون افتراض وجود الإله كنوع من الاستنتاج الفكري.

والد فهمه العرب آنذاك خطأ، حين ظن أن كانت يريد الترويج للعلم المادي المبني على الإدراك الحسي، واعتباره علماً معموماً من الخطأ ولا يتطرق إليه الشك.

اكتشف (كانت) أيضاً مع (سيمون لايبلاس) الفرنسي نظرية (الأديم الضخم) وهي نظرية لم تثبت صحتها الآن فقد افترضت وجود قرص دوار من الغاز والغبار الشمسي.

ولد (كانت) عام ١٧٢٤ وتوفي عام ١٩٨٤.

فريدا كاهلو



من أهم فنانات المكسيك في مجال الرسم. عرفت بأنها استثنائية بدرجة امتياز ورسوماتها على الكانفاز حفلت بالغرابة والابتكار والإبداع الحقيقي، التي تحم المشاهد لأول مرة وهلة لكنها تعكس قمرًا رهيبًا من الشاعر. ولدت

(فريدا كاهلو) في مدينة صغيرة في ضاحية لمدينة مكسيكو سيتي في يوم ٦ يوليو من عام ١٩٠٧ وكانت جدتها هي التي سجلتها باسم (مجدليسا كارمن فريدا) وكان والدها معسورا فوئوتغرافيا وكذلك جدما لأبها.

كانت فريدا تفخر كثيراً بأصولها المكسيكية - الأسبانية التي تعود للهنود الحمر، من أمها. ولم تعبا كثيرا بأصول والدها اليهودي - الهنغاري. أصبحت وهي في الحادية عشرة من عمرها بمرض في ساقها اليسرى. وفي عام ١٩٢٥ وكانت في الثامنة عشرة من عمرها تعرضت لحادث قطع حيث دهسها أوتوبيس أثناء عودتها من المدرسة وكانت مع زميل لها تحبه، وكان الأمل في بقائها على قيد الحياة ضئيلاً فمكثت عاماً كاملاً في المستشفى وأجرت خلال حياتها (٣٠) عملية جراحية في محاولات لاستعادة قدرتها على الحياة اليومية.

تركها صديقها بعد الحادث، فكانت أول صدمة لها. ورغم أنها كانت تخطط لتصبح طبيبة، فقد توسلت أثناء مكوثها في السرير المرضي، ليلتح لها والدها لاستخدام أوائمه. وبدأت منذ ذلك الحين أول رسوماتها، تمييزاً عن ألقابها الجديدة الصارخة وعن حزنها العاصي، وكان رسمها بالزيت في البداية. ومعلمة بورتريهات شخصية لها، لكن روح المكسيك، بلدها، كانت واضحة في هذه الرسومات. تعلمت (فريدا كاهلو) على فنان المكسيك المبدع (دييجو ريبيرا) لأول مرة عام ١٩٢٤، أثناء عرض رسوماته. ثم عام ١٩٢٨ بعد عودته من الاتحاد السوفيتي وكان شديد الإعجاب بفلسفة الثورة الشيوعية والرفيق لينين وأصحابه. وتزوجته عام ١٩٢٩. وشاكرته أفكاره الثورية اليسارية وحبه للمكسيك، بلدها. وإحساسه الوطني الفخم بالفخر، وبحضارة المكسيك وأصولها الهندية الحمر.

ولم يكن الرسم (الجناري) مأزوماً في المكسيك فغادر (ريبيرا) إلى الولايات المتحدة الأمريكية مع زوجته، حيث يعتبر هناك فناناً نازح الصيت في هذا المجال. وانضوت (فريدا) وتركت الرسم لتكون بجانبه، لكنه كان مشغولاً بجدارياته وبملاقاتها النسائية وشجعها على العودة للرسم. ولم تلق الترحيب الكافي من الأمريكيين الذين اعتبروا منظوراً شاذاً وغريباً ومتخلفاً، بجونلاتها الغولية المزرقة والورود في شعرها، علاوة على أنها لم تكن تحظى بالقدر الثقافي من الجاهل! مما زادها إحباطاً وتعاسة وانكفاء على ذاتها. لكن هذه الفترة بالذات كانت منعطفاً في حياتها.

بدأت الإقبال على الرسم بشكل جنوني. وأعلنت للعالم بعد عودتها إلى المكسيك أحلى اللوحات والألوان والمور وأقامت أول معرض لها خاص بها في نيويورك عام ١٩٣٨

وكان أن نفى ستالين، الثوري الشيوعي (تروتسكي) اليهودي، الذي شارك لينين في الثورة البلشفية في روسيا، فلجأ تروتسكي إلى المكسيك بمساعدة زوج فريدا، التي يقال، أنها أقامت علاقة عاطفية قصيرة معه!

كانت (فريدا كاهلو) تظهر مرحلة محبة للحياة، في مسيقتها وابتسامتها وألوان فساتينها الزاهية، وكانت حريصة على قضاء أطول وقت مع تلاميذها، لتخفي مزيداً من التعاسة بسبب إصغارها للإجهاض أكثر من مرة. وحين ماتت عام ١٩٥٤ عن ٤٧ عاماً قيل في تأبينها أنها كانت (أيقونة المكسيك العظيمة)!

بعد الاهتمام الفعلي بفن فريدا كاهلو، عالياً في الثمانينات من القرن العشرين قصودت الكتب ومئات اللغات وأُريت لها آلاف الصفحات عن رسوماتها التي عرضت في أرقى المتاحف الفنية. لكن أبور ما صنع عنها، هو فيلم سينمائي ضخم باسم (فريدا) قامت بهولته الممثلة المكسيكية الشهيرة، دات الأمل اللبثاني: سلمى الحايك!

بارتولوميو (كريستوفوري)



إيطالي ارتبط اسمه بألة البيانو في شكلها الأصلي وليس المتطور.. ولد في مايو من عام ١٦٥٥ في فينيسيا الإيطالية. وعمل ومات في فلورنسا بإيطاليا أيضاً، اجتمع كريستوفوري بالآلات الموسيقية منذ صغره وشهد صناعة أول (بيانو)، لكنه كان أول من فكر في تطوير هذه الآلة ليصبح لها صوت (رفيق وفوي) ماً، فأوجد (الطريقة) لبحث مفاتيح البيانو، بحيث يحظى بالضغط عليها الصوت المطلوب..

لا يعرف الكثير عن حياة كريستوفوري، إلا جاء في بعض الموسوعات أو المراجع الموسيقية، والتي تذكر أنه انتقل من مسقط رأسه (بانوا) في جمهورية فينيسيا آنذاك، إلى فلورنسا حوالي عام ١٦٩٠ بناء على طلب من الأمير فيرناندو لتطوير آلته الموسيقية (جرافيسينالو) ويعتقد المؤرخون الموسيقيون أن كريستوفوري اخترع البيانو المعروف اليوم حوالي عام ١٧٠٩، قبل تطويره على يد الفرنسي (إيرارد). وحين مات الأمير فيرناندو عام ١٧١٣ كان يوجد أكثر من (٤) آلات بيانو حجب نوا محاسنهم وظل كريستوفوري يعمل في خدمة العوق (كوسيمو الثالث) حتى أصبح مشغولاً

مما من مجموعة الآلات الموسيقية التي تركها فيرناندو، وكانت عبارة عن (٨٤) آلة. منها (٧) آلات بيانو من صناعة كريستو فوري نفسه، حسب قول بعض المصادر.

استطاع (بارتولوميو تريستو فوري) التوصل إلى كل الامكانيات الضرورية للبيانو المعروف يومئذ منذ عام ١٧٢٦، لكنه استخدم الأنظر الخشبية التي لم تكن تتحمل الضغط المستمر.

والطريف أن تصميمات (كريستو فوري) الإيطالي البيانو ظلت فترة طويلة مفعلة في إيطاليا، وغير معترف بها، لكن المراجع الألمانية الموسيقية هي التي لفتت الانتباه إليها، فأصبحت تعتبر القواميس الموسيقية. وكان سبب إهمال الإيطاليين هو صعوبة العزف على آلة كريستو فوري التي كانت معقدة آنذاك، حتى أضاف إليها الألماني (جوتفريد سيلبرمان) بعض التعديلات، مما جعل الموسيقيين الألمان أمثال باخ يستخدمونها، وجاء (بيتهوفن) فيما بعد، ليجعل البيانو آتة المغنطة التي عرّف عليها سيمفونياته الرائعة. توفي (بارتولوميو كريستو فوري) في فلورنسا عام ١٧٣٦ م!

آجاتا كريستو



أفضل كاتبة جريمة في العالم، وتعتبر (ملكة القصة البوليسية) بلا منازع، ولدت في نهاية عمر فيكتوريا البريطانية في سبتمبر عام ١٨٩٠ في مدينة (تورن) على الساحل الغربي لبريطانيا، وتعلمت داخل منزلها حتى سن الخامسة عشرة لتلتحق بعدها في باريس بمدرسة داخلية. كانت ترتبط بشدة بجديتها، حتى كان لها دائماً أثر في قصصها، كما كان ليهبتها تأثير في وصف الطبقة الوسطى في المجتمع البريطاني.

وكثيرون لا يعرفون، أن آجاتا كريستي من عشاق الشرق العربي، وبخاصة مصر، فقد عاشت في القاهرة برفقة أمها بعد وفاة والدتها، واكتسبت اسمها من الطيار الذي تزوجته وهي في سن ٢٤ سنة، لكن زوجها أحب صديقتها وطلب الطلاق، فقامت آجاتا كريستي على وجهها حتى عثر عليها في أحد الفنادق فاقدة للذاكرة تماماً تعاني من اضطراب وتفوش عقلي.

عملت ممرضة أثناء الحرب العالمية الأولى فأقتر هذا على كتاباتها في وصف السموم لخصايها قصصها، واعترف بمكانتها الأدبية عام ١٩٢٦، ونشرت حتى السبعينيات من القرن العشرين حوالي (٨٠) رواية و(١١) قصة و(١٥) مسرحية وترجمت إلى (٤٠) لغة ونشرت في (١٠٠٠) دولة.

والفت آجاتا كريستي زوجها الثاني في أعمال التنقيب عن الآثار في العراق وسورية، بعد أن قامت لوحدها بمد فئس زواجها الأول، بوحلة طويلة بقطار الشرق السريع آنذاك عام ١٩٢٨ إلى مدينة هولي إبراهيم عليه السلام وتعرفت على زوجها الثاني ماكس مالوان الذي يصغرها بـ (١٤) سنة. ورحلت بأن عطفا في الآثار والمقابر الملكية يعود إلى (حيها للجنث)!

لالت من العرب في كتابها عن (ديار بكر) الكردية (عام ١٩٤٦) أنهم (مبتسون، بشوشون، فرساة قوي العادة)، أما (الأفندية في المنهم ثقله الظل)، وكان الناس في العراق يسمونها (العمة)؛ بهم لها!

كثير من يمداد حين عين زوجها مديراً للمدرسة الأثرية البريطانية عام ١٩٤٩، وعلا بما في القديس من آثار مملكة آشور في العاصمة القديمة: نمرود.

(لست كتابها) (الأيام السعيدة) وصفت آجاتا كريستي حياتها في العراق وسوريا، وقالت: (إنها أهدت هذا الجزء من العالم)، ومن هنا كانت رواياتها البوليسية: (جريمة في بلاد ما بين النهرين) و(جريمة على النيل) و(جريمة في قطار الشرق السريع).

أحالها كريستي ماتت عام ١٩٧٦ عاترة بجلطة فاجأتها منذ عام ١٩٧٣ أنهت حياتها الأدبية!



أنطوان كلوت بك

طبيب فرنسي ومؤسس أول وأكبر صرح طبي في العالم العربي في القرن التاسع عشر، وكذلك مؤسس مستشفى (قصر العيني) في القاهرة.

هو (أنطوان بارتيميلي كلوت) ولد في مدينة جرينويل الفرنسية يوم ٧ نوفمبر من عام ١٧٩٣. وأجيز في الطب والجراحة في مدينة مونبيلييه وعمل في مدينة مرسيليا المساعدة ويقال إنه انخرط في جيش نابليون وكان أحد أبطائه العسكريين حين غزا مصر، فكان الأمر الذي كان يده محمد علي، وعين كبيراً للجراحين عام ١٨٢٥ ليكون أول جراح فرنسي في الجيش المصري بمساعدة عدد من الأطباء والصيدال.

أصبح أنطوان كلوت بك مستشفى ومدرسة طب عسكرية لكل الفروع الطبية والعلوم الطبيعية والبيانات، واختار مسطحة أبو زعبل خارج القاهرة ليقم فيها هذه المؤسسة، وأنشأ فيها مستشفىاً تدريبياً والنحو بالمدرسة حوالي مدة من طلاب الأثر.

والرواية العمانية تقول إنه بوموله إلى سواحل الأرحم الجديدة أطلق مدفعاً إعلاناً وابتهاجاً بعد إبحار عدة أسابيع، بدأ في أغسطس للوصول إلى الهند عن طريق الاتجاه الغربي في بعثة أرسلتها ومولتها الملكة الأسبانية البرتغالية إيزابيلا وزوجها فيرناندو.

ولد استمان كولومبوس بخوانط العرب خاصة الاربيسي واستخدم الاسطراب الاسلامي واسلحبه معه مترجماً عربياً، وقد دون كولومبوس في مذكراته: (في الفجر رأينا أجساماً عارية للهنود) وكانوا أناساً مسالمين وخديدي اللطف لا يحملون أكثر من رماح قصيرة).

وقد أطلق كولومبوس على الجزيرة التي نزل عليها (سان سلفادور) نسبة إلى أحد القديسين. بعد أن كان اسمها (كوانا هاني) كما أطلق على الجزر اسم (جزر الهند الغربية)، وعلى السكان المحليين اسم (الهنود الحمر).

وفي السنوات الأخيرة، ومع الاحتفالات بالذكرى الـ (٥٠٠) لنزول كولومبوس واكتشاف ماسي بعد ذلك بـ (أمريكا) بدأت الروايات التاريخية والتحليلات تنقذ ملك كولومبوس وتغير معجزة حياته، وتزعم عنه صفة (البطلنة) وتصوره مجرمًا نهب وسحق وحل وسلب جلود الآلاف من السكان الأصليين للبلاد، التي لم يكتشفها، فقد كانت موجودة منذ آلاف السنين، ومأهولة بأقوام لهم تاريخ وتراث مجبارة، ولم يفعل أكثر من استعمار هذه الأرض تحت رغبة الإمبراطورية البرتغالية التي كانت تنسج آنذاك في كل أنحاء العالم. وقد نهب بعض المؤرخين الأمريكيين الحاليين إلى اعتباره مجرم حرب، مارس ما يسمى اليوم بـ (التصفية العرقية) والمذابح الجماعية) على يد رجاله القسعين.

كولومبوس لا يعرف بالتحديث موعد ولادته، فهي بين ٢٥ أغسطس ١٤٤٦ و ٣ أكتوبر عام ١٤٥١م. وكان ذا شعر كبير الأنف والذنان بشكل ملحوظ. كثيف الحاجبين، متهدل الخدين، طويل القامة جداً، عبق البحر، فقد ولد في مدينة جنوا الإيطالية الساحلية، تزوج وعمره ٣٠ سنة من فتاة توفيت بعد ولادة ابنهما بسنوات قليلة انتقل إلى البرتغال عام ١٤٧٦ ثم أسبانيا عام ١٤٨٥، حين استولت الملكة الأسبانية إيزابيلا على غرناطة، آخر مملكة أندلسية عام ١٤٩٢ وطردت المسلمين.

إيلي كوهين



من أشهر الجواسيس اليهود في البلاد العربية وحيكت حوله الأساطير والمبالغات حتى اعتبر بطلا قومياً في إسرائيل وصدرت طوابع بصورته. تدخل الفاتيكان وروسيا حكومات فرنسا وكندا وبلجيكا لمنع تنفيذ حكم

إعدامه شتقا في دمشق بعد اكتشاف أمره.

هو (إلياحو بن شاولو كوهين) الذي عرف باسم (كمال أمين ثابت). يعود أصل عائلته إلى حلب بسوريا حتى انتقل والده شاولو وأمه صوفى إلى مصر، حيث ولد (إيلي) في الإسكندرية عام ١٩٢١. كان يجيد العبرية والفرنسية في مراحل الدراسة الأولى. ذاكرته قوية وكذلك بنية. كان يتمتع بحس ديني عكس إخوته. وكان يمارس السباحة والشي الطويل وكان يهوى التصوير وتحميض أفلامه بنفسه، وتتمنى أن يصبح (حاجاماً) وهو في العشرينات من عمره، وحين قامت الحرب العالمية الثانية كان يصور الطائرات الألمانية وهي تشير على المواقع البريطانية في مصر عام ١٩٤٠، انخرط في جهاز (علياء بت) التابع للموساد الإسرائيلي حين افتتح في عا سراً له في مصر ١٩٤٤، وكلف بمساعدة اليهود العرب على الهجرة إلى إسرائيل. ألقن الفرنسية والألمانية والعربية. وارتبط بحركة (شباب سهيون)، فطرد من الجامعة المصرية عام ١٩٤٩ لنشاطاته ضد الحكومة المصرية وتورطه في نشاط سهيوني جماعي. وفي عام ١٩٥١ سافر سراً إلى إسرائيل وتلقى تدريباً على الجاسوسية وعاد إلى القاهرة وحاول القيام بنسف منشآت أمريكية في القاهرة لتدمير العلاقات الأمريكية - المصرية. ففى نفس العام زار مصر مسئول أمنى استخباراتى يهودى هو (ابراهيم نار) الذى استطاع تجنيد كوهين. وسجن إيلي كوهين في سجن (طبره) عام ١٩٥٦ وتم لرحيله خارج مصر عام ١٩٥٧. وكان قد اهتلق أيام حادث عملية (لافون) الشهيرة في مصر ثم الفرج عنه من سجن أبى زعبل. وفي (تل أبيب) بدأ عمله كمتوخم وتولى مسئولية الاتصالات بالراديو، ثم عمل محاسباً في إحدى الشركات الإسرائيلية وتزوج عام ١٩٥٩ بيهودية عراقية هي (ناديا) التي سيكون لها دور بعد موته.

وقد ورد في سيرة حياته أن شخصاً يسمى (ديويش) هو الذى دربه في إسرائيل عام ١٩٦٠، بتكليف من الموساد، ليتقمص شخصيته الجديدة عام ١٩٦٠ وهي تقضى بأن يكون (عربياً ومسلماً). وقد أرسل إلى شيخ في مدينة الناصرة (الطليطية) باعتباره عربياً مسلماً، وكان الشيخ يدعى (محمد سلمان)، فتعلم على يديه الصلاة وحفظ عدداً من سور القرآن الكريم، وكان يمدد أن يحمل المصحف معه دائماً فكتب رضا الشيخ الذى كان يصطحبه معه أيام الجمعة للخطبة والصلاة.

وكان (إيلي كوهين) هو الذى اختار سوريا، أو أبى بلد عربى، للقيام بمهمته الجاسوسية هناك، باعتبار إنقائه العربية منذ صغره، وقبجاته العربية الشرقية. وصدرت هويته الجديدة باسم (كمال أمين ثابت). فتعلم اللهجة السورية على يد معلم يهودى من أصل سورى، وحفظ جغرافية سوريا وعربيتها.

بدأ رحلته الجاسوسية بالتوجه إلى الأرجنتين في أمريكا الجنوبية، والتي كانت آنذاك مقراً لجالية سورية مهاجرة كبيرة. وصدر له جواز سفر جديد باسمه بثقت أمانه. أصبح من رواد

(نادى الإسلام) الدائم، وقدم نفسه ككاتب سورى يتمنى أن يعود بأمواله الضخمة إلى دمشق لخدمة الوطن! وهناك كان يحيط نفسه بأصدقاء سوريين ويناقش معهم التطورات السياسية فى سوريا والتقى هناك ببعض الصحفيين كان أهمهم (عبد الطيف الخشن)، محرر (الجنة الأسبوعية) (والعالم العربى)، وادعى أن أباه يدعى (أمين) وأمه (سعيدة) وأنه ولد فى بيروت بלבنا، وحاجر والده من سوريا إلى لبنان قبل ولادته، وأنه لا يعرف من سوريا شيئاً لكنه يرغب فى العودة إليها. وذكر أن عائلته غادرت بيروت إلى الإسكندرية مبكر، وأن أباه عمل فى تجارة المنسوجات حتى هاجر إلى الأرجنتين عام ١٩٦٤، وساعده الصحفي (التشن) وآخرون على العودة وأمضى فى العاصمة السورية ثلاث سنوات، حاول أثناءها التعرف عن طريقه على بعض الشخصيات المهمة. واختار شقة فى عمارة فى شارع يوجد فيه مبنى الأركان السورية. وفى ١٢ فبراير عام ١٩٩٢ بعث بأول رسالة إلى إسرائيل وهى عبارة عن رقى (٨٨) أى أنه وجد الخقة. وتلقى علاقته ببعض الشخصيات الإعلامية، وزار إسرائيل أكثر من مرة، وكلف فى إحداها بمهمة البحث عن مقعة الأسلحة السوفيتية وجمع معلومات حول مشاريع مانهة. وقيل إنه تعرف أيضاً على بعض مهنتى الرى اللبنانيين.

لكن سيرة حياته امتلأت بالمبالغات، التى جاء فيها انه تحول فى (الجلولان) السورية وشاهد الاستحكامات الضخمة السورية لمواجهة إسرائيل عسكرياً، وأنه (وصفها) فى تقاريره، ولكنه لا يمتدئ كونه (جاسوساً عادياً) فكها، ولم يمتنع ممارسة الجاسوسية أكثر من ثلاثة أعوام، وأن مهمته الحقيقية فى سوريا لم تكن معرفة دفاعاتها، وإنما كانت له مهمة محددة هى (معرفة أماكن تواجد النازيين الألمان الذين هربوا إلى بلاد عربية) لإلقاء القبض عليهم!

وكان الخط الأول الذى دل عليه هو اكتشاف عامل الإشارات اللاسلكية فى السفارة الهندية التى كانت تقع فى نفس الشارع، لإشارات مشفرة، فأبلغ العامل المسئولين. لكن الأمر كان صعباً، فالمنطقة مزدهجة بالسفارات ومقر الأمم المتحدة، وقد قبل أيضاً: إن السلطات المصرية هى التى كشفت أمره بعد رؤية صورته مع مسئولين سوريين فانتقلت بالقيادة لإبلاغها شكوكها.

لكن المؤكد هو أن المخابرات السورية نفذت خططها لشبهه مغتبساً فى قصة شهيدة الإثارة! فقد طلب من شرعية الكهرباء قطع التيار الكهربائى عن الشارع لإيقاف الإشارات الرسمية الصادرة عن الهيئات الدبلوماسية المعتمدة وإيقاف البث الإذاعى المحلى، بينما بدأت الأجهزة الأمنية فى رصد أية إشارات لاسلكية خاصة برادار عالى الحساسية وفى الساعة الثانية والربع بعد منتصف الليل التقط (جهاز سائد الموجات) إشارات كوهين، وتحدد مصدرها واقتحم الشباط عليه المكان قبل أن

يمكمن من إخفاء أى شئ.. وامتدت محاكمته خمسة أشهر كاملة، وفى يوم (١٨) مايو من عام ١٩٩٥ دخل عسكريان زنازته فى سجن الرزة العسكرية، وأبلغاه بانتقاله إلى مكان أكثر راحة، فبال أنه قد أفرج عنه، وحلق نخته، لكن السيارة التى أقلتته توجهت إلى قسم الشرطة فى ساحة الرجة (ساحة الشهداء اليوم)، ونزل كوهين ليفاجأ بالضباط وهيئة المحكمة العسكرية بانتظاره، وكذلك الحاخام اليهودى (انديو)، وخلفه ساقاء فلم يستطع الوقوف وعرف أنها ساعة النهاية، وثلا الصلاة أمام الحاخام بالعبرية ثم انقصر بكها، وحين أنزلوه إلى ساحة الرجة كان هناك حوالي (١٠٠) آلاف سورى بانتظاره قبل الفجر، تحت الأضواء الساطعة، وبعد تأدية الصلاة طلب ورقة ولما، وقبض آخر رسائل إلى زوجته التى لم تكن تعلم معيته! وقال فيها: إنه اضطر لهذه المعية بسبب ظروف ظروفه المالية، وأن عليها أن تقاسر إسرائيل إلى مكان آخر لتعيش فيه مع أولادها وخمها بقوله: (لا تتركوا ما فطنت ثم أعدم، شتقا، ودفن فى مكان سرى لا يعرفه إلا القليلون من المستوطنين الذين رفضوا تباعاً تسليم رفاته لإسرائيل برغم الضغوط الأمريكية والأوروبية التى استمرت حتى نهاية التسميات.

لكن زوجته ناديا ناقمة على الزعيم الإسرائيلى شارون، لأنه لم يدرج اسمه لتبديل رفاته مع الأسرى العرب، فى الصفقة التى تمت مع (حزب الله) اللبناني. وقد صدرت عنه مئات الكتب والمقالات التى اعتلت بقصص بطولية خيالية عجيبة، أسطورية ذلك! فى حين أنه لم يكن إلا جاسوساً بين جواسيس، اعتبرت عقلية إحدى عمليات الموساد..

المشاهدة

إيما لازاروس



شاعرة أمريكية من القرن التاسع عشر، حفرت أشعارها على قاعدة تمثال الحرية الشهير بنيويورك فى الولايات المتحدة الأمريكية. وكانت من أشد الداعين لإقامة وطن لليهود فى فلسطين، واستخدمت كل إمكانياتها وأنماطها فى سبيل هذه القضية، قبل هيرتسل بزم طويل.

إيما لازاروس، ولدت عام (١٨٤٩) من أب يسمى (موسى) وأم تسمى (استر) ناتان. ونشأت لذلك لى عائلة يهودية كانت إحدى أكبر العائلات القديعة، لأربعة أجيال فى نيويورك واسم لازاروس، هو فى الأصل العبرى «اليعازر» أى (يعين الله).

لافونتين



(جان دي لافونتين)، أديب وشاعر فرنسي ظل فريدا في تاريخ الأدب الفرنسي برواياته التي اعتبرت (خيالية خرافية) والتي كتبها على لسان الحيوانات، وإن لم يكن فريدا في هذا المجال. حيث سبقه عمالقة من أيام الإغريق مثل «إيتوب» الذي عاش في القرن السادس قبل الميلاد، ثم الحكيم الهندي في القرن السادس بعد الميلاد (تيليلاي) في كتابه «الأثور» أو سلوك الملوك. وكلها أساطير. وقد استشهد بهما لافونتين، حتى أنه اعتبر إيتوب هو الفنان الحكيم، ثم يأتي مؤلف «كفيلة ودمية» الذي ترجمه ابن المقفع على لسان يديا الملك.

هناك لافونتين في القرن السابع عشر، ولد في منطقة «شانتو تيريه» بفرنسا لأب بورجوازي رهباني ورثه لهب مسيد المياه والغابات» وتأثر بالريف الفرنسي إلى حد كبير، ودرس اللاتينية والإغريقية ليعمل دراسات لاهوتية دينية لكنه تحول لدراسة القانون، وأصبح محامياً، وترك زوجته وابنه، لمعيش حياته مع خيالاته الفاعمة الحالية، وقرائنه للشعر والقاري والأساطير، مصطفيا بالثقافة وما فيها.

عرب أسلوب لافونتين بالتنوع والبراعة اللغوية النادرة والفلسفة والنظرة الفاحصة الناقدة ورسمه للشخصيات والنظمية بالشعر والنثر كما احتوت كتاباته على السخرية اللاذعة والمفهوم السياسي والاجتماعي والإنساني معاً. كتب لافونتين الكثير لكن أشهر ما كتب كان «حكايات لافونتين» التي أصدرها في أجزاء ثلاثة في فترات زمنية متباعدة، والتي لم يطور فيها فكرة الحكاية على لسان الحيوان ولكنه طور في الأسلوب، فجعله في معظم الأحيان منظومات شعرية.

ولد جان دي لافونتين عام ١٦٢١ ومات عام ١٦٩٤.

لورانس العرب



هو «توماس لورانس» جندي بريطاني وكاتب وعاشق آثار، أحبه العرب ولقبه الأوروبيون بـ (ملك العرب غير التوج) صدرت عنه مؤلفات كثيرة مايلت فيها الآراء عنه، واعتذرت بالنشائضات في تحليل شخصيته، فيما أصدره «توماس لورانس» في ١٩١٥.

ولد عام ١٨٨٨ وهو ابن عيو شرعي لوالدين لم يتزوجا. وقد ترك أبوه (٤) بقات وانفصل عن زوجته واسلمها لـ «دورثا» ختم في بولن بأستراليا ليعيش في إنجلترا مع سبعة أطفال. وينح لورانس.

وقد عرفت الشاعرة باسمها «لازاروس»، واعتبرت كلماتها: (تعالوا إلى يا جميع المتعبين)، هي دعوة المسيح، لكن الواقع أنها كانت تنادي (المتعبين من اليهود) في أنحاء الأرض. فقد كان جذها لأبيها من اليهود الألمان الأشكناز الذين هاجروا إلى ما كان يسمى بـ (العالم الجديد) أي (القارة الأمريكية)، حيث ولد ابنهما «اليعازر» وصار حاكماً، ثم «موسى» وهو والده الذي تزوج من أسرة من اليهود «المساردية» (من أسبانيا) من الأرستقراطيين الأثرياء، ونالت ابنته «دايما» تعليمًا رفيع المستوى، وأنجبها والدها على الانخراط في التجمعات المسيحية خارج الأسرة، خاصة بعد بدء «اضطهاد» النسخة الأمريكية، لليهود، حتى لو كانوا من الأثرياء والأرستقراطيين. لدرجة أنه منع دخولهم إلى الفنادق الكبيرة، وازداد الاضطهاد بعد زيادة نسبة هجرة اليهود من شرق أوروبا ومن روسيا القيصرية التي شهدت واحدة من أقسى عمليات اضطهاد ومطاردة اليهود، وهو ما ألهم شاعر الابنة «دايما» لازاروس، وأصبحت واحدة من الأمريكيات المتميزين المتحدثين عن القضية اليهودية، وشكلت منظمة باسم (مجمع تطوير وتوطين يهود أوروبا الشرقية) وكتبت مقالات عن التاريخ اليهودي وثقافتهم لتعريف المجتمع الأمريكي والأوروبي بها.

نشرت «دايما» لازاروس أو «لازاروس» أول أسرارها وترجماتها وكتاباتها عام ١٨٩٧، وعمرها (١٨) سنة، وكانت خالية من الروح اليهودية، لكنها في مجموعتها الثانية التي نشرت عام (١٨٩٧) المهداة إلى الشاعر «امبرسون» كتبت أول قصيدة تدور حول موضوع يهودي، مما جعل صديقه الشاعر «ستادمن» ينصحها بمعالجة التراث اليهودي، ولم تستجب إلا عام (١٩٨١) بعد اتهام اليهود في روسيا باغتيال القيصر الروسي وتمت مطاردتهم ومصادرة أموالهم وارتكاب عمليات قتل جماعي ضدهم. فنشرت «دايما» لازاروس عام (١٩٨٢) ديوان شعر بعنوان: «أخا» سامية فيها (الرقص حتى الموت) وتضع أشعاراً ملتهبة من الحماسة في سبيل القضية اليهودية، وبعضها مترجم عن أشعار عبرية من القرون الوسطى، والتي كانت ترد أنفك على اتهام اليهود في أوروبا بتسميم الآبار ونشر الطاعون! الذي تسبب في القرن الرابع عشر في وفاة (٢٥) مليون إنسان!

ومن أبرز وأهم ما كتبت «دايما» لازاروس، هي: قصيدة (التمثال الضخم الجديد) أو (The new colossus) أثناء زيارتها لأوروبا بين عامي ١٨٨٣ - ١٨٨٧ لدعم القضية اليهودية. وقد كتبت القصيدة لمراد على في حيلة جمع التبرعات لبناء قاعدة تمثال الحرية الذي صممه فنان فرنسي، وقد سبجلت عليها كلمات القصيدة بعد وفاة لازاروس بـ ١٦ سنة. أسست «دايما» لازاروس المعهد العبري في نيويورك، وتنازلت كثيراً لتكون فلسطين وطناً لليهود قبل دعوة «نيبور هيرتل» للتصويتية بـ (١٣) سنة!

ماتت «دايما» لازاروس عام (١٨٨٧).

تعلم «لورانس» في أكسفورد، وانخرط في الجيش لكنه هوى الآثار فسافر إلى سوريا للتعقيب عنها هناك، فاستهوتته المحراء إلى حد أنه قيل أنه عبر سيفاها خلال (٩٦) ساعة، لكن كاتبه سيرته «مايكل آثر» وهو أيضا هاو للآثار والصحراء، يقول إنه عبرها خلال أقل من (٣) أيام متواصلة، راكباً الجمال، أو مثلاً على قديمه.

عمل «لورانس» مع الجيش البريطاني في بدايات الحرب العالمية الأولى، ضد الأتراك العثمانيين، وساعد القوميين والعرب الراغبين في الاستقلال عن الحكومة العثمانية.

بدأت أسطوره مع عام ١٩١٦ حين كلف كضابط مخابرات بريطاني بأن يكون ضابط ارتباط بين القوات البريطانية وبين شريف مكة، الحسين بن علي، وابنه الأمير فيصل وتوجيه ثورتها لخدمة مصالح بريطانيا، التي اقتنع لورانس معها أنها تخدم مصالح العرب أيضاً، ومن هنا جاءت التناقضات فقد غيب «لورانس» بشدة بعد اكتشاف الخدعة البريطانية وهدف حكومته الاستعماري بإصدار اتفاقية سايكس بيكو وتقسيم أراضي الشام بين فرنسا وإنجلترا، وأحس «لورانس» أن أخلاصه مع العرب، قد أجهضت تماماً، خاصة وأنه رافق الجنود البريطاني «الذين» أثناء دخوله القدس، منتصراً على العثمانيين، لتدخل «القدس» نهائياً في أيدي الغرب في ٨ ديسمبر ١٩١٧.

لكن هناك من يرى انحياز «لورانس» للمشروع الصهيوني بعد عقده اجتماع خاص مع الزعيم الصهيوني «حاييم وايزمان» وغضبه من الأمير فيصل في إصراره على عدم الإشارة إلى «حكومة يهودية» أو «دولة يهودية».

ورغم أن هذا الرأي لا يجد رواجاً، فإنه يدخل في تحليلات شخص «لورانس»، الذي يختلف عليه تقريبا كل من تعرض لسيرته.

يبقى أن «لورانس» كان رومانسياً حزيناً، يستعذب الألم الجسدي والنفسي، يخفي مقاراً متساوياً من القوة والضعف، أحب وجوده في الشرق، وكونه (أوروبياً) في الشرق تلاحر الغامض كما يراه.

فجر «لورانس» غضبه لما جرى من حكومته في كتابه الرائع «أعده الحكمة السبعة»، وترك الشرق الأوسط ليعمل كمستشار في الشؤون العربية لرئيس الحكومة «مترشل»، ثم توجه إلى أفغانستان للمشاركة في أحداثها آنذاك، وقتل في عام ١٩٣٥، في حادث دراجة بخارية غامضاً..!

رفض لورانس أي مناصب حكومية وأبقى حياته بشكل غامض أيضا حتى نهايتها كلها..

الأخوان لومير



هما (أوجست) و(لويس) لومير، اخترعا جهاز تصوير وتحريك الصور وعرضه على شاشة فيما يسمى (بالخيالة) أو (السينما) بمفهوم اليوم، لكن لويس لومير قال آنذاك: إن السينما اختراع بلا مستقبل فلأن منه أن الأمل لن

يتعدى تحريك الصورة التي تلتقط بالكاميرا.

وقد فيما أول عرض حي في جران كاثية في باريس في ٢٨ ديسمبر عام ١٨٩٥ وتضمن العرض (١٠) أفلام استغرقت ٢٠ دقيقة غير متواصلة بما يعني أن الفيلم كان يستغرق عرضه ٥٠-٦٠ ثانية فدا. وسمى الجهاز (سينما توجراف).. ولد (أوجست) الأخ الأكبر عام ١٨٦٢، بينما ولد لويس عام ١٨٦٤ واستقرا مع الأسرة في مدينة ليون الفرنسية بعد هرب الأسرة من شرق فرنسا بعد احتياج جيوش بسمارك الألماني، فرنسا.

لحب أبويهما انطوان دوراً مؤثراً في الاختراع، فقد كان رساماً فناناً وكان مصوراً فوتوجرافياً محترفاً يعمل في استوديو خاص به، وشجع ولديه على الالتحاق بالمعهد الفني الكبير في المدينة وهو (لامارتينيه) وبعد أن رأى اختراع اديسون البريطاني (كينو توكسكوب) عام ١٨٩٤ طلب من ولديه تطوير الجهاز وتحريك الصور على شاشة، فقد كان اختراع اديسون صاحب المصباح الكهربائي يتوهم على إدخال الإنسان رأسه في صندوق معتم، يشبه فيما عرف بـ (صندوق الدنيا) وبهرى صورا متحركة لمدة ١٦ ثانية هي طول مدة الفيلم.

وكانت آلة التصوير قد اخترعت عام ١٨٣٩ وساهمت إلى حد كبير في اختراع الأخوين (لومير) والذي ظهر في البداية بارداً ومخيفاً وقد بمتميد صورة من الحياة اليومية عن طريق آلة على شاشة عرض.

كان لويس هو أكثر عبقرية حين طور آلة تصوير تلتقط على الأسرة سالاً كثيراً وكان ما يزال مرافقاً، واتفق مع أخيه أوجست على تدريب مصوريهم وإرسالهم في بعثات حول العالم للحصول على (تقنيات) غريبة، فكانت النتيجة أفلاماً قصيرة جداً مدتها دقائق، لكنها جديدة مثل (وصول القارات إلى المحطة) و(سير أناس في أحد شوارع موكس) وكذلك ركوب أحد المربين الجمال أمام الأهرامات وأبني الهول وكان ذلك عام ١٨٩٧..!

ولأن لويس كان مصوراً محترفاً، فقد كانت صوره المتحركة غاية في الروعة، لكنها شديدة الواقعية على عكس التصويرين السابقين، وهو ما جعله موضع انتقاد لأنه يعتمد على الخيال المطلوب آنذاك والذي كان يقصم من سيقوه في هذا المجال.

لكن لويس كان يراقب المتفرجين وهو يتف حلف جواز العرض ويرى كيف يخرج هؤلاء عن حفتهم ووقارهم فيضحكون عالياً ويتفخون بالأخياء أمامهم وهم في غاية الإثارة والمتعة.. وكان يدفع أحياناً مالاً للمارين في الشارع ليدخلوا صالة العرض!

ولم يدم الإقبال كثيراً فانتهت حياة الأخوين العلية بأسرع مما كان يتصور وخطر لويس إلى بيع حق اختراع الكاميرا السينمائية الأولى عام ١٩٠٠ ومات عن ٨٤ عاماً عام ١٩٤٨ بعد أن رأى كيف تطور الفن السينمائي حتى أصبح الفن الأول في العالم؟

لويس السادس عشر



ملك فرنسا الذي تم في عهده اقتحام سجن الباستيل الفرنسي الشهير وقيام الثورة الفرنسية التي أصبحت سابقة ونموذجاً للثورات في أوروبا، والتي أعلنت في (١٤) يوليو من عام ١٧٨٩، وتقيم لها فرنسا كل عام احتفالاً سنوياً يعرف باسم (يوم الباستيل).

ولد لويس السادس عشر عام ١٧٤٥ حيث ورث العرش من جده لويس الخامس عشر ولم يكن قد تجاوز العشرين عاماً من عمره. كان قليل الخبرة بالسياسة ومقاليدي الحكم، وكان من النوع المتعيز بثقل الحركة والفهم وسرعة الجدل، وكان يمكنه أن ينفذ في نوم عميق بمجرد حضوره الاجتماعات السياسية مهما كانت درجة خطورتها، وكان شديد المذاجة، ضعيف الإدراك! ولع لويس السادس عشر برحلات الصيد، وكانت من أهم هواياته إصلاح أقاليم أبواب القصر، وكان دائماً تعاماً تحت تأثير زوجته الجميلة (الملكة ماري أنطوانيت).

وحين بلغ لويس السادس عشر (٤٤) عاماً اندلعت الثورة وكانت جيشاً حين أمثلة الدوق «فوكو» بهدوء شديد قائلاً له: «لقد احتل الرعاة سجن الباستيل ليلة أمس يا مولاي!؟» فرد عليه الملك وهو يتعاطب بمذاجة مقصلاً عما إذا كان هناك حركة تمرد!؟

وكانت فرنسا حين ولد لويس السادس عشر في حالة مادية يسكنها الذين ارتفع عددهم إلى ٢٥ مليون إنسان، وارتفعت الأسعار إلى حد ضيوع الفقر الدفق ووصلت وفيات الأطفال إلى ٧٢٥ من المواليد وكان الناس يلقون بأطفالهم أحياناً إلى صناديق القمامة تخلصاً من عبثهم أو يملؤنها بالقول، بينما كان البلاط الملكي يعيش في رفاهية فائقة.

وقبل تسلم لويس السادس عشر الملك، شهدت فرنسا مظاهرات عارمة كان أشهرها مظاهرة الدقيق لتدرة الخبز.

وبسبب مذاجة الملك، لم يكن للجمعية الوطنية التي شكلها ممثلو الشعب، وهم الفئة الثالثة التي يتكون منها مجلس الأمة، أي رد فعل جاد لديه، وحين قدمت هذه الجمعية قراراتها إلى الملك للتوقيع عليها، بعد انتهاء أحداث الباستيل رفضها واعتبرها إجحافاً بحق النبلاء والكنيسة والعاشية. فكانت الثورة العارمة ضده شخصياً في أكتوبر من نفس العام. وتوجهت النساء القائرات إلى داخل القصر يتكافرن أفراد الحاشية والمائلة المالكة.

ورجع الملك لويس السادس عشر وعائلته تحت الإقامة الجبرية في قصر التويلري مكان متحف اللوفر حالياً، لكنه خرج متخلياً مع عائلته من القصر، حتى وقع في أيدي الثوار في مدينة باريس وأعادوه إلى باريس.

واندلعت الثورة من جديد بعد أن قرر مجلس الأمة إلقاء الملكية يوم ٢١ أغسطس ١٧٩٢ وأعلن لقيام الجمهورية في فرنسا، واتهم الملك بالتآمر مع رجال الدين ضد الشعب، وطرح في قضية (إعدام الملك بالقتل) بعد التصويت الشعبي، وأعدم فعلاً بسكين المصلحة التي تسمى «جولوتين» نسبة إلى ميمترسا، وكان إعدامه يوم ٢١ يناير ١٧٩٣ ورف الجلال رأسه أمام الجماهير التي طالبت برأسه و«م» ماري أنطوانيت! والتي أعدت في أكتوبر، وكان آخر عهد سلالة «البوربون» الفرنسية والفر. ينسب إليها لويس السادس عشر والتي تعود إلى الملك القديس لويس في نشأتها.

ليديا ايلوكالاني



آخر ملكة لجزر هاواي في المحيط الهادي في أقصى شرق آسيا، قبل أن تستولى أمريكا على الجزر. حاولت طيلة حياتها الملكية استعادة حقوق السكان الأصليين للبلاد لكنها أجبرت على التنازل عن العرش.

ولدت (ليديا ايلوكالاني) في مدينة (هونولولو) باسم (ليديا باكي) كما تسمى ليلايوكا لاني)، وكان والدها مستشاراً لدى الملك (كاميامييا) الثالث، وكانت ليديا الثالثة بين أخواتها العشرة. بعدما نوى أخوها (كالا كالا) الملك. وتبناها منذ الولادة زوجان ألحقاها وحى في الرابعة من عمرها بالمدرسة الملكية التي كانت تبشيرية أمريكية) فتعلمت الإنجليزية وتأثرت بمفاهيم المدرسة وأصبحت جزءاً من الحلقة الملكية. تزوجت في سبتمبر ١٨٦٢ من ضابط في السلك الملكي وكان معادلاً لإكليمي (أوهو وبادي)، ولم يمض وقت طويل وبعد وفاة أخيها امتلأت الأرض بالثاني له، هاواي عام ١٨٩٠ وقامت حور تقديس بوض نسبيته. الجمار عام

١٨٨٧ والذي خول به أخوها الأجنبي وخاصة الأمريكيين حق التصويت ومنعه عن السكان الأصليين بما يحد كثيرا من نفوذهم ومن سلطة الحاكم نفسه. وكان قانون التفرقة الجديد عام ١٨٩٠ قد سبب تدهورا اقتصاديا للجزر بعد سحب الحرس القائمين على صناعة السكر وقصب السكر في هاواي فبدأت أمريكا تفكر باحتلال الجزر وقام المارينز عام ١٨٩٣ باحتلال الباني الحكومية فمزلت الملكة نفسها عن العرش وعادت لتتصب نفسها بدمتور جديد من ضمنها فقامت مجموعة أمريكية بقيادة (سانفورد دول) بمساندة الوضع، لكن المندوب الأمريكي في هاواي (جون إل ستيفنس) دعا القوات للسيطرة على القصر وتم خلع الملكة عام ١٨٩٤ ونصبت حكومة صورية وأعلنت جمهورية هاواي. وحين وصل (جيمس بلاونت) الوزير المستشار الأمريكي الجديد إلى البلاد مندوبا عن الرئيس الأمريكي (جروفر كليفلاند) وافق على لقاء الملكة ليهي في منمبها وأقر بعدم دستورية خلعها. لكن الوزير التالي (ألبرت ديليس) اشتراط اعتذارها رسميا لأمريكا لموتها، وبعد رفض في البداية شيرت رأيها وعرضت المصالح لكنه جاء متأخرا، فقد أصدر الرئيس (كليفلاند) تقريره حول (ثورة هاواي) لعرضه على الكونجرس لمناقشته، فأصدر الكونجرس قراره التام بى الفورى لضم جزر هاواي لأمريكا وعدم إعادة الملكية، وأعلنت جمهورية هاواي في يوليو عام ١٨٩٤ رسميا واعتزفت بها الولايات المتحدة فوراً. واعتقلت الملكة في العام التالي ١٨٩٥، وأجبرت على الإقامة في قصر لولاني بعد اكتشاف كميات من الأسلحة في حديقة منزلها، وأطلق سراحها عام ١٨٩٦ وعادت إلى بيتها. وفي عام ١٨٩٨ صدر القرار الأمريكى بضم هاواي نهائيا للولايات المتحدة. وماتت الملكة نتيجة مضاعفات الصدمة عام ١٩١٧ وأقيم لها تمثال على أرض العاصمة هونولولو كانت (ليديا ليلوكالانى) شاعرة كتيبت حوالى (٦٠) أغنية وقصيدة بينها أناشيد قومية لهاواي، وتعلمت الموسيقى في سن مبكرة، وكان أجمل ما تركت أغنية الوداع لولاني (أوها - لوى) في عام ضم الجزر لأمريكا.

إدوارد لين



من أهم المستشرقين الذين كتبوا عن مصر «عاداتها وتقاليدها، ولباس أهلها، هو (إدوارد ويليام لين) ولد عام ١٨٠٦ لأب بريطاني، وارتحل إلى مصر بسبب اعتلال صحته فاقتطع بالقاهرة، وكانت أول رحلة له إلى مصر عام ١٨٢٥ وعاش معظم وقته في منطقة بولاق. أيام كانت حيا جميلا تحيط به المياه والخضرة، وكان في الازمنة والعشرين من عمره، وعاد إلى بلده إنجلترا عام ١٨٢٨ مصطحبا معه (شبكة) (نار جيلة) وزوجته (ي نفيسة) التي

كانت جارية له فعلها وتقفها وتزوجها عام ١٨٤٠ محاولاً أن يعيش حياة شرقية خالصة. وكانت رحلته الثانية إلى مصر بين عامي ١٨٣٣ و ١٨٣٥ ليصادق آثارها خارج القاهرة فزار الأهرامات وارتحل إلى النوبة ووادي حلفا. وفي زيارته الثالثة التي بدأت عام ١٨٤٢ كان قد قرر الاستمرار لفترة في مصر مصطحبا معه زوجته وولديه.

اشتهر (إدوارد لين) بعقده مصر، فكان أول ما كتب عنها كتابه التيم المعروف (عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم) اهتم فيه بأناق التفاضيل عن حياتهم وبيوتهم ولباسهم وإن كان قد أضفى في بعض الأحيان كثيراً من النقد الملتصق عليهم، باقتحامه أسرار بيوتهم.

لكن أحلى ما عرف من التراث الذي تركه (إدوارد لين) كان ترجمته (لألف ليلة وليلة)، في ستة أجزاء مبهره بأغلفة أنيقة، فكانت فاتحة المعرفة لدى الغرب بهذا التراث الذي كان قد ترجمه من قبل، لكنه لم يلق الحفاوة المطلوبة، واهتم به الانجليز واستلهموا منه الكثير، بعد أن كان مصدر الإلهام لكثير من الكتاب الألمان والفرنسيين والإيطاليين.

وبقى أفضل أعمال إدوارد لين، هو القاموس العربي-الإنجليزي، الذي عمل لانجازه حوالي ثلاثين سنة، وأصدره في ثمانية أجزاء، وبعد من أوائل وأهم مصادر القواميس التي تلت ما بعده. ولا اسند فيه إلى كتاب (تاج المروس) الذي جمعه الزبيدي.

صرف (إدوارد لين) بين أصدقائه باسم (منصور أفندي): وأحياناً (منصور بك) وكان يحب هذا اللقب، وكان يعرف اللغة العربية ويحبها، خاصة وأنه ترجم مختارات من القرآن الكريم عام ١٨٤٣، وإن كان يلحظ عليه أحياناً أنه قدم صورة غير مشرفة للإسلام برغم حبه الشديد للمصريين والمسلمين في مصر، بل ويؤخذ عليه في بعض مواضع كتابه عن (المصريين المحدثين وتقاليدهم)، ذمعه للثوق الحضارى عنهم، وكذلك زعمه بكراهية المصريين للأجانب الوافدين عليهم.

وعلى رغم ذلك «يظل (إدوارد لين) مرجعاً مهماً في الاستشراق عن الشرق خاصة مصر... وقد توفي عام ١٨٧٦.

ابراهيم لينكولن



محرر عبيد أمريكا والرئيس السادس عشر. ليس له اسم وسط كما جرت العادة، وإنما سمي بـ (إبراهيم لينكولن) كاسم مركب نسبة إلى جده لأبيه، الذي قتل بيد مواطن أمريكي، تماماً كما قتل هو بيد أمريكي.

ولسد (إبراهيم لينكولن) في فبراير عام (١٨٠٩) في ولاية كنتاكي الأمريكية، لأبوين من مثلات متواضعة، وتوفي أمه وهو في العاشرة من عمره جازيلاً والدهم إلى ولاية انديانا

ويوم وزعت الشرطة الفرنسية صورها بعد إعدامها عام ١٩١٧، ذهل الناس لشكلها، الذي نوه مع الوقت وظلت صوريتها الأسطورية الساحرة.

واسم ماتا هاري الحقيقي هو مارجريتا جبر ترويدا تسيللي، ولدت في هولندا عام ١٨٧٦ وتزوجت وأنجبت وهي في سن التاسعة عشرة.. وكان انتقالها مع زوجها الضابط إلى (جاوا) في إندونيسيا بداية التحول في حياتها.. فقد انهبرت إلى حد بعيد بالشرق وعالمه الغريب عليها وانجذبت للرقص الشرقي الذي تعلمته وأتقنته وتحولت إلى راقصة شرقية بعد موت زوجها الصغير وانصراف زوجها عنها، فانتحرت في مجتمعات سومطرة وجاوا وحفظت أسلوب المرأة الشرقية في إبراز أنوثتها والتأكيد عليها وساعدتها إتيانها الرقص على ذلك. وحين عادت مع زوجها إلى هولندا، تركته مع طفلاتها وانطلقت لحياتها ووصلت باريس عام ١٩٠٣ تحت اسم «إيدي ماركويد». وفشلت في الرقص، وعملت كأمراة للبيع وبدأت من الاستسلام، تخلت عن شخصيتها الأوروبية وتقمعت شخصية أميرة، ثم راقصة من الشرق وعادت إلى باريس باسم (ماتا هاري) وهي تعني (عين النهار) باحدى لغات ماليزيا وألقت لنفسها سيرة حياة جديدة تماما. اعتبرت فيها مولدها في أقصى الشرق، واحترافها الرقص منذ طفولتها وأصبحت (عروس الشرق) في باريس ترقص في مبدع هندیوس! حتى وقعت في حب ملازم ألماني، تركت من أجله الرقص والمجتمعات الصاخبة، لكنه أهملها وهجرها بعد عامين فقط، فانتقلت منه في شخص رجل مال فرنسي دمرت حياتها.

وحين وقعت الحرب العالمية الأولى ودخلت ألمانيا الحرب، كانت «ماتا هاري» مغلبة وفاشلة وفي منتصف الثلاثينات. عادت إلى وطنها هولندا لتجد أماسها (قنصل ألمانيا)، يوهنما بأنه ما زال يعيش في جو أسطوريتها القديمة ومسارح باريس، وتم تجنيدها على يده (ضد الفرنسيين) وطلب منها بمساعدة العودة إلى باريس، حملها الدائم، ورجعت بالعرض دون أن تدرك خطورة ما تفعل وأصبح اسمها الحركي (هـ ٢١). وأرتبطت بصفة حب مع ضابط روسي. تابعتها عن قرب أحد كبار المخابرات الفرنسية، والذي وجدها فرصة لتجنيدتها (ضد الألمان) على أن يدفع لها كل ما تريد، وتحولت إلى (عميل مزدوج)، حتى اكتشف الفرنسيون أمرها بوشاية، فاعتقلت، وحوكت لمدة شهر، تخلى عنها أثناءها كل من عرفتهم. وأعدمت ماتا هاري رميا بالرصاص عام ١٩١٧، قبل انقضاء الحرب العالمية الأولى، دون أن تعرف بالضبط حقيقة جرميتها، فقد اعتقدت أنها تتسلل للمعارف. لا زال ذلك!

ورغم أن فرنسا أعدت عشرات الجاسوسات للآن. فماتا هاري أو (عين النهار) مثل هي الأجدد الذين يذكرها التاريخ

التي كانت ما تزال غايت ومزارع. ونشأ هناك جاهلا القراءة والكتابة إلا قليلا. وبدأ تعليم نفسه وهو يعمل في المزارع، ثم أصبح ضابطا وعرف عنه الطموح بلا حدود، وتزوج من (ماري تود) وأنجب أربعة أبناء لم يعش منهم إلا واحد. وخسر الانتخابات لمجلس الشيوخ عام ١٨٥٨. لكن الخسارة عزفت الناس به، فكتب في سباق الانتخابات الرئاسية عام ١٨٦٠. وجعل من (الحزب الجمهوري) حزبا وطنيا قويا، واجتذب (أعضاء الحزب الديمقراطي) من أجل اتحاد الولايات. وفي أول يناير من عام ١٨٦٣ أصدر مرسومه الشهير الذي يلغي (الرق) إلى الأبد، فثار عليه البعض. لكنه كتب فترة رئاسية جديدة رغم ذلك عام ١٨٦٤. وكانت الحرب الأهلية بين الشمال والجنوب في (أمريكا) قد تفاقمت. فدعا إلى السلام وإقامة (اتحاد ولايات أمريكية) وإنشاء (أمة أمريكية). وطلب من الجنوب المناصر للسود، وضع السلاح والانخراط في المباحثات حول (الاتحاد).

عرف عن (إبراهيم لينكولن) الذكاء والطموح والقوة والتسامح والإنسانية، وكانت تنقصه الحنفة الدبلوماسية، والتعليم والمهارات الإدارية، لكنه كان سريع البديهة، حاد الفيلق وساخرا. وحين أصبح رئيسا، كان يفتقد الإلمام السياسي والخبرة السياسية، لكنه أثبت أنه يمكن أن يصبح سياسيا فذا بالممارسة.

تأثر إبراهيم لينكولن كثيرا بنشأته المتواضعة الفقيرة في بيئة جاهلة، وهو ما جعله يتعاطف مع الأمريكيين السود، الذين كانوا حتى منتصف القرن التاسع عشر يعيشون (عبيدا) حقيقيين لدى (السادة البيض) بعد أن جلبوا من أفريقيا بمئات الآلاف، وربما بالملايين من أجل العمل في المزارع وبيوت السادة!

ماتا هاري



أشهر جاسوسة في التاريخ الحديث. أصبحت مادة شديدة الثراء لأدباء، والمؤرخين ومناع السينما، وأطلق عليها لقب (جاسوسة الجاسوسات) ورسوا لها صورة الفتاة الجميلة الساحرة التي أوقعته كبار الساسة في هواها وغوايتها. لكن «ماتا هاري» في الواقع، كانت أقرب إلى الفصح والدائمة. ومن هنا يدور المسارح عن أسباب نجاحها في مهمتها، والتي تحولت معها إلى أسطورة يضاهي إليها مع كل كتاب ومع كل عمل سينمائي لمحات جديدة غامضة وساحرة، حتى مثلت دورها في عمليات السينما جريتا جاوبو إلى مارلين ديتريتش إلى فرانسواز تاباجان.

كارل ماركس



أبو الشيوعية العالمية ونظرية ديكتاتورية (البروليتاريا) العمالية، هو (كارل ماركس) يهودي ألماني عاش في القرن التاسع عشر.

ولد كارل ماركس في 5 مايو من عام 1818 في مدينة (تريبور) على نهر الموزيل بألمانيا التي كانت آنذاك ضمن إمبراطورية (پروسيا) الألمانية القوية.

وحملت عائلته من جانب أبيه وأمه سلسلة طويلة من رجال الدين اليهود، الحاخامات والأهبار، لكنه انتقل إلى البروتستانتية المسيحية فيما بعد للحفاظ على عمله كحام. دخل كلية الحقوق في مدينة (بون) بألمانيا، وخطب ابنة أحد نبلاء الطبقة الأرستقراطية التي كان بطارقه الشغل بالأدب الرومانسي، لكن والد ماركس نقله في العام التالي إلى جامعة برلين فترك الرومانسية ليتفرغ للغة الفلسفة وقراءة (هيجل) الذي كان موضة آنذاك، وأصبح عضواً في (حركة هيجل الضميرية) اليسارية المثالية، وتحول كارل ماركس بعدها إلى الصحافة في أكتوبر 1842 وأصبح محرراً في صحيفة مهمة آنذاك، وما تزال، هي (زاينيشه تسايتونج)، وأدى مقال كتبه ماركس فيها إلى إغراقها فهاجر إلى فرنسا، وبوصوله باريس عام 1843 سرعان ما اتصل بحركة (العمال الألمان المهاجرين) وبالأشتراكيين الفرنسيين وكتب في الدوريات (الألمانية الفرنسية)!

حاول شسب عيشه في باريس من الصحافة لكنه نشى منها في نهاية عام 1844 بعد أن نشر مقالات حول (الاتحاد والفلسفة) ظهر فيها هجومه على البروجوازية الفرنسية فارتحل مع زوجته الإنجليزية، (فرديريك أنجلز) إلى بروكسل في بلجيكا حيث بقى فيها (3) أشهر، وكان يزور أثناءها عائلة (أنجلز) في مانتشستر في بريطانيا، التي كانت تمتلك مصانع لفزل النطن فكانت تنفق عليه وعلى أسرته أيضاً! شارك (كارل ماركس) في الحركات السياسية غير المعروفة وهو ما أعجزه عن الإنفاق على أسرته التي كانت تعيش في فقر مدقع في شقة يائسة حين استقر في لندن عام 1849 وكانت صحته قد بدأت بالتدهور، ولكن (أنجلز) ظل بمساعدة مديا وبشراكه تأليف الكتب عن الشيوعية والرأسمالية، ثم عمل (ماركس) مراسلاً أجنبياً لصحيفة (نيويورك ديلي تريبيون) الأمريكية. وكان الحزن قد جيم على حياته بعد وفاة ابنته الكبرى وزوجته، فمات في 14 مارس من عام 1883 ونقل إلى مقبرة شغال لندن.

وصف بأنه (تدمير النظر مقابل المزاج، حاقد، مادي النزعة، ملحد). من مؤلفاته التي أثارت إعجاب (العمان الشيوعي) عام 1848، و (بؤس الفلسفة) عام 1847. كتبه بالفرنسية نيلز على أشهر الفرنسي (برونزور). و (الأيديولوجية الألمانية) و (المجلدات الثلاث)، و (البحرارات الطبقة

مارتن لوثر



رجل الدين الألماني الذي أحدث أكبر حركة فكرية دينية اجتماعية سياسية في تاريخ الغرب الأوروبي قبل الثورة الفرنسية، وهو فقيه مسيحي استطاع عن طريق مخاطبته للناس بفتنهم العادية أن يحطم سلطان الكنيسة المطلق، وبدأ إنشاء مذاهب البروتستانتية، ومبدأ استخدام العقل للوصول إلى الله والإيمان به، ومع مارتن لوثر أصبح للمفكرين حتى ولو لم يكونوا فقهاء في الدين أو أعضاء في الكنيسة، أن يقولوا الناس إلى المعرفة العلمية.

اشتهر «مارتن لوثر» حين قدم وثيقة رسمية باعتراضه على بيع ما كان يسمى (صكوك الغفران) والتي كان القساوسة يمنحونها لعامة الشعب للانخراط في «جيش الرب» لتحرير الأراضي المقدسة من المسلمين، فيما عرف بالحملات الصليبية، وبهذه (الصكوك) أو المستندات، يحصل الفرد على (الغفران) الكامل لكل ذنوبه، مقدماً!

وجاءت حركة «لوثر» الشعبية حين ترجم وثيقة اعتراضه من اللاتينية، وكانت لغة أهل الدين وكبار العلماء، إلى اللغة الألمانية العادية، التي كانت لغة العوام بلهجاتها المختلفة، وكان عنوان رسالته «اللاهوت الجرماني» ثم رسالة «حرية الرجل المسيحي» التي نشرها عام (1520)، وطرد بسببها من الدبر الأوغستيني الذي كان راهباً فيه. واعتزل الناس وقام بترجمة الإنجيل لأول مرة إلى اللغة الألمانية والتي طبعت عام (1522م)، ثم ترجمة العهد القديم (التوراة) من العبرانية ونشرت عام (1534م).

ولد لوثر في 10 نوفمبر 1483، درس الحقوق في البداية ثم تحول فجأة ليصبح راهباً في أول القرن السادس عشر، ودرس اللاهوت المسيحي وقدم رسالة الدكتوراه في روما عام 1501 ليصبح أستاذاً جامعياً لتفسير الإنجيل، وتزوج عام 1507م (1) وأثار نقاشاً حاداً حول طبيعة المسيح والعشاء الأخير فتخلى عنه حتى أنصاره.

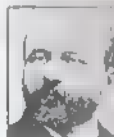
لكن ترجمته للتوراة ظهرت في (1500) طبعة، بعد موته في عام 1546 عن 63 عاماً وكان ضعيفاً ومريضاً! لكنه أثر في أجيال كثيرة بعده من المفكرين ورجال الدين، واعتبر علامة تحول خطيرة في تاريخ الغرب المسيحي والتنويري.

فسي فرنسا).. وصولاً إلى كتابه النخع بأجزائه الثلاثة: (رأس المال) الذي لم يذمه في حياته وأرسى (كارل ماركس) نظرية الشيوعية التي انطلقت من مجرد (نظرية فلسفية اقتصادية) وفسر بها تاريخ البشرية بالصراع بين الطبقات وضرورة إلغاء الدين والقمية، فيما عدا (اليهودية) لأن اليهود شعب مظلوم، ولابد له من استرداد حقه. كان يؤمن بأزلية المادة وليس الآخرة، ويبشّر به (خدمة عمالية) تحكم العالم!

ماركو بولو



رحاله إيطالي رحل إلى الشرق فكشف للعرب لأول مرة أسرار الصين واليابان وآسيا الوسطى، لكن ماركو بولو، الذي يفترض أنه قام برحلته في القرن الثالث عشر، ربما لم يزر هذه البلاد على الإطلاق وأن كل ما كتبه كان مجرد نقل عن مصادر عربية وفارسية، سجلها وهو في السجن وأملأها على زميل سجين له هو الإيطالي روستينسلو، وأنه أضاف إليها خيالاته وتأثراته بالمؤرخين والرحالة العرب، خاصة القزويني والياقوت الحموي والإدريسي وابن حوقل وابن الأثير وغيرهم، وهو ما يؤكده بعض الدارسين والمحققين من الغربيين، منذ القرن التاسع عشر، مثل «مارسدن».. الذي ترجم كتاب ماركو بولو (وصف العالم) من الفرنسية إلى الإنجليزية، مروراً بالباحثة الإنجليزية المتخصصة في التاريخ الصيني وهي «فرانسيس وود»، في كتابها الصادر عام ١٩٩٥ والمترجم للعربية في العام الماضي، وكذلك المؤرخ الأمريكي «جون هيجر»، الذي أكد بشكل قاطع أنه: (لم يزر فعلاً هذه الأماكن)، وأنه لم يمر حتى المرور ببلاد العرب والحبيشة ويورما (كان اسمها بجان)، وأنه لم يذكر (الشاي) الذي كان شائماً في الصين ولم يدخل أوروبا حتى عام (١٦٩٧)، ويوافق على هذا الرأي كثير، أو معظم المؤرخين الغربيين، بينما يؤكد المؤرخون العرب أن ماركو بولو استقى معلوماته وخواتمه من المصادر العربية والفارسية بشكل مؤكد، خاصة وصفه لـ «جزيرة النساء» المسماة بـ (الأمازونيات) ومن المعارك التي لاقى فيها من أعدائهم ليحملن الرماح، ويتركن الآخر لرضاعة أولادهن من الرجال الذين يأتون من جزيرة الرجال في مواعيد محددة، وتقع الجزيرتان عند سواحل البحر الأسود في آسيا الوسطى، وقد ذكرنا لدى حيرونيوس الإغريقي وأرخيلوخي، و «سجرب» الذي ذكرها في كتابه (عجائب الأقاليم المسبعة)، ثم الفارسي «جيان نامه» والبكري، في المساء والمداك، مع الاختلاف حول تحديد مكان الجزيرتين.



ماسييرو

من مشاهير علماء المصريات الفرنسيين.

لكن المؤرخ الصيني «دانج باوهاي» يتطعم بشكل حازم بأن ماركو بولو رأى الصين فعلاً. ومعهما ينشأ «ماركو بولو» ولد في البندقية (فينيسيا) بإيطاليا عام ١٢٥٤ وبدأ رحلته إلى الشرق حوالي ١٢٧١ وهو في السابعة عشرة من عمره برفقة أبيه وعمره للتجارة التي اعتادها عليها، ويغال إنهم دخلوا قصر «قوبلاي خان» الإمبراطور المغولي في الصين وهو أهم ما يميز رحلات ماركو بولو الذي أثنى (٤) لغات واستخدمه الإمبراطور لإشباع فضوله في معرفة العالم. والمؤكد أن عائلته كانت تملك بيوتا في القرم وفي القسطنطينية، وكانت تلك تقنيا إرثادية وثأرية وكتب رحلات لتسهيل السفر إلى الأقاليم البعيدة، وكان العرب أساتذة في هذا الصغار ويبدو أن ماركو بولو قد قرأ هذه الكتب.

والرحلة انتهت بالعودة عام ١٢٩٥ إلى إيطاليا والتي امتدت حوالي (٢٤ سنة)، ووجد ماركو بولو نفسه متورطاً في معركة بحرية انتهت بسجنه، الذي بدأ فيه تأليف كتابه الشهير الذي عرف باسم (تقسيم العالم) و(كتاب المجانب) و(أوصاف العالم)، ورحل عن العالم عام (١٣٢٤) من حوالي (٧٠) عاماً بعد عودته إلى مدينته التي ولد فيها!

هو (جاستون كاميل شارل ماسييرو) ولد في ٢٣ يونيو من عام ١٨٤٦ في باريس، وهو من أصل إيطالي. بدأ دراسة اللغة المصرية (الهيروغليفية) وعمره ١٤ سنة وقام بتعليمها في باريس بدءاً من عام ١٨٦٩، وعُيّن في (كوليج دي فرانس) أو (الكلية الفرنسية) عام ١٨٧٤ مما أفضله للسفر إلى مصر في نوفمبر ١٨٨٠ رئيساً لبعثة الآثار الفرنسية، فكان ذلك بداية إنجازاته خاصة في كرنك الأقصر والدير البحري. عُيّن مديراً لأول متحف للمصريات في بولاق بالقاهرة، وألف آنذاك سلسلة من الكتب المهمة في المصريات بينها أجزاء الفهرس الخاص بالمتحف المصري.

كان لماسييرو دور بالغ الأهمية في ترتيب (المتحف المصري)، وقد تعاون مع علامة الآثار المصري (أحمد شاذ باشا) في تنظيم المتحف وعروضاته بعد نقلها. وكان (ميرييت باشا) قد قام من قبل بجمع القطع الأثرية المهمة من معابد الجنوب المصري وأودعها أحد الأبنية في بولاق عام ١٨٥٨ حتى صاق بها اللصوص وأصبحت عرصة للثبب والسرقة والتلف فتم نقلها إلى قصر إسماعيل بالجزيرة غرب فقلت إلى جنوبي المتحف المصري الحالي.

وحين كان (ماسبيرو) رئيساً لهيئة الآثار بالقاهرة وكان عمره ٢٨ سنة اكتشف وجود (تحف) تعود إلى الأسرة الحادية عشرة الفرعونية، تباع في سوق الأنتيكات فإرسل بعثات استقصاء لم تستطع التوصل إلى شيء لمدة أعوام، الترى الأمريكى (تشارلز ديلبور) الذى كان معروفاً باقتنائه لأعلى وأندر الآثار المستخرجة من الجفريات، هو الذى استطاع الوصول إلى المصدر وكان عائلة (أحمد عبد الرسول) العروفة، واستبعد (ماسبيرو) أمراً من حاكم (القرنة) باعتقاله مع أسرته. وحديث فوضى واختراطات في الخلقة.

والعروف أنه قبل منتصف القرن التاسع عشر كانت الحفائر الأثرية التى تقوم بها هيئات أجنبية تهسّف إلى نبش المقابر ونقل الآثار، لكن الأمر تغير بقدم بعض العلماء الأتريين الذين أسسوا (علم الآثار) بهدف معرفة الحضارات القديمة، وإن كان معظمهم ظلوا يتاجرون بها. اشتهر (ماسبيرو) بنشر أول مطبوعة عن الأهرامات واكتشاف المومياءات الكفية فى النهر الجحرى. ومن أعظم مؤلفاته: (التاريخ القديم لشعوب الشرق الأصالية) وترجمت أجزاء للإنجليزية بعنوان (عصر الحضارة) عام ١٨٨٤.

وله أيضاً: (صراع الشعوب) عام ١٨٩٧ و(أفول الحضارات) عام ١٩٠٠. ومن رسائله العروفة: (الأثرى يشم رائحة القاهرة) توفي ماسبيرو فى باريس عام ١٩١٦ بعد عودته بعامين فقط.

ماكبيث

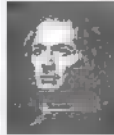


شخصية شكسبير الأسطورية.. (ماكبيث) المتعطش للدم والسطة معاً، جنرال عسكري تعود القتل والانتصار الذى يملؤه عجبية وسلفاً فيمضى دائماً يبحث عن المنال (ماكبيث) يكمن اليوم فى كل الطغاة العاصرين، وكذلك فى رؤساء يملكون الهيمنة على العالم بقوة السلاح ويهيون سكان الأرض بقدر تمكنهم من إراقة الدماء وقد استعذبوا القتل والانتصار، تماماً مثل (ماكبيث). كتب شكسبير مسرحيته التراجيدية الرائجة (ماكبيث) حوالى عام ١٦٠٦، وبدأها بمشهد عودة القائد العسكري منتصراً بعد هزيمة جيشين من الغزاة والتدريين، ويلتقى بعد خروجه من المعسكر بالساحرات الثلاث، اللاتى يرخين نوازع الشر فيه فيقلن إليه بالنبوء بأنه سيصبح ملكاً، لكنه سيقتل على يد فارس لم تلده أمه، وهنا تبدأ لديه شهوة السطة. والرعب من فقدانها.

تفامح الأحداث عند مسقوى (الشيطان - الإنسان) أو (خيطانية الإنسان) الكاثمة. يصق جانب من نبوءة الساحرات، فيلجأ (ماكبيث) ليحقق النبوءة الأخرى التى ترضى طموحه العارم للسلطة والنفوذ، فيقتل الملك طمناً، ثم يقطر لقتل خدمه، ويهرب ولداً الملك، ويستأجر مرتزقة لقتل صديقه (بانكو) التى تنبأت الساحرات بأن سلالته ستحكم عرش اسكوتلندا. وينك ماكبيث فى أعوانه فيقتل زوجة أحدهم وأولاده ويخطئه جو، فيعود النبيل من انجلترا ويتفق مع أولاد بانكو، وبموت (ماكبيث) قتلاً ويقول قبل أن يموت: (لم أكن أعرف أن فى الجسد كل هذه الدماء).

(ماكبيث) لاحقته أشباح الضحايا فى البقطة وكوابيس مخيفة فى النوم، وبات يمشى الرعب وهو فى قمة السلطة. كان يتابع القتل وهو ملووب الإرادة، قال: (خطوط فى الدماء بعيداً - ولو لم أهد إلى الزيد - سيعيح الرجوع مرهقاً) كانت زوجته (الليدى ماكبيث) من أهم شخصوس المسرحية، لقد فجرت فيه كل الشر الشيطانى الكامن فى الإنسان، لكنها، وهى التى أعطته أداة القتل بيدها، سلمت نفسها للساحرات حتى وصلت للجذون.

نيكولو ماكيا فيللى



أشهر من كتب فى أخلاق السياسة وأكثرهم حدة ومنافاً، وهو صاحب مبدأ وتقرية (الغاية تبرر الوسيلة) وأصبح كتابه الصغير (الأمير) مرجعاً فى سياسة الحكم، وجاء خلاصة لتجربته العملية التى اكتسبها خلال عمله كدبلوماسى. ولد (نيكولو ماكيا فيللى) فى مدينة فلورنسا بإيطاليا فى القرن الخامس عشر، عام ١٤٦٩ ومات فيها أيضاً. كان والده من النبلاء الإيطاليين لكنه كان من رجال القضاء أيضاً، وتعلم الابن (نيكولو) أول درس له فى السياسة الأخلاقية وعمره (٩) سنوات، وكان الفنان ليوناردو دى فينشى شاهداً على الحادث وخطبه بريشته. وعين نيكولو موظفاً فى بنك وشهد اجتياح ملك فرنسا كارل الثامن لفلورنسا وما تبع ذلك من هروب وإعدام، وهو ما كتب عنه أيضاً أديب ألمانيا الكبير (جوته) وتوالت المناصب على نيكولو ماكيا فيللى، حتى أصبح فى منصب غاية فى الحساسية فى أمور السياسة الخارجية والدفاع. ووضح خططا لاسترداد مناطق محتلّة من قبل فرنسا، وتزوج عام ١٥٠٢ وأنجب ستة أطفال بعد أن أصبح (أميناً عاماً) لجمهورية فلورنسا، وهو ما أتاح له الاختلاط والتعرف على كبار السياسيين والدبلوماسيين، خاصة وأنه تنقل فى سفارات عديدة فى الدول الأوروبية وقابل معظم ملوكها آنذاك، مثل لويس الثانى عشر، وابتدح شخصية كتابه الأشهر (الأمير) من شخصية (قيصر مورجيا)، الذى احتلّت فيه كل مزايا الحاكم وظل سيقاً معاً.

وحين سألته زملاؤه في جامعة كامبريدج لماذا يبعث الله الأنبياء وأصحاب الديانات في آسيا دون أوروبا قال: (لأن العالم مقسم بين الله والشیطان، وكانت آسيا من نصيب الله).

وحين سألوه ومن رسل الشيطان في أوروبا أجاب: هم اليهود.

وكان يقول: إن المسلم لا وطن له ولا مكان، ولو فنت الأوطان فالسلم لا يقنى، وأن (المسلم خلق ليقود مسيرة العالم، لا ينجر مع تيار الركب البشرى)!

كان محمد إقبال يجيد الأوردية والفارسية والعربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية والسكوتية وتحدث كثيرا عن (اللة الإسلامية) بغض النظر عن فوارق العرق واللون.

كان أول أسماؤه (القمر) تأثر فيها بالشعر الأوربي، خاصة الإنجليزي استرد (وعيه الوطنى) في أسماؤه اللاحقة مثل (جرس القافلة ١٩٢٩)، (وجناح جبريل) و(هدية من الحجاز)، وترك مؤلفات بالفارسية (أسرار النفس) و(الرموز)، كما ترك مؤلفات بالأوردية حول الفكر الإسلامى وإعادة تشكيله.

أشهر جواوينه (بهام مشرق) وآخرها كتابه (رفشان حجاز) الذى كان يكتبه وهو فى مرضه الأخير وطبع بعد وفاته.

ارتجل ساعات احتضاره أبياتا فيها:

نفحة الحجاز هل تمود، أولا تمود.

أيام هذا الفجر شارفت على النهاية

هل لعلم الأسرار قلب جديد؟

اعتنى محمد إقبال بتجديد الفكر الإسلامى وكان مؤسس ما يسمى بـ (الذاتية المستقلة فى مواجهة الغرب).

توفى د. محمد إقبال اللاهورى فى أبريل من عام ١٩٣٨.

محمد الفولانى النيجيرى



أحد كبار علماء الرياضيات والفلك النيجيريين هو محمد بن محمد الفولانى القيشناوى ولا يعرف الكثير عن حياته ولكن يرجح أنه ولد فى شىمال نيجيريا فى حوالى العام ١٧٣٢ وهو ينتمى إلى شعب (الفولان) وهو أحد الشعوب التى اعتنقت الإسلام منذ دخوله القارة الأفريقية. يعرف شعب الفولان بتراثه العريق فى الحماة البدوية والتجارة وكان لأفراد نساط سبيلهم واقتصادهم فى غرب إفريقيا كما يعرف

اعتزل (نيكولو مافيا فيلى) الدنيا فى النصف الثانى من عام ١٥١٨، وكتب فى خلوته كتابه (الأمير) فى (نفس واحد دون انقطاع)، ولم يقتر فى حياته.

وتكثر من الخبراء والفارسين يقارنون بينه وبين العالم العربى (ابن خلدون)، أول من أسس علم الاجتماع فى التاريخ. حين اعتزل العالم وكتب مقدمته الشهيرة عن حقيقة قيام الدول وملايح وأسباب انهيارها، وهو ما فعله مافيا فيلى الذى هاجم الفلاسفة الذين سبقوه ونظرياتهم التى تحدثت عن (الدن القاضية) و(النظم الخيالية) التى لا توجد إلا فى مخيلتهم، لأن الواقع شئ مختلف..

كما أن أهمية كتابه تأتي من حيث انفصال نظرية الحكم السياسى عن الدين، وقد كان هذا غريبا فى القرون الوسطى الأوروبية.

يعتبر مافيا فيلى ابن عصر النهضة وتكون الدول الحديثة على أسس جديدة لا علاقة لها بالأخلاق! وقد ظهر هذا فى تقسيمه لكتابه إلى (٢٦): أهلا، حتى أن الباحثين بعده أطلقوا اسم المافيا فيلليه على سياسة المبالغ التى تحكم العالم..

محمد إقبال



شاعر وفيلسوف وداعية للوحدة الإسلامية ومفكر سياسى هندى، لعب دورا حيويا فى ولادة دولة باكستان الإسلامية المنفصلة عن الهند ورسم حدودها. ولد محمد إقبال عام ١٨٧٣ أو ١٨٧٦ من أسرة براهمانية الديانة فى البنجاب الهندية، اعتنقت الإسلام بعد هجرته من كشمير قبل ولادته بحوالى ثلاثة قرون.

درس فى المدارس التبشيرية الإنجليزية برقم كون والده من المسلمين المتشدد وتعلم العربية والفارسية وصل تجريبته الشعرية الوليدة على يد معلم هناك، درس الفلسفة فى جامعة لاهور وحاز الماجستير فيها فى جامعة كامبريدج فى لندن بانجلترا ثم الدكتوراه من جامعة ميونخ بألمانيا، ثم عمل بالتدريس فى جامعة لاهور فى الهند عام ١٩٠٨.

تأثر كثيرا بأحداث الحرب العالمية الأولى وانتشار الخلافة الإسلامية المعثمانية ودعا إلى (عالية الإسلام) وناقش الزعيم الإيطالى (موسولينى) فيه كما دعاه حاكم أفغانستان للتحدث إليه. دعى إلى إسبانيا وزار قرطبة فاحتز هناك لأحداث الأندلس الفاضحة، وكان أول مسلم يصل فى مسجد قرطبة الشهير، منذ رحيل العرب عنها قبل ٨٠٠ سنة! صدم (محمد إقبال) العالم الغربى حين عاد بعد إقامته الطويلة فى أوروبا أكثر تعلقا وتمسكا بالثقافة الإسلامية منه أن وجد أن الحضارة الغربية (تقتل نفسها بخنجرها). كما قال (بعد أن شاعت منها الروح)

بملوحه ونزعة الاستقلالية وقد استخدم روح الإسلام لإثراء تجربته الحياتية ونشرها في محيط ما يسمى اليوم بـ (نيجيريا) التي كانت تسمى آنذاك (كانتينا).

أضفى محمد النولاني معظم حياته في الشرق العربي لدراسة الدين والتوسع في ممارسته ولاستكمال علومه الرياضية. كان يحلول الربط بين الدين وبين الرياضيات وبين علوم السحر وقد اطلع على علم الأرقام السحري الصيني وحاول تطبيقه مستلهما الاستفادة من (سر الرقم) في التفسيات الإسلامية.

وكانت تركيبة الربعات الرقمية (السحرية) قد انتشرت في البلاد الإسلامية في القرن التاسع الميلادي بمعنى أن يكون مثلاً جمع أرقام معينة وطرحها وضربها وعكسها (واحدة) ١ فقد وصلت بلاد المسلمين في القرنين (١١ و ١٢) ومنذ القرن الثالث عشر كان أدنى رجل هذا العلم محل الرياضة العادية لكن الرياضة التقليدية عادت لوبة وبمستويات لافتة بجهود عرب ومسلمين مما كان له أثر هائل على العلوم الأوروبية التي كانت في ظلمات عصورها الوسطى!

كان (محمد الغولاني) فلكياً ورياضياً وصوفياً حاول العمل بآراء الإسلام على طريقة صوفية وكان يبدأ بأن على المسلم أن يعمل (في السر والاخلاص) وعليه ألا (تكشف سر ربه)!

في طريق عودته من الحج توقف في القاهرة بمصر عام ١٧٣٧ وكتب هناك (مربعاته السحرية الرقمية الشهيرة) التي تناولها الغرب فيما بعد ومات في مصر قبل أن يستطيع العودة إلى بلده (كانتينا) أو (نيجيريا).

محمد رشيد رضا



مؤسس مجلة (الفتا) عام ١٨٩٨ في مصر. هو لبناني من قرية قرب طرابلس تعلم في كتابها مبادئ القراءة والكتابة وحين انتقل إلى المدينة (طرابلس) عايش الظروف التاريخية والسياسية فيها، وتعلم في مدرسة (الرشدية) ثم (المدرسة الوطنية) التي اتقن فيها العربية والتركية والفرنسية. وتخرج فيها في جو عام كان يسود المدينة كأغلب الفن التي يسيطر عليها العثمانيون حيث يغلب طابع القلم الديني على التعلم العامي المعروف فأصبح محمد رشيد رضا ضمن من تخرجوا على أيدي المشايخ وعلماء الدين.

قرأ في سباه مجلة العروة الوثقى لجمال الدين الأفغاني وكان صديقاً (لقرح انتون) فهاجراً معاً إلى مصر في سرية تامة خشية جواسيس السلطان العثماني عبد الحميد الثاني واستلهم فكرة المجلة من صديقه عبد القادر القبايلى صاحب أقدم جريدة سورية هي (ثمرات الفنون).

كانت مصر مفتوحة للأجواء الثقافية القادمة وكان الشيخ محمد عبده هو هدف الإمام رضا رغم معارضة الشيخ للصحافة والعمالين فيها لكن محمد رشيد رضا صمم على إنشاء مجلة تنفذ السلطان العثماني رغم ما في ذلك من مخاطر أملاً أن تعد مصر بالحماية ووجد نفسه فعلاً منذ البداية في خضم العمل السياسي ودخول ساحة المعارضة للسلطة العثمانية التي أصدرت فرامناً بمنع توزيع العدد الثاني من المنار في (الديار السورية) وغيرها من البلدان والولايات العثمانية فكانت ذلك أول مواجهة حقيقية عنيفة فقد تعرض أهله في طرابلس للمصادرة والاعتقال والضرب.

وظل الإمام — رشيد رضا يتنادى بضرورة توفير الحرية في البحث في السياسة والعلم والدين في سبيل إصلاح حال الدولة العثمانية والذي كان ينادى آنذاك.

وهللت مجلة المنار تصدر في مصر رغم الضغوط الهائلة عليها فأصبحت شبه توثيقية للأحداث والتواريخ فكان ينشر الأخبار التي كانت تأتيه من أنحاء العالم الإسلامي وآراءه في السياسة العالمية والدول العظمى.

تنشر الإمام محمد رشيد رضا الإمام محمد عبده وهي في رأى المؤرخ اللبناني (أنيس الأنيس) أهم مصدر لتاريخ الفكر العربي والإسلامي في أواخر القرن التاسع عشر. وقد أسس داراً للرسائل والمبررين الروحيين سجاها (دار الدعوة والإرشاد) وشارك في مؤتمرات إسلامية منها مؤتمران عقدا في مكة المكرمة عام ١٩٢٦ والقدس عام ١٩٣١.

نعم الإمام محمد رشيد رضا دوراً مهماً في كفاح سوريا السياسي من خلال حزب (اللاهركية) وكان رئيس المؤتمر السوري عام ١٩٢٠ في المفاوضات التي جرت مع البريطانيين بعد الحرب العالمية الأولى كما كان عضو الوفد السوري الفلسطيني في جنيف عام ١٩٢١ وكان له دور شديد التأثير في اندلاع الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥.

توفي الإمام محمد رشيد رضا عام ١٩٣٥ بعد أن أصبحت مجلة (المنار) منبراً للدعوة الدينية والإصلاح السياسي.

محمد علي باشا



من أهم الشخصيات التي حكمت مصر خلال تاريخه كله أسس بالفعل مصر الحديثة وحضارتها وأعطاهم استقلالها الذاتي عن العثمانيين اختلفت الآراء بشدة حوله (لكنه كان قطعاً شخصية شديدة التأثير وقد دار الجدل حوله عما إذا كان ديكتاتورياً مطلقاً شديد البطش بسلطته المطلقاً وما إذا كانت غزواته وفتوحاته وحروب

مصر عن احتكار الصناعات الرئيسية كما اضطر لاعتماد تعريفة جديدة لصالح الواردات من الخارج وبمساعدة لم تعد مصر قادرة على وقف طوفان البضائع القادمة من أوروبا بما يضمن إنجاح صناعاتها المحلية وتدميرها.

استطاع محمد علي (ياشا) في حياته تكوين جيش خارج مصر وصل إلى أبواب الآستانة (استنبول اليوم وكانت عاصمة الدولة العثمانية) وأرسل البعثات التعليمية إلى الخارج وفي عهده كانت اللغتان الفارسية والتركية تدرسان في كل سنوات الثانوية الأربعة بالإضافة إلى الدين والحساب واللغة العربية والجغرافيا والتاريخ والجبر والهندسة ويشهد عصره أنه وقف في وجه المحاولات الصهيونية الوليدة آنذاك للهجرة إلى فلسطين.

ظل محمد علي (ياشا) يحكم مصر بعد هزيمته وطلب تولي ابنه الأكبر إبراهيم باشا لكن إبراهيم كان مريضا بالبل فحكم لمدة ٦ شهور فقط توفي بعدها في نوفمبر عام ١٨٤٨ واستعاد محمد علي الحكم صكرها حتى مات في العام التالي في أغسطس ١٨٤٩ وظل الحكم في يد عائلته العلوية ولكن تابعها للحكم العثماني باسم (الخديوية) حتى نهاية عهد فاروق الأول الذي ورث (الملكية) عن والده فؤاد.

محمد كرد علي



كاتب ومؤرخ وصحفي. ومن أهم رجال الفكر العربي الحديث قاطبة. ترك أعمالا تعتبر من عيون التراث العربي في التاريخ والجغرافيا وأهمها عمله الضخم الموسومة (خطط الشام) الذي قضى في تأليفه ٢٥ عاما وهو مؤسس أول (مجمع اللغة العربية).

هو (محمد بن عبد الرزاق بن محمد كرد علي). ولد في دمشق عام ١٨٧٦ من أب كردى وأم شركسية ويعود أصل عائلته إلى السليمانية بالعراق. كان والده أميا لكنه عمل على أن يتعلم الابن على يد نخبة من علماء دمشق في الأدب والفقه والفلسفة. وتعلم الفرنسية والتركية وعمل وعمره ١٧ سنة في قلم (الأخبار الأجنبية) وكان يرأس (مجلة الشام) المحلية (والقنطرة) في القاهرة. زار مصر عام ١٩٠١ وقابل أنبأها وكتب في (الرائد المصري) وأصدر (القبس) الشهيرة في الأدب والشعر وعمل في (المؤيد) التي كانت كبرى الصحف في العالم الإسلامي. وحين عاد إلى دمشق عام ١٩٠٨ أنشأ مطبعة خديويا ليصدر صحيفة (اليومية) هناك. وبعد إعلان الدستور العثماني حازمته السلطات العثمانية من جديد حتى كان الذي جعل باشا الخديف يبعدته من نخبة من الشخصيات الفكرية السورية.

من أجل مصلحة شخصية له ولعائلته العلوية من بعده وعما إذا كان قد ربح علو الطبقة والحاكمة فكان للمصريين دور (الخدم) للحاشية الملكية كما نقول بعض المصادر الرافضة له أو أنه كان إصلاحيا سياسيا شديد الحقنة والهداء متفهما لغة عصره فاستخدم الصناعات والزراعة والجيش لتتوية مصر داخلها وخارجها؟ كما تقول مصادر أخرى منقصة. ظهر محمد علي كشابط جاء على رأس التخليق الألباني النابع للجنش العثماني في عام ١٨٠٩ ليحارب ضد الفرنسيين وأصبح قائد جيش عام ١٨٠٣ وبدأت عليه مواهب القيادة وحكمة السياسة واعتبره المصريون والعلماء. الشخص الوحيد القادر على إنقاذ مصر، وخشى العثمانيون تفرد به بالسلطة فجعلوه حاكما على الحجاز ثم على مصر عام ١٨٠٥ تحت الخيف الشعبى المصرى ورسخ محمد علي هيمنته على (الصعيد) المصرى بين عامي ١٨٠٥ و١٨١٦ بهزيمة لقوات المالكين بون رجعة بعد منجته الشهيرة لهم في القلعة في مارس ١٨١٦ ففتك (١٦) من قياداتهم العليا وأصبح بعدها الحاكم المطلق على مصر تعيش عليها حتى اليوم فوسع الرقعة الزراعية في زراعة الحبوب والظن طويل التيلة والأرز وقصب السكر واستخدام عائدات تدبيرها في قطاع الخدمات مثل الرى ففتح القنوات وأنشأ السدود وبدأ تمويل المشاريع الصناعية بإنشاء مصانع لنسج القطن الذى عرفت مصر به والتحرير والعرف ومصانع السكر والزجاج.

ولتى يضمن الموارد من الزراعة جعل الدولة هي السلطة المطلقة على الكيفية الزراعية فهي التى (محدد) ماذا ومتى يزرع الفلاحون والكمية المطلوبة والمكان المناسب وكان يشتري المحاصيل من الملاحين مباشرة ويبيعها للتجار ويستثمر أموال المسمرة لإقامة المشاريع.

ويسيطر على قطاع الصناعة فكان هو الذى يوزع العمال على المصانع وقام بحماية صناعة النسيج الحربية من إغراق المنسوجات الإنجليزية الرخيصة للأسواق المصرية خاصة وأن بريطانيا التى كانت (تظلم) آنذاك كانت تستورد القطن المصرى الخام لتنسجه في مصانعها ثم تعود لتعديده إلى مصر وإلى مستعمراتها وحين غزت قوات محمد علي باشا سوريا والشام تحت قيادة ابنه العسكرى الفذ إبراهيم باشا أصبح محمد علي يشكل تهديدا حقيقيا لصالح بريطانيا في المنطقة خاصة أن مصر كانت في طريقها إلى الهذلولوة مستعمراتها كلها.

وتسحل تحالف من القوى العظمى شكل بريطانيا وفرنسا والإمبراطورية النمساوية وروسيا وبروسيا (ألمانيا وما حولها) لوقف خطر محمد علي العسكرى والاقتصادى. وقصف الأنصار البريطاني يبروت في سبتمبر ١٨٤٠ ونزلت قوات عثمانية - بريطانية مشتركة على السواحل وقامت ثورة في بحر ضد التدخل البريطانى - العثمانى لكن (عكا) على سواحل فلسطين - الشام سقطت فتقدمت القوات البحرية البريطانية إلى مياه الإسكندرية واضطر محمد علي للتراجع بنواته وموقع معاهدة عام ١٨٤١ وسحب قواته من كل المناطق فيما عدا السودان وأعطى بالمقابل وعدا بالبقاء فى الحكم مدى الحياة على أن يرث أكبر أولاده إبراهيم بعرض وأجرى على قبول معاهدة عقدت في بريطانيا سيق أن وقعت عام ١٨٤٨ تقضى بجعل (منطقة تجارة حرة) في مصر بعد معنى تخلى

لكن تاج مؤلفاته هو (خطوط الشام) في ٦ أجزاء تناول الجغرافية الشامية من (النيل إلى الفرات، ومن طوروس شمالاً إلى النابذة جنوباً، شاملاً ما يسمى اليوم بسوريا ولبنان والأردن وفلسطين وسيناء، دراسة تاريخية منذ فجره وحتى نهاية الدولة العثمانية مستعرضاً سكانها وحروبها ولغاتها ومجتمعاتها وعاداتها ومذاهبها وفكرها وأدبها ولغاتها!

مدام بترفلاي



(السيدة الفراشة)، تكاد تكون أشهر أوبرا غنائية، وأنجح الأعمال الموسيقية الكلاسيكية التي عرفها العالم مع بداية القرن العشرين، كتبها الويغمار الإيطالي (بوتشيني) في مرحلة مهمة من حياته، وكان في السادسة

والأربعين من عمره.

تحكى أوبرا (بترفلاي) حكاية تبدو غاية في السذاجة، لكنها في الواقع تعبر عن حالة شديدة الإيسلام. خاصة وأنها تجرى أحداثها في مدينة (ناجازاكي) اليابانية، وتلعب الدور الرئيسي فيها فتاة من الجيوشا، اليابانية، تقع في غرام ضابط في البحرية الأمريكية برتبة ملازم يسمى (بانكروتون) ويحبها بدموعه جداً، لكنه حب مؤقت يقضى به أمامه خارج وطنه الأم ويتسلى بهذه المشاعر، بينما هي تعطي عمرها وكيانها وكل إخلاصها لهذا الحب، وحتى حين يخضع للتقاليد اليابانية بوجوب الزواج منها، يفرح بهذه الزيجة التي يعتبرها مفامرة لطيفة أو هي أشبه بالزواج! وحين حاول أهلها منعها لم تستجب وقضت أياماً معه لكن مهمته انتهت في (ناجازاكي) وعاد الضابط الأمريكي إلى وطنه غير مكتوث بمدام بترفلاي، التي تبدأ رحلة الانتظار الطويل وهي تربي ابنهما الذي أنجبته بعد غياب، ورغم مرور ثلاث سنوات، لم تياس، حتى حمل إليها الفتصل الأمريكي رسالة من (بانكروتون) يصرحها فيها بأنه قد تزوج من سيدة أمريكية وليس هناك أي داع للانتظاره، أو حتى محاولة الاتصال به، فقد وصل إلى الميناء في نفس يوم تسلمها الرسالة، وتتعرف عليه فنام بترفلاي بين التلاميذ مع زوجته الأمريكية، وبكل الحب والسذاجة الشرقية، تهرع إلى بيتها لترتدي ثوب عرسها وتعد الطفل ليرى أباه، وتظل تنتظره طيلة الليلة عسى أن يأتي، وحين يعلم الضابط الأمريكي بوجود ابن له، يصر على اصطحابه إلى أمريكا بمساعدة الفتصل. وفي لحظة القابلة الأولى تترك (تشيوي تشيوسان) أو (بترفلاي) ما يحدث ففسارح بانتقاز سيف الضابط الأمريكي وتقتل نفسها به فيحلبها بين ذراعيه ولكن بعد أن تكون قد ماتت.

تعرض لضغط من أصحاب النفوذ واضطر لخسارة دمشق أكثر من مرة وأقام في فرنسا فترة تعرف فيها على (الحركة العلمية) والتي يالغكرين والساسة الفرنسيين وألهمهم شابه لهم (غواثب الغرب). ومع كثرة الضائقات بعد عودته هجر الصحافة تماماً بعد عمل فيها استغرق ٢٠ عاماً وتفرغ لعمل الأدبي والعلمي فطاف بمكتبات أوروبا وجمع مادة لكتابه الموسوعي (خطوط الشام).

تولى (محمد كرد علي) رئاسة (ديوان المعارف) بعد قيام الحكومة السورية وهزيمة العثمانيين في الحرب العالمية الأولى وساهم في تعريب (دواوين) المصالح الحكومية وساهم في تعريب الكتب المدرسية وعاونته في عمله الشاق عدد من كبار العلماء ثم تحول اسم (ديوان المعارف) إلى (الجمع العلمي العربي) والذي عرف فيما بعد باسم (مجمع اللغة العربية) وكان أول مجمع للغة العربية في بلاد العرب كلها.

كان محمد كرد علي مؤسس أول مجمع للغة العربية على الإطلاق، والتي أنشئ في دمشق. وأصدر له مجلة مهمة، ظهر أول عدد منها عام ١٩٢١ ونشر له وحده فيها ٤١ مقالة أدبية وتاريخية مهمة وخمسة في الجمع محاضرات للغة يلقيها عليهم نخبة رجال الدين والفكر. وكان منها ٦٢ محاضرة تعتبر من أمهات المعارف العربية والإسلامية. قام (محمد كرد علي) بتحقيق عدد من كتب التراث بينها سيرة (أحمد بن طولون) و(تاريخ حكماء الإسلام) وجمع بين رئاسة المجمع اللغوي ووزارة المعارف عام ١٩٢٠ والتي تولاه مرتين لكنه تركها لخلاف مع الحكومة واكتفى برئاسة المجمع، وأسند إليه تدريس الآداب العربية في معهد الحقوق بدمشق سنة ١٩٢٤.

أنشأ محمد كرد علي مدرسة الآداب العليا، وكانت تابعة للجامعة السورية وتحولت فيما بعد إلى كلية مستقلة، كما بدأ مشروع تأسيس كلية اللاهوت لتدريس الأديان.

ساهم في تأسيس المجمع اللغوي في القاهرة بمصر عام ١٩٣٣ ثم تفرغ للعمل في أواخر حياته إلى جمع مذكراته التي كان يذوقها يومياً، وصدرت في ثلاثة أجزاء قبل رحيله، وتعتبر (تاريخاً مهماً) لمرحلة مهمة للمنطقة العربية تمتد في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وتنتهي بوفاته في أبريل عام ١٩٥٣. وقد دفن بجوار قبر معاوية بن أبي سفيان بدمشق.

وصف أسلوبه بالسهل الرقيق الصعب البليغ من غير تكلف ولا تصنع كما كان عادة الكتاب آنذاك.

وكتب يصف نفسه: (خُلقت عصبى المزاج، محبا للطرب والأنس والدعابة أعشق النظام والحرية والصرامة وأكره الفوضى والظلم).. ولا عجب فلهم شركسية والشراسة عموماً عصبو المزاج ومحبور للطرب والأنس!

ترك كما مثالا من المقالات والدراسات والكتب التي كان أهمها: (الإسلام والحضارة العربية) في جزءين و(تاريخ الحضارة) مترجماً عن الفرنسية و(دمشق، مدينة المحر والشعر) و(كتاب غابر الأندلس وحاضرها) و(الإدارة الإسلامية أيام مجد العرب).

يبدو هذا المثلث الغريب القديم المتجدد عاطفة الشرق وبأجرامها بالبدانة، وإغنية الغرب الأمريكي، صورة حية لوضع الاستعراق والاستغراب معه. أو الاستعراق والغريب، وهو ما يواجهه العالم حتى اليوم، برغم كل الإنجازات التي حققتها العولمة. ظهور (مترفلاي) أو القرن العشرين وحتى أول القرن الحادي والعشرين.

وحين قدمت أوروبا (بترفلاي) لأول مرة في ميلانو بإيطاليا لم تجد أي استحسان فأعاد يونيتيني كتابتها، وحققت في عرضها الثاني بعد شعور نجاحها ساحقا، وما تزال من أهم أعمال (جاكومو يونيتيني) إلى جانب (لايوهم أي البوهيمية).

ولد يونيتيني عام ١٨٥٨ في عائلة تهتم بالموسيقى التي درسها في سن مبكرة وكتب أول أوبرا له وعمره ٢٦ سنة وأول نجاحه كان في أوبرا (ليستكو) في أواخر القرن التاسع عشر، ثم كانت (مغام بترفلاي) ومات عام ١٩٢٤.

مرزبان نامه



كتاب باللغة الفارسية، يحتل مكانا مهما في التراث الفارسي الإيراني. يخاضع في قيمته، كتاب، كئيبة ودمنة، باللغة العربية، الذي ترجمه «ابن الفتح» وهو مثله، يحتوي على حكايات وتمثيلات خرافية وردت على

المنه الحيوانات والطيور.

«مرزبان نامه» تعني: كتاب مرزبان. ويعتقد أنه واحد من أربعة أولاد لأحد ملوك «طبرستان» في فارس القديمة. وكان يدعى «امسيهد مرزبان بن رستم بن شهریار» ويقال إن إخوته الثلاثة تمرروا على أبيهم فأعزلهم وبدأ تأليف كتابه «باللغة»، «الطبرية»، في أوائل الألفية الثانية (حوالي القرن الحادي عشر الميلادي)، وترجمه «الوارثي» من رجالات العراق في السابعة. إلى اللغة الفارسية القديمة في عصره وأضاف إليه أشعارا بأمثلة وحكايات فارسية وعرف باسم «مرزبان نامه» نسبة إلى مؤلفه الأصلي، لكن الكتاب التداول اليوم والترجم إلى العربية، هو من وضع المترجم العربي، «شهاب الدين أحمد بن محمد بن عرب شاه» الذي نقله عن اللغة التركية!

وفي رواية أخرى، يقال إن «مرزبان» المؤلف، هو «مرزبان بن شروين» وهو من أولاد «تيكاس»، وهو أخو الملك المعروف «أنو شروان» الملك العادل على ولاية طبرستان، وكان مرزبان أصغر إخوته، وأسر نوك أخوته يتنازعون على الملك. أوحى صراعهم إليه بحكايات الكتاب، فحاولوا قتله بسببها. ويحتوي الكتاب، كما في كتاب كئيبة ودمنة، الذي كتب قبل ذلك العهد، على حكايات

بسم «مرزبان» والوزير في حضرة الملك، وقال في إحداها: (اعلم أيها الملك أن الدنيا غارة قليلة لوفاء كلما وكنت إليها، تخلت عنك).

وقال في موضع آخر: (أيها الملك العظيم، اسمع النصيحة واعمل بها: لا تقتسر بالدنيا وزهرتها. فإنك متى بليت إليها أصبحت أسيرا لها، ولا تتخضع بمكرها، فإنها متى ركنت إليها، كرتت!)..

وقد تم طبع الكتاب ربما لأول مرة في القاهرة، عام ١٨٥٨، وهي طبعة (حجرية) في مطبعة كان صاحبها يسمى «أحمد أفندي الأزهرلي»، لكن طبعات كثيرة ظهرت للكتاب، كان آخرها في بيروت.

موتسارت



هو (فرانزجانج أماديوس موتسارت) ومعنى أماديوس: الصبيحون من الله، وهو من مشاهير الموسيقيين النمساويين. ولد في ٢٧ يناير من عام ١٧٥٦ في مدينة سالزبورج، وكان أبوه «ليوبولد» موسيقيا لدى أسقف المدينة، ووصل إلى منصب نائب رئيس الأوركسترا، وكانت له نظريات في الموسيقى وترك كتابا في تعلم العزف على الكمان، وترجم إلى عدد من اللغات الأوروبية. ولعب دورا شديدا التأثير في تربية أولاده الموسيقية، فقام ابنه ماريا وهي في الثامنة من العزف، وكان أماديوس يتابعها وهو في الرابعة من عمره. واستطاع الطفل تأليف الموسيقى وهو في هذه السن، وعُثر على مؤلفاته مكتوبة بخط والده، فلم يكن الطفل أماديوس آنذاك يستطيع قراءة النوتة الموسيقية أو كتابتها.

وحين انتقلت العائلة إلى العاصمة فيينا، تمكنت بمساعدة دبلوماسيين، السفر إلى باريس ثم لندن وبروكسل وبولندا وسويسرا. معاً أكسب الطفل خبرة وتجربة فالف أول أوبرا له عام ١٧٦٧، وفي إيطاليا ألف كوتشيتو حركات وسيمفونيات، لكن الناس ارتابوا في إبداعه فلم يصدقوا نبوغه المبكر فقد كان عمره ١١ سنة. وبعد وفاة أمه بدأ الخلاف الشديد مع أبيه الذي اتهمه بالتسبب في موته، كما حمل الأب على ابنه، اتجهاه للعزف دون التأليف بعد فظله في باريس. وكذلك استنكر أماديوس صحبته لابنة مستخدم في مسرح أفاي ثم زواجه من أختها الصغرى عام ١٧٨٢.

تلقى نجم موتسارت بعد عودته إلى موته بالسرح ثم فيينا وشغل بالتقوى الوطني. لكنه ألف الأوبرا: «التسليم حسب مزاج فيينا». فكانت تحفته (الأوبرا) «التسليم حسب مزاج فيينا».

عام ١٧٨٦، واتجه بعدها لتأليف موسيقى الحجرة وابتكرو أداء مستقلا لكل آلة، خاصة التشيللو وجسند في دون جيوفاني، والتناغم معا في الآلات. واتجه للتأليف بعد أن كان يفرس من أصقائه ليميش، وألف «الناي السحري»، وتوفي عام ١٧٩١ بعد مرض لمدة أسبوعين، عن ٣٥ عاما وقيل إنه مات مسموما بيد غريمه الإيطالي «سالييري»، أو بيد زملا له في المحفل الماسوني، بعدما يؤكد بعض النقاد أنه توفي نتيجة إرهاب زمني.

ويقال إنّه مات معدما ودفن في مقابر الفقراء في يوم ماطر فون أن يحضر أحد من كبار القوم جنازته بعد أن كانوا يتبارون في دعوته لتعزيره.

ويقال أنه ورث البذخة في الكلام وتقلصات الوجه اللاإرادية، وأنه كان يفتقر للثقافة وهو ما بدا في رسائله، وأنه أحب زوجته - جسد - إلى درجة أنه أبناها في حالة حمل لمدة ٩ سبب وفي بحث حديث ظهر أن موسيقى موتسارت تحسن سلوك الأطفال الخاطرين عاطليا وتؤدي تركيزهم بخاصة مقطوعة له استوحاها من زرققة عصفير من أنواع معينة كان يملأها.

موتسوهيتو ميجي



امبراطور اليابان الذي فخر بها لتصبح دولة صناعية كبرى وتمتلك قوة بحرية مخيفة. وولد في نوفمبر عام ١٨٥٢ وتوفي في يولييه من عام ١٩١٢. وكان الإمبراطور رقم (١٢٢) في تاريخ اليابان، التي كانت منغولية وممزولة عن العالم حين وصل للحكم عام ١٨٦٧، وكانت متخلقة صناعيا بسودها الإقطاع الزواي الذي يملكه عدة مئات من الأسر في الحاشية الإمبراطورية أيام سلالة (توكوجاوا شوغوناتا) و(دايميو)، وحين توفي (موتسوهيتو ميجي) عام ١٩١٢ كانت اليابان قد عاشت ثورة حقيقية سياسيا واجتماعيا واقتصاديا في الداخل. وأصبحت في رتبة الدول العظمى على الساحة الدولية في الخارج. ولد باسم (ساشي نومي) أو (الأمير ساشي)، وقد أمضى معظم طفولته في مدينة كيوتو حيث يربى هناك أولاد الحاشية للكلية، حتى صعد للحكم في ٣ فبراير من عام ١٨٦٧ وكان عمره (١٥) سنة وأطلق عليه اسم (ميجي) أو (الحاكم المتقير) أو (المشرف عنه)؟

وكانت أمه من جواري الإمبراطور، أو ما يسمى في اليابان «سيدات في الانتظار»، بمعنى أنها تظل (خليفة) الإمبراطور، رسميا حتى تلد له ابنا، وكان موتسوهيتو هو الولد الوحيد الذي بقى على قيد الحياة من (السيدة) (ناكاياما يوشيكو) ابنة أحد اللوردات، بما يسمى أن هؤلاء (السيدات)، كن من أفراد الحاشية أو عائلات اللوزاء

وفد نزوح (موتسوهيتو) في نفس عام توليه الحكم من اللیدی هاروكو، وأطلق عليها لقب (الإمبراطورة) وكانت أول من يطلق عليه هذا اللقب في اليابان منذ قرون طويلة. وإن كانت ترجمة الكلمة اليابانية حرفيا تعني (زوجة الإمبراطور)، لكن (الإمبراطورة شوكين) كانت أول سيدة من البلاط الياباني تلمب دورا في الحياة العامة، ولم تنجب أطفالا. أما الإمبراطور نفسه فقد أنجب (١٥) طفلا من (خلياته) الرسميات، السيدات، ولم يمت من كل هؤلاء الأبناء إلا خمسة، بينهم أربع أميرات، وأصبح ابنه الوحيد الأمير (يوشوهيتو) امبراطورا بعده باسم (الإمبراطور تايهو)؟

أصبح الإمبراطور (موتسوهيتو ميجي) ما يسمى بـ (وثيقة العهد)، وهي بيان من خمس نقاط أنشأ فيها تماما الإقطاع الزراعي، وأسس حكومة ديمقراطية حديثة، ورغم إنشاء البرلمان فلم يكن له دور فعال، وكذلك الإمبراطور نفسه، الذي نزع عن نفسه، بحكم الوثيقة، صلاحيات عديدة لصالح مجموعة متميزة حاكمة مكونة من العسكريين والسياسيين والاقتصاديين، وإن ظلت تحيط به هالة (القسمة الإلهية) كحاكم! ويعتبر هذا الإصلاح مفخرة لليابان في كل تاريخها، ولكن لا يعرف حتى الآن عما إذا كان هذا الإمبراطور قد وافق على الحرب اليابانية بمعارستها الفظيعة ضد الصين عام ١٨٩٤، أو ضد روسيا عام ١٩٠٤ واحتلال جزر تانجها لها، وكل ما نعرفه هو أحشاه التي تركها والتي توحى بأنه كان يريد تجنب أي حرب وإراقة أي دماء

شيكيو موراساكي



من أهم الأدبيات في العالم وأعظم أدبية في تاريخ اليابان الأدبي ومناجبة أول رواية طويلة في العالم، ولدت في أواخر الألفية الأولى (عام ٩٧٨م) وتوفيت في أوائل الألفية الثانية للميلاد (١٠٢٦م) عن (٤٨) عاما..

وفد عاشت شيكيو موراساكي في البلاط الإمبراطوري الياباني ولا يعرف اسمها الحقيقي، لكنها اختارت لقبها موراساكي من اسم بطة روايتها.. وأهم مصدر لمعرفة سيرة حياتها هو مذكراتها التي تغطي فترة تقع بين (١٠٠٧م و١٠١٠م).

وننحس روايتها بالحياة المبهجة المزقة التي عاشتها في خدمة الأمير يوتو في البلاط، وقد جاءت الرواية تحت عنوان «حكاية جنجي»، وهي تحكي مغامرات الأميرة جنجي مونوجاتاري النسائية وملاقاته المتعددة ورغم أن الرواية لم تعرض لمشاهد خارجة، فإنها تنضح بالمواقف والمشاعر الإنسانية والأحاسيس المدفوعة بحس الطبيعة التي أنشأ لها منزل في أي مكان آخر في العالم، كما أنها معرض لانتماء المؤلف للديانة البوذية ونفس.. «بلاط» هذا العالم القديم ١

وإن كان «مورجوكاي» ليس من الروائيين العظام في العالم، لكنه يستحق قيمة من تطوير الأدب الهنغاري، الذي لا يعرفه إلا القليلون، ومن نشره في بقاع الأرض عبر ترجمات أعماله. وديابات هذا الأرب الهنغاري تعود إلى القرن الحادي عشر، لكنه كان أدبياً دينياً وهذا طبيعي. فأوروبا في القرون الوسطى، كانت لا تسمح بالتدوين الأدبي رسمياً بحكم سيطرة رجال الدين على قطاع الكتابة والفنون والعلوم، فبرزت الأعمال الفنية الأوروبية التي لها صلة بالكفائس والدين عموماً.

لكن الأدب الهنغاري تطور على يد «مورجوكاي» وغيره من الشعراء في القرن التاسع عشر فكان منهم «كابتونا» رجال الدولة، الذي نظم النشيد الوطني في هنغاريا. توفى «مورجوكاي» في (مايو) عام (١٩٠٤)، ولا يزال من أهم الشخصيات في تاريخ الأدب الهنغاري.

موسى بن ميمون



من أهم فلاسفة العصر الأندلسي، أثر كثيراً في الحياة الثقافية والدينية والسياسية والطبية في الأندلس العربية، وهو «أبو عمران موسى بن ميمون» عبد الله القرطبي الأندلسي الإسرائيلي» وعرف في الغرب باسم «ميمونيدس»، وكذلك لدى العرب.. وعرفه اليهود في تاريخ اللاهوت لديهم وفي فلسفتهم باسم (الحبر) ولقب في الصفات العربية باسم (الرئيس)، وفي الصفات العبرية باسم «موشيه هريمان» أي (موسى هذا الزمان). وقيل إنه أعلن إسلامه وعرف باسم (ابن ميمون) وأخفى يهوديته خشية الاضطهاد، لكن ذلك لم يثبت. ولد «بن ميمون» في مارس في قرطبة وكان أبوه قاضياً أو «دياناً» في المحاكم الكنسية ودرس على يديه العلوم الدينية، كما تعلم على علماء المسلمين وتولى قرطبة وهو في الثالثة عشرة من عمره مع والده بعد سقوطها في أيدي «الموحدين» الذين لم يقبلوا غير المسلمين فيها.. واستقر في فاس بالترب ثم فلسطين عام (١١٦٥م) ثم بالقسطنطينية وعمل بالطب بعد موت أبيه واشتهر طبيباً، حتى أصبح الطبيب الخاص لصالح الدين الأيوبي.

كتب «موسى بن ميمون» كل مؤلفاته تقريباً باللغة العربية، وتدارس كتبه في الفلسفة والطب. علماء اليهود والمسلمين. ونرجعت إلى اللاتينية فتأثر بها علماء الغرب وفلاسفته في العصور الوسطى. وأشهر كتبه على الإطلاق هو «دلالة الحائرين» الذي ترجم إلى العبرية والفرنسية. والتي يدعى «موسى بن ميمون» على طريق «الطائفة الروحية» على طريق الفيلسوف «أرسطو» وابن

ونسب المؤلف في وصف كل واحدة من بطلات الرواية بشكل أحياناً أسطوري شاعري. وإن كان بعض النقاد المحدثين يجدون نوعاً من السخرية في استخدامها لتعبيرات محددة، لكنهم يجمعون على أن الرواية كتبت بمستوى عال من الحساسية والشاعرية وأن هذه الرواية بالذات مارست تأثيراً كبيراً على الروائيين اليابانيين المعاصرين وكان منهم كاواباتي ياسوناري الحائز على جائزة نوبل في الآداب عام ١٩٦٨..

وثاني قيمة الرواية الطويلة جداً والممتدة، لكونها كتبت في فترة كانت الحكايات تمثل عن طريق العرائس أو الممثلين على المسرح الذين يتحركون كالعرائس على أشعار شعبية معروفة لرواة يابانيين. ويعتقد بعض النقاد أن الرواية كتبت عن الفترة بين عام (١٠٠١م) وهو العام الذي توفي فيه زوج موراساكي عام (١٠٠٥م) بداية خدمتها في البلاط، لكن معظم النقاد يؤكدون أن تأليف الرواية استمر وقتاً طويلاً، وأنها لم تنته منها إلا عام (١٠١٠م)..

وقد ترجمت الرواية في القرن العشرين للإنجليزية مرة عام ١٩٣٥ على يد آرثر ويلي، ومرة أخرى عام ١٩٧٦ على يد إدوارد ساينس ستيفر. أما مذكراتها فقد ترجمت تحت عنوان «مذكرات سيدات البلاط» في اليابان القديمة عام ١٩٣٥.

عاشت شبكهو موراساكي في كيوتو بين عامي ٩٧٨م و١٠٢٦م، ولم تغادر مدينتها!!

مورجوكاي



أشهر روائي كتب باللغة الجبرية في القرن التاسع عشر ولد في ١٨ فبراير من عام ١٨٢٥م في بلدة تسمى «كوماروم» في هنغاريا (المجر) بدأ الكتابة في شبابه المبكر وأصبح أكثر الأدباء الهنغاريين شعبية.

بدياته الروائية لم تكن ناجحة بل سلبية لكنها عملية جداً ورومانتيكية جداً وهو ما جعلها شعبية جداً.. أيضاً.

لكن «مورجوكاي» بدأ بعد نشر أعماله الأولى عام ١٨٤٥م خطأ أكثر شجراً ووعياً وعمقا في الرواية ووضع الكثير من تجاربه الذاتية وانفعالاته الشخصية وأفكاره القومية فجاءت روايته الشهيرة «رجل من ذهب» التي نشرت عام (١٨٧٣م) وكانت معبرة تماماً عن أحوال بلاده في تلك الفترة وقد ترجمت هذه الرواية إلى الإنجليزية والفرنسية وغيرها من اللغات الأوروبية.

ولم «مورجوكاي» يكتب حتى آخر حياته فترك تراثاً غزيراً منها حوالي (١٠٠) مجلداً لأعماله الخاملة، غير الفالات.

الوحي». ولقى الكتاب إقبالا شديدا واستنخارا شديدا في نفس الوقت، فقد كان فيه آراء جريئة وجديدة، وأطلق عليه البعض «ضلالة الحائرين».

وأنف ابن ميمون في الطب، متأثرا بعلماء العرب مثل الرازي وابن سينا وابن زهر، وخصص في البواسير والربو وعرف بما يسمى (فصول موسى) على نمط (فصول أبو قراط) أبو الطب الإغريقي. وأثر (ابن ميمون) في الأدب العبري، وشرح كتاب الشفاء وهو أقدم كتاب عبري يعد مجموعة أسفار التوراة ومدون في التشريع الإسرائيلي ويعتمد قوانينه من التوراة.

وله أيضا كتاب (الشرائع) يبين فيه الحلال والحرام في الميانة اليهودية. وقد اهتم المستشرقون بابن ميمون بشدة، وما زالت عشرات الكتب تصدر عنه حتى اليوم، بخاصة من اليهود أو الإسرائيليين.

لكن الثابت هو أن «ابن ميمون» لم يكن ليهز في مجال الفلسفة أو الطب، لولا أنه عاش في قرطبة ثم في فلسطين، ولولا أنه تأثر بالبيئة العلمية الفلسفية والطبية العربية حوله، وبخاصة بالفيلسوف الأندلسي ابن رشد وتعلم على يديه.

ولد موسى بن ميمون في قرطبة في عام (١١٣٥م) وتوفي في ١٣ ديسمبر عام (١٢٠٤م) ونقل جثمانه إلى طبرية بفلسطين حسب وصيته، ولا يزال قبره قائما فيها يزوره الكثيرون.

موشيه بن نحمان



من أهم رموز التيار الديني اليهودي في القرن الثاني عشر. أصدر فتواه الشهيرة بأن استيطان أرض فلسطين هو فريضة دينية تعادل كل الفرائض التي جاءت في التوراة والتي يبلغ عددها ٣٦٠ فريضة. كما قال بأن أية عبادة لا تتم

في أرض الميعاد، لا تصح!

هو الحاخام موسى بن نحمان، يعرف اختصارا باسم (رامبان)، كما يعرف في الغرب باسم (ناحمان نيديس) وهو أسباني أندلسي ولد في جيرونا عام ١١٩٤. كان حفيد اسحق بن روبين من برشلونة والذي علمه التلمود ضمن علماء آخرين.

درس الطب ومارسه كما درس الفلسفة، وعرف بأنه حاخام وطبيب وفيلسوف ومن أهم من وضع الخطوط الأولى لمذهب (الغايلاه) وهو (الصوفية اليهودية). اکتسب شهرة وهو مازال صغيرا، وبدأ كتابة القانون اليهودي وعمره ١٦ سنة، كما كتب (جروب الرب) التي اکتسب بها مكانته العلمية.

وكان يعتقد أن (حكمة) حاخامات (المشاه) و(التلمود)، وحاخامات القرون الوسطى (الجونيم) ليست محل نقاش أو جدل أو مراجعة، مما أعطاه مكانة مؤثرة على المدرسة اليهودية في شمال فرنسا آنذاك، لكن نظريته هذه كانت رد الفعل لقبول المبرع للفلسفة اليونانية - العربية بين يهود أسبانيا خاصة بعد ظهور الفيلسوف (موسى بن ميمون).

اضطر موشيه بن نحمان للرحيل عن أسبانيا بما يشبه النفي بعد الحوار الشهير عام ١٢٦٣ مع رجل الدين المسيحي المتحول عن اليهودية (بابلو كويستباني) بطلب من ملك مقاطعة (أراجون)، وذلك بعد الحملة التي قامها اليهود لدعوة النصارى للتحول إلى اليهودية، لكن موشيه أثبت أنه كان يريد (افتتاح) النصارى بالتحقق من المسيحية في التلمود وكتب الحاخامات الأخرى، وذلك بناء على تفسيراته الشهيرة لكتب التوراة الخمسة الأولى، وهي التي يؤمن بها النصارى هناك كمدخل إلى العهد الجديد.

غادر موشيه أراجون واستقر مبدئيا في كاستيل جنوب فرنسا ثم هاجر عام ١٢٦٧ إلى (أرض إسرائيل)، وبعد فترة إقامة قصيرة في القدس (أورشليم) غادرها إلى عكا حيث نشط هناك في نشر التعاليم اليهودية التي كانت مهيمنة في (الأرض المقدسة) كما كان يقول. ولكنه لم يقطع اتصاله ببلده الأندلس ويحث برسالة إلى ابنه يصف المذبة المقدسة (القدس) وقال فيها: (إنه لم يكن فيها آنذاك إلا خشكان من اليهود وكانا أخوين) ثم غادر عكا إلى حيفا، حيث مات عام ١٢٧٠ ودفن فيها.

موناليزا



هي (الجيوكوندا) أشهر وأجمل لوحة رسمت لوجه على مدى التاريخ ابتدعها الفنان الإيطالي (ليوناردو دافنشي)، ويقال إنها تعود إلى عام ١٤٩٥ في فترة ما يعرف بالمرحلة الفنية الثانية لهذا الفنان الإيطالي، والتي تمتد

بين عامي ١٥٠٣ و ١٥٠٥ وقد نغمت بالزيت على الخشب بطول ٧٧ سم وعرض ٥٣ سم، وتوجد حاليا في متحف اللوفر بباريس في فرنسا، ويضاف أن دافنشي استغرق أعواما طويلة في رسمها من سيدة إيطالية من قلورنسا تسمى موناليزا تزوجت من رجل معروف آنذاك يسمى فرانچيسكو ديل جيوكوندا فأصبحت هي ال - جيوكوندا نسبة إليه.

وقد شغف بها دافنشي بسبب غموضها، فكانت اللوحة معبرة عن هذا الالتحام والتناقض الصارخين بين ابتسامة التلجج وسخرية النظرة، وقد اتبع فيها دافنشي تكتيكا غريبا مما جعلها تعتبر على مدى العصور نموذجا جماليا فلسفيا، وتدخل دون قصد عالم الفن السويدي.

سفته من تأليف موسيقيين كبار أمثال «رينوتش» الذي كتب أعمالاً تشبه الأوبرا، لكن «مونتردي» كتب الأوبرا ذاتها، بمعنى أن (الموسيقى هي التي تتحدث)؟ وقد استوحى «أورفيوس» من أسطورة إغريقية معروفة، وقد أنهكت الجمهور آنذاك، لكنه تقبلها بسبب موسيقى «مونتردي» المؤثرة الساحبة للكلام، والتي قسمها، كما يقول المؤرخون الموسيقيون إلى مقطوعات تعزف بالآلات، وإلى أغان ثنائية وثلاثية وخماسية بمصاحبة الكورال.

وقد ولد «كلوديو مونتردي» في بلدة كريمونا بإيطاليا في عام ١٥٦٧، وكان والده طبيباً، ولأن العادة كانت آنذاك تحتم أن تتم ممارسة أي فن عن طريق الكنيسة، فقد بدأ «مونتردي» حياته في الكاتدرائية الرئيسية في المدينة حيث كان يغنى مع الكورال، وكتب أولى أعماله الغنائية وكان عمره (١٥) سنة، ثم تجولوا لإدخال الأصوات معها وهو ما كان يعرف بـ (الماريجال) وكان يقدمها في قصور لأرستقراطيين الإيطاليين، وكان معظمها يهيناً بالطبع، لكنه تمرد بعد ذلك على الإطار الديني، مثل معظم الفنانين آنذاك، سواء في المجال الموسيقي أو الرسم والتصوير والنحت، وانطلق وحده، وإن كان قد انتمى في البداية باتخاذ الأساطير الإغريقية وسيلة لفن الأوبرا الذي أجاده، وكى يحقق من خلاله فكرة الدلالات الدينية الرمزية والصراع مع القوى العليا والصراع بين الخير والشر وبين الإنسان ومعبوه.

ثم انتقل إلى موضوعات أكثر معاصرة، وكان أشهر أعماله «حفل الجاحدين» و «تتويج يوباي» و «عوبة أوليس» لكن أجملها وأكملها كان «أورفيوس»، وقد تنقل «كلوديو مونتردي» بين إيطاليا وبين ألمانيا ومات عام (١٦٤٣).

مارلين مونرو



هي (نورما جين بيجر) - أسطورة السينما الأمريكية، التي توفيت، انتحاراً، في مثل هذا الشهر، قبل أربعين عاماً، ولم تظهر خلالها من تقاربها جمالاً وسحراً وأبوثة وعذوبة وبراعة ما، لكن رسالة كفتتها (مارلين مونرو) عام ١٩٦٠ أي قبل وفاتها بعداين تمين مقدار المرواة التي كانت تشعر بها، فقد جاء في الرسالة:

لدى الإحساس العميق بأنني لست (حقيقية) تماماً، بل إنني (زيف مقنع ومصنوع بمهارة) وهذا إنسان في العالم يحس بهنّة بين وقت وآخر، ولكني أتنا أعيش هنا الإحساس طيلة الوقت، بل أظن أحياناً أنني لست إلا (إنتاجاً سينمائياً قنياً) أنتقوا.

وقد أحب دافنشي اللوحة حباً شديداً، مما جعله يحملها معه أينما ارتحل، ثم وصلت إلى الملك الفرنسي فرانسوا الأول الذي كان صديقه ويقال إنها بيعت له من مجيول بعد وفاة الفنان، فوشمها الملك بين لوحات يحبها في (حمام) جناحه الخاص، الذي يقال إنه كان نواة متحف اللوفر القائم حالياً، وكان يحتفظ في هذا الجناح بأغنى اللوحات ثم حوله إلى (جاليري) لبعض الزوار المهتمين. وكان الفنانون يتوافدون من كل مكان لرؤية الجيوكوندا بالذات. وكان الفنان (رافائيل) من أشد المرممين باللوحة، حتى أنه حاول تقليدها وحين انتقل الملك لويس الرابع عشر إلى قصر (فرساي) أخذ الجيوكوندا معه، لكن ابنه لويس الخامس عشر كان يفتقها فوضعا في أحد المخازن. حتى أعادها نابليون إلى غرفة نوم القصر الملكي الخاص به.

ولم يحدث أن بالغ الاهتمام بلوحة كما بلغ باليونانيزا فقد قلعت أكثر من مرة وسرقت وشوهت حتى أن (سلفاتور دالي) رسمها بشارب وكذلك فعل (مارسيل دوشامب) الفرنسي الذي جعل لها لوحة. لكن أعظم سرقة لليونانيزا كان عام ١٩١١ حيث سرقت من مالون كاريه في اللوفر، ثم وجدت بعد عامين في فلورنسا.

ومن الصعب جداً تقدير أو تقويم هذه اللوحة فالنقد الذي كتب فيها يملأ مجلدات، لكن أفضل ما كتب عنها هو أنها كانت تعبر بشدة عن روح العصر وعن عصر النهضة بشكل خاص وأن عبقرية دافنشي برزت في رسم جانبي الميتين وطرفي الشفتين، فقد جعلها ليساً متمائلاً، بحيث كلما غير الزو من زاوية الرؤية لها تبدى له بشكل مختلف للوجه.

ويقال أيضاً إن كون دافنشي عالماً فيزيائياً أيضاً، فقد استخدم (العلم) في رسم هذا التكوين الساحر، (الساحر الحزين اللامعوث)!

وقد قاد أحد معاصريه وهو (فريتزويلا) إن لوحة الموناليزا كانت أكثر سحراً وغموضاً وشغافية من الجيوكوندا نفسها حتى أن الناس كانوا يستغفرون حين يرونها على حقيقتها من لحم ودم!

كلوديو مونتردي



موسيقى إيطالي هو أبو فن الأوبرا والغناء الأوبرالي وأول من فكر في تقديم عمل موسيقى يقوم على التحدث بالغناء، فكان مولد فن جديد جاء تقليداً في رسالة له كتبها أول القرن السابع عشر وبالتحديد عام ١٦٦٦ وكان هو أول من قدم عملين من فن الأوبرا هما: «أوربان» و«أورفيوس». وأنجز فيها تطويراً حقيقياً وابتدأ لاعمال

مى زيادة



هى (مارى زيادة) من أبلغ وأشهر وأهم أدبيات جيلها. ولدت فى الناصرة بفلسطين، وابنة وحيدة لأب لبنانى وأم سورية. عاشت فى القاهرة وماتت فيها تلتقت تعليمها الأول فى لبنان وانتقلت إلى جانب العربية اللغات الفرنسية والإنجليزية والألمانية والإيطالية. والأسبانية وتابعت دراستها الأكاديمية فى مجال الأدب العربى والتاريخ الإسلامى والفلسفة فى جامعة القاهرة. عرفت باسم (مى زيادة) وهو اسم أطلقته عليها أمها نسبة إلى (كاميل) النحاتة الفرنسية التى قامت والدته ماري زيادة بأداء شخصيتها فى دورها فى مسرحية تم تجميعها وأطلق على بطلتها الاسم العربى (مى).

ومى زيادة هى بنت عصر النهضة العربية بحق وكان والدها صاحب ورئيس صحيفة (المحرورة) أصدر على تعليمها فانفصلت عن أهلها باكراً فى الناصرة لتنتقل إلى لبنان مما سبب لها كآبتها الشهيرة واحساسها المبكر بالوحدة والعزلة والذى تفاقم فيما بعد فلقداه إلى أعراض اختلال نفسى.

قد تكون حياة (مى زيادة) أكثر أهمية من إنتاجها الأدبى والفكرى. فقد استطاعت وهى شابة وفى فترة كان المجتمع المصرى مغلقاً على النساء إلى حد ما، أن تقيم صالونها الأدبى فى منزلها بشوارع المغربى الذى أصبح ملتقى كبار الأدباء ولطافح الفكر آنذاك وعرف بـ (تدوة الثلاثاء) التى كان يحضرها عباس محمود العقاد وطه حسين وخليل مطران ويعقوب صروف وأحمد لطفى السيد وجلى شمىل ومطفى صادق الرافعى وغيرهم كثيرون. وقد أحبها بعضهم وتنافسوا عليها وكتبوا عنها مقالات وروايات أدبية وباردوها رسائل تعتبر درة فى الحب العذرى لكن قلبها وأن ماله لبعضهم فقد كان هائماً بحب جبران خليل جبران. وقد كتبت فى رسالة إلى الأدبية (جوليا طعمة) فى روما نسيتها ومثاليها عندما أحببت جبران. وقد كتبت فى رسالة إلى الأدبية (جوليا طعمة) العنصرية تقول عن نفسها: (أفأنا السجرا التى هى كاتبتين وكالتمر الهندى... مع طابع سديمى من وجد وسوق ونهول وجوع فكرى وعطش روحى لا يروى واستعداد كبير للثرب والسرور، واستعداد أكبر للشجن والألم...) وكان موت جبران المفاجئ وموت والديها صدمة عنيفة لها أصيبت على أثرها بانتهيار نفسى حاد استقبله أقرباؤها وأدخلوها المصحة العقلية (العصفورية) كما يطلق عليها فى الشام (سوريا ولبنان) طمأ فى ثروتها وأسلكتها وأرضها برغم نفى الأطباء حاجتها إلى علاج علقى عام ١٩٣٨ وتعتبر هذه الفترة من أفسى ما مرت به حتى سعى الأديب والفكر اللبنانى (أسبن الريحانى) لرفع الحجر عنها. وفى إحدى صورها الأخيرة بعد خضوعها من المصحة

توفيت (نورما جين بيكر) يوم ٨ أغسطس من عام ١٩٦٢ حيث وجدت عارية فى سريرها فى بيتها فى لوس أنجلوس وكان عمرها ٣٦ سنة، وطولها ١٦٦ سم ووزنها حوالى ٥١ كيلوجراماً فى حادثة غامضة حتى الآن لكنها سجلت: (انتحاراً بالحبوب الممنوعة والكحوليات).

كانت (مارلين مونرو) نموذجاً للصورة التى كانت تريد (أمريكا) أن تكون عليها بعد الحرب العالمية الثانية ولهذا كما يقول العقاد، كانت (مارلين مونرو) مصنوعة ليس فيها شيء من الحقيقة وكان يتحتم عليها أن تبقى (دمية) تشكل حسب الطلب أمام العالم وعلى شاشات السينما لتصور حالة أمريكا التوافق للإبهار والإغراء والهيمنة على شعوب العالم، فى غلاف بروى ساحر لا يوحى بأى مكر أو نية غير مرغوبة.

بينما يراها بعض النقاد: (تجسيداً لشهوة الجنس التى أرادت أن أمريكا، والتى حاولت، ونجحت فى تصديرها للعالم). وأصبحت مارلين مونرو (الراة الحلم) كما أن أمريكا أصبحت (البند الحلم).

ولدت فى أول يونيو من عام ١٩٢٦ باسم (نورما جين مورتيمن) وثانى الاسم إلى (نورما جين بيكر) نسبة إلى والدتها حيث لم تكن متأكدة من أبوة والدها) ودخلت دار الأيتام وهى فى سن التاسعة حين رفضت أمها رعايتها وتلقبت بين عدة عائلات وتعرضت لتحرشات غير أخلاقية بكثرة، لكنها ارتبطت بهوليوود، مدينة السينما خلال مرافقتها لإحدى اللاتى فمن بتربيتها، وحملت منذ ذلك الوقت بأن تكون (نجمة) وتزوجت وهى فى السادسة عشرة من جأرها البائع من العمر ٢١ سنة، مما أهدمها من دار الأيتام.

وتم اكتشافها للسينما من طريق مشروع رولاند ريجان حين كان ممثلاً، وحصلت على أول أجر عام ١٩٤٥ بعد الحرب مباشرة، واشتهرت بعد وضع صورتها (كموديل) فى شركة إعلان، وكان عمرها ١٩ سنة، وبدأت الصعود إلى الهاوية!

ويقال إنه تم تعديل أسنناتها وفكها وأنفها لكنها حين ظهرت بشعرها الأشقر الفضى تحولت إلى (صاعدة أنثوية).

وقد ظهر أكثر من ١٠٠ كتاب حتى الآن حول سيرة حياتها وزواجها التكرار والذى كان آخره زواجها من آرثر ميللر وعن علاقتها مع عائلة كينيدي التى يقال إن الخبايا الأمريكية (فبركت) حدوثها! لتضويه سمعة الرئيس وإخوته.

احتفلت الجماهير فى يوم ذكرها أمام قبرها، حيث يشك كل محبيها بأنها ماتت (مقتولة) بيد الخبايا للحصول على يومياتها وثائق مهمة.

بدت عجوزاً بيضاء الشعر يرغم أن تكونها في الصحبة لم يدم أكثر من ثمانية أشهر ولم يكن عمرها يتجاوز الثامنة والأربعين!

وقد فقدت المخطوطات التي موتتها (في زيادة) في هذه الفترة وما نلتها حتى وفاتها عام ١٩٤١ ولعل أهمها ما كتبه بعد خروجها من الصحبة مباشرة وهو بعنوان (في بيتي اللبناني) وتحكي فيه التجربة المريرة مع أقاربها ومع المعفورية.

كتبت (في زيادة) القاتل الاجتماعي والأدبي والفناني في الصحافة. وأسدرت كتباً تضمنت أبحاثاً ودراسات، وعرفت بموهبتها الأدبية والخطابية لكن باكورة إنتاجها كان ديوان شعر باللغة الفرنسية صدر عام ١٩١١ وتركت كتباً كثيرة من بينها كتابها عن (باحثة البادية) عام ١٩٢٠. (وكلمات وإشارات) ١٩٢٢ و(ظلمات وأشعة) ١٩٢٣ وكانت تنشر في أهم الصحف آنذاك مثل (المقطم، والهلال، والمقتطف) قبل أن تنشرها في كتب بعد ذلك. ولكن نقل رسائلها مع (جبران) من أروع ما تركته من الأدب العاطفي.

ماتت (في زيادة) في ١١ أكتوبر من عام ١٩٤١ بعد أن دمرت نفسها. وصدر عنها مئات المقالات وعشرات الكتب وما زالت محط اهتمام أدبي حتى الآن.

نابليون بونابرت



هو نابليون الأول، القائد ثم الإمبراطور الفرنسي، الذي حاول إيجاد (دولة أوروبية) تعيش فيها (شعوب حرة)، ثم قاد غزوات خارجها في مصر والشام واتجه شرقاً حتى منى بهزيمة ساحقة في روسيا حيث اعتقلته ثلوجها وقضت على قواته.

ولد نابليون في (١٥) أغسطس عام ١٧٦٩ في جزيرة كورسيكا في البحر المتوسط. وكان الطفل الثاني بين ثمانية إخوة. وكان والده من كورسيكا أيضاً التي كانت إيطالية، وكان نابليون أول فرد في العائلة يحترف الجندية. فقد كان والده محامياً ثم مستشاراً وقاضياً وأصبح (كونت) في الطبقة الحاكمة الفرنسية بعد أن احتلت فرنسا كورسيكا عام ١٧٦٨، وتعلم نابليون بونابرت على نفقة الملك لويس السادس عشر في الكلية العسكرية بباريس وتخرج فيها وعمره (١٦) سنة. تزوج من جوزفين أرملة أرستقراطي كان قد أعدم بالقضلة أثناء الثورة الفرنسية وهي أم لثقلين. هزم نابليون بعد توليه قيادة الجيش الفرنسي، وأجبر الإمبراطورية النمساوية وحلفاءها على عقد الهدنة.

قاد نابليون بونابرت حملته الشهيرة على مصر عام ١٧٩٨ التي كانت تحت الحكم العثماني، بهدف ضرب التجارة البريطانية مع الشرق، وحاول تحديث النظام الحكومي والمواووين والقوانين الأساسية. كما قام مرافقوه من البعثة العلمية بدراسة شاملة للتاريخ المصري القديم. في عام ١٧٩٩ فشل نابليون في غزو سوريا، بعد حصار عكا على السواحل السورية (الفلسطينية اليوم) حيث أوقفه (الجزار باشا) وأرغمه على العودة إلى مصر فهزم في معركة (أبو قير) على يد الأدميرال البريطاني نيلسون.

كانت بداية سقوطه عام ١٨١٢ بفشله في روسيا ثم تمرد ضباطه عام (١٨١٤) ورفض البلاط لنزله عن العرش لابنه، وتم نفيه إلى جزيرة (إلبا) في البحر المتوسط، والتي هرب منها عام ١٨١٥ بمساعدة أنصاره، حيث خاض معركة واترلو عام ١٨١٥ ورفض بعدها الاستمرار حتى توفي في ٥ مايو عام ١٨٢١ عن (٥٢) عاماً. كتبت (الجبرتي) عنه: أنه كان شديد البساطة، فقد كان يحمل مؤونته من الطعام بنفسه داخل جراب وهو ناهب إلى المعركة!

طبق نابليون سياسة الأرض المحروقة على سواحل الشام بعد انسحابه مهزوماً، وهجر منها أهلها، فكان بذلك أول من سمح لليهود باحتلالها وإعادة استيطانها. وقد علق المؤرخ (هنري لويس) بأن (مرور نابليون على فلسطين كانت له عواقب وخيمة)!

وكان نابليون أول من ابتدع (التبرير الأخلاقي) في غزو بلد مسلم (لتحضير أهله) و(نشر المعرفة والتنوير) بينهم!.. أصبح نابليون بونابرت أسطورة، وتوحي نفسه (مهندساً لأهم أبعاد فرنسا) ورغم ذلك فيقال إنه كان شخصية غير مستقرة، ولا يحس بالأمان أبداً، أو الرضا أو الذممة، ويعشق السلطة ويحب الطعام (الحرش) والخمر الرديئة.. كان مخلعاً لعائلته ومعارفه لكنه لم يقبل أبداً أن يفشل أحد في عمله. وكان ديكتاتوراً وإن كان حاكماً مستنيراً ميالاً للعدالة والتحديث دائماً.

ناظم حكمت



الشاعر التركي الذي حددت اليونسكو عام (٢٠٠٢) ليكون عام (ناظم حكمت)، والذي يوافق مرور مائة عام على ولادته تقريباً، وناظم حكمت هو أهم شاعر تركي في العصر الحديث، أحدث ثورة في الشعر التركي المعاصر ويعتبر (أبو الحركة التجديدية) التي تنمى بها يسرى (التفصيل الحرة) مفادها بحركة التجديد الفرنسية. كما تتميز بالفجائية (المذهبات الشعرية) وسهولة مختلف مجالات

جورو ناناك



مؤسس ديانة السيخ في الهند. هو (جورو نانك ديف جي) والذي وضع حياتهنا الأصلية. (ناناك) كان ابنًا لوظف يمتلك قطعة صغيرة من الأرض في لاهور. تلقى الابن تعليمه الابتدائي باللغة السنسكريتية واللغة الفارسية وكان والده ينوي تدريبه على المحاسبة للحصول على عمل في بلاط حاكم المقاطعة المسلم. لكن الصغير اختار إجراء مناقشات مع الهنودوس والمسلمين من رجال الدين مما أصاب أهله بالخيبة لابتعاده عن إدارة أعمال العائلة وأخذ يتفق تقوده على الفقراء من الهنودوس والمسلمين مما. وحين تزوج كان يضحى بأى شيء من أجل زوجته وابنته. هكذا تقول الأسطورة التي تروي سيرة حياته.

ولد (جورو نانك ديف جي) عام ١٤٦٩ في قرية تبعد قليلا عن (لاهور) وكانت نشأته هندوسية عامية، وإن كان بعض الباحثين يرى أنه نشأ نشأة إسلامية. عمل محاسباً لرئيس أفغانى في سلطانپور وتعرف على عائلة مسلمة كانت في خدمة الزعيم. وبدأ منذ ذلك الحين نظم الأناشيد الدينية. لكن أكثر ما كان يشغله هو (البحث عن الحقيقة) وأى من الطرفين الهندوسى أو المسلم على حق. درس علوم الدين وانتقل في البلاد خاصة الإسلامية وقيل أنه زار مكة والمدينة ربما منذكراً حيث لا يسمح لكثير المسلمين بدخول المدينة. ادعى أنه رأى الرب حيث قال إنه دخل بلاط (أكال بورخ) الإله ! لا أخافه لعمدة معينة. بعدها غاب لمدة ثلاثة أيام وأنه اختفى أثناء استحمامه في أحد الجداول وظهر بعدها معلناً الديانة الجديدة (هندوس ولا مسلمون) ولم يكن يعنى أنه أنفى الديانتين ولكنه صرح بأن (الجميع في نظر الرب سواء).

انطلق مع أحد التوسيعيين المسلمين (ماردانا جي) وقروى هندوس (بهال بالا) وأخذوا يطوفون البلاد وينشئون الأناشيد (الراجا) على الرباية.

وتنقل في الهند وبين أسام وشرى لانكا والنييت وظل ينشد الأناشيد التي تدعو إلى دينه. خلال أعوام قليلة التحق به عدد من الهنود التزموا بتعاليمه وبدأت حياكة الأساطير عنه والمجزات بما يتلاءم مع الخيال الهندى النشع بالأسطورة. وسمى أتباعه ب (السيخ) أى (المريدن) أو (الاتباع) ! باللغة السنسكريتية لغة الهنود القدماء التي كانت تكتب بها كتبهم المقدسة وكلمة (سنسكريت) تعنى اللغة الهندية.

بقى (جورو نانك) أول معبد للسيخ في (كارتارپور) في (باكستان حالياً) وعين أول خليفة له من أتباعه ومات عام ١٥٣٩ ودفن في بلدة (بابانك) في ولاية (پنجاب) الهندية حالياً. ترك جورو نانك ثوبا كتبت عليه سورة الفاتحة وبعض السور القصيرة من القرآن الكريم.

الحياة في سابقة في تاريخ الأدب التركي، وأصبح شعره جزءاً من التراث الشعري العالى، برغم أن بعض النقاد يحضرون شعره في سياق الأدب الاشتراكي كما يحضره البعض الآخر في المجال الواقعي، وكثيرون يفضلون إطلاق صفة (الأممية) أو (العالمية) عليه. وإن كان هو نفسه يعترف بأن الواقع (لا يمكن إصراره إلا من خلال النظرة الماركسية) لكنه في نفس الوقت كان يرفض (سبائين) و(معضلي أناتورك) وظلم الإنسان بشكل عام وخاص. هو لمرجع في العالم أولاً وأخيراً لدى ناظم حكمت، الذي أثر فيه المنفى فحولته إلى (مواطن من أمة جبهة في العالم) فتوجه للشعوب الأرض بخطابها: (أيها الشعوب العزيزة - من كل الأجناس والجنسيات - أيها الإندونيسيون - أيها الألمان - أيها العرب - يا من أنتم من المكسيك - من الفروج - أيها الهنود - أيها الأكراد...) بهذا المفهوم (الاشتراكي) أصبح الإنسان في العالم هو المقصود فهو ليس توجهها سياسياً. بقدر ما هو توجه إنساني.

لكن ناظم حكمت اختار الكتابة بالمفهوم الشيوعي ومن هنا كان الهجوم عليه عنيفاً في تركيا والتي سحبت الجنسية منه آنذاك عام ١٩٥١ كما ترفض السلطان التركية اليوم، أيضاً إمامة الجنسية له (بعد مماته) برغم تسلم البرلمان التركي توقيع أكثر من نصف مليون شخصية. في موعد تكريم اليونيسكو له هذا العام. ورفض الحزب الحاكم معتبراً أن ناظم حكمت. (شبح ملغش) ليكون (ناظم حكمت) أحد الشخصيات الأدبية في العالم تارخاً بين التجميل والاحتقار.

كتب ناظم حكمت أشعاره الأولى بالحروف العربية قبل أن يلغيتها مؤسس تركيا الحديثة كمال أتاتورك واضطر للكتابة بالحروف اللاتينية فيما بعد.

ناظم حكمت الشاعر (الذي اعتبر العالم موطناً له) كان معروفًا بحبه للمرح. وفي سجنه طلب منه مدير السجن أن يعود للكتابة بالحروف العربية، وكانت السجن أنبأها (مدارس وطنية) معظم تزلزلاً من المثقفين.

حارب ناظم حكمت ضد القوات الغربية في الحرب العالمية الأولى وانخرط في (حرب التحرير الوطنية) مع معظني كمال أتاتورك عام ١٩٢١ وعمل مدرّساً. ثم توجه إلى موسكو لدراسة العلوم السياسية والاقتصاد، وعاد عام ١٩٢٤ إلى بلاده التي كانت قد استقلت وأعلنت جمهورية عام ١٩٢٣. وهرب من حكم عليه بالسجن لمدة (١٥) عاماً بسبب مقالاته في صحيفة (أيدينليق أو التتوير) وعاد للاتحاد السوفيتي ثم رجع إلى تركيا بعد صدور قانون العفو وعمل في المجلة الشهرية الصورة لكنه واجه السجن من جديد وأنفذ بقانون أيضاً. حتى كان عام ١٩٣٨ حيث حكم عليه بالسجن ٢٨ عاماً قضى منها ١٣ عاماً نزيل الزنازين.

ولم يجد من ينشر له كتبه وموالماته، واستطاعت أخته ومسؤولون من دول شيوعية مساعدته على الهروب إلى موسكو حيث مات بأزمة قلبية عام ١٩٦٣ ودفن هناك.

أباح (ناناك) الخمر ومشروط وأكل لحم الخنزير وحرم لحم البقر مجازاة للهندوس. بينما دعا إلى الاعتقاد بخالق واحد وحرم عبادة التماثيل التي هي عماد الديانات الهندية حتى الهندوسية. والإله عنده هو الخالق الحي الذي لا يموت وليس له شكل ولا يمكن أن يتجسد في صورة ويتعبد إدراك البشر وينادي بالمساواة بين كل الناس وهي مفاهيم استمدتها من الإسلام. كما أنه يحرم عبادة الشمس والأنهار والأشجار. كما لا يهتم السيخ بالطهارة والاعتزال والحج في نهر الغانج كما يفعل الهندوس.

أطلق (جورو ناناك) بقية حياته مع عائلته في قرية (كارتاربور) حتى مات. اعتبر (ناناك) ملك القديسين فقد كان الزعيم الهندوسي للمسلمين وكان الزعيم المسلم للهندوس. وتوالى بعده تسعة (جورو) أو (معلمون) الذين تابعوا وأتبعوا تعاليمه وأضافوا إليها تفسيراتهم وهوامشهم كان آخرهم هو (جوبند سينج) (١٦٧٥-١٧٠٨) والذي أعلن انتهاء سلسلة (المعلمين) بهنما أصبح زعمائهم فيما بعد يسمون (المهاجرا) حتى عام ١٨٣٩.

أسس آخر معلم (جورو) منظمة (البهاختا) أو ما يسمون ب (خالص دال) والتي سمي رجالها أسوداً وكل ما يهدف إليه أي سيخي متدين هو أن يكون من رجال (خالص دال).

رويت تنبؤات باسم (ساواسكي) وهي مئة نبوءة تنسب إلى المعلم الأخير (جوبند سينج) ويذكر فيها نبوءاته بتقدم (الخالص) وهو ما يحادل الهدف المنتظر لدى المسلمين والمسيحيين الذي سيجمع حياً وهو ما تقول به الأديان السماوية لكنه لدى السيخ سيكون الخلق (سهيكا)؟

من عقائد المسيحية القناسخ وقد أخذوه عن الهندوس فهم يؤمنون بإعادة ولادة الإنسان في مرحلة أخرى بحيث تتكرر لديهم حياة الإنسان الجديدة من حياته القديمة. وإذا اتبع الزمن تعاليم الجورو فإنه يصل إلى مرحلة الانتماء وهي (موكا) وهم عموماً يعارضون الطبقية الدينية فلا أحد يمكنه احتكار المعرفة بعد المعلمين العشرة وأي خلافات يحلها مجلس ديني في مدينة (امريتسار) التي يوجد فيها قدس أقداسهم وهو (المبد الذهبى).

لهم كتاب هو مجموعة أناشيد دينية ألفها المعلمون الخمسة الأوائل عبارة عن ٦ آلاف نشيد ديني وألف المعلم الأخير جوبند سينج منها حوالي ١٦٥ نشيداً يقال إنه أخذها عن أبيه كما يحتوي على أناشيد لشيوخ الخالص دال وبعض الصوفية المسلمين ويعتبرون هذا الكتاب هو كتابهم المقدس. ولدى السيخ كتب أخرى تعود إلى ما بعد فترة الجورو ناناك. ويقدر عدد السيخ في الهند وخارجها حوالي ١٥ مليوناً.



نشكين الدرزي

مؤسس المذهب الدرزي في بلاد الشام بعد هروبه من مصر ثم لبنان، هو محمد بن إسماعيل، وعرف باسم (نشكين الدرزي) ومنه أخذت الطائفة لقبها. والدرزية فرقة باطنية شيعية، انشقت عن الطائفة الإسماعيلية، وإن ظلت تتفق معها في الجوهر، مؤسسها الفعلي هو (حمزة بن علي بن محمد الزوزني) الذي عاش في مصر أيام الحاكم بأمر الله، وكان حمزة بن علي أول من أعلن أنشائه بقدسية الحاكم التي تصل إلى مرتبة الألوهية، وأن روح الله قد حلت بالحاكم بأمر الله. الخليفة الفاطمي وأسمه المقتدي هو أبو علي المنصور بن العزيز بالله بن العزيز لدين الله الفاطمي، وقد دبر حمزة بن علي لقتل (نشكين) الذي هرب إلى لبنان وتبنت نظارته هناك فهرب منه إلى سوريا واستقر في جبل حوران في الجنوب وكان المذهب قد انتشر هناك، باسم (الموحدين) أو (طائفة التوحيد) ثم عرفت بالدرزية، وإن ظلت حتى اليوم تعرف بمذهب التوحيد، الذي يعتبره الدرزي أنفسهم محاولة (عقيلة) لنهم الإيمان والحقائق الربانية والتقرب تدريجياً من الله. وقد تأثروا كثيراً بدعوة التوحيد الفرعونية أيام (امنحوتب) رمز الحكمة المصرية، كما يهودون لبداً (الانبياء القضاة) لفيلسوف الإغريق (أفلوطين السكندري)، الذي كان يقول: إن الحكمة هي جوهر التوحيد.

والتاريخ يتقدم يوماً بعام (١٨٠٦هـ) (حوالي ١٩٣٠م) ويمنيز مذهبهم بالتستر والكتمان، ليس من باب (التقية) كالتشيعه الإمامية، وإنما يكون الكتمان من أصول المذهب، فهم يؤمنون (بسرية) أفكار الطائفة، ولا ينشرونها ولا يعلمونها لأنهم لا يبعد بلوغهم من الأربعين، أي سن الحكمة. ولهذا فلا يعلم عن مذهبهم إلا القليل جداً، ولا توجد معلومات موثقة عنهم، ومن هنا أحيطت تعاليمهم بالغموض الشديد، وقد حاربهم المالكي، لكنهم كونوا مملكة لهم في القرن السابع عشر أيام الأمير اللبناني (فخر الدين) الذي هزمه السلطان العثماني قدياً إنشاء إمارة جديدة في سوريا ويقال إن جوامعهم عبارة عن (خلوات) لا يدخلها أحد غير الدرزي الذي تناول ما يسمى بـ (الميثاق)، ويقسم السرور إلى ثلاث فئات أو درجات، أعلاها: رجال العقل، وهم طبقة رجال الدين وفقهائهم، ورئيسهم يسمى (شيخ العقل) وهي أعلى مرتبة في الطائفة، ثم (الأجاويد) وهم المعلمون على تعاليم الدين، ثم (العامة) وهم المعلمون بشؤون الدنيا.

وقد ترك زعيمهم حمزة بن علي كتاب (النقاط والدوائر) وكذلك (ميثاق ولي الزمان)، الذي يحرف ابن الأربعين بدبته. ولديهم (رسائل الحكمة) وعددها (١١١) رسالة. ويبلغ عدد الدرزي اليوم حوالي (٢٥٠) ألفاً، ينتشرون في لبنان وسوريا وفلسطين المحتلة. ولهم رابطة في اسكندرية وفي البرازيل.

نوستر ادموس



عراق ومفكر فرنسي وراعي، اشتهر اسمه بتنبؤاته الفريدة التي صاغها في مجموعة واحدة عبارة عن ألف نبوءة. كل نبوءة منها منطوقة في أربعة خطوط، ومنقسمة إلى عشرة كتب عرفت باسم «كتب القرون». وجدت النسخة الأصلية عام 1500م، ثم تالت النسخ الأخرى عنها في القرن السادس عشر وما بعده وجدت هذه النبوءات أرضاً صالحة لها بعد ظهور هتلر الذي جاء في النبوءات اسمه: «هيمتر». وكان نابليون بونابرت يحمل كتاب النبوءات دائماً معه، وكذلك هتلر الذي استعارة من زوجة وزير إعلامه ودعايته جوبلز. كما كان لا يفارق مكتب الوزير الأول لاليزابيث الأولى ملكة بريطانيا ووجد أيضاً في مكتبة الفاتيكان، وترجم إلى مئات من اللغات المتداولة.

نوستر ادموس، يمكن تأويل تنبؤاته على أي شكل وهو ما أكسبه شعبية، إذ لا يوجد تأويل دقيق أو معنى محدد للنبوءة، ومن هنا جاءت نبوءة غزو المسلمين لأوروبا في القرن السادس عشر، وموت ديانا والساحة صدام حسين وحرب الخليج، وتنتهي تنبؤاته عام 3797م حيث يمار العالم؟

تيودور نولدكه



في العصر الذي نفقد فيه الآن التواصل بين الشرق والغرب، تعود للقرن التاسع عشر الذي شهد واحداً من أهم المستشرقين على الإطلاق إن لم يكن أهمهم جميعاً، والذي ترك بصمة على حفل الاستشراق طيلة 70 عاماً لم يهدأ خلالها حتى مات عن (94) عاماً، بعد أن قام بتعريف الغرب، حضارة الشرق.

ويعتبر نولدكه الألمان من أشهر العلماء الذين كرسوا حياتهم للشرق والشرقيين، وسعى به (زميم المستشرقين) حيث أوجد علوماً لم تكن معروفة من قبل، وتعرض لأصعب المشاكل التي تواجه عملية البحث الاستشراقي، وتوك حوالي (24) مؤلفاً ضخماً، وأكثر من (700) بحث في الشرق وأدابه ولغاته وتاريخه ودياناته، وكان يعتمد عليه فيما يخص الشرق العربي بلغات والإسلام، في دائرة المعارف البريطانية الشهيرة.

ولد نولدكه عام 1836 في عائلة ألمانية مرموقة كبيرة واسعة الانتشار ويعود أصلها لعدة قرون دخت برز فيها عدد كبير من رجال الدين والعلم. وكان والده عميداً خلفت مدينة هامبورج

نكره باطلاق اسمه على أحد شوارعها. وهو الذي علمه حب التراث، فقرأ الصغير تيوبور كتب الرحلات عن الشرق، ليعوض بالقراءة افتقاده للقوة الكافية للعب الرياضة مع أقرانه. وأصيب بقتل الدم (الألمانيا) وعمره (105) سنة، فاضطر للتوقف عن الدراسة. لكنه تعلم العبرية وهو في منزله. وأعد والده ليصبح (مستشرقاً). ولم يكن نولدكه الشاب، يريد أكثر من تعلم اللغات، والتي تعلم منها بالفعل اللغات السامية (العربية والعبرية والسريانية) ثم درس الفارسية والتركية ثم السنسكريتية (لغة اليهود القديمة). وظهر أول مؤلفاته وعمره (20) سنة، ونال به الدكتوراه، وكان باللاتينية. عن (نشوء وتركيب السور القرآنية)، ورأه «نولدكه» فيما بعد (عملاً غير ناجح)؛ ففشر بعده في (4) أعوام (1890) كتابه المهم (تاريخ القرآن). وكان قد ارتبط بصداقة مع المستشرق الهولندي الكبير «يان دي خويه» كما جالس عدداً من العلماء الأكبر سناً، ساعده على البحث، وأصبح محاضراً للغات السامية في جوتنجن الألمانية عام 1891 بعد عودته من إيطاليا.

اهتم «تيوبور نولدكه» بالتوراة (العهد القديم) وباللغة الآرامية التي نزل بها الإنجيل (العهد الجديد)، وأصدر كتابين من العهد القديم، ربط فيهما الإيمان بالمعرفة. ووضع بعدهما، (الأنسب العميقة) لدراسة اللغات السريانية القديمة والحديثة وأصدر (3) كتب من قواعدهما، استقرت منه وقتاً في الدراسة الفائقة والدقة المتناهية، كما وضع قواعد اللغة الآرامية، وهي في غاية الأهمية للشرق المسيحي.

لم يؤسس «نولدكه». مدرسة خاصة به، لكن جميع علماء اللغات السامية المعاصرين له أصبحوا تلاميذه رغمًا عنه. فقد كان يناقش حقول اللغات السامية كلها ما عدا اللغة البابلية - الآشورية والنصوص اليمنية العربية الجنوبية.

ومن الصعب جداً سرد مؤلفات وأبحاث هذا المستشرق الكبير، ومنها كتب في الدراسات العربية واللغات السامية والحكايات الجغرافية الشرقية والدراسات الإيرانية والشعر العربي القديم، وترجم وعلق على (5) مخطوطات، واهتم يشرح قواعد اللغة العربية الكلاسيكية، وتناول عرب الجاهلية، تاريخاً ولغة، وكذلك الفرس، وحقق في أكثر من كتاب من التراث الإسلامي، وقرأ أسطورة «الفردوس» المسماة «ضاهانام»، الضخمة الصعبة، أكثر من مرة، وله كتاب «حياة محمد»، لكنه لم يهتم بكتفه بـ «التصوف الشرقي» الإسلامي.

لم يكن تيوبور نولدكه. يحب الخطب ولا المحاضرات ويغفل الكتابة. وكان شديد الكبرياء، والإخلاص لأساتذته، وظل يتقن أفكاراً حتى مات السجدة يوم عيد ميلاد المسيح عام 1930 م فكان على كرسيه!



فريدريش نيتشه

من أهم الفلاسفة الألمان في العصر الحديث، تدور الآن الذكرى المئوية لولادته في احتفال عام بإصدار الكثير من المؤلفات عنه.

ولد في بروسيا القيصرية في قرية أفانبة، وكان أبوه قساً بروتستانياً. مات عنه وهو ابن خمسة أعوام، فتشأ في بيت ينضم أمه وجدته وخالاته وأخته. كان لوت أبيه وفي شبيب الأثر عليه، فكتب وهو في سن الـرايعة عشرة، بأنه، وإن لم يكن يدرك معنى الموت وهو في عمره الصغير إلا أن وفاة الأب كان كارثة، جعلته يبكي طويلاً وحده.

درس نيتشه الفلسفة الكلاسيكية في جامعة بون، وأصبح أستاذاً لها في جامعة بازل بسويسرا وهو في سن الرابعة والعشرين. تأثر بالفلسفة الإغريقية، وبخاصة أفلاطون وأرسطو. وبالفيلسوف الألماني «شوبنهاور» ثم بعدائه العميقة للمؤلف الموسيقى الباروك «هاجنر» كما تأثر بالفلسفة الفارسية.

قرر إنتاجه في ثمانينات القرن التاسع عشر وأول أعماله الكبيرة كان «مولد التراجيديا من فكر الموسيقى» عام ١٨٧٢، وآخر أعماله الكبيرة كان «هكذا تكلم زرادشت» في (٣) أجزاء، حتى عام ١٨٨٥، ومنها أعمال كثيرة منها:

«بين الخير والشر»، ثم الكفر بالسبح ١٨٨٨، وأهمها «الإنسان الكامل»، وكذلك «الرغبة في القوة والسلطة» ونشر بعد وفاته عام ١٩٠١م.

«السوبرمان» هو نموذج القوة عند نيتشه، تأثر به إلى حد كبير «هتلر» الذي كان معجبا بنظرياته حول العرق الأفضل والإنسان الأكمل، والذي يمثل عند نيتشه «النموذج الذي يحسن بعمق، لكنه يسيطر على مشاعره وانفعالاته وغرائزه» مركّزاً على العالم الحقيقي وليس (العالم الغيبي) الذي تؤمن به الألمان!

ومن هنا كان نيتشه يرفض الدين، لأن الإنسان الكامل هو (خالق) القيم والأخلاق والذي نعكس القوة والاستقلالية عن الغير، ولا يخضع لأحد. ومن هنا أيضاً كانت نظريته التي تشرها عن الذات الإلهية. ولكننا نحن هنا تأبى حتى ذكر الكلمة التي وصف بها نيتشه، الله تعالى. فنقول بأنه قال ما معناه بـ (الله لم يعد له وجود) استكمالاً لنظرية سيادة الإنسان وقوته!

لكن هذا الفيلسوف، الذي جاء بهجة الأفكار (المظلمة)؟ عن (الإنسان الكامل). عاش معتزل الصحة قليلة حياته، فكان يعاني بمرض في المخ، بما يشبه «الانحيار العقلي أو الذهني»، وغابر به (١٠) سنين، أجبر أثناءها على الاستقالة من عمله، حتى مات في فبراير سنة ١٩٠٠م.

وبذلك تنهار نظريته عن الذات الإلهية، وعن الإنسان الكامل. وعن القوة، لكن تأثيره كان دهوراً في نشوء الشيوعية (من مبدأ الكفر بالدين وإعلاء الإنسان)، وفي (الوجودية) من (كون وجود الإنسان هو البداية والنهاية)، وفي المادية (بأن العالم الحقيقي هو الوجود فقط).. ويقال أنه مات أيضاً بمرض الزهري!

كتب نيتشه مرة: (لقد أتيت مبكراً، فهذا ليس زمانى) ورغم أنه أدرج كفيلسوف. لكنه أيضاً (أديب) وله كثير من الأشعار التي تدخل في كلاسيكيات الأدب الألماني.

هاملت



أشهر شخصية مسرحية لأشهر كاتب مسرحي في الألفية الثانية هو (شكسبير) الإنجليزي، وهو صاحب أشهر مقولة مسرحية فلسفية: (أكون أو لا أكون - تلك هي المسألة).

(هاملت)، أمير مملكة الدانمارك القديمة، يخبره شبح أبيه الراحل ذات ليلة لمع فيها نجم بيريست غريب، أنه مات مقتولاً بالسهم في أنفه وضعه له أخوه الذي اعتلى العرش بعده وتزوج أرملة، أم هاملت. وظل الشبح يظهر له ليلة بعد ليلة يدموه للشار من عمه وأمه!

هاملت، شخصية كلاسيكية من الطراز الأول، وهي الشخصيات التي بدأت إرهاباتها لدى المسرحيين الإغريق في تراجيدياتهم التي تأثر بها شكسبير، وتتلخص مأساتهم في قضية الصراع بين الإنسان والقدر أو بين الإنسان والصير.

ومأساة هاملت تجلّي في الشك في قدرته على اتخاذ أي قرار أيًا كان فهو شخصية شديدة الرومانسية والخيال، غارقة في الذات، عاجزة عن (الفعل). وهاملت بذلك لا يقدر إلى على الكلام وإثارة الأسئلة حول كل القضايا التي يواجهها، أو (لا) يستطيع بالأحرى أن يواجهها. بل إن ناقلاً مثل (جان لوى بارو) قال منه (إنه بطل التردد غير القوّازي). عواطفه قوية جداً، لكنها غالباً غير قادرة على الإعلان عن نفسها.

هي مشاعر جياشة ولكن بلا فعل وبلا أي رد فعل، بل إنه يمكن أن يوصف بالجنون أو (بفقدان البصيرة العقلية على اتخاذ قرار أو فكر). وربما كان ضحية ظروفه التي ولدت لديه الإحباط وفقدان الإرادة. بما كان البطل الضحية، والذي خافه أقرب الناس إليه. بدأ من أمه وعنه حتى حبيبته ثم «حبيبته» كما تخيل. وهو ما جعله يرى العام كله (مهماً) تأثراً من الدانمارك فقط، بل

إنه يذهب إلى أنه يكتشف (حقيقته الغفنة) هو شخصياً. لكنه لا يفعل أي شيء. كل قدرته كانت في التساؤل عن هذا الواقع، مجرد تساؤلات، مما جعل ناقداً فرنسياً هو (هنري فاولشير) يقول إن (هاملت) يجمد الحركة بين الإنسان ومصوره - أو هي العلاقة المتطرفة بين الإنسان والكون، بين العجز (البشري) وبين القدرة الكونية).

لكن نقاداً آخرين يرون أنه (يتصرف بالفعل) حين (يرفض) كل ما تقدمه له الحياة. حتى الحببية التي رفضها حتى فقدت عقلها. وبذلك يكون (هاملت) مختلفاً عن الشخصيات التراجيدية الكلاسيكية الإغريقية أو الشخصيات الشكسبيرية مثل (ماكبيث) و(عطيل)، فهي شخصيات (تفعل) و(تتفعل بالفعل) وتقف في (صراع) حقيقي ومادى، بينما يقف (هاملت) متفعلاً بلا فعل، وكل ما يفعله هو الصعود إلى سطح القصر لرؤية النجم. وبهذا يذبح (شكسبير) مشاهدته، حين يطرح مسألة فلسفية معقدة: (أكون أو لا أكون)، وتتعاقد مشكلة (هاملت) في الواقع لتصل إلى مرحلة الاهتزاز الأخلاقي واليتافيزيقي لتكون صورة (الإنسان المعاصر اليوم) الذي يختار أمام العظيمة أمامه والتي تتناقض مع أخلاقه وعقائده، وهو ما تقولوه الناقدة الميزة (الينارو برورس).

كان أول عرض للمسرحية عام (١٦٠٣)، وكان قد عاش في نفس توقيت كتابتها من موت والده وسجن مدينته (لورد ساوثامبتون)، الذي شاركه في الثورة التي قادها ضد النظام الملكي، ويقال إن شكسبير تورط أيضاً في هذه الثورة بمسرحيته (ريشارد الثاني).

هاينريش هاينه



من أعظم وأرق شعراء ألمانيا الرومانسيين. ولد أواخر القرن الثامن عشر. واستطاع أن يجعل من شعوب أوروبا (المتباغضة) آنذاك، نسيجاً ضميراً واحداً. فكتب ضد التمسك القومي، باللغة الألمانية. لغته الأم. وباللغة الفرنسية أيضاً، مما أثار عليه حفيظة أعضاء (الرابينستاج) الألماني. إلى أن أوقفهم البطل الألماني والزعيم آنذاك بلا منازع «بسمارك» وكان يشغل منصب المستشار الألماني. ودافع عن «هاينه» الذي كتب من باريس أحلى قصائده وهي «ألمانيا - حكاية شقاء» بيتما اتخذ من فرنسا وطناً ثانياً له. هاجم «هاينريش هاينه» أبناء بلده، الألمان، بسبب النزعات القومية. وتمسك كيف يمكن أن يحلوا إلى هذا «الدرك الأسفل» في وطن أنجب الفلاسفة، واعتبر «وطن المعتلانية».

من فرنسا، التي قضى فيها سنين طويلة عاوده الحنين ثانية لألمانيا، فكتب قصيدته المشهورة الطويلة. رسم من خلالها لوحة عاطفية مشحونة بالشوق لكبار الشخصيات الألمانية حتى «هيجل». ليود به على كتاب «مقام دى ستايل» التي جانبته الحقيقة في كثير من التفاصيل.

عاش «هاينريش هاينه» في وقت كانت فيه فرنسا تحتل جزءاً من ألمانيا، لكنه لم يتجه إلى الانضمام بقدر ما حدد انتقامه لأوروبا ككل، بالرغم من كونه يهودياً، وهو الأمر الذي استلزم إخفاءه تماماً ولم يكتشف إلا بعد فترة طويلة. وكان منظر (الحمار الذي يحمل المتاع ويجره اليهودي) سمة لاحقة باليهود آنذاك، بينما كان يسبب للصفير «هاينه» إخراجاً شديداً.

وصف «هاينريش هاينه» ألمانيا (الحقيقية) بأنها (خليط بين الروح الجرمانية الأصلية والوعي العقلاني التنويري الأوروبي)، وانتقد بشدة نمو نزعة الكراهية البغيضة الألمانية ضد فرنسا والفرنسيين والفكر الفرنسي الذي كان في أوج تألقه.

استعان «هاينه» مكانته لدى الألمان، كشاعر كبير. لكنهم لم يغفروا له تهكمه عليهم آنذاك وجوده في فرنسا. عرف القتل طريقه إليه في كثير من أمور حياته، وحتى في كتاباته، وقد كتب للمسرح وكتب الشعر وله مقالات في الفلسفة وفي السياسة. وكتب في تاريخ الفنون. وكتب في الفلسفة وفي السياسة. وكتب في تاريخ الفنون، وكتب الأغاني التي لحنها كبار الموسيقيين الألمان، بينهم «شومان». وصفه النقاد بأنه «كان يمكن في حياته وكتاباته». فشلاً ونجاحاً، حالات التخبط التي كانت تمر بها أوروبا في زمانه.

ولد هاينريش هاينه عام ١٧٩٧ في مدينة دسلدورف التي كانت فرنسا تحتلها ومات في باريس ١٨٥٦ بعد مرض أفضمه (٨) سنوات. وكان قد بدأ الكتابة مبكراً جداً، متشعباً بالروح والأساطير الجرمانية القديمة القائمة على الحروب، وقرأ الآداب الفرنسية والإنجليزية والفلسفة! قال عنه بسمارك: إنه مؤلف أجمل الأغاني التي كتبت باللغة الألمانية. ورغم ذلك فقد قال من نفسه: «لقد كنت. وبقيت. نثياً»

أدولف هيتلر



شخصية تاريخية من القرن العشرين. ولد عام ١٨٨٩، وقيل إنه ابن غير شرعي حيث حمل اسم والدته لفرقة، لكن الغالب أن أباه كان موظف جمارك في النمسا، حيث ولد (أدولف) في ٢٠ أبريل في ضاحية برونو قرب الحدود الألمانية، وكان له (٦) إخوة غير أشقاء. بمبغ ذوقاً لثلاثة إخوة له بالذات. وقيل

أن أسباه كان يضربه، بينما تأثر هو بأبيه كثيراً والتي توفيت بعد أبيه، وكان عمر أمولف (١٤) سنة، وعانى من التهاب رئوي حاد أثر فيها بعد بصرته حتى اضطر لتترك المدرسة نفقة أيضاً. وعاش في الدير (٦) شهر وحلم أن يصبح قسيساً لكن مواهبه في الرسم ظهرت وعمره (١١) سنة وشجته والفتة، فكان يكتب عيشه أحياناً من الرسم، لكنه بعد أن أتم تعليمه الثانوي فشل مراراً في اجتياز امتحان الأكاديمية الفنية. زار فيينا حين كانت أمه تعاني من سرطان حشري وكان يعالجها طبيب يهودي!

وحين ماتت على يديه تغيرت أحوال (أمولف) الذي سجل اسمه رسمياً (هتلر) وقد أعفى من الجيش لاعتلال صحته لكنه التحق بجيش (بافاريا) بعد رحيله إلى ميونخ في ألمانيا ١٩١٣ وأثناء الحرب العالمية الأولى ١٩١٤، تعرض لغاز الأعصاب والإصابات عديدة نال بعدها وسام الشجاعة، وحين خسرت ألمانيا الحرب، ألقي هتلر باللأمة على خيانة اليهود والشيوعيين وبدأ نظرفه القومي. والتحق بحزب (العمال الألمان) الذي تغير إلى اسم (حزب العمال الألمان الاشتراكي) عام ١٩٢٠ وأطلق عليه (الحزب النازي) وترأسه هتلر عام ١٩٢١ وحوله إلى ما يشبه (النتظيم العسكري) وحصل على دعم من القوميين البارزين، وفي نوفمبر ١٩٢٣ فشل في انقلاب على جمهورية فايمار الألمانية حين حاصرت الميليشيات القابضة للحزب النازي اجتماع عسكريين في بافاريا، وفر هتلر لكنه اعتقل سريعاً وحكم عليه بالسجن (٥) سنوات وقضى منها (٩) شهور فقط، حيث ذاع صيته في ألمانيا كلها.

وفي السجن أملى على (رونولف هيس) أول جزء من كتابه (كفاحي) الذي ضمنه عبادته للقوة متأثراً بفيلسوف (نيتشه)، كما ضمنه كراهيته للساميين اليهود ورغبته الجارحة في السيطرة على العالم، وأصبح الكتاب (إنجيل القوميين الاشتراكيين)، وانضم للحزب شخصيات قوية أمثال (جوبلز) الذي أصبح وزير الداخلية النازي الأشهر، وحين ضرب الكساد الاقتصادي أوروبا حصل هتلر على شعبية وجماهيرية بلا حدود بدءاً من عام ١٩٢٩، كان هتلر متفهماً لسيكولوجية الجماهير وبارعاً في الخروج سليماً بعد أية عاصفة، وظل يهتلي السلطة والرئيس، بطل الحرب (هيندنبورج) حتى استعمر منه عفواً عن (قوانه الماعقة). وحصل على منصب وزير يوزر يوزر حزبه في انتخابات ١٩٣٣، وحين اشتد الصراع بين القوميين والشيوعيين في ألمانيا استعاده الرئيس لتولي منصب المستشارية في ٣٠ يناير ١٩٣٣ متفانياً عن معرفته بسمعيه الجامع للسلطة.

مارس هتلر سياسة ماكيافيلية خالصة، الغاية تبرر الوسيلة، ووجد فرصة في 'القضاء على الشيوعيين حين اتهمهم بإحراق البرلمان الذي صوت لإعطاء هتلر صلاحيات (مطلقة)؛ وبدأ عهد (الرايخ الثالث) أو (الملكمة الثالثة)، باغتيالات واعتقالات بين صفوف شركائه وخوضه على حد سواء وتولي منصب الرئاسة بعد موت (هيندنبورج) وجمع بين الرئاسة والمستشارية وأصبح

(الهورر) أو (الزعيم) واعتمدت التحية الشجيرة (هابيل هتلر) وضم إليه منصب قيادة الجيش عام ١٩٣٨ ولعب على وتر (القومية) وتوسيع ألمانيا إلى ما كانت عليه، وتحالف معه موسوليني الإيطالي. وفرنكو الأسباني، واعتال مستشار النمسا ليضمها إليه، وبدأ حزم تشكيلات لوكاها حسب معاهدة ميونخ التي وافقت عليها بريطانيا وفرنسا. واتفق مع ستالين على ضم بولندا لألمانيا، وأنشأ البوليس السري (الجمستايو)، وبدأت الحرب العالمية الثانية بغزو بولندا شرقاً سبتمبر ١٩٣٩، وغزى بستانين وغزا روسيا ١٩٤١ وغزا واحتل معظم أوروبا شرقاً وغرباً، ونجا من عدة محاولات لاغتياله. وتزوج حبيبة عمره (إيفا بيرون) ليوم واحد، وانتحر معها في قلعة تحت الأرض في ٣٠ أبريل ١٩٤٥ بعد دخول الحلفاء برلين!

الهندي الأحمر



هو السكان الأول لما يسمى اليوم بالقرارة الأمريكية، شمالاً وجنوباً. أطلق عليه المستكشف البرتغالي (كريستوفر كولومبوس)، هذا الاسم بسبب لون بشرته النحاسي المائل للحمراء. تعرض هذا الهندي الأحمر لحملة طرد وقتل وتهجير من قبل (الرجل الأبيض) القادم عبر المحيط من أوروبا الذي كانت تدفعه شيوحة البحث عن الثروة والمفخرة في هذا (العالم الجديد). وكان معظم المهاجرين إلى هذه القارة من قطاع الطرق والصوص والغامرين والأقايين والباحثين عن الذهب، أو من العاطلين أو الهاربين من أحكام بالسجن أو الإعدام في أوروبا. ومن هنا مارسوا أسلوب (الكاوبوي) في ملاحقة سكان البلاد الأصليين وترويعهم وإطلاق النار عليهم من بنائهم لم يكن هؤلاء السكان يبرفونهم، حتى تشكلت ما يسمى بـ (الدولة الأمريكية)، والتي أصبحت الآن امبراطورية. تدفعها نزعات الهيمنة والتوسع الاستعماري خارج حدودها، بعد أن استمكنت من على الهنود الحمر، أو كما يسمون! وأعظم هذه الهجرات الأوروبية كانت في منتصف القرن التاسع عشر، حين جرى ما أطلق عليه (الترحيل الإيجاري العظيم للهنود) عام ١٨٣٠، حيث تمت مطاردة الأقوام (الهندية الحمراء) إلى شرق نهر الميسسي وبيع أراضيهم التي يتركونها بالإكراه، أو يعمدون في سبيلها. ويذكر أحد المؤرخين أن الأمريكيين كانوا يتخذون شعاراً لهم هو: (لو كان هناك جحيم في الغرب الأمريكي، سنسبح الجنة إليه). وهو ما يفسر الرغبة العارمة لسكان القارة الجند من الأوروبيين البيض في استعمار واحتلال الجزء الغربي من القارة بعد أن احتلوا شرقها. واستمر ذلك حتى سنة ١٩٠٠ (٢٤) دولاراً فقط من الهنود الحمر.

وقد وصل سكان القارة الأوائل إلى نيوجرا رائعة من الحضارة والرفق والتقدم، وتميزت حضارة (الانكا) وحضارة (الاستيكا) بطول القارة وعرضها، وما زالت آثارها واضحة، لم يدمرها الغزاة البيض، خاصة في المكسيك وفي بيرو وأمريكا الجنوبية.

ففي ما يسمى اليوم (نيغادا) وجدت شبكات حديد متطورة تعود إلى أكثر من (٩) آلاف سنة، وفي البرازيل وجدت رسومات ملونة على الصخور تعود إلى (١٦) ألف سنة. وفي المكسيك آثار رائعة في الكهوف للشعوب القديمة في هذه البقاع. ولعل بقاء آثارهم في جنوب الولايات المتحدة الأمريكية، وليس داخلها، أكبر دليل على أن ما يسمى اليوم بـ (الرجل الأمريكي) نمر كل حضارة كانت لهؤلاء الهنود الحمر على أرضه.

وتذكر وثيقة تعود إلى عام ١٨٤٨ في سان فرانسيسكو، أن البلاد كلها كانت تجرى وراء صراع (الذهب) في كل مكان، ولم يكن يتم بناء البيت قبل أن تقام مصانع للفنوس والجرافات للبحث عن الذهب.

فيكتور هوجو



أحد أهم وأعظم شعراء فرنسا وأوروبا في القرن التاسع عشر. هو صاحب «البؤساء» وأحدب نوتردام، وصاحب مجموعة أعمال تشكل أربعة مجلدات ضخمة. كان رجل كتابة ورجل سلطة. لكنه كتب للسلطة والجماهير معاً، وكان شاعراً وطنياً وشاعر منفي، كان شاعر بلاط وشاعر الصعاليك في وقت واحد. كتب للحمية والنشيد والرواية الشعرية، وللقصائد الغنائية والأدبية والفنية والتاريخية والعاطفية، وكانت ديوانيته تكشف وتسجل أحوال عصره، ولم يكن بلا قضية. ويرغم اعتلائه مناصب عن اليمين فقد كان ينتقد القوانين الرجعية ويتعاطف مع البؤساء الذين لا يسمع لهم أحد. ولد فيكتور هوجو، لأب ضابط في الجيش عام ١٨٠٢ وتوفي أمه وعمره ١٩ سنة فتزوج أبوه فوراً من سيدة كان على علاقة بها. وبدأ فيكتور بنشر (قصائد مختلفة) وعمره (٢٠) سنة، وكان يقول: (إما أن أكون شاتوبريان، أو لا أكون أي شيء!) تزوج صغيراً وتوفي ابنه الرضيع وحصل على وسام الشرف بترتبة فارس عام ١٨٢٥ وظل يكتب حتى أصدر ديوانه (الشرفيات) عام ١٨٢٩ ومنعت الحكومة عرض مسرحيته: (اليوم الأخير لتحكوم بالإعدام).

كتب هوجو (سجنتنا) أو (نوتردام) عام ١٨٣١ ونشر معها (أوراق الخريف) بعد ولادة ابنته اديل بعام. ومنع له عرض آخر مسرحية (الملك سميرج) عام ١٨٢٣.

وتوفي أخوه أوجين عام ١٨٣٧ بعد إصابته بالجذون وأصدر هوجو بعدها (الأصوات الداخلية) وعين عضواً في (الأكاديمية الفرنسية) بعد حجيته ثلاث مرات. وأقيم له احتفال ضخم عام ١٨٤١، وانتخب عضواً في مجلس أعيان فرنسا (اللوردات) وبعدها شيط متلبساً بعلاقة غير شرعية مع مدام بيار، فبدأ بعدها بكتابة (البؤساء) بدءاً من عام ١٨٤٥، وظل يكتب فيها طيلة عام ١٨٤٧، وكانت في البداية تحت عنوان: (البؤساء). ثم استأنف الكتابة عام ١٨٦٠ وأصدر الجزء الأول عام ١٨٦٣ وتلاه الجزءان الباقيان بعد شهر، حاول هوجو المشاركة في حملة مقاومة لنابليون الثالث، وهرب بجواز سفر مزور إلى بلجيكا.

اهتم هوجو بالجلوسات الروحية، و«تخضير الأرواح»، وكتب (نهاية إيليس)، كما كتب آلاف القصائد بين عامي ١٨٥٣ و ١٨٥٥ حيث كان يهينا قصيدة عن (الله) وكان قد أنهى منها (١٦٤٤) بيتاً وانتهى منها عام ١٨٥٧ لكن الناشر رفض إصدارها كما رفض (نهاية إيليس)، وبعدها بعام أنهى كتابه (الجمار)، ورفض العودة إلى فرنسا برغم عفو نابليون، وكتب (أسطورة القرون). كما أصدر عام ١٨٦٤ (ويليام شكسبير) و (أغاني الشوارع والغابات) التي استغرق وقتاً طويلاً في كتابتها وبعدها (الرجل الضاحك)، ونرأس (مؤتمر السلام) في مدينة لوزان بسويسرا عام ١٨٦٩ بعد أن توفي حفيده، ثم ابنه شارل فجأة وبعده ابنه فرانسوا، وانتخب عضواً في مجلس الشيوخ عام ١٨٧٦، وتوقف عن الكتابة الأدبية نهائياً عام ١٨٧٨، ولكن صدرت له بعدها أعمال لم تكن قد نشرت، منها (رياح الفكر الأربعة) وأوصى بتسليم كل مخطوطاته وأوراقه إلى (دار الكتب الوطنية) بباريس. وعرف عن هوجو أنه لم يمرض أبداً لكنه أصيب بالربو وتوفي في يونيو من عام ١٨٨٥ وأقيم له حفل دفن وطني بعد أن بقي جثمانه (٩) أيام في المنزل. وشهدته تحت قوس النصر آلاف المشيعين من وطنه. وصف بأنه (متوسط القامة كثيف الشعر الأسود، هائض وصادق، فيه كبرياء وبراعة، خجول وغاضب، فقير وجائع ومبعد الثياب)، ووصف وهو في سن (٤١) سنة بعد أن أصبح من الأعيان: (بدا عليه الضخم والأفانق والترزير)، بينما عاش متلباً وعمره (٥١) سنة في (غرفة صغيرة الأثاث وولده في السجن)!

قبل عنه أنه امتدح الرسول. وقيل أنه هجاه، ويبقى أنه قال في أواخر أيامه: (صلوا من أجلني خارج الكنيسة إني أؤمن بالله).

هوشي منه



زعيم حركة فيتنام الوطنية لأكثر من ٣٠ عاماً والذي صد بشعبه وقواته أمام القوات الفرنسية ثم القوات الأمريكية التي غزت فيتنام حتى أصيبت بأسوأ وأكبر هزيمة في تاريخها انسحبت بعد أعوام من الحروب الشرسة

والهزيمة في عام ١٩٧٥.

(هو شي منه) ولد في فيتنام عام ١٨٩٠ وكان والده مدرساً أباهم الحكم الفرنسي واشتهر بذلكه الشديد لكنه لم يكن راعياً في تلم الفرنسية، لغة أعمامه، فُصل من عمله واضطر للتقلع عبر البلاد ليمارس مهناً مؤقتة. ونشأ جميع أولاده على حب والدم للوطن (فيت-نام) ومحاربة الفرنسيين، ورغم رفضه هو شخصياً لتعلم الفرنسية فقد أرسل ابنه (هو) إلى مدرسة فرنسية لاقتناعه المتأخر بأن نعلم لغة العدو تساعد على معرفة أساليبهم وهزيمتهم. وعمل (هو) كأيده، مدرساً ثم قرراً بأن يصبح بحاراً فجاب عدداً من الدول، كان معظمها تحت الاستعمار الفرنسي، واستقر في باريس (!) عام ١٩١٧ وقرأ كتب (كارل ماركس) وغيره من الشيوعيين واعتنق مذهبهم وكان من أوائل أعضاء (الحزب الفرنسي الشيوعي) الذي تأسس عام ١٩٢٠، وتحولت الثورة الروسية إلى الهام له فزار الاتحاد السوفيتي الوليد عام ١٩٢٤ وأدرك في موسكو أن على (الشيوعيين في أنحاء العالم العودة إلى بلادهم لإيقاظ الجماهير) لكنه لم يستطع العودة إلى فيتنام خشية إلقاء القبض عليه من قبل الفرنسيين فذهب إلى الصين، ومن مفاها الاختباري، ساعد على (تنظيم) الوطنيين المنفيين هناك.

وجد (هوشي منه) فرصة لتحرير بلاده بعد احتلال النازيين الألمان فرنسا وغزو القوات اليابانية، الهند الصينية، في سبتمبر عام ١٩٤٠، فشكّل منظمة باسم (فيت-نام) وبدأت حرب الممايات ضد القوات المحتلة الفرنسية كما شاركت قوات (فيت-نام) بالقتال ضد اليابانيين، وبمساعدة من الاتحاد السوفيتي الذي كان يمددها بالسلاح، وبعد أن ضرب اليابانيون ميناء (بييرل هاربور) بدأت الولايات المتحدة الأمريكية أيضاً إمداد قوات (هو شي منه) بالسلاح.

وبعد إلقاء قبيلتي هيروشيما وناجازاكي على اليابان التي استسلمت في عام ١٩٤٥ كانت قوات (فيت-نام) في وضع عسكري يمكنها من السيطرة على البلاد، فأسس (هو شي منه) جمهورية فيتنام الديمقراطية. دون أن يعلم اتفاق روزفلت الأمريكي وتشرشل البريطاني وستالين السوفيتي في قمة بوتسدام بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، على تقسيم فيتنام إلى شمالية تحت نفوذ الصين، وجنوبية تحت نفوذ بريطانيا. لكن فرنسا قررت العودة إلى فيتنام ورفضت الاعتراف بجمهورية فيتنام الديمقراطية (هو شي منه) فاندلعت الحرب بينهما ولم تكن تصالح الفيتناميين في البداية.

هوشي منه، واسمه الحقيقي هو (نجوين تان تهان)، بطل حرب فيتنام وما قبلها، استطاع بعد وصول (ماونسي تونج) الشيوعي للحكم في الصين، قلب المعركة مع المحتل الفرنسي لصالح قواته، خاصة أن الرأي العام الفرنسي رفض بقاء القوات الفرنسية في جنوب فيتنام لمساندة الأمبراطور الفيتنامي (بوادي) الذي نجته فرنسا. وعرضت فرنسا المفاوضات بعد وقوع (٩٠) ألف جندي فرنسي هناك بين قتل وجرح خلال (٧) سنوات لم يحسم النصر فيها لفرنسا.

عرضت أمريكا التدخل إلى جانب فرنسا بالبقاء قبيلة نورية على فيتنام (١٩٥٩) لكن فرنسا أعلنت هزيمتها بعد أسر (١١) ألفاً من جنودها، وقل جنوب فيتنام في يد الحلفاء المتصهرين؟ حتى تشكلت عام ١٩٦٠ (الجبهة القومية لتحرير فيتنام الجنوبية) أو مساهمهم الأمريكيون ب (الفايتكونج) أو (الفيت - كونج). فقام الرئيس الأمريكي المنتخب (جونسون) بعملية الردع عام ١٩٦٤ لتدمير قوات فيتنام الشمالية (البشرية) والتي كانت تحت نفوذ (هوشي منه). واستمرت العملية الردع عام ١٩٦٤ لتدمير قوات فيتنام الشمالية (الشرعية) والتي كانت تحت نفوذ (هوشي منه). واستقرت العملية (٣) أعوام بعد أن كان مقدراً لها (٦) أسابيع فقط، أسقطت خلالها أمريكا حوالي (مليون طن) من القنابل. وقاد (هوشي منه) حرباً دامية بكل معنى الكلمة، وفقدت حكومة (هانوي) (شمال فيتنام) الضحايا بحوالي (٤) ملايين فيتنامي خلال (٢١) سنة، كما قتل أكثر من مليون مقاتل شيوعي. وتقدر المصادر الأمريكية ضحاياها من الأمريكيين ب (٥٨) ألفاً فقط. هاجم (هوشي منه) ٣٦ مدينة دفعة واحدة بما فيها (سايجون) عاصمة فيتنام الجنوبية، وحوصرت قوات المارينز الأمريكية في نطاق السفارة الأمريكية هناك، في وقت لم تكن القوات الأمريكية قد التقطت أنفاسها بعد من معركة شرسة مع الفيتكونج، أصابت هوشي منه بخسائر جسيمة، ولم تنق إلا الإزراء والسخط من الرأي العام الأمريكي والعالمي. حيث أذيعت العمليات على شاشات التلفزيون في أول سابقة من نوعها في تاريخ الإعلام. واضطر (جونسون) لوقف عملياته الجنوبية واستمرت العمليات الأرضية، وكان ينوئ الترشح لولاية رئاسية جديدة في نوفمبر عام ١٩٦٨. لكن الأمريكيين انتخبوا (نيتسون) وبدأ التفكير بسحب القوات الأمريكية على مراحل بون المساس بكرامتها العسكرية؟ وتم سحب (٥٠٠) ألف عسكري أمريكي بعد أن شاع الإحباط والأمراض النفسية بين القوات مع ارتفاع معدل تعاطي المخدرات!

وحصدت مذبة (ماي لاي) عام ١٩٦٨ حيث ذبح (الأمريكيون أكثر من (٣٠٠) قروي فيتنامي بحجة وجود معسكرات للفيتكونج.

مات (هوشي منه) في العام التالي ١٩٦٩، وتابع خليفته القتال. وفي يوم (٣٠) أبريل من عام ١٩٧٥ افتتحت مباحث الفيتناميين الشيوعيين سباع القصر الرئاسي في العاصمة (سايجون) ببشكل دماغت وغرست رايتهم ذات الألوان الأحمر والأزرق والأخضر (القذمة الحمراء) وسقطت (سايجون)، واستعادت اسمها القديم (مدينة هوشي منه)!



هولاكو (قان)

أحد أحفاد جنكيز خان وأحد أكبر قادة المغول، اكتسح بلاد فارس والعراق ودمر مدينة بغداد التي كانت آنذاك مركزاً سياسياً وثقافياً وتجارياً وعالمياً. وقتل جميع أهلها من المسلمين تقريباً ثم لم يستطعوا الهرب، ودمرت رموز الحضارة الرائعة التي أنجزها العرب أيام الخلافة العباسية التي امتدت أكثر من (٥٠٠) سنة بخاصة المكتبات التي كانت درة تلك الحضارة وألقى هولاكو بملايين الكتب في نهر دجلة حتى يقال أن مياهه أسودت من أحبار الكتب المخطوطة، المخططة بدماء المسلمين الذين كان يبلغ عددهم في المدينة وحدها أكثر من مليون إنسان.

ولد (هولاكو) عام (١٢١٧) وأبدي جسارة فائقة فأرسله أخوه حاكم المغول (مونجنك) لإخماد الثورة التي اندلعت في بلاد فارس (إيران اليوم) ليمسيطر بيد حديثة على أراخي المسلمين ويقضي عليهم. وقد شجعت هولاكو انتصاراته في آسيا الصغرى وسقوط (ماردين) على الحدود السورية عام ١٢٥٩ على التقدم حتى مدينة حلب مدعوماً بحلفائه من الحكام المماليكيين الموجودين هنا آنذاك، وحوصرت المدينة حصاراً قاسياً لكنها أبديت مقاومة عنيفة حتى سقطت بعد مجزرة رهيبية (عام ١٢٦٠) وبُلع عدد الأسرى من نساءها وأطفالها (١٠٠) ألف بيع معظمهم في أسواق الرقيق في المدن التي كانت تحت النفوذ المملوكي في الشام وأرمينية (تركيا اليوم).

وأثار سقوط حلب فزع أهالي باقي المدن الشامية وحكامها العرب، فاستلم حاكم حمص، وهرب حاكم دمشق عام (١٢٦٠) وأُهيئ فيها المسلمون إهانة بالغة، لكن القوات المسلمة استمرت (غزة) بعد سقوطها بيد المغول.

وقد شكل سقوط بغداد وإحراقها كلها على يد هولاكو في فبراير عام ١٢٥٨، تحولاً في التاريخ، فانتهت الخلافة الإسلامية العباسية بمقتل الخليفة في الشرق العربي وإن ظلت في الأندلس. لكن قوات هولاكو بقيادة (كتبخا) منيت بأول هزيمة شنيعة للمغول منذ أيام جنكيز خان حين واجهت قوات المماليك بقيادة بيبرس أيام السلطان قنقز. وخسر المغول معظم الأراضي التي احتلوها وانحسر هولاكو للانسحاب حتى الشمال، فوصل أنزليجان في آسيا الوسطى، حيث اعتنق الإسلام وأسس سلالة المعروفة باسم سلالة (إل - قانات) أو (إل - خانات).

وأصدر نقوداً معدنية باسمه، وهي معروفة بأنها من أروع النقود في التراث الإسلامي، وكتب عليها: (إلا إله الله لا شريك له، محمد رسول الله - يسم الله خرب هذا (هنا) الله المباركية - قان الأعظم هولاكو أبلخان المعظم حريز - اللهم مالك الملك توتّي الملك من تشاء)؟

وشملت إمبراطورية (إل - قانات) التي كان يحكمها هولاكو من أنزليجان، كل بلاد فارس. حتى مات عام ١٢٥٩، لكن سلالة ظلت تحكمها من بعده حتى عام ١٣٣٥، ثم قسمت إلى (٥) ممالك.

زيجريد هونكه



لم تكن مستخرقة بالمعنى المفهوم، لكنها وضعت بعض أهم الكتب عن الثقافة العربية الإسلامية التي استفاد منها الغرب ونقل منها عنها علومه ثم أنكرها ونسبها إلى علمائه بعد قرون، وهي شهيرة بكتابتها: (شمس الله تشرق على الغرب). ولدت (زيجريد هونكه) في مدينة كيل شمال ألمانيا عام ١٩١٣، ابنة ناشر معروف هو (هاينريش هونكه) ودرست علم النفس والفلسفة والصحافة في علم الأنبياء برغم أنها كانت تنتمى إلى (رؤية ملحدة) للعالم. فقد كانت من كبار المنتقدين للمسيحية الأوروبية، وكانت ترى أن أوروبا لا يمثلها إلا المنصر الجرمانى، وأن المسيحية دخيلة عليها، وأن أوروبا يجب أن تكون لها (دينها الخاص)، وليس ذلك الآتى من الشرق؟

كانت عضواً بارزاً في (اتحاد الطلبة الألمان الاشتراكي القومي)، ومارست الصحافة بأسلوب مميز ثم انخرطت في (الحزب القومي الاشتراكي) عام ١٩٣٧ والذي أصبح حزب (النازيين). وكان من أساتذتها الأوائل (لودفيج كلاوس)، وكان يدرس الناس عن قرب حتى أنه احتفظ بسكرتير له اليهودية ليجرد التعرف على الشخصية اليهودية، وتأثرت (زيجريد هونكه) به كثيراً واعتنقت المفهوم النازي في تنسيق الأصل الجرمانى وردت فكرة كلاوس عن علاقة الأعراق بالأديان، واستندت لأفكار (مارتن هايديجر) المائلة للوجودية، ودهشت لاكتشافها مذهب (الأحرار)، وعرفت أنه مذهب قديم في منطقة الشرق وربما في آسيا الوسطى، واهتمت بقراءة التوراة للتعرف على اليهودية بعد نشوء دولة إسرائيل وبعد الصراع بين الجرمانية وبين اليهودية. واستعرض انتباهها بشكل خاص (المنطقة) التي وضعها الغرب في تعامله مع الشرق.

لكنها ظلت على فكرة (اللامسية) اليهودية مع قبول (السامية العربية)، بل أظهرت إعجابها الفائق وإجلالها للحضارة العربية الإسلامية التي وصفتها بأنها (أحدى أهم وأرق الحضارات) في التاريخ، وأن العرب، هم دائماً الذين يحركون الأحداث في العالم حتى في عصرنا الحاضر، سواء سلباً أو إيجاباً، فهم (مركز العالم، وعلى الباقين التعامل معهم، إما بالتوافق وإما بالمعاداة).

وبدا الإهتمام عندها بالكتابة عن (العروبة) (الإسلام). (شمس الله على الغرب) أهم كتب هذه المستخرقة الألمانية الجاوية.. الذي صدر في عام ١٩٦١ لترو فيه على كل الغربيين الذين انتقدوا من قبل العرب المسلمين على أوروبا، وقالت فيه: بأن هذه الظفرة الملعية الجبارة التي نهبت بها أبناء الصحراء من العلم، حتى من أعجب النخبات العلمية الخفيفة في تاريخ المعل الشرقي.

ومراسل من باريس تحببته (المحافة الحرة الجديدة) في فيينا. طرد من عضوية (الرابطه الأثانية التوجيهية) كونه يهوديا، تزوج عام ١٨٩٤ وأنجب ثلاثة أطفال. ظل مراسلاً منتقلاً في باريس بين عامي ١٨٩١ و١٨٩٥ وتابع بنفسه محاكمة الضابط الفرنسي اليهودي، الشهيرة بمحاكمة (درايفوس) الذي حكم عليه بتهمة الخيانة العظمى دون أدلة، واشتملت فكرة (الاسامية وعداء اليهود)، والتي واجهها (هيرتل) بقوة صفحته!

كتب بعدها مسرحية (الجيتو) عام ١٨٩٤ رفضاً فيها فكرة اندماج اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها، أو تحولهم للمسيحية، وتضمن أن تنبه هذه المسرحية العقول للنقاش حول ضرورة إيجاد وطن خاص باليهود في أي مكان في العالم، ونشر كتابه (الدولة اليهودية) عام ١٨٩٦، ليبدل فيه على أن المسألة اليهودية ليست مسألة فرد، بل شعباً، وأن رد الاعتبار لليهود لن يكون إلا بالاعتراف بهم كشعب متميز له خصائصه المتفردة! وأن هذا لن يتم إلا بطرح القضية على المستوى الدولي، فحاول جمع الإعانات وركز على استقطاب البارون هيرش الألماني والبارون روتشيدلساندل الخروخ لكنه فشل في البداية.

وكان كتابه (الدولة اليهودية) عبارة عن خواطر لمحاورة كتبها مناشراً برود فعله على أعمال (ريتشارد فاجنر) الأوبرالية الألمانية المعادية لليهود. وأراد إلقاء المحاضرة أمام عائلة (روتشيدل اليهودية) التي كانت شديدة الثراء وشديدة النفوذ، لكن أحداً لم يبق بالاً، مما سبب له إحباطاً كبيراً كتب عنه في يومياته: (أحس أن الحياة قد توقفت)، وقد جاء الكتاب في (٩٠) صفحة فقط.

لكنه استمر في الدعوة لدولة اليهود، وحاول التوجه للقوى العظمى آنذاك، فزار استانبول، وقابل قيصر ألمانيا (غليوم الثاني) الذي كان في زيارة لها آنذاك عام ١٨٩٨. كما قابل السلطان عبد الحميد الثاني العثماني، وفشل في إقناع كل منهما، وعرض مبالغ طائلة على السلطان العثماني لكنه رفض، وفشل بعدها أيضاً في إقناع بابا الفاتيكان (بيوس الخامس) وملك إيطاليا (إدمنديو الثالث) بالاهتمام بمشروعه. ولم يسل من استهزاء الألمان به، فقد كان اليهود الأغنياء يحتقرونه، وركز اهتمامه على مشهورة فأنطق لحبيته وتزوج فتاة غنية وانتقل إلى فيينا، لكن أهلها كانوا يعاملونه أيضاً باستعلاء، ووصل الأمر إلى الثروة حين شتمه أحدهم دون أن يعرفه، لكنه استدل على يهوديته بسبب (أنفه المقوف) وصمم هيرتل بعدها على أن يكون لليهود وطن لا يعايرهم فيه أحد... بأنفهم المتوقفة!

(تيودور هيرتل) صاحب أول فكرة (عرقية) لإنشاء وطن مستقل لليهود لا يظفهم فيه أحد ولا يعايرهم فيه أحد، يروي في يومياته (يوم ٢٥ أبريل من عام ١٨٩٦) عن حوار أجراه مع القس (جينسلر). أشار فيه إلى حدود إسرائيل الكبرى من جبل ميناواليا في سوريا - إلى قناة السويس

سرع (زيجريد هونكه) أثناء عمله (الوطني) في تجديد الجرمانية الأوروبية، مما يسعى به (اليمن الجديد) وأصبحت هي رائدة التنظير الفلسفي له باعتبار مراسلها الفلسفية والنفسية، واهتمت بالتعليم المنتشر تدريجياً، خاصة التنوية القديمة منها، واعتبرت الانهيار الأخلاقي الذي ساد المجتمعات الأوروبية بعد الحرب العالمية الثانية، دلالة على انهيار عام حضاري.

وانجهدت ناحية الشرق العربي حيث إنها كانت تمثل (الجنح الفلسفي العربي) في حركة (اليمن الجديد) مثل الفرنسي (فرانسوا جينو)، وألفت في هذا المجال عدة كتب مهمة ومؤثرة عن الحضارة العربية وعلاقتها بأوروبا وتأثر أوروبا الشديد بها، متممة على (النصر السام) الثقافي في تاريخ البشرية، والمثل حضارياً بـ (السامية العربية) وليس (بالسامية العبرية). وأثار اهتمامه علاقة أوروبا أيام فريدريك الثاني الألماني بالحضارة العربية والانهيار بالمع العربية.

وبرغم عدم معرفتها باللغة العربية فقد أولدتها الحكومة الألمانية بعد حرب ١٩٦٧ إلى عدة دول عربية لإلقاء محاضرات في جامعات تونس وطرابلس بلقيا وحلب بسوريا وأصبحت عضوًا شرقيًا في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في القاهرة. كانت (هونكه) تنتمي فعلياً إلى حركة (التوحيديين) أو (اليونيتاري)، والتي تعتقد أن كل إنسان هو (مؤسسة بحد ذاته)..

من أجمل كتبها: (جمال على رداء القصر) لقود مدى تأثر الغرب بالشرق؛ واستعرض فيه كل أنسواع العلاقات الغربية - العربية، خاصة الحروب الصليبية التي اعتبرتها (استغناء) وتأثراً بفكرة الجهاد الإسلامي! وذكرت بالفارق بين أمراء الصليبيين الذين كانت جودهم تفوق حتى الرتبة في دماء المسلمين واليهود في القدس، وبين صلاح الدين الذي لم يكن ليقفل امرأة أو عجوزاً أو طفلاً.

من أعمال (زيجريد هونكه): (الرايح مات) عام ١٩٦٥ و (دين أوروبا الخاص) ١٩٨٣ و (الله ليس كذلك) عام ١٩٩١. فالت (زيجريد هونكه) عدة جوائز وتم تكريمها كثيراً حتى ماتت عام ١٩٩٩.

تيودور هيرتل



أول من فكر في جمع شعيات اليهود في (دولة) هو (تيودور بيتيامين زاعيف هيرتل)، ولد عام ١٨٩٠ في بودابست عاصمة المجر (هنغاريا). أبناً لتاجر يهودي هو (يعقوب هيرتل). نشأ في عصر (التنوير الألماني اليهودي)، الذي أعطى أهمية للحضارة العلمانية الدنيوية. في عام ١٨٧٨ انتقلت الأسرة إلى فيينا بالنمسا، وحصل على الدكتوراه في القانون من جامعتها عام ١٨٨٤، وأصبح كاتباً وكاتباً مسرحياً وصحفيًا (بالقطعة)

جنوباً، مؤكداً على: «إننا نبحث عن مكان آخر إذا كان أهل فلسطين لا يريدونها!»، وقد ذكر هذا في خطاب أرسله إلى نائب القنصل آنذاك (يوسف ضياء باشا الخالدي)، الذي كان قد وجه خطاباً شديداً للهجة إلى كبير حاخامات فرنسا، يفتاده فيه (باسم الله الأعلى) التدخل للبحث عن وطن آخر غير فلسطين، لليهود.

لم يلق مع ذلك كتاب هيرتسل الصغير (الدولة اليهودية) أي ترحيب في ألمانيا أو النمسا أو فرنسا، ورفضه النازيون ولمنه حاخامات وأحبار اليهود واتهموه بالكفر لأن الشريعة اليهودية تقول إن الشعب اليهودي لن تكون له أرض ولا دولة، أما اليهود الرافضون في الانتماء في أوطانهم ومجتمعاتهم التي ولدوا فيها وعاشوا معها، فقد تجاهلوه تماماً.

ومن هنا فكر (هيرتسل)، الذي كان لا يفقه من الدين اليهودي إلا القليل، ولا يفهم أيضاً أن يعرف عنه أكثر مما يعرف، أن تكون (الدولة اليهودية): دولة (قومية) و(علمانية) تقوم على أساس جمع (الشعب اليهودي) كقومية، وأن يكون في فلسطين (دولتان) مستقلتان لشعبين مختلفين تعام الاختلاف (حسب قوله) في الدين واللغة والثقافة والتاريخ، وذلك بعد أن رفضت فكرته بإقامة الدولة في (أوغاندا) بأفريقيا!

واتجه تفكير (هيرتسل) إلى (الآرجنتين)! بأمريكا الجنوبية، باعتبار أنها دولة شاسعة مثرية الأطراف! وانشغل فترة طويلة في (كيفية) إقناع شوب أمريكا الجنوبية بقبول (دولة) لليهود في وسطهم، لكن الفكرة وندت في بداياتها ولم تلق ترحيباً من أحد.

وعاود (هيرتسل) طرح الفكرة التي رفضها أكثر من مرة لاسيما آنذاك، وهي أرض فلسطين. والطريف أن الروابط الصهيونية التي كانت تؤمن هجرة اليهود إلى فلسطين منذ القرن التاسع عشر وتقيم المستوطنات بأموال عائلات غنية يهودية أوروبية، كانت تعبير (هيرتسل) شخصاً مرفوضاً كثيراً للشعب دون داع.

وكانت نقطة الانطلاق في المؤتمر الشهير الذي عقده (هيرتسل) في بازل بسويسرا في (٢٩) أغسطس من عام ١٨٩٧، واجتمع فيه (٢٠٤) شخصية من اليهود، وأنشدهم بارتداء (الثياب)، (البذلة الرسمية للمناسبات الخاصة) وكان يقترح أن تكون مدينة (ميونيخ) بألمانيا هي مكان المؤتمر لكن المؤسسات الألمانية رفضت.

وفي بازل يقول (هيرتسل): «أنشأت أول دولة يهودية»، وتجلت في المؤتمر (هوية الدولة الجديدة العبرية) وانتخب (هيرتسل) أول رئيس (للمفصلة الصهيونية العالمية) الوليدة، والتي عقدت (٦) اجتماعات بين عامي ١٨٩٧ و ١٩٠٢ وأنشئ أول (صندوق قومي لليهود) وكذلك صحيفة (دي فليت: أي العالم) وما تزال تصدر حتى اليوم في ألمانيا ولكن بتوجهات مختلفة وأجناد أخرى!

وانتقل مركز الحركة الرئيسي إلى (أورشليم - القدس) في عام ١٩٣٦ فقامت صراعات دامية بين العرب واليهود أدت إلى مجازر. وكان (تيتونير هيرتسل) قد توفي عام (١٩٠٤) بعد أن أصبر

كنايته (الأرض القديمة - الجديدة) عام ١٩٠٢، تحدث فيه عن مستقبل (المولدة - الحلم) اليهودية التي خطط أن تكون (التيبة الفاضلة) التي تسيطر عليها الأخلاق وتستخدم العلم والتكنولوجيا وتساير العصر بروح اليهود (النقية)!

وحف (هيرتسل)، بأنه: (شديد الخيال، جريء جرأة الشيطان، ومحتال)!

حاييم وايزمان



أهم الشخصيات التي ساهمت في إنشاء دولة إسرائيل بعد (تيتونير هيرتسل). لم يكن شخصية سياسية أو تاريخية بقدر ما كان شخصية علمية كان لها نفوذ واسع على الحكومة البريطانية من منطلق التفوق العلمي في بريطانيا. حصل على وعد بالفرز الشهير مكافأة له على مساعدة بريطانيا في صناعة البارود والأسلحة اللازمة للصناعة الحربية في أيام الحرب العالمية الأولى، والتي كان لها بعض الفضل في انتصار بريطانيا على ألمانيا. ودعه رئيس وزرائها (تشرشل) بنفسه حين غادرها إلى الولايات المتحدة الأمريكية والتي كافته بفيضان مشروع إنشاء دولة لليهود تسمى (إسرائيل).

ولد (حاييم وايزمان) في مدينة (موتول) بروسيا البيضاء عام ١٨٧٤، وكان والده من وجهاء المدينة المتدينين. وكان يعمل في تجارة الأخشاب التي يقوم بتقطيعها من الغابات وشحنها إلى موانئ روسيا. تعلم (حاييم وايزمان) التاريخ والدين اليهودي واللغة اليديشية لغة يهود أوروبا الشرقية وروسيا، بالإضافة إلى اللغة الروسية، وتلقى تعليمه العالي في مدينة ميدينس وتخصص في الكيمياء وأكمل دراساته في ألمانيا وسويسرا في أشهر المعاهد العلمية في أوروبا، وحصل على الدكتوراه عام ١٨٩٩. وفي عام ١٩٠٠ اختارته جامعة جنيف السويسرية للعمل فيها وأصبح أستاذاً بجامعة (مانشستر) في بريطانيا التي كانت إمبراطورية.

في الحرب العالمية الأولى كانت بريطانيا بحاجة إلى المركب الكيميائي (استون) المستخدم في صناعة المفرقات والنفائف الحربية، وكان (وايزمان) قد استقال من شركة (استرنج أند جراهام) البريطانية التي كانت تعمل في صناعة (الكائنات) الصناعي، وتستهلك المركب الكيميائي (بيتينول) الذي يتخرج بواسطة البكتيريا. وأخذ (وايزمان) يعمل بمفرده حتى اكتشف نوعاً من البكتيريا يمكنها تحويل النشويات والسكريات إلى (بيتينول) و(استون) بكميات كبيرة. وكان حديثاً شخصياً لوزير الخارجية البريطاني (بلوفر).

ومع اهتمام (حاييم وايزمان) بفكرة الوفاق القومي لليهود إلى نهايات القرن التاسع عشر حيث تأسس (المؤتمر الصهيوني) الثاني بتشكيل الوفد الروسي اليهودي بحكم علاقته المتحددة الوثيقة بالطلبة اليهود وذلك بحضور المؤتمر اليهودي العالمي. وفي عام ١٩٠١ كلف بتضجيع اليهود على شراء أسهم (البنك اليهودي الدولي) و (بنك الاستيطان (الاستعمار) اليهودي) واختير عضواً في الحركة الصهيونية بسبب نشاطه.

وفي عام ١٩٠٣ رفض فكرة اختيار (أوغانغا) وطناً بدلاً لليهود والتي كانت ضمن طروحات (هيرتل) وعبر (وايزمان) في لقاء مع بلفور عن خشيتة من غضب اليهود من استبدال فلسطين بأية بقعة في العالم لأن هذا يعني لدى كثير من اليهود (نوعاً من الكفر).

زار (حاييم وايزمان) فلسطين لأول مرة في حياته عام ١٩٠٨ للتعرف على البلاد عن قرب فقد كان يهود فلسطين الذين هاجروا إليها في أواخر القرن التاسع عشر يتهمونه بأنه لا يعرف شيئاً منهم واكتشف حالهم البائسة في العمل لدى مزارع اللبنيون اليهودي (روتشيد) الفرنسي وحين زارها للمرة الثانية عام ١٩١٨ بعد وعد بلفور أراد دراسة الوضع على الحقيقية وكيفية تحويل هذه الأراضي إلى مستوطنات دائمة لها ش كل المدن. ونصحه (النتسي) الذي كان قائد القوات البريطانية في فلسطين بزيارة (الأمير فيصل ابن الشريف حسين) أمير مكة وقائد الجيش العربي فتعارفا بالفعل وتذكر بعض المصادر أنهم أصبحا صديقين وتم وضع حجر الأساس للجامعة العبرية في زيارته تلك والتي انتهت فيها بعد عام ١٩٢٥.

انتخب (حاييم وايزمان) رئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية حتى عام ١٩٤٦. وفي عام ١٩٢٩ دعا إلى إنشاء (الوكالة اليهودية) التي انبثقت عن الجمعية الصهيونية ودعا جميع المنظمات للاجتماع وانتخب أعضاء الوكالة التي أصبحت ممثلة لليهودية العالمية. ووافق على (الكتاب الأبيض البريطاني) الذي صدر عام ١٩٣٠ بعد اتصالات أجراها مع رئيس الوزراء البريطاني (رامزي ماكنوكال) للسماح بهجرة ٤٠ ألف يهودي بحلول مبدئي عام ١٩٣٤ ثم ٦٢ ألفاً عام ١٩٣٥ لكن المؤتمر الصهيوني أسقطه بسبب إعلانه الموافقة على (الكتاب الأبيض) وعاد (وايزمان) لينجح في الانتخابات عام ١٩٣٥.

في عام ١٩٤٧ تابع (وايزمان) مشروع الأمم المتحدة لتقسيم فلسطين وهي الخطة التي وافق عليها الرئيس الأمريكي (ترومان) واتفق مع (وايزمان) على أن تكون (الانتقاب لإسرائيل بعد أن نبت وجود مياه جوفية فيها وعلى أن يكون لإسرائيل منفذ على البحر الأحمر). وكان (وايزمان) قد بنى من تنفيذ بريطاني لوعدها في مساعدة اليهود على تكثيف الهجرة إلى فلسطين وإقامة الدولة. فاتجه إليها إلى أمريكا التي بدت رغبة في إيجاد دور لها في الشرق الأوسط ينعس الدور البريطاني. ووعدها الرئيس الأمريكي (حاري ترومان) بمساعدته في لقاء معه في ٣ مارس (آذار) من عام ١٩٤٨

والاعتراف بها اعترافاً كاملاً. وبالفعل كانت الولايات المتحدة الأمريكية أول دولة اعترفت بها بعد إعلان الدولة رسمياً في ١٤ مايو ١٩٤٨ على يد بن جوريون والذي كلف من قبل (وايزمان) بقرارة الإعلان. واختير (وايزمان) رئيساً للمجلس المؤقت ثم أول رئيس لإسرائيل عام ١٩٤٩.

تزوج (حاييم وايزمان) وأنجب ولدين هما (بنيامين) و(ميكائيل)، الذي قتل في حادث تحطم طائرة في الحرب المالية الثانية. وألف عام ١٩٤٩ كتاباً عن سيرته الذاتية تحت عنوان (التجربة والخطأ). وأصيب بمرض عقلي توفي على أثره عام ١٩٥٢ عن ٧٨ عاماً.

وردة اليازجية



أول دامية للعروبة في العصر الحديث. هي لبهاية شاعرة وأديبة، ولدت في كفر شحما على مشارف مدينة بيروت عام ١٨٣٨م. نشأت في بيت أدبي، فكان أبوها هو النفي والأنيب المعروف (ناصر اليازجي) وشقيقها هما (إبراهيم اليازجي) و(خليل اليازجي) من كبار علماء اللغة العربية. أشرف الأب (ناصر) بنفسه على تعليم ابنته التي أظهرت نبوغاً.. وموهبة مبكرين بالإحساس باللغة العربية. تعلمت (وردة) الفرنسية عن طريق مدرسين في منزلها.

وقان والدها يعتمد مخاطبتها في رسائله إليها شعراً حين يسافر لقرى عليه بالشعر أيضاً. عرفت (وردة اليازجية) بأنها من أشد المنتقبات للمرأة العربية آنذاك، والتي تخجل من استخدام لغتها العربية في التجمعات الراقية، وتعتبر استخدام الفرنسية والانتماء للأصول التركية، غير العربية، فخراً لها. فكان ههما أولاً وأخيراً نقل جمال اللغة العربية وأصالة عادات وتقاليد العرب إلى بنات جيها، وخاصة من تسميهن (المفرجات) منهن، وشاركت الأديبة (عائشة القيومية) و(ملك حفني ناصيف) في الدعوة للاعتراف بالقيمة العربية واللغة العربية تحديداً.

تزوجت (وردة اليازجية) متأخرة نسبها، بسبب رعايتها لأخوتها وأنجبت خمسة أبناء فكانت ترضع الأخوة والأبناء معاً واشتهرت أنها ظلت متعسكة بزيها حتى بعد زواجها فكانت تعتمد (القطريوش) وترتدي ما يسمى بـ (الغزور)، وهو القطعان الرجالي، وظلت تنسب إلى أسرة أبيها (اليازجي) وقامت بالتدريس في أحد المعاهد الأهلية، وهو ما كان غريباً آنذاك.

هاجرت (وردة اليازجية) إلى مصر وعمرها ستون عاماً، واستقرت بمدينة الإسكندرية واتخذتها حقراً لها والتقت وجهاً لوجه بعائشة القيومية. فكان بينهما سجال شعري عازال يعتبر من التراث الأدبي الراقى حتى اليوم.

وتعد (وردة البازجية) من رائدات الشعر العربي الحديث، وقد جمعت أعمالها في ديوان باسم (حديقة الورد) طبع عام ١٩٦٧ في بيروت لأول مرة ثم في مصر بطبعة ثانية. وقد برزت في الديوان أشعارها في الرثاء بعد أن فقدت أباه وزوجها ومعظم أبنائها وإخوتها، فغلب الحزن والنشجن والألم على أشعارها.

توفيت (وردة البازجية) بعد أن تعدت الثمانين من عمرها!

ولادة بنت المستكفي



شاعرة وأميرة الأندلس. هي ولادة بنت الخليفة المستكفي بالله محمد ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن الفاصل لدين الله الأيوبي. نشأت مترفة جميلة متميزة لكنها عرفت أكثر بحب الشاعر الأمير الوزير (ابن زيدون) وأشعاره فيها حتى أهدى دمه.

ولدت عام ١٠١١ ليلة لحاكم قرطبة الأندلسية التي كانت آنذاك مرة الثقافة والحضارة الإسلامية العربية في أوروبا والعالم قاطبة.

اختلف المؤرخون على (ولادة) وفيها، قديماً وحديثاً، لكنها كانت بلا شك سابعة في عصرها بتحررها وثقافتها. كانت شاعرة شديدة البلاغة، حتى أنها تعد من كبار شعراء الأندلس. وكانت أول سيدة تعقد مجلساً (أو صالوناً) أدبياً تناظر فيه الألباء، وتساجل الشعراء. وكان يحضر الصالون كبار رجالات قرطبة ومشاهيرها. ولم يكن هذا الحضور لجمالها فقط بل لشعرها.

ليس أنها أكثرت من محبيها، لكن بعض النقاد أمثال (بنت الشاطئ) كانوا يرون أن ولادة لم يكن لديها متسع للحب. فقد عاشت حياة مثقلة، وعانت في حياتها السياسية والاجتماعية، وكانت قرطبة آنذاك تمر بأزمات سياسية قلفة. وكانت (ولادة) شديدة الاعتزاز بنفسها وبأصالتها وينسبها الأموي، وكذلك يجماعها الذي كان حديث مجتمع قرطبة وما حولها. حتى قال أنها رفضت أن تلبس (البرقع) أو (التقاب) على وجهها كعادة نساء الأندلس، حتى لا تخفي فتنة وجهها وهي في شوارع المدينة التي كانت تعج بالفتنة السياسية بينما نطقت التعصب الديني. ورغم ذلك، فقد كانت قرطبة متحررة وعصرية القطع وفيها مجتمع متعدد الثقافات، سواء المسيحية أو اليهودية أو الإسلامية. وهو ما كان يميز الأندلس الأيبانية العربية في العصور الوسطى التي كانت مضطربة جداً!

وقد أثار تعمد (ولادة) بعض العلماء مثل (ابن رشد) الذي ينقل عنه أنه قال عنها أنها كانت (شديد النحور مثل غانية) وينقل أيضاً أنها رمت عليه بقولها: (أنها تفخر بما لديها)، وقالت تحق نفسها، بعد أن علمت أن الشاعر والفارس الوزير (ابن زيدون) يتفخر في جارتها السوداء: (ولقد علمت بأنني بدر السماء...) كما قالت أيضاً:

(أشئ بشئتي وأتبه ثيها)!

عرفت الأميرة (ولادة) أكثر ما عرفت ليس بشعرها ولكن بالصراع بين الوزيرين (ابن زيدون) و(ابن عباد) عليها. وقد دارت مساجلات شعرية بينها وبين ابن زيدون، تعد من أجمل ما في التراث العربي الشعري.

لم تتزوج (ولادة) طيلة حياتها، وهو ما يؤكد قول العالمة المصرية (عائشة عبد الرحمن) (بنت الشاطئ) عنها. عاشت (ولادة) بعد وفاة ابن زيدون الذي حزن عليه كثيراً. وماتت عام ١٠٩١م.

لويس ووترمان



أول من ابتكر قلم الحبر السائل فأحدث ثورة في عالم الكتابة! بعد أن كان الناس يمسسون الريشة في زجاجة الحبر فتحدث اضطراباً أثناء نقلها من مكان لآخر! وظل قلم الحبر يعرف حتى الآن باسمه.

هو (لويس أنيسون ووترمان)، ولد عام ١٨٣٧ في الولايات المتحدة الأمريكية، وعمل في البداية في شركة تأمين في مدينة نيويورك.

وبدأت الحكاية حين ابتكر خزان حبر داخل أنبوب خشبي، وحاول استخدامه لأول مرة بينما كان يوقع عقداً شديد الأهمية لتسقيته، لكن الحبر فاض على ورقة العقد وأتلفها، وحين عاد (ووترمان) ومعه ورقة عقد جديدة، كان منالسه قد سبقه، وضاع مقتبله.

ولم يأس (ووترمان) واستغل ورشة أخيه لصناعة القلم ممتداً على نظرية (الأنابيب الشعرية) حيث ينقع الحبر في الجوز المفرغ من الهواء، وذلك من خلال قنوات صغيرة للسيطرة على تدفق الحبر.

اعتمد نموذج الأول عام ١٨٨٤ ولم يكن يبيع منه في السنوات الأولى إلا عدداً محدوداً وبشمان كامل حتى بدأ صنع (من القلم) من الذهب بعد اكتشافه آنذاك في أمريكا بكثرة وساعده تمويله من الذهب على إقامة مصنع له عام ١٩٠٠ في دوتريال بكندا. وكان القلم الأول الذي ابتكره كبيراً ومزخرفاً بقطع الخشب الصغيرة، وكان يباع في محلات المجوهرات.

بات (ووترمان) عام ١٩٠١ وورث ابنته (فرانك) المصنع وغزا أوروبا كلها حيث كان يبيع (٣٥٠ ألف قلم كل عام، وفي عام ١٩٠٥ أضاف (ميتيكا) على شكل غطاء على سن القلم. وقد أنشئت مؤسسات ضخمة في القرن العشرين تحمل اسم (ووترمان) وأصبح صناعة شديدة الراج، ورغم أن الأقلام الجافة العبر التي ابتكرت فيها بعد كادت تطفئ على استخدام أقلام الحبر النسايل لتلائمها وسهولة استخدامها، فإن قلم الحبر ما زال يتربع على عرش الكتابة بمختلف أنواعه والشركات المصنعة له، وخاصة في الكتابات والتوقيعات الرسمية في الصحف الدولية، حتى أن الأجيال تتوارث الأقلام الذهبية الموهورة غالباً باسم أصحابها!

ياسر عرفات



مناضل فلسطيني وناشر، أعاد الهوية الوطنية العربية للشعب الفلسطيني. ووضعه من جديد على خريطة العالم.

هو (محمد عبد الرحمن عبد الرؤوف عرفات القدوة الحسيني)، اسم مركب (محمد عبد الرحمن) وعبد الرؤوف والده، وعرفات جده، والنفقة لقب العائلة، والحسيني اسم العشيرة) لكنه لا ينتمي لعائلة الحسيني الفلسطينية، التي اشتهر منها: مفتي القدس أمين الحسيني والمناضل عبد القادر الحسيني. قيل أنه اتخذ اسم (ياسر) تيمناً بأل ياسر الذين وعدوا بالجنة بعد عذاب أهل غريش لهم ثم عرف باسم (ياسر عرفات) بينما عرف طيلة فترة نضاله باسم (أبو عمار)، الاسم الذي اتخذته لذكرى مناضل فلسطيني ينفس الكنية.

مكان ولادته مختلف عليه، فقد كان يؤكد أنه ولد بالقدر في ١٤ أغسطس عام ١٩٢٩ بينما يؤكد كثيرون من الوثائق بأنها شهادة ميلاد له اكتشفها كتاب سيرته وأوراق تسجيله في الجامعة المصرية، أنه ولد في القاهرة في ٢٤ أغسطس ١٩٢٩، لكن الثابت أنه أمضى ٥ سنوات من عمره في القدس مع خاله بعد وفاة والدته، وهو في سن ٥ سنوات أصبحت شقيقه عبد الفتاح. وفقد والده وكان عمره ٢٠ سنة. تخرج مهندساً مدنيا من جامعة القاهرة، وانخرط في حزب الإخوان المسلمين، وكان رئيس اتحاد الطلاب الفلسطينيين بين عامي ١٩٥٢-١٩٥٦. خدم في الجيش المصري أثناء حرب السويس/ العدوان الثلاثي، واكتسب خبرة قتالية. عمل بعدها في الكويت مهندساً وأسس شركة خاصة به. كان بين مؤسسي حركة (فتح) للعمل النضالي لاستعادة فلسطين ورأس جناحها العسكري (العاصفة) عام ١٩٦٥ وبعد حرب يونيو (حزيران) ١٩٦٧ انتخب عرفات رئيساً للجنة التحرير

الفلسطينية التي أسستها جامعة الدول العربية عام ١٩٦٥. وكان أحمد الشقيري أول رؤسائها! وعلمى عرفات أن يكون تايماً للقادة العرب فاطلق وصاحبه الثورة. وبعد انهيار الوحدة بين سوريا ومصر ١٩٦٦ اتفق في أول يناير عام ١٩٧٠ مع صلاح خلف وخاله الوزير وغيرها على العمل السوري والمقاومة بعيداً عن الجيوش العربية. وقال جملته الشهيرة (لا يحتر أرض فلسطين إلا عجلوها) على أن تسامحهم الدول العربية بالمال والعناد.

اكتسب عرفات شهرته بعد معركة مدينة (الكرامة) الأردنية التي قادتها الفصائل الفلسطينية تحت قيادته ضد القوات الإسرائيلية. وبرع المهد الثوري على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية فإن عرفات لم يلتزم بهذا التمسك مما أدى إلى توتر في العلاقات مع الحكومة الأردنية الملك حسين واندلاع القتال بينهما في (سبتمبر الأسود) ١٩٧٠، وتدخل الرئيس المصري جمال عبد الناصر، وغادر عرفات مع قواته إلى لبنان ووطع كوفية الفلاحين الشامية، وعرف باسم (أبو محمد) وليس الأسود في البداية ثم لزم لباس الميدان والكوفية التي اشتهر بها، ولم يخلعها علناً إلا حين ذهب لزمراء أرملة رابين الإسرائيلي.

في لبنان أيضا أقام ما يشبه الدولة داخل الدولة اللبنانية التي لم يكن لها جيش قوي بينما هو تساند الجماهير الفلسطينية في الخيماء اللبنانية. وكان هذا سبباً لقيام التوتر الطائف ثم الحرب الأهلية اللبنانية، واضطر عرفات للمفارقة ثانية متذكراً هذه المرة بعد الاجتياح الإسرائيلي للبنان ١٩٨٢ ومذابح صبرا وشاتيلا، وكان رفض المفارقة مراراً مع الصليب الأحمر. وقد حاول القائد الإسرائيلي شارون اغتياله بنفس الممارسة التي كان يظنها لكن عرفات كان غادرها ليلاً قبل دقائق! في تونس عاش عرفات أهدأ فترة في حياته بين ١٩٨٣-١٩٨٧ لكنه نجا من غارة إسرائيلية أهدأ استهدفت حياته في مقر المنظمة ومقره الشخصي. في نوفمبر ١٩٨٨ أعلن في الجزائر العاصمة قيام دولة فلسطينية في المنفى في اجتماع للمجلس الوطني الفلسطيني.

خُطب لأول مرة في الأمم المتحدة في نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٨ حيث اعترف العالم لأول مرة بالفلسطينيين ك شعب له حقوق واشتهرت مقولته: (لا تدعوا غصن الزيتون يسقط من يدي).

في أبريل ١٩٩٠ أول اتصالات مع الإسرائيليين لأجل السلام، وفي عام ١٩٩٣ وقع اتفاقاً مع رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين يقضي قبول حمود دولة فلسطين مقابل اعتراف المنظمة بإسرائيل. وفي عام ١٩٩٤ اتفاق القاهرة وحكم ذاتي هو رئيسه، وعودة لعرفات إلى غزة لأول مرة ونمسا للسلطة الفلسطينية ١٩٩٤..

عرفات ينال جائزة نوبل للسلام مع رابين ١٩٩٥. ويذهب رئيساً ناعياً على السلطة ١٩٩٦. وفي عام ٢٠٠٠ نفيها بالمباحثات بسبب عدم موافقة عرفات على التخلي عن القدس الشرقية وحقوق عودة

اللاجئين الفلسطينيين. وتقوم الانتفاضة الفلسطينية الثانية (انتفاضة الأقصى) ويعد أوليل شارون لرئاسة وزراء إسرائيل.

عام ٢٠٠٢ يُحاصر عرفات في مقره في (رام الله) الفلسطينية المتمتعة بالحكم الذاتي ويُهجم جزء من المقاطعة ويضطر لأول مرة في حياته التنازل عن بعض سلطاته. وتعيين رئيس وزراء فلسطين ٢٠٠٣. صبر عرفات واعتبر بطلا حتى تدهورت صحته في أكتوبر ٢٠٠٤. وكان أصيب بنزيف في المخ في حادث سقوط طائرته في الصحراء الليبية عام ١٩٩٢ ونجا وحده، ثم أصيب بأعراض في الجهاز الهضمي وبمرض جلدي وبالنسب الرعاش وبضيق عام وتقلب حاد في المزاج. ولقد نسب للذاكرة مع تدهور نفس وجسدي عام.

في آخر أكتوبر ٢٠٠٤ نقل إلى باريس بطائرة مروحية للعلاج، وأعلنت وفاته رسمياً في ١١ نوفمبر ٢٠٠٤، شُيع في القاهرة، ودُفن في رام الله بعد رفض إسرائيل دفنه في القدس كما وصي! وهناك اعتقاد سائد بقوة أنه اغتيل بالسبم البطيء من قبل الإسرائيليين كما تدل شواهد كثيرة.

تزوج وعمره ٦٢ سنة من شابة مسيحية فلسطينية عرفت أمها ويعوندا الطويل بكونها ناشطة فلسطينية وأنجب فتاة وحيدة، ورغم أنه كان يقول أنه تزوج الثورة، لكن مقربين منه يؤكدون أنه تزوج في شبابه المتأخر من إحدى سيدات المجتمع الفلسطيني سراً.

كان ياسر عرفات شخصية براجماتية ملون السياسة وبعدها السياسيين حسب ظروفه، وكان يتمتع بهزيمة خرابية، وكانت حساباته دائماً دقيقة. كان يعرف متى يستسلم للعواصف ويحني رأسه لها حتى تمر. وكان دائماً ينجو من الحوادث الطارئة والاختلالات المدمرة له، وبإعجوبة! كان دائماً يخرج من الحطام. ورغم ضالة ما عرفه عليه الإسرائيليون كدولة فإنه رضى واعتبرها خدوة يمكن الاستغادة منها.

كان متشبهاً بالحياة وبالوطن، وكان يعيش السلطة بشدة ولا يقبل أبداً أن يشاركه أحد في قراراته. كان يحسب أن يعرف كل صغيرة في حياة من حوله. وكان يصبر على أن تكون أوامره نافذة فيما يتعلق بكل الشؤون من المسائل الإدارية الصغيرة وحتى المفاوضات الدولية. وكان يجب أن يوافق على كل القرارات وكل القرارات المالية بنفسه حتى في مرضه، بدءاً من رباط حذاء الجندي في الحركة إلى شراء العواصم!

كان يسمته كثيراً إذا نهامه اثنان في وجوده، ويصر على أن يعرف ما يقال. كان يعمل ليلاً حتى الفجر ويقابل المفوضين والأصدقاء والنساء والزوار ليلاً. كان لا ينام ولا يأكل إلا قليلاً، ولم يكن ينام في مكان واحد ليلاً إلى حين حوصراً!

طبع الثورة الفلسطينية بما يسمى (بالطابع العرفاتي) وكان له كاريكزما خاصة وحضور سياسي وشعبي شديد.

انتقد معارضون بأنه أكثر من التنازلات لإسرائيل، ولأنه معاونه وبينهم المثير الفلسطيني الأمريكي (أودارد سعيد) بأنه سمح للفساد واستغلال النفوذ أن يستشري بين المحيطين به ليتبدن من إبقاء ببقته عليهم.

كان يحب شكليات السلطة كان يحيطه حرس الشرق وأن يلقب بالربيع! وكان مجاملاً إلى أقصى حد وكريماً وحباً لعائلته، ولأطفال فلسطين بشكل خاص.

لم ينجح كثيراً كرئيس كما هو كفاؤهم واثار. لكنه مع كل هذا تحول إلى رمز! وارتبطت حياته ارتباطاً شديداً بالثورة الفلسطينية حتى تداخلت فيها وأصبحت هي الثغرة أو الثغرة هي حياته.

يونس إيمره



أمير السمر الصوفي التركي. أول من نظم السمر بلغة الشعب وبالأوزان والقوافي الشعبية ويمتدح عين أعيان هذا اللون الشعري بعد أن كانت الأتعار التركية الصوفية بالتحديد، متأثرة بالشعر والبهاء الفارسي، وهو ما ظهر في

أشعار مولانا جلال الدين الرومي صاحب (المثنوي) الرابع.

كان (يونس إيمره) فيلسوفاً بالإضافة إلى كونه شاعراً، فيه ملامح من الأفلاطونية الإسلامية الحديثة، لكنه ابتكر فلسفة شعبية صوفية امتد أثرها لأكثر من سبعة قرون حتى الآن، صاغها في أسلوب شعري، شديد الحماسية، والتواضع، والبساطة، والرفق معا، استخدم فيه كل رموز وخصائص الشعر الصوفي بلغة جميلة ومفهومة للعامة.

تطرق في شعره لموضوعات الحياة والموت والعدم والوجود والفناء والحب والعشق الإلهي والكنائس حتى اعتبره البعض (صوت الوجود)، فقد كان يقول (أتيت لأرضي القلوب، فالتلويب بيار الحب).

لا يعرف الكثير عن مولده وحياته وحتى وفاته. لكن المتفق عليه أنه ولد حوالي عام (١٢٤٠) ونوفي عام (١٣٢٠) فمابض بذلك فترة انقضاء حكم السلاجقة الأتراك وبدايات عصر العثمانيين الأول.

أجبت سيرة حياته بكثير من الحكايات والأقوال وأضاف إليها الرواة الكثير أيضاً من الخيال، حتى تحولت إلى أسطورة. فلم يعد من الممكن معرفة حقيقة الفعلية، لكن المرجح أنه كان ينتمي إلى أسرة حاجرت من خراسان (منطقة شمال إيران) التي تركها

الفهرس

المختصون

الصفحة	
٥	القدمة
٧	ابن الأحمر الأول: مؤسس مملكة غرناطة بالأندلس
٨	ابن الأحمر الثاني: آخر ملوك الأندلس سقطت على يده
٩	ابن النفيس: طبيب دمشق، مكتشف الدورة الدموية
١١	ابن الهيثم: عالم مراقي اكتشف ميكانيكية البصر والضوء
١٦	ابن بطوطة: رحالة بربري من المغرب العربي
١٣	ابن تيمية: مجدد الفكر الإسلامي
١٤	ابن خلدون: تونسي، واسع علم الاجتماع
١٥	ابن رشد: فيلسوف وقاض وطبيب أندلسي
١٦	ابن زيدون: أمير أندلسي وشاعر وصاني
١٧	ابن سينا: عالم موسوعي مسلم من بخارى - أوزبكستان
٢٠	ابن عربي: صوفي أندلسي عرف بنظرية (وحدة الوجود)
٢١	ابن ماجه: ملاح عربي - أبو الجغرافيا الحديثة
٢٢	ابوارد سعيد: مفكر فلسطيني أمريكي
٢٤	استانغوب، ليدي لوسي: مفكرة إنجليزية
٢٤	الباب: إيراني أسس البابية منشقا عن الإسلام
٢٦	اليزابيث سي سي: أنطوية ملكية نسانية
٢٧	البولشوي: رمز الفن الروسي
٢٨	الجبرتي: مصري - شيخ المورخين المحدثين
٣٠	الحاج علي: أول بدوي عربي أفريقي ينزل أمريكا
٣١	الحاكم بأمر الله: حاكم فاطمي على مصر عرف بقرائنه
٣٢	الخدوي إسماعيل: مؤسس تدين مصر
٣٤	الخميني: مؤسس إيران الإسلامية الحديثة
٣٥	الدالي لاسا: زعيم البوئين الروحي في التبت
٣٧	الزبيدي مرتضى: عالم نحو عربي عراقي ولد في الهند

لا يعرف مكان قبره بالتحديد، لأن كثيرا من الألمان يدعي أصلها أنه مدفون فيها. والأغلب أن قبره يقع في قرية (صاري كوي) التابعة لمحافظة (اسكني شهر). وقد تم إنشاء نصب تذكاري له هناك عام ١٩٤٩.

يهو من أشعار (يونس إيمره) أنه تلقى تعليمًا جيدًا، وأنه كان يجيد العربية والفارسية إلى جانب التركية، لغته الأم، وأنه كان مولفًا بالعلوم، خاصة التاريخية والدينية، وأنه حضر مجالس العلم والدين وألقى معظم حياته في التكايا والزوايا، وأنه زار إيران وبلاد الشام وأذربيجان، التي يقوم أحد شعرائها وهو (وهاب زاده) أن (يونس إيمره) يمتلك آلاف من التهور، برغم أنه توفي في مكان واحد).

ليس (يونس إيمره) الثياب المزقة، وتسبح، وطاف، وألقى القمائد أثناء تجواله. وأندش فكان في عرف نقاده (درويشًا) بكل معنى الكلمة، لكنه أيضا (أهم شاعر تركي في تاريخ الأدب التركي في القرون الوسطى على الإطلاق).

ترك (يونس إيمره) عملين شديدي الأهمية، هما: (ديوانه) الذي يضم حوالي ٣٠٠ قصيدة موفية، وكتاب (رسالة النصح). وقد ترجم ديوانه لمشرات اللغات وما زال يعاد طبعه حتى اليوم. من أجمل ما قال (يونس إيمره):

(التفتنا فكنا يتيوها، وارتعشنا فتحولنا نهرا، وهدرنا فملأنا البحر فيضانا، فالحمد لله!)

وذلك: (أنا غواص المالح، والبحر بي مولى، والبحر قطرة مني، والفرات فيه محيطات).

وفاء عن نفسه: (أنا يونس كالجئون، والمشق مرشد، أتيت مقام الحفرة، وحدي).

- ٣٨ الزهراوى أبو القاسم: أندلسى، رائد الجراحين فى العالم
- ٣٩ الغزالى - حجة الإسلام: علافة فارسى فى العلوم الإسلامية
- ٤٠ الكامل صالح: أحد أعلام الطب العربى من حلب
- ٤١ المعز بن باديس: ملك صنهاجة فى الغرب وأفريقية
- ٤٢ الملكات الملونات: ملكات حكمن الخلافة الإسلامية فى سبام (تايلاند)
- ٤٣ امبان البارون: عبقريّة معمارية وعالية فرنسية عاش فى مصر
- ٤٤ أورويل، جورج: صاحب فكرة الأفعى الأكبر
- ٤٥ أوستين، جين: من أهم أدبيات إنجلترا
- ٤٦ أولانوف جالينا: من معالم رقص الباليه الروسى
- ٤٧ امير هارو، إيزابيل: مستشارة سويسرية فى الجزائر
- ٤٨ بلفان الريحى: أول قيصر روسى
- ٤٩ أنشيس شينو: روائى نيجيرى كبير
- ٥٠ أغاخان: سلسلة شيعية إسماعيلية
- ٥١ الفسهايمر، إلويز: طبيب ألماني مكتشف (الزهايمر)
- ٥٢ اللبني: قائد الجيوش البريطانية فى الشرق العربى
- ٥٣ أينشتاين: عالم فيزيائى ألماني - أمريكى
- ٥٤ أبو العلاء الممرى: شاعر الفلاسفة العرب
- ٥٥ أبو زيد الهلالي: بطل تاريخى أصبح أسطورة شعبية
- ٥٦ أبوريجينى: ساكن استراليا الأصلي أباده المستعمرون البيض
- ٥٧ أناتوريك: مؤسس تركيا الحديثة
- ٥٨ أحمد ياسين: مناضل إسلام فلسطينى
- ٥٩ أحمدى خانى: أشهر شعراء الأمة الكردية
- ٦٠ أديب قتال: مفكر وسياسى عربى فى أفغانستان
- ٦١ أديسون: عالم ومخترع أمريكى
- ٦٢ أسامة بن منقذ: أمير محارب وشاعر وصف الصليبيين
- ٦٣ أمين الحسينى: مفتى القدس ومناضل فلسطينى
- ٦٤ أمينة، ملكة ساريا
- ٦٥ اندرسون هانز: أديب دانماركى اهتم بالكتابة للطفل
- ٦٦ بابر السلطان: مؤسس الإمبراطورية المغولية الملعة بالهند

- ٧٦ باخ: موسيقى كنائسى ألماني
- ٧٧ بارباروسا: قرصان وقبطان من بربر الغرب العربى
- ٧٨ بايرون، لورد: شاعر ومحارب بريطاني
- ٧٩ بروجل: بلجيكي اهتم برسم الحروب
- ٨٠ برونتى، إميلي: روائية وروائية بريطانية
- ٨١ بطرس الأكبر: قيصر روسى مؤسس مدينة (بترسبورج)
- ٨٢ بلاثيوس، آسبن: من أهم المستشرقين الأسبان
- ٨٣ بلقور، لورد: سياسى بريطانى مهذا لاسرائيل
- ٨٤ بهاء الله: إيراني مؤسس البهائيات (مات مجنوناً)
- ٨٥ بهزاد: أشهر رسام تشكيلى إيراني
- ٨٦ بولدور، شارل: من أعظم شعراء فرنسا
- ٨٧ بوكهاردت، إبراهيم: مستشرق سويسرى
- ٨٨ بوش (جورج الواهل): واعظ وباحث أمريكى مهم له (كتاب محمد)
- ٨٩ بوشكين: أشهر شعراء روسيا
- ٩٠ بولز، يول: كاتب أمريكى عاش فى صحارى المغرب
- ٩١ بوليفار، سيمون: محرر أمريكا اللاتينية
- ٩٢ بيايف، ادبث: أسطورة الفناء الفرنسى
- ٩٣ بيبيرس السلطان: ملوك حق الخول
- ٩٤ بيمهوفن: عبقريّة الموسيقى الألماني
- ٩٥ بيوكه خان: زعيم مغولي دخل الإسلام
- ٩٦ بيرون، إيفيلا: أشهر شخصية نسائية فى تاريخ الأرجنتين الحديث
- ٩٧ بيكيت، جيمس: أيرلندى أسس المسرح الحديث
- ٩٨ تروتسكى: قطب شيوعى يهودى من أوكرانيا
- ٩٩ تشو هسى: امبراطورة صينية
- ١٠٠ تشواهاجان، ميكران: أرمني - مؤسس فن الأوبرا فى الشرق الأدنى
- ١٠١ تشي جيفارا: خائن سياسى أرجنتي
- ١٠٢ تشيخوف: روسى رائد اللغة القصيرة
- ١٠٣ تشينج - هو: قبطان صيني مسلم أعيد معجزة
- ١٠٤ نوسو، ماري: تمردية صاحبة أول منحنى للنعيم

- ١١٠ تولى ستوى: أدب روسى مهد للاشتراكية
١١١ تيمورلنك: من أشهر القادة الفحول وأكثرهم دموية
١١٢ ثيودور أديس: مؤلف موسيقى يوناني
١١٣ جابوتنسكى: يهودى روسى أسس الصهيونية
١١٤ جاليليو، جاليلى: فيزيائى إيطالى قال بدوران الأرض
١١٦ جان دارك: محاربة فرنسية أصبحت قديسة
١١٧ جانو، كليمنت: مستشرق فرنسى ومثقف آثار فى فلسطين
١١٨ جبران خليل جبران: أدبى ونحات ورسام وفيلسوف لبنانى مهجرى
١١٩ جحا: شخصية أسطورية ملتقصة
١٢٠ جلال الدين الرومى: من مشاهير الصوفيين، مؤسس المولوية
١٢٢ جمال الدين الأفغانى: من رواد مفكرى اليقظة الإسلامية الحديثة
١٢٤ جن بوليا: رسام صينى أبعد فى رسم الطبيعة
١٢٥ جنكيز خان: مؤسس الإمبراطورية المغولية
١٢٦ جوتنبرج، يوهان: مخترع الطباعة الحديثة
١٢٨ جوته: شاعر وأدبى ومفكر وسياسى ألمانى
١٢٩ جوليا غمة: صحفية ومفكرة ورائدة نسائية لبنانية
١٢٩ جيبون، إبنورد: مؤرخ بريطانى، مفسر الأحداث التاريخية
١٣١ جيرترود، بل: مفاخرة بريطانية رسمت حدود العراق
١٣٣ جيرهارد، شاول: فرنسى مخترع جزئية الأسبرين
١٣٤ حافظ الشيرازى: قمة شعراء الفحول الفارسى
١٣٥ حسن الصباح (الحشاش): إسرائى زعيم فرقة اغتيالات للفرقة
١٣٦ ناروين: طبيب وعالم بريطانى وصاحب نظرية التطور والارتقاء
١٣٧ نافيد الكلدانى الأشورى: قسيس آشورى أسلم وكتب عن النبى محمد (صلى الله عليه وسلم)
١٣٨ نانتون: قطب ثورى فرنسى
١٣٩ نانتى: أشهر شعراء إيطاليا الرومانية
١٤٠ نراكيبولا: آخر أمراء رومانيا قبل الغزو العثمانى
١٤١ نرايفوس: ضابط فرنسى يهودى كان سببا فى اندلاع موجة الصهيونية فى أوروبا
١٤٣ نورر: من أعظم التشكيليين الألمان
١٤٤ نولاكروا، أوجين: أهم الرسامين الفرنسيين الرومانسيين

- ١٤٥ دوماى الإكسندر الألب: من كبار أدباء فرنسا
١٤٦ دوتان هنرى: سويسرى صاحب فكرة الصليب الأحمر
١٤٧ دى ساد، الماركيز: محارب وكاتب فرنسى عرف بالقصوة
١٤٨ ديزنى، والت: مبتكر أفلام الكرتون الطويلة ومنشج ومخرج
١٤٩ ديستوفسكى: روائى وطبيب روسى
١٥٠ راسبوتين: راهب روسى عرف بالفتاة
١٥٢ راسل، بيرتراند: فيلسوف ومفكر بريطانى
١٥٣ راجب الخالدى: مفكر ومثقف ووطنى فلسطينى
١٥٤ رافائيل: رسام إيطالى (عصر النهضة)
١٥٥ رامبو، آرثور: عبقرية الشعر الفرنسى عاش فى الشرق
١٥٧ رايفشتال، لينى: رائدة الإخراج السينمائى أيام النازية
١٥٨ رفاعة الطهطاوى: معلم ومترجم وسامع فى نهضة مصر
١٥٩ روبرتس، ديفيد: مستشرق بريطانى رسم فلسطين التاريخية
١٦١ روبان، أوجست: من أكبر النحاتين الفرنسيين
١٦٢ روسو، جان جاك: كاتب وثورى فرنسى
١٦٣ ريتشارد قلب الأسد: ملك إنجلترا صليبي
١٦٤ ريختر: مبتكر جهاز قياس الزلازل
١٦٥ ريلكه: شاعر وأدبى تشيكي
١٦٦ زاميا زيمبولا: ابن ملك أفريقى بيع عبدا، كتب مذكراته
١٦٨ زها حديد: مهندسة تصميم ميمارى عراقية/عالية
١٦٩ زيلين، فريدريش: ألمانى مخترع المنطاد الهوائى
١٧٠ سينوزا: فيلسوف يبنى انتقد القنواة
١٧١ ستالينجراد: مدينة روسية أنهت أسطورة النازية
١٧٢ ستيفنسون: روائى اسكتلندى (د. جيكيل ومستر هايد)
١٧٤ سرفانتس: أدبى أسباني (دون كيشوت)
١٧٥ سكوت، والتر: اسكتلندى، أول من كتب الرواية الشعرية
١٧٦ سلامة حجازى: من أساطين الغناء العربى
١٧٧ سلطان الأطرش: ثائر ومحارب درزى سورى
١٧٨ سلفادور دالى: فنان سورىالى أسباني

- ١٧٩ سلم الأول: أول سلطان عثمانى
١٨١ سليمان البستاني: أديب لبناني ترجم الإنجيل
١٨٢ سليمان بك تاصيف: أمير الاى حرب لبناني قاوم بيع (عين الحمة) لليهود
١٨٣ سميرة موسى: عالمة ذرة مصرية اغتيلت
١٨٤ سولومون: من أهم شعراء اليونان
١٨٥ سوينيكا، وول: كاتب نمجيري فاز بجائزة نوبل
١٨٦ سوفيت، جونانان: أنيب أيرلندي (رحلات جاليف)
١٨٧ شابلن، شارلي: إنجليزى - أسطورة السينما الأمريكية
١٨٨ شامليون: عالم فرنسى فك الرموز الهيروغليفة
١٨٩ شاه جهان: إمبراطور مغولي مسلم فى الهند (تاج محل)
١٩٠ شاه عباس: مؤسس إيران الحديثة شاعر وسامى
١٩١ شابلوك: شخصية شكمهرية يهودية
١٩٢ شجر الدر: جارية تركية حكمت مصر
١٩٥ شكمبير: بريطاني عبقرية الدراما المسرحية
١٩٧ شكيب أرسلان: أديب وشاعر ومؤرخ سياسى لبناني
١٩٨ شهرزاد: فارسية الاسم، بخللة ألف ليلة وليلة
١٩٩ شهيدة الأقصى: أطفال انتفاضة الأقصى
٢٠١ شوبان: موسيقى بولندي
٢٠١ شوستاكوفيتش: مجدد الموسيقى الروسية
٢٠٢ شيليمان هاينريش: عالم آثار ألماني مكتشف طروادة
٢٠٣ شوميل أنا ماري: مستخرقة ألمانية، وعالمة لغات شرقية
٢٠٥ صائد، جورج: أديبة ثورية فرنسية
٢٠٦ صفوت باش: باحث وعالم لغات وشاعر من البوسنة
٢٠٧ صلاح الدين الأيوبي: قائد ورجل دولة تاريخي
٢١٠ صن يات صن: أبو الصين الحديثة
٢١١ طاغور: من كبار شعراء الهند المؤثرين
٢١٣ عبد الحميد الثاني: سلطان عثماني رفض تسليم القدس
٢١٤ عبد الرحمن الكواكبي: مفكر سياسى عربى سورى
٢١٦ عبد القادر الجزائري: مناضل وقيته وعالم وشريف جزائري

- ٢١٧ عز الدين القسام: شيخ ثوري وطنى سورى - فلسطينى - مصرى
٢١٨ عمر الخيام: فلكي وشاعر خراساني
٢١٩ غاندى: محام ومناضل هندي
٢٢٠ فاجنر: مؤلف موسيقى ألماني تأثر به هتلر
٢٢١ فان جوخ: فنان تشكيلي هولندي
٢٢٢ فان بايك، انطونيس: موهبة فلامنكية تشكيلية
٢٢٣ فتح على شاه: سلطان إيراني من القاجار
٢٢٥ فراشيري: مفكر وإصلاحى ولفوى ألباني
٢٢٧ فريد، سيجموند: عالم نفس وطبيب تشيكي (ألماني)
٢٢٩ فوزى القاوقجي: ثائر وطنى ومناضل عسكري
٢٣١ فيردى: مؤلف موسيقى إيطالي
٢٣١ فيفالدي: راهب وموسيقى كنائسى
٢٣٢ فيكتوريا الملكة: ملكة بريطانيا التي جعلتها (عظمى)
٢٣٤ قره قوز: شخصية خيال الظل التركية
٢٣٥ قوبلاي خان: مؤسس إمبراطورية الصين المغولية
٢٣٧ كلارين الثانية: قيصرية روسيا ورائدة تحديثها
٢٣٨ كارول لويس: كاتب إنجليزى (أليس فى بلاد المجانين)
٢٣٩ كازانولوا: فيس وموسيقى وكاتب ومغامر
٢٤٠ كلاس، ماريا: يونانية أسطورة الغناء الأوبرالى
٢٤٢ كامل كيلاني: رائد أدب الأطفال فى العالم العربى
٢٤٣ كانت، عمانوئيل: عميد الفلسفة الألمانية
٢٤٤ كاتلو، فريدا: فنانة تشكيلية وثورية مكسيكية
٢٤٥ كريستوفوري: إيطالي مطور آلة البيانو
٢٤٦ كريستى: أبحاث: كاتبة روايات بوليسية إنجليزية
٢٤٧ كلوت بك، أنطون: طبيب فرنسى فى مصر
٢٤٨ كورى، ماري: عالمة فيزياء وكيمياء يولندية الأصل
٢٤٩ كولومبوس: صاهر وملاح إيطالي اكتشف أمريكا
٢٥٠ كوهين، إيلي: جاسوس يهودى شفق فى سوريا
٢٥٣ لازاروس، إيمان: شاعرة أمريكية قصيدتها نشرت على جدران الجدران

- ٢٨٧ مونرو، مارلين: أسطورة السينما الأمريكية.
- ٢٨٩ ص زيادة: أدبية عربية.
- ٢٩٠ نابليون: قائد وإمبراطور فرنسي غزا العالم.
- ٢٩١ ناقم حكمت: من ألع شعراء تركيا.
- ٢٩٢ ناناك الجورو: هندي، مؤسس دين السيخ.
- ٢٩٣ نشكين الدرزي: مؤسس المذهب الدرزي في الشام.
- ٢٩٤ نوتر داموس: عراف ومفكر وراهب فرنسي.
- ٢٩٥ تولدته، تيودور: ألماني - زعيم المستشرقين.
- ٢٩٦ تيتش: فيلسوف القوة وشاعر ألماني.
- ٢٩٨ هاملت: شخصية شكسبيرية.
- ٣٠٠ هاينه، هاينريش: شاعر وروائي ألماني.
- ٣٠١ هتلر: شخصية عسكرية نمساوية ألمانية تاريخية.
- ٣٠٢ هندي أحمر: ساكن أمريكا الأول أباه المستعمر.
- ٣٠٣ هوجو، فيكتور: شاعر فرنسي وكاتب ملاح.
- ٣٠٤ هوشى منه: زعيم حركة فيثام الوطنية.
- ٣٠٥ هولاكو: قائد مغولي مكتسب الشرق.
- ٣٠٦ هونكة، زيجريد: سياسية ألمانية أصدرت كتابا مهمة عن الإسلام.
- ٣٠٧ هيرتل: صحفي وكاتب مسرحي مجري أسد إسرائيل.
- ٣٠٨ ويزمان، حايم: مجري وأول رئيس لإسرائيل.
- ٣٠٩ ورة اليازجية: صحيفة وأول داعية نسائية للقومية العربية.
- ٣١٠ ولادة بنت المستكفي: شاعرة وأميرة أندلسية.
- ٣١١ ووترمان: مبتكر قلم الحبر السائل.
- ٣١٢ ياسر عرفات: مناضل وزعيم فلسطيني.
- ٣١٣ يونس إيمره: أمير الشعر التركي الصوفي.
- ٣١٤ الفهرست

- ٣١٥ لافونتين: أديب وشاعر فرنسي عرف بـ (الحكايات).
- ٣١٦ لورانس العرب: عسكري وسياسي بريطاني.
- ٣١٧ لوميس: أخوان فرمسيان سجلا بداية السينما.
- ٣١٨ لويس السادس عشر: آخر سلالة الملوك الفرنسية.
- ٣١٩ ليلوكالاني، ليديا: آخر ملكة لجزر هاواي.
- ٣٢٠ لين، إدموند: مستشرق إنجليزي في مصر.
- ٣٢١ لينكولن، أبراهام: رئيس أمريكي محرر العبيد.
- ٣٢٢ مانا هاري: جاسوسة هولندية في أندونيسيا/أسطورة.
- ٣٢٣ مارتين لوتر: صلح ديني ألماني أسد البروتستانتية.
- ٣٢٤ ماركس، كارل: مفكر سياسي ألماني أسد الشيوعية.
- ٣٢٥ ماركو بولو: رحالة إيطالي وصل الصين.
- ٣٢٦ ماسبيرو: من علماء العربيات الفرنسيين.
- ٣٢٧ ماكبيث: شخصية شكسبيرية.
- ٣٢٨ مكهايفيلي: سياسي إيطالي فلورنسي.
- ٣٢٩ محمد إقبال: فيلسوف وشاعر هندي، ومن دعاة الوحدة الإسلامية.
- ٣٣٠ محمد الفولاني النيجيري: عالم رياضيات وصوفي نيجيري.
- ٣٣١ محمد رشيد رضا: شيخ وصحفي لبناني سوري.
- ٣٣٢ محمد علي الكبير: قائد ألباني، مؤسس مصر الحديثة.
- ٣٣٣ محمد كرد علي: مؤسس المجمع اللغوي في دمشق والقاهرة.
- ٣٣٤ مدام بتر فلاي: أوبرا واقعية لحياة يابانية.
- ٣٣٥ مرزبان نامه: كاتب تراثي فارسي.
- ٣٣٦ موتسارت: موسيقار نمساوي وصف بالمعجزة.
- ٣٣٧ موتسوهيتو ميجي: إمبراطور اليابان الحديثة.
- ٣٣٨ موراساكي: يابانية صاحبة أول رواية طويلة.
- ٣٣٩ مورجوكاي: رواي مجري متفرد.
- ٣٤٠ موسى بن يمين: فيلسوف أندلسي يهودي.
- ٣٤١ موشيه بن نحمان: من رموز التيار الديني اليهودي.
- ٣٤٢ موناليزا: لوحة لدا فنشي لمدينة من فلورنسا.
- ٣٤٣ مونتغري: إيطالي (أبو فن الأوبرا).



هذا الكتاب

محاولة لتعريف جيل الألفية الثالثة من
الشباب بما حدث في الألفية الثانية بعرض
كثير الإيجاز لبعض الشخصيات التي أثرت في
التاريخ البشري علمياً أو عسكرياً أو فنياً أو أدبياً
أو عقائدياً أو سياسياً في الفترة بين عام ألف وثمان
مئة إلى اليوم.



دار المعارف

